الجزء الأول من

ديوان الحماسة

لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي

مذيل بشرح بعض المفردات وحل المعنى التركيبي للأبيات

مختصرة من شرح العلامة التبريزي

وتفضل بتصحيح الديوان وشرحه

أديب من أفاضل الأدباء

(الطبعة الثانيه على نفقة)

محمود توفيق

يطلب من مكتبة ومطبعة

محمد على صبيح الكتبي بجوار الأزهر الشريف

﴿ترجمة أبي تمام﴾

نسبه ـ نشأته ـ تعاطيه أسباب النظم ـ تفوقه على شعراء عصره
مذهبه في الشعر

هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ينتهي نسبه الى طيء بن أدد بن زيد بن كهلان ، وقد زعم غير واحد أن نسبه الى طيء غير صحيح وقال . كان أبوه نصرانيا يعرف بتدوس العقاقيري ، ولا يبعد أن يكون من متنصرة العرب من طيء فقد كانت النصرانية قبل الاسلام وبعده في تنوخ وقضاعة وطيء ومساكنهم ، كانت قريباً من الحيره :

ولد أبو تمام سنة ١٩٠ هـ بجاسم قرية من قرى دمشق ، وانتقل الى مصر ونشأ بها فكان يحمل الجرة ويسقي الماء بجامع عمرو ، ولازم المسجد ومال من صغره الى العلم والادب ، فكان يحضر مجالس العلماء ، ويغشى أندية الادباء ، وروى الكثير الجيد من شعر غيره ، واستظهر الآلاف من القصائد والمقطوعات والاراجيز ، ولسعة محفوظه كان ينشد أربعة الاف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقطعات مع جودة ما يحفظ من ذلك ويختار ، حتى قالوا أنه في اختياره ، أحسن منه في أشعاره . ومن تواليفه (الحماسة) التي دلت على غزارة فضله ، وقوة معرفته بحسن اختياره ، وله مجموع آخر سماه (فحول الشعراء) جمع فيه طائفة كبيرة من شعر الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين ، وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء .

وجلس بحمص للشعراء فكانوا يعرضون عليه أشعارهم ، وصار اليه البحترى فيمن صار فكان ذلك أول عهده بالشعر ونباهته فيه ، ولهذا كان يتشبه بأبى تمام فى شعره ، ويذهب مذهبه ، وينحو نحوه فى البديع ، وسأله مرة عن حاله فشكا اليه خلة فكتب يشفع فيه الى أهل معرة النعمان بكتاب كانت نسخته :

« يصل كتابى هذا على يد الوليد أبى عبادة الطائى وهو على بذاذته شاعر فأكرموه » فأكرموه ووظفوا له أربعة آلاف درهم وكانت أول مال أصابه ، ودرس له طريقة النظم وبين وسائله فى وصيته التى يقول له فيها : « تخير الأوقات وأنت قليل الهموم ، صفر من الغموم ، واعلم أن العادة فى الاوقات أن يقصد الانسان لتأليف شىء أو حفظه فى وقت السحر ، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، فان أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، وأكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الاشواق ، ولوعة الفراق ، واذا أخذت فى مدح سيد ذى أياد فأشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ، وأبن معالمه وشرف مقامه ، وتقاض المعانى واحذر المجهول منها ، وأياك أن تشين شعرك بالالفاظ الزرية . وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجسام ، واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين . وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنه العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى »

وعنى أبو تمام بجمع المختار من أشعار العرب فى الجاهلية والاسلام ودونها فى كتاب الحماسة وغيره فكانت هذه العوامل وما أضيف اليها من جودة الطبع وسلامة الذوق وصفاء العقل مما جعل أبا تمام يتوفر على قول الشعر ويجيد فى كل فنونه وقد تهيأت له من صغره أسبابه، وكانت عنده أداته وكان من أبصر الناس بما يحتاج اليه الشاعر فنبغ فيه وسار ذكره حتى قيل « ليس فى المولدين أشهر اسما بعد الحسن أبى نواس من حبيب والبحترى » ويقال أنهما أخملا فى زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد . وكان دعبل على تقدمه فى السن والشهرة لا يصيب مع أبى تمام لا قليلا ولا كثيراً . وكذلك غيره فقد وصل خبره الى بغداد والخليفة إذ ذاك المعتصم والشعراء ملتفون حوله فبعث فى طلبه فنظم فيه القصائد ومن ذلك الحين لم يعد فى استطاعة أحد من الشعراء أن يأخذ درهما بالشعر فى حياته ولما مات اقتسموا ما كان يأخذه وحده

إذن فأبو تمام وهو أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء من المولدين كان رأس طبقته وأمير الشعراء فى عصره وهو كما يقول صاحب الأغانى وغيره شاعر بعيد الغور، غواص على المعانى الدقيقة يستخرج منها ما يستصعب على غيره والسليم النادر من شعره لا يتعلق به أحد والحسن منه هو الغالب الكثير، ومع نبوغه وتفوقه كثر اختلاف الناس فيه ففريق يتعصب له وتستحسن مذهبه ويفضله على كل سالف وخالف، وفريق آخر يعمد الى اخفاء ماله من احسان واذاعة ماله من اساءة فيطوى محاسنه وينشر عيوبه وتأبى عليه القحة والمكابرة أن يعترف له لا بقليل ولا بكثير ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم

هذا ولا تمييزه إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب ، وهذا مايتكسب به كثير ويجملونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلبا للرياسة ، والمنصف من يقصد فى النقد . فيغتفر للكثير من الاحسان القليل من الاساءة ، والتوسط فى كل شىء أجمل ، والحق أحق أن يتبع

نحا أبو تمام منحى الجاهلية فى شعره فاحتفظ بجزالة اللفظ ومتانة الاسلوب ، وكان يذهب الى حزونة اللفظ فيتبع حوشيه ولا يهجر مهجوره ويرمى الى الاشياء من بعد ، ويطلب المعانى بكلفة ويأخذها بقوة ، وسمعه رجل فى مجلس حفل ينشد شيئا من شعره فقال : (ياأبا تمام لم لاتقول من الشعر مايفهم ؟) فقال : (وأنت لم لاتفهم من الشعر مايقال) فاخجله ، وليست الكثرة فى شعره من هذا النوع الذى يعسر فهمه ويستصعب استخراجه ، بل كثيراً مايتوخى السهولة ولكن فى جزالة وفخامة ولم يكن مع قصده التجويد وسلوكه طريق الفخامة والجزالة يترك الصنعة ويتحامي البديع ، بل فى شعره كثير من الجناس وله مذهب فى المطابق خاص هو كالسابق اليه جميع الشعراء لكثرة ماأورده منه فى شعره وان كان غيره قد سبقه بالقليل منه وفتح له بابه ، وهو من أكثر الشعراء بديعاً وافتناناً وصنعة فى شعره الا أن مصنوعه جيد يشبه أن يكون مطبوعا ، ولحلاوة شعره ودقة أسلوبه خفيت الصنعة فيه ولم يبد عليه أثر التكلف وقد خالف مذهب العرب فيما نحا اليه من الصناعة اللفظية وأتى بشىء لم يكن لعصر البداوة به عهد ، فان العرب ما كانت تعنى بالالفاظ بان تجانس بين لفظين أو تطابق

أو تقابل أو تؤثر لفظة على لفظة إجابة للبديع وتلبية للصناعة اللفظية ، وانما كانت تنظر الى فصاحة الالفاظ وجزالتها وارسالها على سجيتها وبسط المعنى واصابة الغرض ، ولظهور شعره فى عصر العلم والترجمة والتدوين صاغ منه قوالب للحكمة والمنطق والحجاج العقلية ، وفتح بذلك الطريق لمن أتى بعده من الشعراء كالمتنبى وأبى العلاء ولكثرة الحكمة فى شعره وشعر المتنبى قيل (أبو تمام والمتنبى حكيمان والشاعر البحترى)

ويمكننا بعد ماأوجزناه فى هذا المقال وبعد التأمل فى شعر أبى تمام أن نحكم الى أى مدى حلقت نفسه فى سماء الشعر وصورت عبقريته تلك الصورة الرائعة من البيان الناصع والبراعة الساحرة وإن أعدل قاض أصدر الحكم له لاعليه هوذلك الجيل الذى نشأ فيه ، فقد رأينا الخليفة المعتصم يرى فى أبى تمام المثل الأعلى لذلك الطراز من الشعر الذى يليق بمقام الخلافة ، ويتمشى مع ماتتطلبه سياسة الدولة ، فبعث فى طلبه واستغنى به عن شعراء عصره . وأخذ من ذلك الحين ينظم القصائد فى كثير من المواقف وقصيدته التى مدح بها المعتصم بعد فتح عمورية مشهورة وهى التى يقول فى مطلعها :

السيف أصدق انباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب

وفيها يدحض مزاعم المنجمين ويحمد المعتصم برأيه وتدبيره فى احراق المدينة وجعلها بما فيها طعاما للنار وذلك حيث يقول :

لقد تركت أمير المؤمنين بها ... للنار يوما ذليل الصخر والخشب

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتقب فى الله مرتهب

لم يغز قوماً ولم ينهض الى بلد ... الا تقدمه جيش من الرعب

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها ... تنال الا على جسر من التعب

ومن أبدع قصائده قصيدته فى هارون الواثق بالله بن المعتصم وولى عهده وهى التى يبين فيها كرم مناسبه وأحقيته بالخلافة بعد أبيه وفيها يقول :

أشدد بهارون الخلافة إنه ... سكن لوحشتها ودار قرار

بفتى بنى العباس والقمر الذى ... حفته أنجم يعرب ونزار

كرم الخؤولة والعمومة مجه ... سلفا قريش فيه والانصار

هو نوء يمن فيهم وسعادة ... وسراج ليل فيهم ونهار

فاقمع شياطين النفاق بمهتد ... ترضى البرية هديه والبارى

ليسير فى الآفاق سيرة رأفة ... ويسوسها بسكينة ووقار

فالصين منظوم بأندلس الى ... حيطان رومية فملك ذمار

ولقد علمت بأن ذلك معصم ... ما كنت تتركه بغير سوار

فالارض دار أقفرت مالم يكن ... من هاشم رب لتلك الدار

سور القرآن الغر فيكم أنزلت ... ولكم تصاغ محاسن الاشعار

ومثل الخليفة المعتصم وزيره محمد بن عبد الملك بن الزيات فانه كان يحتج لأبى تمام ويقول : أشعر الناس طرا الذى يقول :

وما أبالى وخير القول أصدقه ... حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

وفضل أبا تمام كثير من الرؤساء والكبراء والشعراء فلم يبق ريب فى أنه كان مقدماً عند السواد الاعظم من معاصريه إلا أنه لا يعد فى

نظراً أهل العصر الحاضر مثلا أعلى للشعر لانه لم ينقل فى شعره كثيراً من صور العواطف التى كانت تجيش بصدر المجتمع فى ذلك الحين ، ولم يمثل الحياة القومية فى عصره تمثيلا صحيحاً ، ولم يكن كأبى العلاء حراً فى ابداء مايختلج بنفسه من المعانى الحكيمة ، ولا شجاعا فى بيان مايعتقده حقاً بل أهمل ضميره وتكلم برغبات وميول غيره

هذا وقالوا فى صفته أنه كان أسمر طويلا فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة وأنه اشتغل طويلا وتنقل كثيراً وأنه لم يزل منذ نعومة أظفاره يعالج صناعة الشعر ويتعاطى أسبابه ويجمع الجيد المختار من أشعار العرب لتتوفر لديه أداته ، وتكمل عنده معداته الى أن توفى بالموصل سنة ٢٣١ هجرية غير متجاوز أربعين ربيعاً

عبد الرحمن خليفه من العلماء
مدرس بمدرسة ماهر باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم « أما بعد » فهذه شذرات حليت بها طوق أشعار الحماسة تفسر كلمة غريبة منه ، وتفصح عن معنى دقيق خفى فهمه ، مع بيان وجيز عن الشاعر وطبقته وعصره ثم سبب شعره اذا وقفت عليه . اعتمدت فى ذلك على شرحه لابى زكريا يحيي بن على التبريزى ، ثم على تاج العروس للزبيدى فى الانساب والاسماء ، ثم على الشعر والشعراء لابن قتيبة فى التراجم لا أتعدى ذلك الا نادرا وما كان عن غير هؤلاء الثلاثة أذكره باسم المنقول عنه لأكون قد أديت الامانة . وقد صدرته بكلمة يقف منها المطالع على موقع الحاجة للشعر العربى ، ونبذة عن التاريخ الادبى فى التعريف بهذا المجموع وجامعه ، والله ولى التوفيق ؟

أمين عبد العزيز

بمصر

معلوم أن الكتب المدونة لا تخرج بجملتها عن قسمين علوم وغير علوم . فكتب العلوم لا تحصى كثرة لكثرة المعلومات واختلاف أغراض العلماء فى الوضع والتأليف . وغير العلوم تنحصر فى قسمين إما أوصاف حسنة وأمثال سائرة ونحوها قيدها النظم بالتقفيه والوزن وهى دواوين الشعراء : وإما أخبار وسير مرسلة وهى كتب التواريخ وقد عنى الصدر الاول بغير العلوم أولا فدونوا الشعر وجمعوا الاخبار قبل عنايتهم فى تدوين العلم لأنهم فى حاجة الى ذلك لأمرين .

الاول : تفهم معانى القرآن الكريم وأسلوب بلاغته من الشعر العربى حتى كان حبر الأمة عبدالله بن عباس على قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشهد لفهم اللفظة الغريبة من القرآن الكريم ببيت من الشعر العربى وكان يقول : اذا خفى عليكم شئ من ألفاظ القرآن فالتمسوه فى الشعر فانه ديوان العرب .

والثانى : أن الدولة كانت عربية بحتة تحب أن تقف على أخلاق أسلافها وعاداتهم ومميزاتهم وليس يومئذ ديوان ولا كتاب الاما حفظ من أشعارها الذى قيدت به ماشاءت من ذلك فقضت الحاجة عليهم بجمعها وحفظها .

والشعر كثير كما أن الشعراء طبقات ولكن المفلق منهم اثنان . أحدهما المخترع للمعاني البديعة وهذا أحق باسم الشاعر لشعوره بالمعنى الحسن لاسيما أن كساه لفظا رائقا وهذا أعلى الطبقات . وثانيهما المولد من المعنى المخترع معنى حسنا وهو تلو الاول فى الطبقة اذا أحسن الاخذ والتوليد وظهر تلطفه فى مغايرة الفرع للاصل وربما اربى هذا

الثاني على الاول   وإما غير هذين فوزان لاشاعرا .

ولما انتشر العلم وكثر التدوين ودون كثير من الشعر العربى بحسب سنة الرقى وبلغت دواوين الشعراء كثرة لا تقف عند حد قامت طائفة من العلماء بالشعر تختار الالزم الى الحفظ والابلغ وقعا فى النفوس فكان من المختارات التى وقعت الموقع الحسن لدى الامة جميعها عربيها وأعجميها المجموع المشهور « بالحماسة » لابى تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر المجيد أحد الثلاثة الذين اتفقوا على تقديمهم من الشعراء المحدثين بل على المولدين عند البعض لتفننهم فى جميع فنون الشعر واحسانهم فيها وغزارة مادة شعرهم . وهم أبو تمام (صاحبنا هذا) ، والبحترى ، وأبو الطيب المتنبي . وأبو تمام أشعر الثلاثة عند الاكثرين

ولد سنة ١٩٠ بقرية جاسم من أعمال حوران من بلاد دمشق ونشأ بمصر وتوفى بالموصل سنة ٢٢٨ أو سنة ٢٣١ وكان على بريدها ولاه إياه الحسن بن وهب .

ومجموع اختياراته هذه سماه « الاختيارات من شعر الشعراء » ورتبه على أبواب عشرة : الحماسة . والمراثى . والادب . والتشبيب . والهجاء والاضافات . والصفات . والسير . والملح . ومذمة النساء . واشتهر ببابه الاول تغليبا لأن الحماسة شجاعة العرب وهى الاولى من صفاتهم ولوقوعه الموقع الحسن لدى عامة أهل الادب صار علما له (فيقال أبو تمام صاحب الحماسة) وصار لمجموعه هذا من الرواج ما ضاعف شهرته حتى قيل أنه فى اختياره للشعر أشعر منه فى نظمه له . وعلى منواله نسج من بعده وكلهم سمى مجموع اختياراته بالحماسة اقتداء بابى تمام المقدم عليهم .

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء جملة منها ، اليك بيانها :

(١) الحماسة : لابى عبادة الوليد بن عبيد البحترى (وقد طبعت فى بيروت — سوريا)

(٢) الحماسة : العسكرية (لابى هلال العسكرى)

(٣) الحماسة : للاعلم الشنتمرى المتوفى سنة ٤٧١

(٤) الحماسة : للخالديين وهما أبو عثمان سعيد وأبو بكر محمد ابنا هاشم من شعراء سيف الدولة الحمدانى صاحب حلب وتعرف حماستهما بالاشباه والنظائر (ومنها نسخه بدار الكتب الملكية الآن بمصر)

(٥) الحماسة : لابى السعادات هبة الله بن على الشجرى العلوى المتوفى سنة ٥٤٢ (وتعرف بالمختارات وطبعت بمصر)

(٦) الحماسة : لعلى بن الحسن المعروف بشميم الحلى المتوفى سنة ٦٠١

(٧) الحماسة : لابي الحجاج يوسف بن المحمد الاندلسى البياسى المتوفى سنة ٦٥٣ وهى كبيرة فى مجلدين (ويوجد منها قطعة بمكتبة غوطا من بلاد المانيا)

(٨) الحماسة : البصرية لصدر الدين على بن أبى الفرج البصرى المقتول سنة ٦٥٩ وهى تضاهى حماسة أبى تمام (ومنها نسخة بدار الكتب الملكية أيضا بمصر)

باب الحماسة

(قال قُرَيْطُ بنُ أُنيف أحد بنى العنبر [١])

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي * بَنُوا اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَا [٢]

---

(١) قريط بن انيف (بالتصغير فيهما) وبنو العنبر بن عمر بن تميم قبيلة مشهورة وهو شاعر اسلامي قال البغدادى تتبعت كتب الشعراء والتراجم فلم أظفر له بترجمة ونص الصاغانى فيما حكاه عنه فى التاج : وقريط بن انيف شاعر ولم يقل اسلامى . والسبب فى هذا الشعر ما حكاه أبو عبيدة : قال أغار ناس من بنى شيبان على رجل من بلعنبر يقال له قريط بن انيف فاخذوا له ثلاثين بعيرا فاستنجد قومه فلم ينجدوه فأتى بنى مازن فركب معه نفر فاطردوا لبنى شيبان مائة بعير فدفعوها اليه وخرجوا معه حتى صاروا الى قومه فقال قريط لو كنت من مازن الابيات والموازن أربعة مازن قريش ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم وهو المراد هنا فهو مازن بن عمرو بن تميم أخو العنبر بن عمرو بن تميم

(٢) تستبيح : من الاستباحة وهى استحلال الشئ ظلما وقوله بنوا القيطة هكذا فى شراح الحماسة والشواهد . وقال أبو محمد الأعرابى والصواب ما أنشده أبو الندى

(لو كنت من مازن لم تستبح ابلى   بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا)

قال والشقيقة هى بنت عباد بن يزيد بن عوف بن ذهل بن شيبان وأما القيطة فهى أم حصن بن حذيفة من بنى فزارة ولا اتصال لها بذهل

إذاً لقامَ بِنَصْرِى مَعْشَرٌ خُشُنٌ * عِنْدَ الحَفِيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنا (١)

قومٌ إذَا الشَّرُّ أبْدَى ناجِذَيْهِ لَهُمْ * طارُوا إليْهِ زَرَافاتٍ وَوُحْدَانا (٢)

لاَ يَسألونَ أخاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ * فِى النَّائِباتِ عَلى مَاقالَ بُرْهَانا (٣)

لَكِنَّ قَوْمِى وإنْ كَانُوا ذَوِى عَدَدٍ * لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فى شَىْءٍ وَإنْ هَانا

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً * وَمِنْ إساءَةِ أهْلِ السُّوءِ إحْسَانا (٤)

ابن شيبان (١) اذا من الحروف اللازمة للفعل واللام فى لقام جواب يمين مضمرة . وخشن بضمتين جمع خشن وقيل جمع أخشن الصعب الذى لا يلين . والحفيظة الغضب فى الشىء الذى يجب عليك حفظه . واللوثة الضعف مع اللين ـ يقول لو كنت من هذه القبيلة لما أغار بنو ذهل على إبلى واستأصلوها أخذاً ونهبا ولو كان ذلك لقام بنصرى قوم صعاب أشداء يدفعون عنى ويأخذون بحقى ممن اعتدى على وظلمنى اذا لان ذو الضعف ولم يدفع ضيما ولم يحم حقيقة (٢) ابداء الشر ناجذيه مثل يضرب لشدته وصعوبته . والزرافات الجماعات يصفهم بالاقدام على المكاره والاسراع الى الشدائد فلا يتكل بعضهم على بعض بل كل يرى أنه حقت عليه الاجابة فيسرعون مجتمعين ومتفرقين (٣) يندبهم أى يدعوهم . والنائبات الشدائد . يقول اذا دعاهم داع لينصروه على أعدائه أسرعوا الى الحرب ولا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان (٤) فى هذا البيت والذى قبله يصفهم بالجبن حيث أنهم لا يلجون باب الشر وان كان هينا وأنهم يسامحون من ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم وهكذا فى البيت التالى لهما حتى ادعى أن احتمالهم المكروه إنما هو لاحتساب

كأنَّ رَبّكَ لَمْ يَخْلُقْ لخشيَتِهِ * سِوَاهُمُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ إنسانَا
فَليْتَ لِي بِهِمِ قَوْماً إذَا رَكِبُوا * شَدُّوا الإغَارَةَ فُرْساناً وَرُكْبَانَا (١)

(قال الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ في حرب البسُوس (٢))

صَفَحْنا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ * وَقلْنا القَوْمُ إخْوَانُ (٣)
عَسَى الأيَّامُ أنْ يَرْجِعْنَ قَوْماً كَالَّذِي كَانُوا
فَلمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ * فأمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ (٤)

الاجرفي زعمهم فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم (١) قوله شدوا الاغارة ويروى شنوا الاغارة أي فرقوها والفرسان الراكبون على الخيل والركبان الراكبون على الابل والاغارة في قوله شدوا الاغارة مفعول لاجله ولا يجوز أن يكون مفعولا به لان شد يتعدى بعلى والمعنى شدوا على الاعداء لاجل الاغارة .(٢) اسمه اشهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهو شاعر جاهلي كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة وهذه الابيات من قصيدة قالها في حرب البسوس التي كانت بين بكر وتغلب وذلك أن بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدوهم به وبقومه بني زمان وعدادهم في بني حنيفة (٣) صفحنا أعرضنا وقوله عن بني ذهل يروى عن بني هند وهي هند بنت مر بن أد أخت تميم - يقول أعرضنا عن هؤلاء القوم المتحاربين لان بينهم رحما وقرابة فعسى أن تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل من التوافق والتواد لانهم أخوان (٤) صرح بمعنى انكشف وقوله عريان

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا * نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (١)
مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ * غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ (٢)
بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ * وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (٣)
وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ * غَذَا وَالزِّقُّ مَلْآنُ (٤)
وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـــلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ (٥)
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيـــنَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٦)

(قال أبو الغول الطُّهَوِيّ (٧))

ضربه مثلا لظهور الشر ووضوحه ويروى فاضحى وهى أحسن لان الشىء فى الضحى أظهر وأبين (١) العدوان الظلم الصريح ودناهم جازيناهم والدين الجزاء ـ يقول لما أبوا أن يدعوا الظلم ولم يبق الا أن نقاتلهم كما قاتلونا جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدؤنا به (٢) غدا ابتكر والغضب هنا كناية عن الجوع لانه يصحبه ـ يقول مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع (٣) التوهين التضعيف والتخضيع والتذليل والاقران معناه الاسترخاء وقيل التتابع (٤) غذا بمعنى سال شبه الطعنة اذا سال منها الدم بفم الزق اذا سال منه الخمر (٥) الاذعان الانقياد اعتذر فى هذا البيت عن تركهم التحلم مع الاقرباء أنه يفضى الى الذل (٦) قوله وفى الشر أى فى دفع الشر ويجوز أن يكون وفى عمل الشر أى وفى الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان (٧) قال الآمدى فى المختلف والمؤتلف هو من قوم من بنى طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن سود وكان يكنى أبا الميلاد ولم

فَدَت نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي * فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي (١)
فَوَارِسَ لاَ يَمَلُّونَ الْمَنَايَا * إِذَا دَارَتْ رَحَا الحَرْبِ الزَّبُونِ (٢)
وَلا يَجـزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيءٍ * وَلا يَجزُونَ مِنْ غِلَظٍ بِلِينِ (٣)
وَلاَ تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ * صَلُوا بِالحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ (٤)

أقف على كونه اسلاميا أو جاهليا وأبو الغول الطهوى غير أبى الغول النهشلى فاعرف ذلك والطهوى بالفتح والضم منسوب الى طهية كسمية هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة وهى أم قبيلة من العرب نسب اليها الشاعر (١) فدت نفسى جملة دعائية وخص اليمين لفضلها وقوة التصرف بها ويروى صدقوا فيهم الخ - يعنى أن ظنه لم يخطئ فى هؤلاء الفوارس فهو يطلب من الله أن يكون لهؤلاء القوم فداء من مصائب الدهر وحوادثه الذين كانوا عند ظنه بهم فى الحرب (٢) مللت الشئ بالكسر سئمته ورحى الحرب حومتها ومعظمها على المجاز لان الحرب تحطم الرجال وتكسرهم كما تفعل الرحى والذبون بفتح الزى فى الاصل الناقة التى تزبن حالبها وتدفعه شبهت الحرب بها لانها تدفع الرجال لشدة هولها يصفهم بممارسة الحروب ومزاولتها فهم لا يسأمون منها ولا يهابونها وأن اشتد أمرها (٣) وصفهم بالعدل والقصد فى الامور فانه لما أخبر أنهم بلغوا من الشجاعة غايتها ربما كان يظن فيهم الجور والظلم فنفاه بهذا فهم يكافئون المحسن على احسانه وإن أساء اليهم مسئ قابلوه بمثل اساءته وقوله بسئ مخفف من سيئ بالتشديد (٤) البسالة الشجاعة يصفهم بانهم لا يضعفون عن الحرب وإن تكررت عليهم زمان بعد زمان

هُمُ مَنَعوا حِمَى الْوَقْبِى بِضَرْبٍ * يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ (١)

فَنَكَّبَ عَنْهُمُ دَرْأَ الأَعَادِى * وَدَاوَوْا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ (٢)

وَلاَ يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَى * إِذَا حَلُّوا وَلاَ أَرْضَ الْهُدُونِ (٣)

(قالَ جعفرُ بنُ عُلبةَ الحارثى (٤))

أَلَهْفا بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ * عَلَينا الْوَلاَيَا وَالْعَدُوُّ الْمُبَاسِلُ (٥)

---

(١) الوقبى كجمزى اسم ماء لبنى مازن والاشتات جمع شت وهو المتفرق والمنون الموت . يقول أن هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرقى الامكنة لو أتتهم مناياهم فى أمكنتهم لا تتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فاتتهم المنايا مجتمعة (٢) نكب معناه نحى وحول والدرأ أصله الدفع ثم استعمل فى الخلاف لان المختلفين يتدافعان يريد أن الضرب نحى وحول عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعادى وخلافهم وقوله ودووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا إن الحديد بالحديد يفلح فالجنون كناية عن الشر (٣) الاكناف النواحى والهوينى الدعة والخفض تصغير الهونى مؤنث الاهون والهدون السكون والصلح يريد أنهم لعزهم وجرأتهم لا يرعون النواحى التى أباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن يرعون النواحى المحمية (٤) ابن علبة بضم فسكون وباء موحدة ينتهى نسبه الى كعب بن الحارث شاعر مقل غزل فارس مذكور فى قومه وكان من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقتل فى قصاص اختلف فى سببه (٥) ألهفا يريد يالهفى والهلتف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه وقرى اسم موضع وسحبل اسم واد وأحلبت

فَقالوا لَنا ثِنْتانِ لاَ بُدَّ مِنْهُما * صُدُورُ رِماحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلاَسِلُ (١)
فَقُلْنا لَهُمْ تِلْكُمْ إِذاً بَعْدَ كَرَّةٍ * تُغادِرُ صَرْعَى نَوْءُها مُتَخاذِلُ (٢)
وَلَمْ نَدْرِ إِنْ حِضْنا مِنَ المَوْتِ حَيْضَةً * كَمِ العُمْرُ بَاقٍ وَالمَدَى مُتَطاوِلُ (٣)
إِذا مَا ابْتَدَرْنَا مَأْزِقاً فَرَجَتْ لَنا * بِأَيْمانِنا بِيضٌ جَلَتْها الصَّياقِلُ (٤)

اجتمعت والولايا جمع ولية وهى فى الاصل البرذعة كنى بها عن النساء والضعفاء الذين لاغناء عندهم والمباسل المستبسل المستميت يتوجع مما كان بقرى سحبل حين اجتمع عليهم النساء والضعفاء الذين لا دفاع بهم ونزل العدو بساحتهم فلم يتمكنوا من مقاومتهم (١) ثنتان لغة فى اثنتان ومعنى أشرعت صوبت للطعن يريد أن العدو خيرهم بين أمرين أما الصبر على القتال فنلقاكم بالرماح وإما أن تستأسروا فنأخذكم فى السلاسل.
(٢) الكرة المرة من الكر وتغادر تترك ومفعوله محذوف أى تغادركم وصرعى جمع صريع والصرع الطرح والسقوط على الارض والنوء النهوض بجهد ومشقة والمتخاذل المتداعى واختار هذا البناء لانه يختص بما يحدث شيئا بعد شىء فكأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا — يقول فاجبناهم بان ذلك الخيار بين هاتين الثنتين لايكون إلا بعد كرة عليكم تغادركم مصرعين ويكون نهوضكم منها متخاذلا (٣) إن حضنا، أى ان عدلنا وانحرفنا عن الموت — يقول لم ندران حدنا عن القتال، الذى فيه الموت وعدلنا عنه كم يكون بقاؤنا فلم نحيد عنه إذن ولعلنا إذ، تركنا القتال لم نعش الا قليلا ولم يكن مدى الحياة الا قصيرا
(٤) المأزق مضيق الحرب والبيض السيوف والصياقل جمع صقيل صانع

لهمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحاءِ سَحْبَلٍ * وَلى مِنْهُ مَاضُمَّتْ عَلَيْهِ الأَنامِلُ (١)

(وقال أيضاً)

لا يَكْشِفُ الغَمَّاءَ إلاَّ ابْنُ حُرَّةٍ * يرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُها (٢)

نُقَاسِمُهُمْ أسْيافَنا شَرَّ قِسْمَةٍ * فَفينَا غَوَاشِيها وَفيهِمْ صُدُورُها (٣)

(وقال أيضاً)

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمانِينَ مُصْعِدُ * جَنِيبٌ وَجُثْمانِي بمكَّةَ مُوثَقُ (٤)

عَجِبتُ لِمَسْرَاها وَأنَّى تَخَلَّصَتْ * إلَيَّ وَبابُ السِّجْنِ دُونِيَ مُغْلَقُ (٥)

ألَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قامَتْ فوَدَّعتْ * فلمَّا تَوَلَّتْ كادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ (٦)

السيف . يقول اذا استبقنا الى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بايماننا (١) سحبل اسم موضع أضيف البطحاء اليه يقول — إن لهم صدر سيفى يعمل فيهم وليس لى منه الا مقبضه (٢) الغماء الامر الشديد الذى لا تدرى من أين يؤتى — يقول لا يكشف الشدائد الا أبناء الاحرار لانهم هم الصابرون على المكاره ابتغاء المجد (٣) غاشية السيف مقبضه وقيل غمده ومعناه — قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها وهى شر قسمة لهم وخير قسمة لنا (٤) الركب ركبان الابل خاصة واليمانون المنسوبون الى اليمن والمصعد المبعد من الاصعاد أى الابعاد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع والجثمان البدن والموثق المقيد (٥) عجبت لمسراها أى مسرى خيالها أنزله منزلتها على العادة ليصح التعجب ومعناها ظاهر (٦) ألمت من الالمام بمعنى الزيارة وحيت سلمت وزهوق النفس ذهابها — يقول ما كيا لحال الخيال جاءتنا

فلاَ تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعتُ بَعْدَكُمْ * لِشَيءٍ وَلاَ أَنِّي مِنَ الموتِ أَفْرَقُ (١)

وَلا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيها وَعِيدُكُمْ * وَلا أَنَّني بالمَشْيِ في القَيْدِ أَخْرَقُ (٢)

وَلـكِنْ عَرَتْني مِنْ هَوَاكِ ضَمانَةٌ * كما كُنْتُ أَلْقَى مِنْكِ إِذْ أَنا مُطْلَقُ (٣)

(وقال أبو عطاء السندى (٤))

ذَكَرْتُكِ وَالخطِّيّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا * وَقَدْ نَهِلتْ مِنَّا المثقَّفةُ السُّمْرُ (٥)

فسلمت علينا ثم لم تلبث الا قليلا حتى قامت وأعرضت فلما تولت كادت النفس تخرج في أثرها (١) تخشعت تكلفت الخشوع وأفرق من الفرق وهو الخوف وانما ناسبت هذه الابيات الحماسة ودخلت فيها لاستهانته بما اجتمع عليه من الحبس والقيد وصبره على ذلك (٢) يزدهيها أى يستخفها والوعيد التهديد ويروى وعيدهم والاخرق القليل الرفق بالشئ والاليق هنا رواية وعيدهم ويكون المعنى - لا تظني أن نفسي يستخفها تهديد القوم الذين حبست لاجلهم ولا أنى ضجرت بالمشي في القيد يصف نفسه بالصبر على مايلقاه من الشدائد (٣) الضمانة الزمانة - يقول عراني بسبب هواك ضعف وإعياء عن النهوض كما يفعل الشيخ الزمن عند القيام ولم يكن ذلك ناشئا عن القيد بل هو شبيه بالذى كنت ألقى منك وأنا مطلق اه بتصرف من التنبيه في حل مشكل أبيات الحماسة لابن جنى (٤) اسمه مرزوق وقيل أفلح وكان جيـد الشعر وكانت به لكنة وهو شاعر اسلامى من شعراء بني أمية (٥) الخطى الرمح منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان والخطر التحرك ونهلت منا أى من دمائنا والمثقفة السمر هى الرماح - ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه

فوالله ما أدري وإني لصادقٌ * أداءٌ عراني من حبابك أم سحرُ (١)
فإن كان سحراً فاعذريني على الهوى * وإن كان داءٌ غيرُه فلك العذرُ

(قال بلعاءُ بن قيس الكنانيّ (٢))

وفارسٍ في غمار الموت منغمسٍ * إذا تألّى على مكروهةٍ صدَقا (٣)
غشّيتُهُ وهو في جأواء باسلةٍ * عضباً أصاب سواء الرأس فانفلقا (٤)
بضربةٍ لم تكن منّي مخالسةً * ولا تعجّلتها جبناً ولا فرَقا (٥)

اليها في حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن (١) الحباب بكسر الحاء الحب يقسم بالله تعالى صادقا أنه لا يدري أي الامرين أصابه في حبها هل هو الداء أو السحر والسحر هو التمويه واخراج الشيء في رأي العين على وجه يخالف حقيقته (٢) هو من بني كنانة وشهد حرب الفجار الثاني وكان على بني بكر ومات في تلك الايام وقام جثامة بن قيس أخوه مكانه (٣) غمار الموت شدائده وتألى أي حلف ـ يقول رب فارس داخل في شدائد الموت اذا حلف على ما يكره منه برّ ولم يحنث (٤) غشيته أي قنعت رأسه بالسيف والجأواء الكتيبه المخضرة من كثرة السلاح والبسالة من البسل وهو الحرام كانها لمنعها يمتنع لقاؤها والعضب السيف القاطع والسواء الوسط معناه ـ رب فارس صفته هكذا ضربته وهو في جيش تام السلاح كريه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه (٥) مخالسة من الاختلاس ضد التأني والتثبت والجبن ضد الشجاعة والفرق الخوف معناه ـ أنه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان مع خصمه

(قال ربيعة بن مقروم الضبي [1])

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الخيلَ يَوْمَ طِرَادِها * بِسَلِيمِ أَوْظِفَةِ الْقَوائمِ هيْكلِ [2]
فدَعَوْا نزَالِ فَكُنتُ أَوَّلَ نازِلٍ * وَعلامَ أرْكبُهُ إذا لمْ أنزِلِ [3]
وَأَلدَّ ذِي حَنقٍ عليَّ كأنَّما * تغْلي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ في مِرْجلِ [4]
أَرْجَيْتهُ عَنِّي فأبْصَرَ قصْدَهُ * وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ [5]

---

(١) هو من ضبة جاهلى اسلامى شهد القادسية وجلولاء أيام عمر بن الخطاب وهو من شعراء مضر المعدودين وكانت عبد القيس أسرته ثم منت عليه بعد ذلك (٢) الاوظفة جمع وظيف وهو مستدق الذراع والساق من الخيل وغيرها والقوائم الارجل والهيكل العظيم يصف به فرسه يقول حضرت الفرسان يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الاوظفة من العيوب فالخيل فى البيت معناه الفرسان لان الطراد لا يكون الا منهم (٣) نزال اسم فعل بمعنى انزل ـ والمعنى أنهم تنادوا عند الحرب وقالوا نزال فكنت أول النازلين ولاى شىء أركب فرسى اذا لم أنزل عند دعائى للنزال (٤) الالد الشديد الخصومة والجمع لد بضم اللام والحنق الغيظ والمرجل القدر بكسر القاف تكون من نحاس ـ يقول رب خصم شديد الخصومة صاحب غيظ علىّ تغلى عداوته فى صدره غليان المرجل بما فيه على النار دفعته عن نفسى وذلك بدليل البيت بعده وهو جواب رب (٥) أرجيته أخرته وصرفته قال أبو الفتح بن جنى أكثر من نرى يروى هذا البيت أرجيته بالراء فاذا تعالى شيئا رواه أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وانما هو أوجيته بالواو أى أذللته وقهرته وقوله فوق

(قال سعد بن ناشب [1])

سأغسلُ عنّي العارَ بالسَّيفِ جالِباً * عَلَيَّ قضاءُ اللهِ ما كانَ جالِبا [2]
وأذهلُ عَنْ داري وأَجعلُ هَدْمَها * لِعرْضِيَ مِنْ باقِي المَذَمَّةِ حاجِبا [3]
ويَصغرُ في عَيْنِي تِلادي إذا انْثَنَتْ * يَمينِي بإدْراكِ الَّذي كُنتُ طالِبا [4]
فإنْ تَهْدِمُوا بالغَدْرِ داري فإنَّها * تُراثُ كريمٍ لا يُبالِي العَواقِبا [5]

النواظر أى بين الجبين والنواظر . يقول ـ رب خصم هكذا صرفته عن نفسى وقدأ بصر رشده وكويته فوق نواظره من أعلاه (١) شاعر اسلامى فى الدولة المروانية وهو من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وسبب هذه الابيات أنه كان أصاب دما فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل أن الحجاج هو الذى هدم داره (٢) ساغل أى سازيل والعار كل شئ لزم به عيب ـ يقول سازيل العار عن نفسى باستعمال السيف فى الاعداء فى حال جلب حكم الله على ما يجلبه (٣) ذهل عن كذا تركه على عهد أو نسيه لشغل والعرض بكسر العين هو محل المدح والذم من الانسان ـ يقول أتناسى دارى وأجعل هدمها حاجبا وواقيا لعرضى من العار الباقى اذا رأيتها دار هوان (٤) التلاد المال القديم وخصه بالذكر لان النفس تضن به ـ ونبه على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من العار كذلك يقل فى عينه انفاق المال القديم عند ادراك المطلوب (٥) الغدر ترك الوفاء والتراث الميراث وسمى ملكه ميراثا وهو حى من تسميه الشئ بما يؤول اليه . يخاطب بلالا ابن أبى بردة ويقول ـ أن تهدموا دارى غدرا وأنا غائب فلا أبالى بذلك ولا

أخي غَمَرَاتٍ لا يُرِيدُ عَلى الّذى * يَهُمُّ بهِ مِنْ مُفظِعِ الأمْرِ صاحِبا (١)
إذا هَمَّ لمْ تُرْدَعْ عزيمَةُ هَمِّهِ * وَلمْ يأتِ ما يأتي مِنَ الأمْرِ هَائِبا (٢)
فيالَرِزَامٍ رَشِّحُوا بي مقدَّماً * إلى المَوْتِ خَوّاضاً إليهِ الكتائِبا (٣)
إذا هَمَّ ألقى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ * وَنكَّبَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جانِبا (٤)
ولم يَسْتَشِرْ فى رَأْيِهِ غيْرَ نَفْسِهِ * وَلمْ يَرْضَ إلاَّ قائمَ السَّيْفِ صاحِبا (٥)

(وقال تأبط شرا (٦))

أغضب لانها ملك رجل كريم لا يبالى بالعواقب (١) الغمرات الشدائد ويروى أخي عزمات ـ يصف نفسه بانه ملازم للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقا فيما يقصده من فظائع الامور بل يكتفى بشجاعته عن غيره (٢) الردع الكف والزجر والهيبة الخوف والفزع . يقول اذا عزم على أمر مضى عليه واذا أتى أمرا أتاه غير خائف منه وذلك لشجاعته (٣) اللام من يالرزام مفتوحة لانها لام الاستغاثة ورزام مستغاث به وهم حى من تميم نسبوا الى جدهم رزام بن مالك بن حنظلة والترشيح التربية والتأهيل والكتائب الجيوس المجتمعة معناه أنه يدعو رزاما لان يرشحوا به حالة كونه رجلا جسورا مقداماً يخوض الى الموت الجيوش المجتمعة لجرأته (٤) التنكيب عن الشيء الانحراف عنه ـ والمعنى اذا عزم على شيء جعله نصب عينيه ولا يغفل عنه كما انه لا يميل الى ذكر العواقب بل ينحرف عنها جانبا (٥) ولم يستشر فى رأيه يروى فى أمره وقائم السيف مقبضه (٦) اسمه ثابت وكنيته أبو زهير وهو من بنى فهم وفهم وعدوان اخوان وكان أحد العدّائين وانما لقب بهذا اللقب لانه

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ * أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهْوَ مُدْبِرُ (١)

وَلَـكِنْ أَخُوا الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلاً * بِهِ الْخَطْبُ إِلاَّ وَهْوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ (٢)

فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَاعَاشَ حُوَّلٌ * إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ (٣)

أَقُولُ لِلحْيَانٍ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ * وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْجُحْرِ مُعْوِرُ (٤)

تابط سكينا ذات يوم وخرج فسئلت عنه أمه فقالت لا أدرى انه تابط شرًا وخرج وقيل غير ذلك . وكان بنو لحيان من هذيل أخذوا عليه طريق جبل وجدوه فيه يجنى عسلا ولم يكن له طريق غيره فاقبلوا عليه وقالوا استأسر أو نقتلك فكره أن يستأسر وصب مامعه من العسل على الصخر ووضع نفسه عليه حتى انتهى الى الارض من غير طريقهم فصار بينه وبينهم ثلاثة أيام ونجا منهم فحكى الحكاية فى هذه الابيات (١) الحيلة الحذق فى تدبير الامور والجد الحظ والمعنى وقد أصاب حظا واستجد له حظ — يريد أن الانسان اذا نزل به ما يكره ولم يحتل فى خلاصه منه أضاع أمره وقاسى منه مايقاسى وهو مول مدبر (٢) الخطب الكرب والقصد الرشد — يقول ان صاحب الحزم هو الذى يستعد للامر قبل نزوله كما قيل قبل الرماء تملأ الكنائن (٣) قريع الدهر المجرب للامور والحوّل البصير بتحويل الامور وقوله اذا سد منه منخر الى آخر البيت مثل للخلاص من الشدة (٤) لحيان بطن من هذيل وصفرت خلت والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن وقوله ضيق الجحر مثل لضيق المنفذ والمعور المنكشف العورة أى أنه يقول لهم وهو فى هذه الحالة ومقول القول الآتى فى البيت بعده وهو قوله هما خطتا الى آخر البيت

هُما خُطّتا إمّا إسارٌ ومِنّةٌ * وَإمّا دَمٌ وَالقَتْلُ بِالحُرِّ أجْدَرُ (١

وَأُخْرَى أُصادِي النَّفْسَ عنها وَإنّها * لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ (٢

فَرَشْتُ لَها صَدْرِي فزَلَّ عَنِ الصَّفا * بِهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ (٣

فَخالَطَ سَهْلَ الأرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفا * بِهِ كَدْحَةً وَالمَوْتُ خَزْيانُ يَنْظُرُ (٤

فَأُبْتُ إلى فَهْمٍ وَما كِدْتُ آئِباً * وَكَمْ مِثْلِها فارَقْتُها وَهْيَ تَصْفِرُ (٥

---

(١) هما أى الامر والقصة وخطتا مثنى خطة وبينهما بقوله اما أسار أى أسر ومنة واما دم أى قتل وحذف النون من خطتا لطول الكلام ويجوز فى اسار ومنة الجر على اقحام إما بين المتضايفين — والمعنى ليس لى الا واحد من امرين على زعمكم اما استئسار والتزام منتكم ان أردتم العفو وإما قتل وهو بالحر أجدر أى أحق مما يكسبه الذل وجملة والقتل بالحر أجدر اعتراضية بين ماعده من الخصال (٢) المصاداة ادارة الرأى فى تدبير الشيء يقول وههنا خطة أخرى أدير رأيى فيها وإنها هى الموضع الذى يرده الحزم ويصدر عنه ان فعلت وبينها فى البيت بعده (٣) فرشت أى بسطت بين بهذا كيفية مزاولته لنفسه والجؤجؤ العبل الصدر الضخم وأراد بمتن مخصر ظهر دقيق — والمعنى أنه فرش لاجل هذه الخطة صدره على الصفا وذلك حين صب وطابه (٤) الخلط أصله تداخل أجزاء الشيء بعضها فى بعض وأراد به هنا الوصول ولم يكدح أى لم يؤثر وخزيان من الخزاية وهى الاستحياء وينظر يتحير — يقول أسهلت ولم يؤثر الصفا فى صدرى أثراً ولا خدشا والموت كان قد طمع فىّ فلما رآنى تخلصت بقى مستحيا ينظر ويتحير (٥) فأبت أى رجعت وفهم اسم قبيلته

(قال أبو كبير الهُذَلى [1])

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ * جَلْدٍ مِنَ الفِتْيانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ [2]

والضمير فى مثلها يعود الى هذيل وتصغر من الصفير كناية عن تأسفها على خلاصه منها يقول رجعت الى فهم وما كدت أرجع اليها لمشارفتى على التلف وكم مثلها فارقتها وهى تتأسف ويروى ولم أك آئبا ويروى أيضا وما كنت آئبا وما هنا هى الرواية الصحيحة (١) اسمه عامر بن حليس أحد بنى سعد بن هذيل وهو صحابى اشتهر بكنيته أتى النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم فقال له أحل لى الزنا فقال له أتحب أن يؤتى اليك مثل ذلك قال لا قال فارض لاخيك ما ترضى لنفسك قال فادع الله أن يذهبه عنى . وكان سبب قوله هذه الابيات أنه تزوج أم تابط شرا وكان صغيرا فلما رأى آبا كبير يكثر الدخول على امه تنكر له وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه فقال أبو كبير لامه ويحك قدوالله رابنى أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقربك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك أن تغزو فقال ذاك من أمرى فخرجا ليلا حتى اذا أدركهما مساء اليوم الثانى أبصرا نارا يعرف أبو كبير أنها نار أعداء لتابط شرا فوجهه اليها فرأى عليها رجلين من ألص العرب فوثبا اليه يريدان قتله فلما كان أحدهما أقرب اليه من الآخر عطف عليه فقتله ورجع الى الآخر فرماه أيضا فقتله ثم جاء الى نارهما فاخذ الخبز وجاء الى أبى كبير فالح عليه حتى أخبره بالخبر فخاف أبو كبير منه فلما رجعا قال إن أم هذا الغلام لا أقربها أبدا وقال هذه الابيات

(٢) يقال سريت بمعنى سرت ليلا على الظلام أى فى الظلام والمغشم

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ * حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ (١)
وَمُبَرَّءٌ مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ * وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ (٢)
حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةٍ * كَرْهاً وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ (٣)
فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبَطَّناً * سُهُداً إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ (٤)
فَإِذَا نَبَذْتَ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ * يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ الأَخْيَلِ (٥)

من يرتكب الامور على غير نظر فيها والمثقل والمتثاقل البطيء الحركة

(١) الضمير فى حملن للنساء والحبك الطرائق والنطاق من ملابس النساء والمهبل المدعوّ عليه بالهبل بفتح الباء وهو أن تفقده أمه — معناه أنه حملت به أمه غير مستعدة للفراش فنشأ محمودا لم يدع عليه بالهبل (٢) ومبرىء معطوف على قوله (ولقد سريت على الظلام بمغشم) وغبر حيضة أى بقايا حيضة والمغيل من الغيلة بكسر الغين وهو أن تغشى المرأة وهو ترضع يريد أنها حملت به وهى طاهرة ليس بها بقية حيض ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها ولم ترضعه أمه غيلا (٣) الزؤد الفزع ونسبه الى الليلة لوقوعه فيها وأظهر التضعيف فى قوله لم يحلل وهو لغة لبنى تميم ووجه الكلام لم يحل — والمعنى أنها أكرهت ولم يحل نطاقها فجاء الولد نجيبا كما تقدم (٤) حوش الفؤاد أى ذكيه والمبطن الخميص البطن والسهد السهاد وهو السهر والهوجل الجافى الثقيل الكسلان وقيل الاحمق الذى لا مسكة به وجعل الفعل لليل لانه يقع فيه — معناه أن الام أتت بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر اذا اذا نام الجافى الثقيل النوم (٥) نبذت الشيء من يدك اذا طرحته وينزو لوقعتها طمور الاخيل أى يثب وثوب الاخيل والاخيل طائر وقيل هو

وَإذا يَهُبُّ مِنَ المَنَامِ رَأَيْتَهُ * كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ (١)
ما إنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إلاَّ مَنْكِبٌ * مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ (٢)
وَإذا رَمَيْتَ بِهِ الفِجَاجَ رَأَيْتَهُ * يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الأَجْدَلِ (٣)
وَإذا نَظَرْتَ إلى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ * بَرَقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ (٤)
صَعْبُ الكَرِيهَةِ لا يُرَامُ جَنَابُهُ * مَاضِي العَزِيمَةِ كَالحُسَامِ المِقْصَلِ (٥)
يَحْمِي الصِّحَابَ إذا تَكُونُ عَظِيمَةٌ * وَإذا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى العُيَّلِ (٦)

الشاهين والمعنى أنك اذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته ينتبه لذلك انتباه من سمع لوقعها هدة عظيمة (١) الهبوب الانتباه من النوم ورأيته أى رأيت رتوبه فحذف المضاف والرتوب القيام والانتصاب والزمل بالتشديد الضعيف معناه أنه اذا استيقظ انتصب انتصاب كعب الساق

(٢) ان زيد لتوكيد النفى وطىّ المحمل انتصب على المصدر دل عليه ماقبله لانه لما قال يمس الارض منه اذا نام منكبه وحرف الساق علم أنه مطوى غير سمين — والمعنى أنه اذا نام لاينبسط على الارض ولايتمكن منها باعضائه كلها حتى لايكاد يتشمر عند الانتباه بسرعة . والمحمل كالمرجل حمالة السيف (٣) الفجاج جمع فج الطريق الواسع فى جبل أوغيره والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والاجدل الصقر وهذا الكلام كناية عن كونه صاحب همة اذا نيطت به الصعاب ذللها (٤) أسرة وجهه أى خطوط جبهته والعارض من السحاب مايعرض فى جانب السماء والمتهلل المتلألئ بالبريق والمعنى ظاهر (٥) الكريهة اسم للحرب والجناب الفناء والمقصل القطاع ومعناه ظاهر (٦) الصحاب الاصحاب والعيل جمع

(وقال تأبط شرا أيضاً)

إنى لمهدٍ من ثنائى فقاصدٌ * به لابن عم الصدق شمس بن مالك (١)
أهزُّ به فى ندوة الحىّ عطفه * كما هزّ عطفى بالهجان الأوارك (٢)
قليل التشكى للمهم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك (٣)
يظل بموماة ويمسى بغيرها * جحيشاً ويعرورى ظهور المهالك (٤)
ويسبق وفد الريح من حيث ينتحى * بمنخرق من شدة المتدارك (٥)

عائل وهو الفقير ههنا يصفه بانه شجاع كريم (١) قوله ابن عم الصدق. كقولهم أخو الصدق يريدون به المدح وشمس بن مالك بضم الشين علم على ابن عمه ومعناه ظاهر (٢) ندوة الحىّ مجتمعها وعطف كل شئ جانبه والهجان الابل الكريمة والاوارك الابل التى ترعى شجر الاراك ـ والمعنى أسره بثنائى حتى يراح ويطرب كما سرنى بالابل البيض الكرام حتى اهتززت (٣) القليل ههنا بمعنى النفى والتشكى مصدر تشكى فلان اذا شكى مابه الى غيره ـ يقول انه لا يشكو ماينزل به من الخطوب الى أحد لصبره عليها وهو مع ذلك كثير الهوى شتى النوى أى بعيد الهمم مختلف الشؤن (٤) الموماة المفازة التى لاماء فيها والجحيش المنفرد ويعرورى أى يرتكب المهالك ـ والمعنى انه كثير الجولان فى الارض مستأنس بنفسه يرتكب المهالك لشدة حماسته وجراءته (٥) وفد الريح أولها وينتحى أى يقصد والمنخرق الواسع والمتدارك المتلاحق ـ ومعناه أنه لخفته وللنشاطه يسبق الريح من حيث يقصد بعدو وجرى سريع متسع متلاحق

إذا خاص عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لم يَزَلْ * لَهُ كالِئٌ من قلبِ شَيْحانَ فاتكِ (١)

وَيَجْعلُ عَيْنَيْهِ رَبيئةَ قَلْبِهِ * إلى سَلَّةٍ من حدّ أخلقَ صائكِ (٢)

إذا هزّهُ فى عَظْمِ قِرْنٍ تهلّلتْ * نَواجِذُ أفْواهِ المَنايا الضَّواحِكِ (٣)

يرَى الوَحْشةَ الأُنْسَ الأَنيسَ ويَهتدِي

بحَيثُ اهتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشوابكِ (٤)

---

(١) خاص بمعنى خاط ويروى اذا خاط عينيه والكرى النوم الخفيف ومعنى خاط عينيه الكرى مرفيهما لأنه يتمكن منهما حتى يجعل أجفانهما كالمخيطة والكالئ الحافظ والشيحان الحازم والفاتك الذى يفاجىء غيره بالمكروه ـ يصفه باليقظة حتى اذا نامت عينيه لا ينام قلبه (٢) الربيئة بمعنى الرقيب والسلة المرّة من سل السيف اذا جرده والاخلق الاملس وقوله من حد أخلق توسع لان السيف يستل من الغمد وهذا جعل الجفن مسلول منه ويروى

(اذا طلعت أولى العدىّ فنفره الى سلة من صارم الغرب باتك)

وهى أسلم الروايتين والعدى الرجالة يعدون قدام الجيش والغرب حد السيف والباتك القاطع ـ والمعنى أن العين رقيب القلب فاذا كره القلب شيئا كانت العين صاحبه الذى يظهره فهى ربيئته الى نزع سيفه (٣) التهلل الضحك ونسبته الى النواجذ توسع ـ كأن المنايا فرحت بضربه بالسيف حيث كان سببا لظفرها به فصار لكل سن منها ضحك (٤) أم النجوم هى الشمس وقيل المجرة والشوابك النجوم معناه أنه يستأنس بالوحدة ويهتدى الى مقاصده كما تهتدى الكواكب فى سيرها فلا يضل فى قصده.

(قال قطرىُّ بنُ الفُجاءَة [1])

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طارَتْ شَعاعاً * مِنَ الأَبْطالِ وَيْحَكِ لنْ تُراعِى [2]

فإنَّكِ لوْ سألتِ بَقاءَ يَوْمٍ * على الأَجَلِ الّذِى لكِ لنْ تُطاعِى

فصبراً فى مَجالِ الْمَوْتِ صَبْراً * فَما نَيْلُ الْخلُودِ بِمُسْتطَاعِ

وَلا ثَوْبُ الْبقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ * فيُطْوَى عَنْ أَخِى الخنعِ اليَرَاعِ [3]

سَبيلُ الْموْتِ غايَةُ كُلِّ حَيٍّ * فدَاعِيهِ لِأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِى

وَمنْ لاَ يُعْتَبَطْ يَسأَمْ وَيَهرَمْ * وَتُسْلِمْهُ الْمَنُونُ إِلى انْقِطاعِ [4]

وَما لِلْمرْءِ خَيرٌ فى حَياةٍ * إِذا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمتَاعِ [5]

---

(١) قطرى بن الفجاءة المازنى أحد رؤس الخوارج فارس مذكور وشاعر اسلامي مجيد سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشر سنة وكانت له امرأة من الخوارج يقال لها أم حكيم وكانت من أشجع الناس وأحسنهم بدينهم تمسكا وكان قطرى يحبها حباً شديداً وله فيها شعر جيد حسن (٢) أقول لها أى أقول للنفس والشعاع المتفرق وهذا مثل ومعناه المبالغة فى الفزع وقوله لن تراعى من الروع وهو الفزع (٣) أخو الخنع الذليل واليراع هنا الرجل الجبان الذى لا قلب له كانه لا جوف له فوضع اليراع مكان الجبان لانه بمعناه — يقول ان الجبان وان لبس ثوب البقاء فانه ليس بثوب عز وشرف فينزع عنه ويطوى (٤) الاعتباط أن يموت من غير علة والهرم بلوغ سن الشيخوخة . والمعنى أن من لم يمت شاباً مل وسئم من طول العمر وتكاليف الحياة ولابد فى يوم من الايام أن يسلمه الى الموت الذى هو المنون انقطاع الاجل (٥) سقط المتاع الشئ الذى لا فرق بين وجوده

(وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة [١])

إِنا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينا * وإِنْ سَقيتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينا [٢]

وإِنْ دَعَوتِ إِلى جُلَّى وَمَكْرُمةٍ * يَوْماً سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فادْعينَا [٣]

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لاَ نَدَّعِى لِأَبٍ * عَنهُ وَلا هُوَ بِالأَبْناءِ يَشْرِينا [٤]

إِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةٌ يَوْماً لِمَكْرُمَةٍ * تَلْقَ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصلينا [٥]

وعدمه ـ يقول أن المرء لا فائدة له فى هذه الحياة اذا لم يكن عنده غناء وكفاية فى المهمات والموت حينئذ خير من تلك الحياة (١) هو بشامة بن حزن النهشلى لم أقف له على ترجمة فى كتب الادب (٢) فحيينا من التحية بمعنى السلام والمعنى أنا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وان سقيت الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم وقيل سقيت بمعنى دعوت يعنى إن دعوت لكرام الناس بالسقيا فادعى لنا أيضاً (٣) الجلى الامر العظيم والسراة كرام الناس يقول إن أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فأشيدى بذكرنا أيضاً وبهذا الكلام قصد الوصول الى بيان شرفه ولا سقى ثم ولا تحية (٤) بنى نهشل منصوب على الاختصاص ولو رفعه لقال انا بنو نهشل ومعنى لا ندعى لأب لا ننتسب لأب غير أبينا وقوله ولا هو بالابناء يشرينا أى أنه راض بنا كما نحن راضون به (٥) ابتدرنا الغاية استبقنا اليها وقوله لمكرمة أى لاكتساب مكرمة والمصلى من أسماء خيل الحلبة التى تخرج للسباق وهى عشرة أولها السابق وثانيها المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظى ثم المؤمل وهذا السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لا حظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبداً * إلاَّ افتلَينا غُلاماً سيِّداً فِينا (١)

إنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أنفُسنا * وَلَوْ نُسامُ بها فى الأَمْنِ أغْلينا (٢)

بِيضٌ مَفارِقُنا تَغْلى مَرَاجِلُنا * نأسُوا بِأَمْوَالِنا آثارَ أَيْدِينا (٣)

إنى لَمِنْ مَعْشَرٍ أفنَى أوَائِلَهُمْ * قِيلُ الكُماةِ ألاَ أيْنَ المُحامُونا (٤)

لَوْ كانَ فى الأَلْفِ مِنَّا وَاحِداً فَدَعوْا * مَنْ فَارِسٌ خالَهمْ إيَّاهُ يَعنُونا

إذا الكُماةُ تَنحَّوْا أنْ يُصِيبَهمُ * حد الظباةِ وَصلْناها بأيْدِينا (٥)

وَلا تَرَاهُمْ وَإنْ جَلَّتْ مُصيبَتُهُمْ * معَ البُكاةِ على مَنْ ماتَ يَبكُونا (٦)

---

(١) الافتلاء الافتطام والاخذ عن الأم ـ معناه اذا هلك منهم سيد خلفه للسيادة المرشح لها (٢) نرخص من أرخص الشىء جعله رخيصا أى سهلا هينا ويوم الرّوع يوم الحرب والالف فى أغلينا للاشباع ـ يقول اذا كان يوم الرّوع تقدمنا للقاء فان ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها باقدام ولكنها يوم الأمن غالية (٣) بياض المفارق كناية عن نقاء العرض وتغلى مراجلنا أى قدورنا وقوله نأسوا أى نداوى ـ معناه أنهم أغنياء أصحاب سطوة لا يطمع الناس فى مقاصتهم بل يكتفون منهم باخذ الدية (٤) الكماة جمع كام مثل غاز وغزاة وهو من قولهم كمى نفسه فى السلاح اذا توارى فيه ـ يقول إنى من جماعة أفنتهم النجدة والاقدام على الحروب اغاثة للمستنجد بنا (٥) الظبات جمع ظبة وهى حد السيف وقوله وصلناها بأيدينا كناية عن علو همتهم فى الحرب وطول باعهم فيها (٦) البكاة جمع باك والمعنى انهم لا يموتون إلا بالقتل حيث

وَنَرْكَبُ الكُرْهَ أحياناً فَيَفْرِجُهُ * عَنا الحِفَاظُ وأسْيافٌ تُوَاتِينا (١)

(قالَ السَّمَوْألُ بْنُ عادياءَ (٢))

إذا المَرْءُ لم يَدْنَسْ مِنَ اللؤْمِ عِرْضُهُ * فكلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ (٣)

صار لهم عادة وأن كل من يولد منهم يكون سيداً فلا يجزعون على من مات منهم (١) الكره المكروه وركوبه كناية عن وقوعهم فيه وقصدهم اليه والحفاظ المحافظة والذبُّ عن المحارم وقوله وأسياف تواتينا أى توافقنا (٢) هو السموءل بن غريض ابن عادياء والناس يدرجون غريضا فى النسب وينسبونه الى عادياء جده وهو صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء وبالسموءل يضرب المثل فى الوفاء لانه أسلم ابنه ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها عنده امرؤ القيس لما صار الى الشام يريد قيصر فطلبه المنذر بن ماء السماء فلجأ الى السموءل ومعه أدرع كانت لابيه فوجه المنذر بالحارث بن ظالم فى خيل وأمره أن يأخذ مال امرئ القيس من السموءل فلما نزل به تحصن منه وكان له بن قد يفع وخرج الى القنص فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموءل أتعرف هذا قال نعم هذا ابنى قال أفتسلم ما قبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فضرب بوفائه المثل (٣) اللؤم اسم جامع للخصال المذمومة ـ والمعنى أن الانسان اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده إياه فاى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا

وَانْ هُوَ لمْ يَحْمِلْ عَلى النَّفسِ ضَيْمَهَا * فَلَيسَ إِلى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ (١)
تُعَيِّرُنا أنَّا قَلِيلٌ عِدَادُنا * فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الكِرَامَ قَلِيلُ (٢)
وَمَا قَلَّ مَنْ كانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنا * شَبابٌ تَسامَى لِلعلاَ وَكهولُ (٣)
وَمَا ضَرَّنا أنَّا قَلِيلٌ وَجارُنا * عَزِيزٌ وَجارُ الأكْثَرِينَ ذَلِيلُ (٤)
لَنا جَبَلٌ يَحتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ * مَنِيعٌ يَرُدُّ الطرْفَ وَهوَ كَلِيلُ (٥)
رَسا أصْلُهُ تَحتَ الثَّرَي وَسَمَا بِهِ * إِلَى النَّجمِ فَرْعٌ لاَ يُنالُ طَوِيلُ (٦)

---

(١) وإن هو لم يحمل أى ان لم يصبر النفس على مكارهها فلا سبيل الى اكتساب حسن الثناء والضيم هنا تحمل الشدائد ليس معناه ضيم الغير لهم لانهم يأنفون من ذلك ويعدونه ذلا (٢) يقال عيرته كذا وعيرته بكذا والاول المختار — المعنى أنها أنكرت مناقلة عددنا فعدته عاراً فاجبتها إن الكرام يقلون وهذه القلة تحتمل معان كثيرة ومنها وقوع الدهر بهم وقصد الموت إياهم واستقتالهم فى الدفاع عن أحسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار بهم فكل ذلك يقلل العدد (٣) الشباب جمع شاب كالشبان وقوله تسامى أراد تتسامي لحذف احدى التاءين والكهول جمع كهل ضد الشباب (٤) وما ضرنا يجوز فى ما أن تكون نافية والمعنى لم يضرنا ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير والمعنى أى شئ ضرنا (٥) قيل إنه أراد بذكر الجبل العز والسمو وقيل إن هذا الجبل هو حصن السموءل الذى يقال له الأبلق يعنى من دخل فى جوارنا امتنع على طلابه (٦) رسا أصله الى آخر

وإنا لقومٌ ما نَرَى القَتْلَ سُبةً * إذا مارأَتْهُ عامرٌ وسَلُولُ (١)

يُقَرِّبُ حبُّ المَوْتِ آجالَنا لَنا * وَتَكْرَهُهُ آجالُهُمْ فَتطُولُ (٢)

وَما ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أنْفِهِ * وَلا طُلَّ مِنَّا حيثُ كانَ قَتيلُ (٣)

تَسيلُ على حَدِّ الظُّباةِ نفُوسُنا * وَلَيستْ على غَيْرِ الظُّباةِ تَسيلُ (٤)

صَفَوْنا فلَمْ نَكْدَرْ وأَخْلَصَ سِرَّنا * إناثٌ أطابَتْ حَمْلَنا وفُحُولُ (٥)

عَلَوْنا إلى خَيْرِ الظُّهُورِ وحَطَّنا * لِوقتٍ إلى خَيْرِ البُطُونِ نُزُولُ (٦)

فَنحنُ كَماءِ المُزْنِ ما فِي نِصابِنا * كَهامٌ وَلا فِينا يُعَدُّ بَخِيلُ (٧)

البيت — يريد أنه أثبت جبل فى الارض وأعلى طود عليها (١) السبة العار وعامر وسلول قبيلتان — يقول اذا حسب هؤلاء القتل عاراً عده عشيرتى فخرا (٢) يشير به الى أنهم يغتبطون لاقتحامهم المنايا وأن عامرا وسلولا يعمرون لمجانبتهم الشر كراهة للموت وحباً للحياة (٣) يقال مات فلان حتف أنفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب — والمعنى أنا لا نموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يذهب هدرا (٤) الظباة جمع ظبة وهى حد السيف قيل أراد بالظباة السيوف كلها فاضاف الحد اليها أى انهم لشجاعتهم وشرفهم لا يقتلون إلا بالسيوف ولا يقتلون بالعصى ولا بالحجارة كما يقتل رعاع الناس (٥) المعنى ان أنسابنا صفت فلم يشبها كدر (٦) يشير ذلك الى صريح نسبهم وخلوصه مما يحط بشرفهم

(٧) كماء المزن أى ماء السحاب — يشبه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر والنصاب الاصل والكهام الكليل الحد وهو مجاز عن الضعيف هنا

وَنُنكِرُ إنْ شِئْنَا عَلى النّاسِ قَوْلَهمْ * ولاَ يُنكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ (١)

إذا سَيِّدٌ مِنَّا خَلاَ قَامَ سَيِّدٌ * قَؤُولٌ لِما قالَ الكِرامُ فَعُولُ (٢)

وَما أُخْمِدَتْ نارٌ لَنا دُونَ طارِقٍ * ولا ذَمَّنا فى النّازِلِينَ نَزِيلُ (٣)

وأيّامُنا مَشْهُورَةٌ فى عَدُوِّنا * لَها غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وحُجُولُ (٤)

وأسْيافُنا فى كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ * بها مِنْ قِراعِ الدّارِعِينَ فُلُولُ (٥)

مُعَوَّدَةٌ ألاّ تُسَلَّ نِصالُها * فَتُغْمَدَ حَتّى يُسْتَباحَ قَبِيلُ (٦)

سَلِى إنْ جَهِلْتِ النّاسَ عَنّا وَعَنْهمُ * فَلَيْس سَواءٌ عالِمٌ وَجَهُولُ (٧)

---

(١) معناه انهم لشدة حماستهم تخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم (٢) يريد أن السيادة مستقرة فيهم حتى اذا خلا سيد خلفه سيد يقول ماتقوله الكرام ويفعل ماتفعله (٣) يشير بذلك الى أنهم لكثرة كرمهم يديمون ايقاد نار الضيافة ولا يطفئونها دون طارق ليل وأنهم يثنى عليهم كل نزيل (٤) الحجول جمع حجل وهو هنا البياض يكون فى قوائم الفرس والكلام على التشبيه ـ يقول وقعاتنا مشهورة فى أعدائنا فهى بين الايام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل (٥) القراع بكسر القاف المقارعة والمضاربة والدراعين أصحاب الدروع والفلول جمع فل وهو الثلم فى حد السيف ـ والمعنى أنهم يبعدون الغارات فى نواحى البلاد (٦) القبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من اب واحد وجمعها قبائل ـ يقول تعودت أسيافنا أن لاتجرد من أغمادها فترد فيها إلا بعد أن يستباح بها قبيل (٧) عنا وعنهم ويروى عنا فتخبرى ـ معناه إذ

فإِنَّ بَنى الدَّيَّانِ قُطبٌ لِقَومِهِمْ * تَدُورُ رَحاهُمْ حولَهُمْ وتَجُولُ (١)

(قال الشَّمَيذرُ الحارثىُّ (٢))

بَنى عَمِّنا لا تَذْكُرُوا الشِّعرَ بعدَما * دَفَنتُمْ بِصحراءِ الغُمَيرِ القَوافِيَا (٣)

فَلَسنا كَما كُنتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً * فَنقبلَ ضَيفاً أَوْ نُحكِّمَ قاضِياَ (٤)

ولَـكِنَّ حُكمَ السَّيْفِ فيكُمْ مُسلَّطٌ * فَنَرْضَى إِذاما أَصْبحَ السَّيْفُ راضِيا (٥)

كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخبري بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان

(١) القطب الحديد الذى فى الطبق الاسفل من الرحى يدور عليه الطبق الاعلى ـ والمعنى أن أمر قبيلتهم لايستقيم الا بهم مثل الرحى لايتم أمرها إلا بالقطب وهذا البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى لا للسموءل والديان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث الاصغر

(٢) قال البرقى هذا الشعر لسويد بن صميع الرندى الحارثى وكان قد قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه نهارا فى بعض الاسواق من الحضر ولم أقف لهما على ترجمة (٣) صحراء الغمير اسم موضع والقوافى جمع قافية وهى آخر كلمة فى البيت وأراد بها القصائد وفى دفنها معنيان أحدهما أنكم انهزمتم بهذا الموضع فلا تكلفوا مدحكم ولا تفتخروا فى شعر لسوء بلاءكم بهذا الموضع والثانى أن شاعرهم قتل ودفن بهذا الموضع فكأنه يقول لستم بقادرين على الشعر وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير فلا تتكلفوا مالستم من أهله (٤) السلة السرقة ـ يقول لهم لسنا كمن كنتم تقصدونه وهو منفرد فتصيبونه سرقة فنرضى بالضيم أو نجا كمكم الى قاض (٥) رضا السيف كناية عن كونه يعمل

وقدْ سَاءنِى ماجرَّتِ الحربُ بَيْننا ﴿ بَنى عَمِّنا لوْ كانَ أمْراً مُدَانِيا[١]
فإنْ قُلتمُ إنا ظَلَمْنا فلَمْ نَكنْ ﴿ ظَلَمنا ولَكِنَّا أسأنا التَّقاضِيا[٢]

(وقال ودَّاكُ بن ثُميل المازنىّ[٣])

رُوَيْدَ بنى شَيْبان بَعْضَ وعِيدِكمْ ﴿ تُلاَقُوا غداً خَيْلى على سَفوانِ[٤]
تُلاَقُوا جِياداً لاَ تُحِيدُ عَنِ الْوغى ﴿ إذا ما غَدتْ فى الْمأزِقِ الْمُتدانى[٥]

حتى يكل فاذا كل لايقبل الضرب ـ والمعنى أنا نقتلكم جهارا ونحكم السيف فيكم حتى يكل ولسنا مثلكم قتلتم منا سرقة قيل إنهم قتلوا أخاه فاخذ ديته وقتل قاتله (١) جرت الحرب أى جنت وقوله لوكان أمرا مدانيا ـ معناه لوكان ماترددنا فيه أمرا قريبا لساءني ماجنته الحرب ولكن الآن لم يسؤنى (٢) أسأنا التقاضيا فيه قولان أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد (٣) المشهور وداك بن سنان بن نميل أحد بنى مازن وهو شاعر جاهلى وكان بنوشيبان أرادوا نفى بنى مازن عن ماء لهم يقال له سفوان وادعوا انه لهم فقال ودّاك هذا الشعر (٤) رويد تصغير الرود بالضم أى التمهيل والرّفق وقوله بعض وعيدكم منتصب بفعل مضمر دل عليه رويد واستعمال الرفق فيه كف عن بعض الوعيد فالمعنى كفوا يابنى شيبان عنا وعيدكم وهذا تهكم وقوله تلاقوا غداً خيلى أى عن قريب تأتيكم خيلى على سفوان وسفوان اسم ماء على أميال من البصرة (٥) تلاقوا بدل من تلاقوا فى البيت قبله والجياد الخيل والوغى الحرب والمأزق المضيق

عَلَيها الكُماةُ الغُرُّ من آلِ مازنٍ * لُيُوثُ طِعانٍ عِندَ كُلِّ طِعان (١)

تُلاقُوهُمُ فتَعرِفُوا كيفَ صبرُهُمْ * على ما جَنَتْ فيهِمْ يَدُ الحدَثانِ (٢)

مَقادِيمُ وَصَّالُونَ في الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ * بِكلِّ رقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمانِ (٣)

إذا استُنْجِدُوا لَمْ يَسأَلوا مَنْ دَعاهُمُ * لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بأَيِّ مَكانِ (٤)

(وقال سَوّارُ بن المُضَرَّب السَّعْدِيّ (٥))

فلَوْ سَأَلَتْ سَرَاةَ الحَيِّ سَلْمى * عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوَّنَ بِي زَماني (٦)

لَخَبَّرَها ذَوُو احْسَابِ قَوْمِي * وَأَعْدَائِي فَكُلٌّ قَدْ بَلاني (٧)

---

(١) الكماة الفرسان والغرُّ بيض الوجوه والليوث الاسود (٢) الحدثان الحوادث وتلاقوهم الى آخر البيت – معناه تلاقوا من بلائهم ما يستدل به على حسن صبرهم على الحدثان (٣) المقاديم جمع مقدام الكثير الاقدام في الحرب والرَّوع هنا الحرب ومعنى رقيق الشفرتين ماضي الحدين واليماني السيف المطبوع من حديد اليمن (٤) الاستنجاد الاستنصار – يقول هؤلاء لحرصهم على الحرب اذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أجابوه ولم يسألوه عنها ولا عن مكانها ولم يتعللوا بشيء كما يتعلل الجبان (٥) شاعر اسلامي كان مع قطريّ بن الفجاءة وهو من بني سعد تميم أو من سعد بني كلاب (٦) سراة الحي كرامه وأشرافه وتلون الزمان تصاريفه

(٧) الحسب ما يعد ويحسب عند التفاخر من المناقب وقوله قد بلاني أي قد جربني – والمعنى أن كل أحد يشهد له بالفضل سواء في ذلك عدوه وصديقه

يذُبُّ بِي الذَّمَّ عَنْ حَسَبِي بِمَالِي * وَزَبُّونَاتِ أَشْوَسَ تَيِّحَانِ [١]

وإِنِّي لا أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ * إذا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِي [٢]

(وقال بعض بنى تيم الله بن ثعلبة [٣])

وَلَقَدْ شَهِدتُ الخَيلَ يَوْمَ طِرَادِها * فطَعَنْتُ تَحْتَ كِنانَةِ المُتَمَطِّرِ [٤]

ونُطاعِنُ الأَبْطالَ عَنْ أَبْنائِنا * وَعلى بَصائِرِنا وإنْ لمْ تُبْصِرِ [٥]

---

(١) الذب الدفع والجار والمجرور متعلق بقوله لخبرها أول البيت قبله وزبونات جمع زبونة بالتشديد يقال رجل ذو زبونة أى مانع جانبه وحام لما وراء ظهره وهو من الزبن بمعنى الدفع والاشوس من الشوس وذلك النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظا والتيحان هو الذى يعترض فيما لايعنيه أو الفرس يعترض فى مشيته نشاطاً والمعنى ظاهر (٢) المجنُّ الترس يعنى أنه لحماسته لم يزل مولعاً بالحروب لايفارقها إن لم يحارب لاجل نفسه حارب لاجل غيره (٣) قال أبو رياش هذه الابيات قيلت يوم أوارة وهو الموضع الذى أحرق به عمرو بن هند بنى دارم وقال غيره ان هذا الشعر لعلقمة بن شيبان وكان فى عهد المنذر بن ماء السماء وشهد يوم أواره وحمل على المتمطر أخى المنذر ظنا منه أنه المنذر فقال ذلك وقيل انَّ المتمطر رجل من لخم والله أعلم

(٤) أراد بالخيل من عليها من الرجال والكنانة جعبة السهام ولعله أراد ماتحتها وهى محمولة يشير بذلك الى مكان مقتله (٥) البصائر الآراء أوهو مايستبد به الرجل من رأيه على مايغيب عنه — يعنى أنا ندافع عن حريمنا على مايبدوا لنا من الرأى فى الحال وإن لم نبصر عاقبة

وَلَقَدْ رَأَيتُ الخَيْلَ شُلْنَ عَلَيْكمُ * شَوْلَ المَخاضِ ابتْ على المُتَغَبِّرِ (١)

(وقال قَطَرِيُّ بن الفُجاءَةِ المازنيّ)

لاَ يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إلى الإِحْجامِ * يَوْمَ الوَغَى مُتَخَوِّفاً لِحِمامِ (٢)

فلقَدْ أَرَانِي لِلرِّماحِ دَرِيئَةً * مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمامِي (٣)

حَتى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي * أَكْنافَ سَرْجِي أَوْ عِنانَ لِجامِي (٤)

ثمَّ انْصَرَفتُ وَقدْ أَصبتُ وَلمْ أُصَبْ * جَذَعَ البَصيرَةِ قارِحَ الإِقْدَامِ (٥)

(وقال الحَرِيشُ بنُ هلال القُرَيْعِيُّ (٦))

الامر (١) شلن عليكم من شال الفرس بذنبه اذا رفعه عند الجرى والمخاض النوق الحوامل والغبر بالتشديد البقية من اللبن فى الضرع — يقول لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل لها اذا طلب حلب غبر لبنها (٢) الاحجام النكوص والتأخر والوغى الحرب والحمام الموت — يحرض بذلك على الحرب وينهى عن التأخر عنها خوف الموت (٣) للرماح دريئة — معناه عرضة للرماح وعن يمينى بمعنى جانب يمينى فهى هنا اسم وليست بحرف جر (٤) أكناف السرج جوانبه — يقول انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمى عنان لجامى مرة وامام جوانب سرجى اخرى (٥) الجذع من الخيل البالغ سنتين والقارح الذى بلغ النهاية فى السن — يريد أنه قوى البصيرة محدثها تشبيها بالجذع وقارح الاقدام أى قديمه (٦) نسبة الى بنى قريع بطن من تميم رهط بنى أنف الناقة والحريش هذا شاعر اسلامى يقال

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّماتٍ * حُنَيناً وَهِيَ دامِيَةُ الحَوَامِي (١)

وَوَقْعَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ * سَنابِكَهَا على البَلَدِ الحَرَامِ (٢)

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ اذا التَقَيْنا * وُجُوهاً لاَ تُعَرَّضُ لِلطَامِ (٣)

وَلَستُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيابِي * إذا هَرَّ الكُماةُ وَلا أُرَامِي (٤)

وَلٰكِنِّي يَجُولُ المُهْرُ تَحتِي * إلى الغَارَاتِ بِالعَضْبِ الحُسامِ (٥)

(وقال ابنُ زَيَّابَةَ التَّيمِيُّ (٦))

إنه من الصحابة (١) المسوّمات المعلمات والحوامي جمع حامية وهي ماأحاط بالحوافر ـ يصف خيلا حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزاة حنين دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو (٢) خالد هذا هوخالد بن الوليد بن المغيره له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنابك أطراف الحوافر يعني أنها وطئت أرض مكة ولقي خالد قريشاً بالخندمة جبل بمكة فهزمهم (٣) قوله نعرض للسيوف يحتمل أن يكون المراد أنا نضرب بالسيوف وجوها لاتعرّض للطام لشرفها يعني وجوه الاعداء أوأن يكون المعنى وجوه أنفسهم (٤) الثياب هنا كناية عن السلاح واذا هرّ الكماة أي كرهوا ويروى اذا هزّ الكماة بالزاي يعني اذا هزوا سلاحهم عند خلعها ـ والمعنى إني لاأخلع ثيابي اذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها واذا لبست ثياب الحرب راميت (٥) الغارات الحروب والعضب السيف القاطع وقوله بالعضب أي ومعي العضب وهو في موضع الحال (٦) هوشاعر من شعراء الجاهلية وزيابة

نُبِّئْتُ عَمْراً غارِزاً رَأْسهُ * فى سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوالَهُ (١

وتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مأمُونَةٍ * أَنْ يَفعلَ الشَّىءَ إذا قالهُ (٢

الرُّمْحُ لا أَملأُ كَفِّى بهِ * وَاللِّبْدُ لا أَتْبَعُ تَزْوالَهُ (٣

والدِّرْعُ لا أَبْغى بهَا نَثْرَةً * كُلُّ امْرِىءٍ مُسْتَوْدعٌ مالَهُ (٤

إنِّى وَحَوّاءَ وتَرْكَ النَّدَى * كالعَبْدِ إذْ قَيَّدَ أَجمالَهُ (٥

آلَيْتَ لاَ أَدْفِنُ قَتْلاكُمُ * فَدَخِّنُوا المَرْءَ وسِرْبالَهُ (٦

أمة يكنى بها واسمه سلمة بن ذهل أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة قاله المرزبانى (١) غارزاً رأسه أى مدخلا رأسه وغرز الرأس كناية عن الجهل والسنة أول النوم ـ يقول هذا الرجل كانه وسنان قد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده (٢) وتلك منه أى تلك الخصلة وهى فعله لما يقوله لا يؤمن وقوعها من عمرو وهذا تهكم وأن يفعل بدل من قوله وتلك منه (٣) يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره ولا يقتصر على الرمح لئلا يملأ كفه به وأنه ثابت على ظهر فرسه لا يتبع ميلان السرج فيميل معه (٤) النثرة الدرع السابغة قاله المبرد وقال فى قوله كل امرىء مستودع ماله أى مسترهن أجله وعليه فتكون ماموصولة أى ماله من الاجل وهى الرواية الجيدة (٥) حواء اسم فرسه ـ يقول انى متى تركت الغزو على حوّاء واغتنام الاموال وبذلها لم يعد لى هم وكنت مثل العبد اذا شبعت ابله فاراحها وقيدها لم يبق له هم (٦) آليت أى حلفت وقوله فدخنوا المرء أى بخروه

(وقال الحرثُ بن همام الشّيبانى [1])

أيابْنَ زَيّابَةَ إنْ تَلْقَنى * لاتَلْقَنى فى النَّعَمِ العازِبِ [2]

وتَلْقَنِى يشْتَدُّ بى أجْرَدٌ * مُسْتَقْدِمُ البِرْكَةِ كالرّاكِبِ [3]

(فاجابه ابن زيّابة)

يالَهْفَ زَيّابةَ للْحارِثِ الصّابِحِ فَالغانِمِ فالآيِبِ [4]

قيل إنه طعن رجلا فاحدث فقال دخنوه لتطييب رائحته فانى لا أدفن القتيل منكم الا طاهراً ويروى أن أحد المخاطبين كان أحدث فى حرب حضرها خوفا على نفسه فعرّض الشاعر بهم والسربال القميص والدرع أيضاً

(١) هو الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان شاعر جاهلى وهو جار أبى دؤاد الايادى المضروب به المثل وذلك أن أبا دؤاد كان فى جواره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمس الصبيان ابن دؤاد فيه فاختنق فخرج الحارث وقال لا يبقى صبى فى الحى الا أغرق فى الغدير أو يرضى أبو دؤاد فودى عشر ديات فرضى أبو دؤاد (٢) كان من خبره مع ابن زيابة ان الحارث أغار على ابله وكان غائبا فوقع بينهما الشر فلما قال الحارث فيه هذا الشعر والعازب البعيد والمعنى لست براعى ابل أكون فى النعم البعيد عن أربابه وانما أنا صاحب فرس ورمح أغير على الاعداء وأحارب من يبتغى حربى (٣) يشتد من الشد وهو العدو والاجرد الفرس القصير الشعر والمستقدم المتقدم والبركة الصدر — يصف فرسه بانه يتقدم فى الحروب كراكبه من حدة نفسه وجراءته (٤) زيابة أم الشاعر واللام فى قوله للحارث للتعليل والصابح الذى يصبح أعداءه بالغارة

وَاللهِ لوْ لاَ قيتُهُ خالِياً * لآبَ سَيْفانا معَ الغَالبِ
أنا ابْنُ زيَّابَةَ إنْ تدْعُنى * آتِكَ وَالظَّنُّ علىَ الْكاذبِ (١)

(وقال الاشترُ النَّخعيُّ (٢))

بَقَّيْتُ وفْرى وانحرَفْتُ عن العُلا * وَلقَيتُ أضيافِى بوَجْهِ عَبُوسِ (٣)
إنْ لمْ أشُنَّ علَى ابنِ حرْبٍ غارَةً * لمْ تَخْلُ يوماً منْ نِهابِ نُفوسِ (٤)

يقول يالهف أمى على الحارث اذ صبح قومى بالغارة فغنم منهم وآب أى رجع سالما أن أكون لقيته فقتلته أو أسرته (١) قوله أنا ابن زيابة يريد نفسه لانه معروف بها يقول نعم أنا ابن زيابة إن دعوتنى علمت حقيقة ما أقول فادعنى واخلص من الظن فانك تظن بى العجز عن لقائك والظن من شأن الكاذب (٢) هو مالك بن الحارث أحد بنى النخع والاشتر لقب له كان شاعرا يمنيا من شعراء الصحابة شهد حرب القادسية أيام عمر بن الخطاب التى كانت بين المسلمين والفرس وكان لعلى فى حروبه مثل ما كان على لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له على بولاية مصر فخرج يريدها وبلغ ذلك معاوية فعظم عليه الامر فبعث الى المقدم على الخراج بالقلزم يعده ويمنيه إن كفاه شر مالك فلما انتهى الاشتر الى القلزم استقبله ذلك الرجل وعرض عليه النزول عنده فنزل فاتاه بطعام فأكل ثم جاءه بعسل وضع فيه سما فشربه فمات وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنودا منها العسل (٣) الوفر المال معناه بقيت مالى ولم أنفقه فى ما يكسبنى الذكر الجميل (٤) يدعو على نفسه بما يكسبه السوء ان لم يشن

خَيْلاً كأمْثال السَّعالى شُزَّباً * تَعْدُو بِبيضٍ فى الكَرِيهة شُوسِ (١)
حَمِيَ الحَديدُ عليهمُ فكأنّهُ * ومَضانُ بَرْقٍ أوشُعاعُ شُموس (٢)

(وقال مَعدانُ بن جوّاسٍ الكِنْدِيُّ (٣))

إنْ كانَ مابُلِّغْتَ عَنّى فلامَنى * صَدِيقى وشَلَّتْ مِنْ يدَىَّ الأنامِلُ (٤)
وكَفَّنْتُ وحدى منذِراً فى رِدائِهِ * وَصادفَ حَوْطاً من أعادِىَّ قاتِلُ (٥)

أى يفرق الغارة على ابن حرب يعنى معاوية بن أبى سفيان (١) السعالى الغيلان وقيل هى بنات الغيلان والشزب الضمر والبيض من البياض وهو كناية عن الكرم ونقاء العرض والشوس جمع أشوس وهو الغضبان أو المتكبر ونصب خيلا على أنه بدل من غارة فى البيت قبله أى خيلا مثل السعالى ضمرا تعدو ببيض الى آخر البيت (٢) حمى الحديد: يريد ماعليهم من الدرع والسلاح وذلك لشدة كرهم حتى كانه ومضان برق أى بريقه أو كأنه شعاع الشمس وهذا كله محمول على الكناية (٣) معدان بن جواس أحد بنى كندة بن ثور شاعر جاهلى يمانى وروى أبو محمد الاعرابي أن هذا الشعر لابى حوط حجية بن المضرب أحد بنى السكون بن أشرس بن كندة. وكان من حديث هذا الشعر أن النعمان بن المنذر اللخمى أغار على بنى تميم فنذروا به فهزموه وكان يومئذ حجية نازلا فيهم عند أخته فكيهة زوج ضمرة ابن ضمرة النهشلى التميمى فاتهمه النعمان بانه الذى أنذرهم فانشد هذا الشعر يخاطبه ويتبرؤ فيه من التهمة ضمن دعائه على نفسه (٤) الانامل أطراف الاصابع وشللها فسادها والمعنى ظاهر (٥) منذر أخوه وحوط

(وقال زُفَرُ بنْ الحرِثِ [1])

وَكُنَّا حَسِبْنا كُلَّ بيْضاءَ شَحْمَةً * لَيالِيَ لاقَيْنا جُـذامَ وحِمْيَرا [2]

فَلَمَّا قَرَعْنا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بَعْضَهُ * بِبَعْضٍ أَبَتْ عيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا [3]

وَلمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلَبِيَّةً * يَقودُونَ جُرْداً لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا [4]

سقَوْناهُمُ كأساً سَقَوْنا بِمِثْلِها * وَلَـكِنَّهُمْ كانُوا عَلَى المَوْتِ أَصْبَرَا [5]

(وقال عامر بن الطُّفَيل [6])

ابنه وقوله وكفنت وحدى منذرا أى أكون غريبا لا أجـد معيناً وقوله فى ردائه أى لا أجد كفنا له (١) هو أبو الهذيل زفر بن الحارث الـكلابى كان كبير قيس فى زمانه وفى الطبقة الاولى من التابعـين من أهل الجزيرة وكان من الامراء وشهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس وفيها هذا الشعر ومرج راهط موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة (٢) حسبنا أى ظننا وقوله كل بيضاء شحمة مثل مشهور (٣) النبع شجر صلب يعمل منها القسيّ والضمير فى عيدانه عائد الى النبع وقيل عيدانه القوم الذين حاربوه لانه شهد لهم بالصبر وضرب ذلك مثلا لتكافؤ الفريقين جلادة وصبراً (٤) تغلبية يريد تغلب ابنة وائل وليست تغلب ابنة حلوان وقوله جرداً أى خيلا جرداً وجواب لما فى البيت بعدوهو سقيناهم (٥) قوله لـكنهم كانوا الى آخر البيت ـ فيه شهادة لهم بالغلبة واعتراف لأعدائهم بأنهم أهل صبر (٦) هو عامر بن الطفيل بن مالك ينتهى نسبه الى عامر

طُلِّقْتِ إنْ لمْ تسألِي أيُّ فارسٍ * حَليلُكِ إذْ لاقَى صُدَاءَ وخَثْعَمَا (١)
أكُرُّ عليْهِمْ دَعْلَجاً ولَبانُهُ * إذامَااشْتَكَى وقْعَ الرِّماحِ تَحَمْحَمَا (٢)

ابن قيس عيلان شاعر مخضرم كان سيد بنى عامر غير مدافع وهو ابن عم لبيد الشاعر وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد أخو لبيد يضمران الشر والسوء فألقى النبى صلى الله عليه وسلم اليه وطاء وعرض عليه الاسلام فقال على أن لى الوبر ولك المدر وتجعل لى نصف ثمار المدينة ويكون لى الأمر من بعدك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من عامر مخاتلة لأمر بينه وبين أربد اتفقا عليه فخاب مسعاهما وخرج عامر مغضبا يقول والله لأملأنها عليك خيلا جرداً ورجالا مرداً ولاربطن بكل نخلة فرساً فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامراً واهد بنى عامر قومه فسألت عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذى نفسى بيده لو أسلم فأسلمت معه بنو عامر لزاحموا قريشا على منابرهم وسار عامر يريد قومه فلما كان فى أثناء طريقه أخذته غدة كغدة البعير فحبسته فى بيت امرأة من سلول فجعل يثب الى السماء ويقول ياموت ابرز لى أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ومات مكانه . وهذا الشعر قاله يوم فيف الريح يوم تجمعت فيه بنوا الحارث بن كعب وعليهم الحصين بن يزيد وزبيد بن صعب بن سعد العشيرة وغيرهم يريدون قتال بنى عامر (١) طلقت يحتمل ان يكون دعاء أو اخباراً وحليل المرأة زوجها وصداء وخثعم قبيلتان كانا مع من أراد قتال بنى عامر فى ذلك اليوم (٢) دعلج اسم فرسه واللبان اسم لما جرى عليه اللبب من الصدر

(وقال عمرو بن معديكرب الزبيدي (١))

وَلمّا رأيْتُ الخيلَ زُوراً كأنّها * جَداوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلتْ فاسْبَطرَّتِ (٢)

فجاشَتْ إليَّ النَّفسُ أوّلَ مرّةٍ * فَرُدَّتْ على مكْروهِها فاستقرَّتِ (٣)

والتحمحم التصويت دون الصهيل وقد أخذوا عليه فى هذا البيت نصب البان ورفعه فاما عيبه من جهة النصب فهو ذكر البان بعد قوله أكرّ عليهم دعلجاً لانه اذا كرّه فقد كرّ جميع جسده وأما عيب الرفع فهو جعل التحمحم للبان وانما هو للفرس والصواب أن يقول

(أقدّم فيهم دعلجاً وأكرّه اذا أكرهوا فيه الرماح تحمحما)

(١) هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله ينتهى نسبه الى زبيد بن صعب ابن سعد العشيرة شاعر مخضرم فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدّة والبأس قدم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى رجال من بنى زبيد منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت فى رجب سنة تسع فاسلم وشهد حرب القادسية أيام عمر رضى الله عنه فابلى بلاء حسناً وكان عمرو يكنى أبا ثور وكان أحد من يصدق عن نفسه فى الحرب وشهد واقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن وبها قتل (٢) الزور جمع أزور وهو المعوج . أى هى مائلة من وقع الطعن فيها والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير واسبطرت أى امتدت (٣) الفاء فى قوله فجاشت للترتيب بين معانى جمل الشرط وجواب لما حذفه أبو تمام وهو

هتفت فجاءت من زبيد عصابة اذا طردت فاءت قريبا فكرت

وجاشت الخ ومعنى جاشت النفس اضطربت من الفزع

عَلاَمَ تَقولُ الرُّمْحُ يُثقِلُ عاتِقى * إذَا أنالمْ أطْعَنْ إذاالْخَيْلُ كَرَّتِ (١)

لحَا اللهُ جَرْماً كُلَّما ذَرَّ شارِقٌ * وُجوهَ كِلاب هارَشَتْ فازْبَأَرَّتِ (٢)

فلَمْ تُغنِ جَرْمٌ نَهْدَها إذْ تلاَقَتَا * ولـكنَّ جرْماً فى اللِّقاءِ ابْذَعَرَّتِ (٣)

ظَلِلْتُ كأنِّى لِلرِّماحِ دَرِيئَةٌ * أُقاتِلُ عَنْ أَبْناءِ جرْمٍ وَفَرَّتِ (٤)

فلَوْ أنَّ قوْمِى أنْطَقَتْنِى رِماحُهُمْ * نَطَقْتُ وَلـكِنَّ الرِّماحَ أجَرَّتِ (٥)

(وقال سيّار بن قُصَير الطائى (٦))

---

(١) العاتق موضع الرداء من المنكب أو هو مابين المنكب والعنق — والمعنى باى حجة أحمل السلاح اذا لم أقاتل عند كرّ الخيل وانما أتكلف حمل الرمح للطعن به (٢) لحا الله جرماً أى قبحهم ولعنهم على المجاز وذرت الشمس بدا قرنها أول الطلوع والشارق الشمس ونصب وجوه كلاب على الذم والمهارشة المواثبة وازبأرت أى تهيأت للقتال (٣) ابذعرت تفرقت وجرم ونهد قبيلتان وكانت جرم قتلت رجلا من بنى الحرث فارتحلت جرم فتحوّلوا الى بنى زبيد قوم عمرو فجاءت بنو الحرث يطلبون بدم صاحبهم فعبى عمرو وجرماً لبنى نهد وتعبى هو وقومه لبنى الحرث فكرهت جرم دماء بنى نهد ففرّت وانهزمت بنو زبيد فلامهم عمرو (٤) درية أى عرضة والمعنى ظاهر (٥) أجرّت الاجرار وهو شق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد — يقول لو أنهم أبلوا فى الحرب بلاء حسناً لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولـكنهم قصروا فاجروا لسانى فما أنطق بمدحهم (٦) سيار بن قصير الطائى أحد بنى طيء ابن ادد شاعر جاهلى ولم أقف له على ترجمة .وقال ذلك الشعر يوم قارات حوق من أيام قبائل طيء

لوْ شَهِدَتْ أمُّ القُدَيْدِ طِعانَنا * بِمَرْعَشَ خَيلَ الأرْمَنِيِّ أرَنَّتِ (١)

عَشيَّةَ أرْمِى جَمْعَهُمْ بِلَبانِهِ * ونَفْسِى وَقَدْ وطَّنْتُها فاطْمأنَّتِ (٢)

ولاحِقَةِ الآطالِ أسْنَدْتُ صفَّها * إلى صَفِّ أخْرَى مِنْ عداً فاقشَعَرَّتِ (٣)

(وقال بعض بنى بُولان من طَيِّء)

نحْنُ حَبَسْنا بَنى جَدِيلَةَ فى * نارٍ منَ الْحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ (٤)

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بالْحَضِيضِ ونَصْطادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلى الْكَرَمِ (٥)

بعضها مع بعض ويسمى أيضاً يوم اليحاميم (١) أم القديد قيل هى امرأته ومرعش بلد بين الشام وبلاد الروم والارمنى نسبة الى أرمينية والرنين صوت مع بكاء ـ يقول لوحضرت هذه المرأة مطاعنتنا بمرعش خيل هذا الرجل الارمنىّ لولولت وضجت اشفاقاعلينا لكثرتهم وقلتنا (٢) اللبان الصدر أو وسطه وهنا مجاز عن الفرس ـ ومعناه انه يرميهم بفرسه ونفسه وقد وطن نفسه وعوّدها ذلك فسكنت اليه (٣) اللحوق الضمور مصدر لحق اذا ضمر والآطال جمع إطل وهو الكشح واقشعرت كنى به عن الوجل ـ يقول رب خيل قد لحقت بطونها بظهورها أملت صفها الى صف خيل مثلها من الاعداء يفتخر بذلك (٤) جديلة حىّ من حمير نسبوا الى أمهم جديلة بنت سبيع بن عمرو بن الغوث والجحمة المضطرمة والضرم الالتهاب — ولما كانت النار لاتبقى شيئا شبه الحرب بها (٥) نستوقد النبل هذا من الكلام الفصيح الموجز جعل ذلك مثلا لعظم الافاعيل بهم ذلك اليوم على صورة غير مألوفة وقوله ونصطاد نفوسا الخ فانما هو افتخار بان من يأخذه ويقع فى أسره يومئذ هو من المجد والشرف

(وقال رُوَيْشِدُ بن كثير الطائيّ (١))

يا أيُّها الرَّاكِبُ المُزْجِى مَطِيَّتَهُ * سائِلْ بَنِى أَسَدٍ ماهٰذِهِ الصَّوْتُ (٢)

وقُلْ لهمْ بادِرُوا بالعُذْرِ والتَمِسوا * قَوْلاً يُبَرِّئُكُمْ إنِّى أَنا المَوْتُ (٣)

إنْ تُذْنِبوا ثمَّ تأْتِينِى بَقِيَّتُكُمْ * فَمَا علىَّ بِذَنْبٍ عِنْدَكُمْ فَوْتُ (٤)

(وقال أُنَيفُ بن زُبَّان النَّبْهانىُّ من طىّء (٥))

بموضع ليدل بذلك على علو همته وفضل شجاعة وقوله بنت أى بنيت على لغة طيء (١) رويشد جاهلى من الشعراء الذين ليس لهم ذكر فى الشعر وشعره متوسط فى الطبقة . وذكروا من خبره أنه قال هذا الشعر يوم ظهر الدهناء وذلك أن بشر بن أبي حازم الاسدى هجا أوس بن حارثة بن لام الطائى فطلبه أوس فلجأ الى قومه بنى أسد وكانوا حلفاء بنى طيء فرأوا تسليمه اليه سبة وعارا فابوا أن يسلموه فجمع لهم أوس جديلة طيء وتلاقيا بظهر الدهناء فاوقع بهم أوس وظفر ببشر ثم عفا عنه (٢) المزجى السائق وأراد بالصوت جلبتهم وصيحتهم تهكما عليهم وقيل أراد به مايبلغه عنهم وأنهم إن لم يقيموا المعذرة على براءة ساحتهم منه عاقبهم (٣) بادروا بالعذر أى قدموا الىّ اعذاركم قبل أن أعاقبكم إنى أنا الموت أى أقرب موتكم بانتقامى منكم (٤) بقيتكم أى الباقون منكم ـ يقول إن أذنب منكم نفر وأتانى آخرون يتبرؤن من جنايتهم بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندى ولا تفوتنى مكافأتكم جميعاً (٥) أنيف بن زبان هو أحد بنى نبهان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء أحد رجالهم سنانا ولسانا وشعره هذا فى يوم ظهر الدهناء أيضا

جَمَعْنا لَكُمْ مِنْ حيّ عَوْفٍ وَمالِكٍ * كتائِبَ يُرْدِي المُقْرِفينَ نَكالُها (١)
لَهُمْ عَجُزٌ بالرَّمْلِ فالحَزْنِ فاللِّوَى * وقَدْ جاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسَ رِعالُها (٢)
وتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ * تُتاحُ لِغَرّاتِ القُلوبِ نِبالُها (٣)
أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ * بَنُوا ناتِقٍ كانَتْ كَثِيراً عِيالُها (٤)
فَلَمّا أَتَيْنا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حائِلٍ * بِحَيْثُ تَلاقَي طَلْحُها وسَيالُها (٥)

(١) عوف ومالك بطنان من الغوث بن طيء والمقرف الذى أمه عربية وأبوه مولى ضد الهجين يعيرهم بالضعة فى النسب والنكال ماتفعله من العقوبة للجانى وغيره من أهل الشر (٢) العجز مؤخر الشيء والحزن ضد السهل وهو هنا مع الرمل واللوى اسماء مواضع وقوله حيي جديس قيل أراد بالحيين طسما وجديسا والقصد بلادهم وديارهم لانهم لم يكونوا موجودين وقت ذاك والرعيل القطعة المتقدمة من الخيل والجمع رعال (٣) الحرشف الجراد المنتشر الشديد الاكل تشبه به العرب كثرة الجيش والرجلة الرجالة الذين يمشون على أرجلهم أمام الفوارس والظاهر أنه يريد رجلة حرشف فقلب الاضافة وتتاح أى تقدر وغرات جمع غرة وهى من القلب حبته — ومعناه أن تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها لحبات القلوب (٤) المراد بالمعرفة الخطور بالبال أى لايمر بخاطرهم أن يضاموا والناتق المرأة الكثيرة الاولاد والعيال هنا كناية عن الاولاد يصفهم لكثرتهم بالعزة والمنعة والبأس (٥) السفح أسفل الجبل حيث يغلظ وبطن حائل موضع والطلح والسيال نوعان من الشجر وجواب لما فى البيت بعده

دعَوْا لِنِزَارٍ وَانتمَيْنا لِطَيِّءٍ * كأُسْدِ الشَّرَى إقْدامُها ونِزالُها (١)

فلمَّا التقَيْنا بَيَّنَ السَّيْفُ بينَنا * لِسائِلَةٍ عنَّا حَفِيٍّ سؤالُها (٢)

ولمَّا تَدانَوْا بالرِّماحِ تَضلَّعَتْ * صُدورُ القَنا منْهُمْ وعَلَّتْ نِهالُها (٣)

ولمَّا عَصَيْنا بالسُّيوفِ تَقَطَّعتْ * وَسائِلُ كانَتْ قبلُ سِلْماً حِبالُها (٤)

فولَّوْا وأطْرافُ الرِّماحِ عليْهِمُ * قَوادِرُ مَرْبوعاتُها وَطِوالُها (٥)

(وقال عمرُو بنُ معدِ يكرِبَ (٦))

---

(١) انتمينا انتسبنا أى قالوا يالنزار وقلنا يالطيء وقوله كاسد الشرى الى آخر البيت أى إقدامها ونزالها فهو على حذف مضاف (٢) الحفى فى السؤال المبالغ فيه أى لما تحاربنا ميز السيف بيننا وبين المنتسبين الى نزار وأظهر حسن بلاء أحد الفريقين فيما يحمد من الصبر والثبات على صاحبه لسائلة مبالغة فى السؤال عنا (٣) تضلعت امتلأت شبعا وريا وقوله وعلت نهالها من العل وهو الشرب الثانى ضد النهل وهو الشرب الاول (٤) يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف اذا ضربت بهما يفرقون بين الفعلين بالواو والسلم المسالمة — يقول لما تجالدنا بالسيوف وقتل بعضنا بعضا تقطع ما كان بيننا من الوسائل التى هى القرابة فصارت عداوات (٥) قوادر جمع قادرة من قدر عليه يقدر والمربوع المتوسط بين القصير والطويل — يقول إنهم انهزموا والرماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم سواء فى ذلك طوالها وأوساطها (٦) يذكر فى شعره هذا اليوم المتقدم بين عشيرته وجارتها جرم وبين بنى الحرث

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمِئْزَرٍ * فاعلمْ وَإنْ رُدِّيتَ بُرْدَا (١)

إنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ * وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا (٢)

أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا * بِغَةً وَعَدَّاءً عَلَنْدَا (٣)

نَهْداً وَذَا شَطَبٍ يَقُدُّ الْبَيْضَ وَالأَبْدَانَ قَدَّا (٤)

وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا * كَ مُنَازِلٌ كَعْبا وَنَهْداً (٥)

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وَقِدّا (٦)

كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِي إِلَى * يَوْمِ الْهِيَاجِ بِمَا اسْتَعَدّا (٧)

ابن كعب وحليفتها نهد (١) كان غاية اللبوس عندهم ان يأتزروا بمئزر ويلبسوا فوقه بردا حتى ملوكهم (٢) المعادن الاصول والمناقب الخصال الجميلة ومعناها ان الجمال ليس فيما يلبس بل جمال الانسان فى أصوله الزكية وأفعاله الكريمة التي تورثه المجد والشرف (٣) الحدثان الحوادث والسابغة الدرع الواسعة والعداء الفرس الكثير الجرى والعلندى الغيظ الشديد من كل شئ والمعنى ظاهر (٤) النهد الفرس الضخم الطويل والشطب طرائق السيف والقد القطع طولا والقط القطع عرضا والبيض جمع البيضة من الحديد والابدان الدروع (٥) كعب ونهد قبيلتان (٦) قوله تنمروا فيه تأويلات أجودها أنهم اذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر فى أفعالهم فى الحرب والحلق الدرع المنسوجة حلقتين حلقتين والقد أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من الجلد الغير المدبوغ (٧) يوم الهياج يوم الحرب

لمَّا رَأَيْتُ نساءَنا * يفحَصْنَ بالمَعزاءِ شَدَّا (١)

وَبدَتْ لَميسُ كأنَّها * بَدْرُ السَّماءِ إذا تبدَّى (٢)

وَبدَتْ محاسِنُها التي * تخفَى وكانَ الأمرُ جِدَّا

نازَلتُ كَبْشَهُمُ وَلمْ * أرَ من نِزالِ الكَبْشِ بُدَّا (٣)

هُمْ يَنذُرُونَ دَمي وأنـذُرُ إنْ لَقيتُ بأنْ أشُدَّا (٤)

كَمْ مِنْ أخٍ لِي صالحٍ * بَوَّأتُهُ بيَدَيَّ لَحْدَا (٥)

مَا إنْ جَزِعْتُ وَلا هَلِعْتُ وَلا يرُدُّ بكايَ زَنْدَا (٦)

---

(١) قوله يفحصن بالمعزاء أن يؤثرن فيها من شدة الجرى والمعزاءُ الارض الصلبة وشدًّا مفعول له أى يفحصن اشدهن (٢) لميس اسم امرأة أى برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كانه بدر السماء اذا تبدى وانما فعلت ذلك إما للتشبيه بالاماء لتأمن السباء وإما لما داخلها من الرعب (٣) كبش الكتيبة رئيسها (٤) ينذرون من باب نصر وضرب أى يوجبون على أنفسهم وأنذر أى أوجب على نفسى بان أشدًّا أى بان أحمل عليهم — يقول هم ينذرون أنهم إن لقونى قتلونى وأنا أنذر إن لقيتهم حملت عليهم (٥) بوَّأته أنزلته واللحد الحفرة وهو القبر (٦) الهلع أشد الجزع مع عدم الصبر ويستعملون الزند فى معنى الشىء القليل كما يستعملون النقير والقطمير فى ذلك — والمعنى أنى لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت وهلعت لم يرد ذلك على شيأ

أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ * وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا (١)

أُغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِينَ أُعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا (٢)

ذَهَبَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ * وَبَقِيتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا (٣)

(وقال عمرو أيضاً)

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلَيَّ بِهَا * حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُورُ (٤)

وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً * حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ (٥)

كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ * وَبِكُلٍّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ (٦)

---

(١) الجلد القوى الشديد — يريد بذلك وصف نفسه بالصبر والجلادة عند وقوع المكروه (٢) الغناء النفع والكفاية والمراد بالذاهبين من مضى من عشيرته أى أنه المعتمد عليه بعدهم — وقوله أعد للاعداء ذكروا فيه وجوه أظهرها أنه لفروسيته وحماسته يعد بجملة من الشجعان وقالوا فيه انه كان يعد بالف فارس ويقوم مقامهم فى وجه الاعداء (٣) نصب فردا على الحال أى منفردا أى قد مضى قرنائى فصرت وحدى لا صاحب لى يعيننى على الامور كالسيف لاثانى له فى غمده (٤) أجمع رجلى بها أى بفرس أضمهما عليها أستدر بذلك جريها — وقوله وإنى لفرور من الفر — معناه أنه يفرّ اذا كان الفرار أحزم (٥) ولقد أعطفها يدل على انه يفر ثم يعطف والضمير للنفس والهرير من الصوت وهر اذا كره أيضا وهو المراد هنا اى للنفس من الموت كراهة (٦) مازائدة والروع الخوف وهو هنا الحرب

وَابْنُ صُبْحٍ سادِراً يُوعِدُني * ما لَهُ في النّاسِ ما عِشْتَ مُجيرُ[1]

(وقال قيس بن الخطيم [2])

وقوله جدير أى خليق (١) ابن صبح هو الخفى النسب وقيل هو الطفل المنبوذ ليلا اذا اصبح رؤى والتقط قاله المحبي فى المضاف والمنسوب واستشهد له ببيت عمرو هذا . والسادر اللاهى التائه فى الغي . وقيل فى معناه غير هذا وانه يستهزئ به أى بغير وقت الصبح كما يفعله الشجاع فنسبه اليه كما قالوا ابن الحرب وابن الفيافى وان السادر هو الذى يجئ من غير جهته (٢) قيس بن الخطيم ابن عدى ابن عمرو بن سواد بن ظفر شاعر جاهلى أو مى جيد الشعر حسنه شهد له شعراء عصره بالاجادة والتقدم فيه أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وتلا عليه شيئا من القرآن فقال إنى لاسمع كلاما عجيبا فدعنى أنظر فى أمرى هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول فى وقعة بعاث وكان من خبر شعره هذا أن رجلا من بنى عبد القيس عدا على أبى قيس فقتله وكان قيس إذ ذاك صغيرا وكذا جده عدى عدا عليه رجل من بنى عمرو بن عامر فقتله وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدى فخشيت أم قيس على ابنها أن يطلب بثأر أبيه وجده فيهلك فجعلت لهما قبرين بفناء البيت فلم يشك قيس فى ذلك ونشأ أيدا شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بنى ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك فأتى أمه وألح عليها أن تخبره فلما رأت الجد منه فى ذلك أخبرته بخبرها فلم يزل من ذلك العهد يطلب بثارهما حتى ثأرلهما

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائِرٍ * لهَا نَفَذٌ لوْلاَ الشَّعاعُ أضاءها (١)

ملَكْتُ بها كَفِّي فأنهرْتُ فَتْقَها * يرى قائمٌ مِنْ دُونِها ماوراءَها (٢)

يَهُونُ عَلَىَّ أنْ تَرُدَّ جِراحُها * عيونَ الأَوَاسي إذْ حَمِدْتُ بلاءَها (٣)

وَساعَدَنِي فِيها ابْنُ عَمْرِو بْنِ عامِرٍ * خِداشٌ فأدَّى نِعْمَةً وأفاءَها (٤)

وكُنْتُ امْرَأً لاَ أسمعُ الدَّهْرَ سُبَّةً * أُسَبُّ بهَا إلاَّ كَشَفْتُ غِطاءَها (٥)

---

(١) طعنه بالرمح ضربه به وابن عبدالقيس هو الذى قتل أباقيس والثائر من يأخذ بالثار والنفذ ماينفذ من الطعنة والجمع أنفاذ والشعاع المتفرق وأراد به هنا المنتشر من الدّم (٢) ملكت بها أى بالغت بها من قولهم ملكت العجين اذا بالغت فى عجنه وأنهرته أوسعته حتى جعلته كالنهر والفتق الشق ومن دونها أراد أمامها ووراء ههنا بمعنى خلف — والمعنى أنى شددت بهذه الطعنة كفى ووسعت خرقها حتى يرى القائم امامها الشئ الذى وراءها (٣) الاواسى النساء المداويات للجراح — يقول لا أبالى اذا نظرت الاواسى الى هذه الطعنة فردّت عيونهنّ عنها لكثرة مايخرج منها متى حمدت عاقبتها (٤) ابن عمرو هو خداش من بنى عمرو بن عامر وانما استعان بخداش لان قيس كانت له نعمة عنده فاعان قيسا على أخذ ثاره وهذا معنى قوله فادّى نعمة وأفاءها أى أنه كافانى باداء تلك النعمة التى عنده (٥) السبة العار — وقوله إلا كشفت غطاءها أى لا أتركها ملتبسة على سامعها بل أكشفها له — يشير بذلك الى ماتقدم من قول بعض الفتيان له لو شددت ساعديك على قاتل أبيك وجدّك لكان خيراً لك فهو يقول لا أرمى بنقيصة تحط من قدرى الا أزلتها عن نفسى أو

فَإِنِّيَ فِي الْحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ * بِإِقْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا (١)

إِذَا مَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خَطَّ مِئْزَرِي

وَأَتْبَعْتُ دَلْوِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا (٢)

مَتَى يَأْتِ هذَا الْمَوْتُ لَا تُلْفَ حَاجَةٌ * لِنَفْسِيَ إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا (٣)

ثَأَرْتُ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ * وَلَايَةَ أَشْيَاخٍ جُعِلْتُ إِزَاءَهَا (٤)

(وقال الحارث بن هشام (٥))

أبلت أمرها للسامع ليعلم أنى مكذوب علىّ فيها (١) الضروس الشديدة وقوله موكل الخ أى ملازم له ومقبل عليه باقدام نفسى لا أريد بقاءها على الذل والضيم (٢) الاصطباح شرب الصبوح — وقوله خط مئزرى أى أثر فى الارض بسحبه عليها كنى بذلك عن الخيلاء والعظمة وقوله وأتبعت دلوى الى آخر البيت أى تممت ما بقى علىّ من السماح حال الصحو أجراه مجرى المثل من معنى قولهم أتبع الفرس لجامها أى تم ما بقى عليك من أمرك والرّشاء الحبل (٣) لا تلف حاجة أى لا توجد وقوله قد قضيت قضاءها أى فرغت منها — يقول لو أدركنى هذا الموت الذى لابد منه لأدركنى ولم يكن فى نفسى حاجة إلا وقد فرغت منها يعنى أن له همة كبيرة يدرك بها كل ما يطلبه (٤) ثأرت عديا والخطيم أى قتلت من قتلهما وعدى جدّه والخطيم أبوه وقوله جعلت إزاءها أى جعلونى أقوم بها — يقول قتلت قاتل ابى وجدّى فلم اضيع فى طلب ثأرهما حقوق شيوخ جعلونى إزاءها وقائماً بها (٥) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم شقيق ابى جهل وامهما اسماء بنت

اللهُ يعلَمُ ما تركْتُ قتالَهُمْ * حتى علَوْا فرسي بأشقرَ مُزْبِدِ (١)

وشَمِمتُ ريحَ الموْتِ من تِلْقائِهِمْ * في مأزِقٍ والخيلُ لمْ تتَبَدّدِ (٢)

وعَلِمْتُ أنّي إنْ أُقاتِلْ واحِداً * أُقتَلْ ولا يَضْرُرْ عدُوّي مشْهَدِي (٣)

فصَدَدْتُ عنهُمْ والأحِبّةُ فيهِمِ * طَمَعاً لهُمْ بعِقابِ يومٍ مُرْصِدِ (٤)

مخرمة النهشلية وهو شاعر مخضرم شهد غزوة بدر مع المشركين وفرّ عن اخيه ابي جهل فعيره بذلك حسان بن ثابت في قصيدة يقول فيها يخاطب نفسه

(إن كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت منجى الحارث بن هشام)

(ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

فأجابه الحارث بن هشام وهو مشرك يومئذ بهذه الابيات وأسلم الحارث يوم الفتح وحسن اسلامه وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الابل في غنائم حنين وخرج الى الشام مجاهدا أيام عمر بن الخطاب بأهله وماله فلم يزل يجاهد حتى استشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة (١) الله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصد به القسم واليمين وأراد بالاشقر المزبد الدم وجعله مزبدا لانه اذا بدر من الطعنة أزبد أي علاه زبد — يقول أنه ماانهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه أو جرح هو فعلا فرسه دمه (٢) وشممت ريح الموت ضربه مثلا — ومعناه أنه غلب ظنه أنه لو وقف قتل وتلقاء الشيء نحوه وقد يستعمل في معنى اللقاء والمأزق المضيق والتبدد التمزق (٣) واحدا انتصب على الحال أي منفردا — وقوله مشهدي أي حضور (٤) صددت أعرضت وأراد بالاحبة أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة تركهم في المجمع فقتلوا

(وقال الفرار السلمي (١))

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ * حَتَّى إِذَا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي (٢)

فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ * مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخَرَ مُسْنَدِ (٣)

مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ * وَقُتِلْتُ دُونَ رِجَالِهَا لَا تَبْعَدِ (٤)

(وقال بعض بني أسد (٥))

وأسروا وقوله بعقاب يوم مرصد — معناه أعرضت عنهم لطمعي في أن يعقب الله لي يوما يرصد الشر لهم ويمكنني منهم فانتهز الفرصة

(١) الفرار لقبه واسمه حيان بن الحكم شاعر مخضرم صحابي وكان صاحب راية سليم يوم الفتح (٢) لبستها أي خلطها — وقوله نفضت لها يدي كناية عن الاعراض عنها (٣) تقص أي تكسر والمنعفر الملقى في العفر وهو التراب والمسند الذي أمسك الى ما يمسكه وبه رمق — يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن بينهم وتكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ملقى في التراب وآخر مطعون أو مجروح وقد أسند الى ما يمسكه وبه رمق (٤) ما كان ينفعني يجوز أن تكون ما استفهاما وأن تكون نفيا وقتلت دون رجالها جملة وقعت حالا وجملة لا تبعد أي لا تهلك وقعت مقولة القول — يقول أي شيء ينفعني أن يندبنني ويقلن لي لا تبعد وقد بعدت وقتلت دون رجالهن (٥) هو معقل ابن عامر الاسدي اخو حضرمي ابن عامر وقد قال هذا الشعر يوم شعب جبلة من أيام الجاهلية وكان لبني عامر على بني تميم وقد قتل فيه أشراف بني تميم . والسبب في هذا الشعر أن معقلا مر على ابن حسحاس بن وهب من بني اعياء بن طريف

يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسِ بْنِ وَهْبٍ * بِأَسْفَلِ ذِي الْجِذَاةِ يَدَ الْكَرِيمِ (١)
قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الْحَمَّاءِ لَمَّا * شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ (٢)
أُنَبِّئُهُ بِأَنَّ الْجُرْحَ يُشْوِى * وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومِ (٣)
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ * مَكَانَ الْفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ
ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الْفِتْيَانِ يَوْماً * وَإِلْحَاقَ الْمَلَامَةِ بِالْمُلِيمِ (٤)

(وقال الشَّدَّاخُ بنُ يَعْمُرَ الكِنَانِي (٥))

الاسدى وقد استلحم فاحتمله الى رحله وداواه حتى برئ ثم كساه وأوصله الى أهله (١) يديت وأيديت بمعنى واحد أى أنعمت واليد فى قوله يد الكريم معناها النعمة وضعت موضع المصدر كانه قال ــ أنعمت عليه انعام الكريم وذو الجذاة موضع (٢) قصرت له أى حبسته لاجله والحماء اسم فرسه ويروى قصرت له من الدهماء أى حبسته عليه فرسى فاردفته خلفى وحذف مفعول شهدت لامن اللبس وقوله وغاب عن دار الحميم يقول وغاب عنه حميمه لانه اذا غاب عن دار الحميم فقد غاب عنه الحميم وهو الصديق أى لم يجد من يحميه فى ذلك الوقت (٣) يشوى من أشواه اذا أخطأه ولم يصب المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذى لا ينقطع جريه (٤) تعلة الفتيان حديثهم الذى يتعللون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان والمليم الذى يفعل مايلام عليه. والمعنى علمت أن فعلى سيذكر ويقال فيه الشعر فيتغنى به ويعلل بعض الناس به بعضا فاخترت الثناء الحسن وتجنبت الذى ألام عليه من أن أسلم ابن حسحاس للمهالك (٥) الشداخ ابن يعمر شاعر جاهلى قديم مقل كان أحد حكام العرب حكم

قَاتِلِي القَوْمَ يَاخُزَاعَ وَلاَ * يَدْخُلْكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ فَشَلٌ (١)
القَوْمُ أَمْثَالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ * فِي الرَّأْسِ لاَ يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا (٢)
أَكُلَّمَا حَارَبَتْ خُزَاعَةُ تَحْدُونِي كَأَنِّي لِأُمِّهِمْ جَمَلُ (٣)
(وقال الحصينُ بنُ الحمام المُرِّيُّ (٤))

بين قضاعة وقصيّ فى أمر الكعبة وقد كثر القتل فشدخ دماء قضاعة تحت قدمه وأبطلها وقضى لقصىّ بالبيت ومن هنا سمى الشدّاخ وهو من بنى كنانة بن خزيمة . والسبب فى هذه الابيات أنه كان بين كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببنى كنانة فذكر الشدّاخ قرابة بنى أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة وانحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضبا على بنى كنانة اذ لم تنصرهم (١) خزاع مرخم خزاعة والفشل الضعف والجبن (٢) لاينشرون اى لايعيشون بعد قتلهم — معناها قاتليهم ياخزاعة وحدك انهم مثلكم مخلوقين خلقة الآدميين فاذا قتل منهم الرجل لم يعش ثانيا (٣) تحدونى اى تسوقنى — يقول اتسوقنى خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كانى ناضح لامهم يستقى عليه الماء وفى ذكر أمهم احتقار لهم (٤) الحصين بن الحمام بن ربيعة ينتهى نسبه الى سهم بن مرة من غطفان وهو شاعر جاهلى فارس مذكور يعد من وأفياء العرب قال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة المسيب بن علس والحصين بن الحمام والمتلمس . وكان من خبر هذه الابيات أن بنى سهم رهط الحصين بن الحمام وعقيل بن علفة كان لهم جار يهودى

تأخَّرتُ أستَبقي الحياة فلم أجدْ * لِنفسي حَياةً مِثلَ أنْ أتقدَّما (١)

فلَسْنا على الأعقاب تَدمَى كُلومُنا * ولكنْ على أقدامِنا تقطُرُ الدَّما (٢)

نُفلِّقُ هاماً مِنْ رِجالٍ أعِزَّةٍ * علَينا وَهُمْ كانُوا أعَقَّ وأظلَما (٣)

(وقال رجل من عُقيل)

بِكُرهِ سَراتِنا يا آلَ عَمرٍو * نُغاديكُمْ بِمُرهَفةٍ صِقالِ (٤)

نُعَدِّيهنَّ يومَ الرَّوعِ عنكُمْ * وإنْ كانَتْ مُثلَّمةَ النِّصالِ (٥)

فقتلته بنو جوشن من غطفان وكانوا متقاربى المنازل وكان عقيل بن علفة غائبا بالشام فلما بلغه الخبر كتب بأبيات الى بنى سهم يحرضهم على القتال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام وقال الىّ كتب وبى نوّه خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم فابلى فى تلك الحروب بلاء شديداً فقال هـذه الابيات من قصيدة طويلة (١) تأخرت الى آخر البيت معناه أنه لما تأخر طمع فيه العـدوّ وظنه جبانا فاجترأ عليه فلم يجد لنفسه حياة مثل التقدم لان الجبان يطمع فيه كل أحد (٢) الاعقاب جمع عقب مؤخر القدم والكلوم الجراح ـ يقول نحن لانولى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولكن نستقبل السيوف فان أصابنا جراح قطرت على أقدامنا (٣) تفلق أى نشقق والهام الرأس ـ يقول نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق (٤) المرهفة السيوف والصقال جمع صقيل ـ يقول بمخالفة رؤسائنا وكراهتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة وانما قال بكره سراتنا لان الرؤساء يحبون اصلاح ذات البين (٥) نعدّيهن أى

لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كابٍ * وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَثُ بِالصِّقَالِ [١]
وَنَبْكِي حِينَ تَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ * وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لاَ نُبَالِي [٢]

(وقال القتال الكلابى [٣])

نَشَدْتُ زِيَاداً وَالْمَقَامَةُ بَيْنَنَا * وَذَكَّرْتُهُ أَرْحَامَ سِعْرٍ وَهَيْثَمِ [٤]

نصرفهن ويوم الروع يوم الحرب ـ والمعنى نصرف عنكم السيوف ابقاء عليكم وان كانت نصالها قد تفللت من كثرة مانقارع بها الاعداء

(١) اللون الكابى المربد وقوله من الهامات أى من دماء الهامات ومحادثة السيوف صقلها وجلاؤها ـ يقول أن السيوف قد تغير لونها لكثرة إغمادها فى الرؤس ولا تزال صدئة وان كنا نتعهدها بالصقل

(٢) ونبكى الى آخره معناه أننا نبكى قتلاكم لقرابة الرحم الماسة ونقتلكم اذا أحوجتمونا اليه فنحن نأتيه كانا لا نكرهه

(٣) القتال الكلابى هو لقب غلب عليه وأسمه عبد الله بن المضرحى بن عامر المصار من بنى أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر اسلامي أموى يعد فى المقلين من الشعر . وكان من حديثه أنه كان يتحدث ذات يوم مع ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله وكان لها أخ غائب يسمى زيادا فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها وبصربه القتال فخرج هاربا وخرج زياد فى أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا فأخذه وعطف على زياد فقتله فقال هذه الابيات

(٤) يقال نشدتك وناشدتك الله والرحم أى سألتك بهما والمقامة

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهٍ * أَمَلْتُ لَهُ كَفِّى بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ (١)

وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِى قَدْ قَتَلْتُهُ * نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَىَّ سَاعَةِ مَنْدَمِ (٢)

(وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسى فى قتله حمل بن بدر يوم جفر الهباءة (٣))

القوم والارحام جمع رحم وهى القرابة وسعر وهيثم اسما رجلين ـ ومعنى البيت أنه يقول أقسمت على زياد بالله تعالى أن يكف عنى والقوم بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرجلين مايجمعنى واياه طلبا للصلح فلم ينته (١) بلدن مقوم أى برمح لين مثقف ـ يقول لما رأيته لاينتهى بالقول ولايرعوى بالزجر أملت له كفى برمح لين فطعنته به (٢) أى ساعة مندم أى حين لم تنفع الندامة (٣) شاعر جاهلى مقل وبسببه كان حرب داحس والغبراء وهو أخو مالك والحارث ابنى زهير وكانوا من أشراف بنى عبس وكان من حديثه مع حمل بن بدر فى قصة سباق داحس والغبراء ماذكره أهل العلم بايام العرب أن بنى فزارة وضعوا كمينا فى الثنية واستقبلوا داحسا وكان سابقا وأمسكوه ودفعوا زهيرا عن سبقه فقال ياقوم انه لا يأتى قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا فابت بنو فزارة أن يعطوهم شيئا فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم هو ومن معه من بنى عبس ثم أغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ ابله فلما بلغ الخبر حذيفة بن بدر وقومه بنى فزارة تأهبوا للقتال بعد عرض الدية عليهم فبلغ ذلك بنى عبس فقال قيس بن زهير أطيعونى فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفى حتى يخرج من ظهرى قالوا فانا نطيعك قال فارتحلوا فى الصبح فاطاعوه وكانوا سرحوا

شَفَيْتُ النَّفْسَ من حَمَلِ بْنِ بدْرٍ * وَسَيْفِي من حُذَيفَةَ قدْ شَفانِي[١]

فإنْ أكُ قـدْ برَدْتُ بهمْ غَليلي * فلمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إلاَّ بَنـانِي[٢]

(وقال الحارث بن وَعلة الجرمى[٣])

السوام والضعفاء بليل وساروا يوما فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الاثر اتبع المال هو وبنو ذبيان فردوا أوله على آخره وتقاسموه بينهم فقال قيس بن زهير ان القوم قد فرّقوا بينهم المغنم فاعطفوا الخيل فى آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان الا والخيل دواس ووضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان القرابة والرّحم وارسلوا خيلا تقص اثر الناس وما زالوا حتى التقوا بجفر الهباءة فقال حذيفة يا بنى عبس اين العقول والاحلام فضربه اخوه حمل ابن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فارسلها مثلا واقتتلوا فقتل الحارث بن زهير وحمل ابن بدر وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان قد قتل فى بدء هذه الحرب وهذا هو السبب فى هذين البيتين (١) يقول حين ظفر بحمل ابن بدر وأخيه فقتلهما انى أعطيت النفس مرادها من قتل حمل بن بدر وكان فى ذلك سكونها وشفاؤها مما كان بها (٢) الغليل حرارة العطش والضمير فى بهم لحذيفه بن بدر وحمل أخيـه واستعمال الجمع فى مقام المثنى جائز والبنان أطراف الاصابع - يقول هم منى فاذا قتلتهم فكانى قطعت بعض جسدى (٣) فى اصل الحماسة الذهلى وهو الحارث بن وعلة ابن عبـد الله بن الحارث ينتهى نسبة الى جرم بن الريان شاعر جاهلى وهو وأبو وعلة من فرسان قضاعة وأمجادها وأعلامها وشعرائها وهو

قَوْمِى هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِى * فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِى سَهْمِى (١)
فَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً * وَلَئِنْ سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمِى (٢)
لاَ تَأْمَنَنْ قَوْماً ظَلَمْتَهُمُ * وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ (٣)
أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمِ * وَالشَّىْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِى (٤)
وَزَعَمْتُمُ أَنْ لا حُلُومَ لَنَا * إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِى الْحِلْمِ (٥)

غير الحارث بن وعلة الشيبانى (١) أميم مرخم اميمة ـ يقول قومى يا اميمة هم الذين فجعونى باخى فقتلوه فاذا انتقمت منهم عاد ضرر ذلك علىّ لان الرجل بعشيرته (٢) السطو القهر بالبطش والوهن الضعف والجلل من الاضداد يكون للصغير وللعظيم وهو المراد هنا ـ والمعنى ان تركت الانتقام صفحت عن امر عظيم وان انتقمت منهم اوهنت عظمى (٣) الرّغم الاذلال وقد حوّل الكلام فيه عن الاخبار الى الخطاب متوعداً ـ يقول ان من ظلمته وبدأته بالشتم والاذلال لا تكون فى موضع أمان منه (٤) أبر النخل أصلحه وان يأبروا هنا واقعة بدلا من القوم ـ يقول لا تأمن قوما ان ظلمتهم مكنتهم من أن يجلبوا عليك فينتقمون منك ويكون ما أصلحته لهم دونك وقد تحقر الشئ بدء أمره فيزداد قوة واتساعا فى غايته (٥) قرع العصا كناية عن التنبيه وأول من قرعت له العصا عمرو بن حممة وكان مسنا وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط فقرعت له العصا ففطن للحكم والحلوم جمع حلم وهو العقل ـ والمعنى زعمتم انه لا حلوم لنا فان كان الامر على ما زعمتم فنبهونا انتم يتهكم بهم

وَوَطِئْتَنا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ * وَطْءَ الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الْهَرْمِ (١)

وَتَرَكْتَنا لَحْماً عَلَى وَضَمٍ * لَوْ كُنتَ تَسْتَبْقِى مِنَ اللَّحْمِ (٢)

(وقال اعرابياً قتل أخوه ابناً له)

أَقولُ لِلنَّفْسِ تأْسَاءً وَتعزِيَةً * إِحدَى يدَىَّ أَصابَتْنِى وَلمْ تُرِدِ (٣)

كِلاهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقدِ صاحِبِهِ * هذَا أَخِى حِينَ أَدْعوهُ وَذا وَلَدِى (٤)

(وقال إياس بن قَبيصةَ الطائى (٥))

مَا وَلدَتْنِى حاصِنٌ رَبعِيَّةٌ * لئِنْ أنا مَالأْتُ الهوَى لاتِّباعِها (٦)

---

(١) الوطء الاخذة الشديدة والهرم شجر ضعيف ـ والمعنى اثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيدة اذا وطىء الشجرة الضعيفة لان وطأة المقيد ثقيلة لعدم تمكنه من وضع قوائمه على وفق ارادته (٢) الوضم شىء يوضع عليه اللحم ليحفظه ولو فى قوله لوكنت تستبقى للتمنى أى لو كنت تترك بقية منه (٣) التأساء هى مايؤتسى به من الحزن والتعزية حسن الصبر وقوله إحدى يدى أصابتنى أجراه على المثل والمجاز والمعنى اناجى النفس بهذا القول طلبا للتأسى وحسن الصبر (٤) كلاهما أى أخوه وولده ـ والمعنى أن كل واحد من الاخ الواتر والابن المفقود يصلح لان يكون عوضا من فقدان الآخر (٥) اياس هذا كان عاملا لكسرى على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان أحد رجالات العرب وكان فى وقعة ذى قار رئيسا على العرب من قبل كسرى ابرويز (٦) الحاصن العفيفة والربعية المنسوبة الى بنى ربيعة ومالأت شايعت ـ يقول لست ابن

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ * فَهَلْ تُعْجِزَنِّى بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا(١)
وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ الدَّبَى مُسْبَطِرَّةٍ * رَدَدْتُ عَلَى بِطَانِهَا مِنْ سِرَاعِهَا(٢)
وَأَقْدَمْتُ وَالخَطِّىُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا * لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا(٣)

(وقال رجل من بنى تميم (٤))

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ * نَفِيسٌ لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ(٥)
مُفَدَّاةٌ مُكَرَّمَةٌ عَلَيْنَا * يُجَاعُ لَهَا العِيَالُ وَلَا تُجَاعُ(٦)

امرأة عفيفة من بنى ربيعة إن كنت شايعت الهوى فى طلب امرأة
(١) الرحب الواسع والبقعة قطعة من الارض يريد ان الارض رحبة الفضاء فى استطاعته ان يتحول عن أى بقعة من بقاعها تحمله الاقامة فيها على اتيان ماتأباه شجاعته من اتباع امرأة وغير ذلك (٢) المبثوثة المتفرقة والدبى الجراد والمسبطرة الممتدة والبطاء جمع بطئ والضمير للخيل والمعنى — رب خيل متفرقة ممتدة فى وجه الارض رددت أولها على آخرها ويريد بذلك أنه كان رئيسا مطاعا (٣) الاقدام التقدم الى المكروه والخطى الرمح (٤) حكاية هذا الرجل ان ملكا طمع فى فرس له يقال لها سكاب فضن بها على الملك لنفاستها وعتقها (٥) أبيت اللعن تحية كانت تقال للملوك فى الجاهلية وسكاب اسم فرس للشاعر وكان بعض الملوك طلبها منه فاجابه بهذه الابيات والعلق الشئ النفيس (٦) مفداة أى تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع ويجاع لها العيال وهذه كانت عادة العرب

سليلةُ سابقَيْنِ تناجلاها * إذا نُسِبَا يَضمُّهُما الكُرَاع (١)
فلاَ تطمَعْ أبيتَ اللعْنَ فيهَا * ومَنعُكَهَا بِشَيء يُستطَاعُ (٢)

(وقالت امرأة من طيء (٣))

دَعا دَعْوَةً يومَ الشَّرَى يَالمَالِكٍ * ومَنْ لاَ يُجَبْ عِنْدَ الحفيظَةِ يُكْلَمِ (٤)

---

(١) السليلة الولد والتناجل التوالد وأصل الكراع فى اللغة أنف يتقدم فى الجبل فسمى به هذا الفحل لعظمه والمعنى ان نسب هذين الفرسين ينتهى الى الكراع (٢) أى ادفع طمعك فى هذه الفرس ودفعنا اياك عنها نقدر ونستطيعه (٣) هى بنت بهدل بن قرفة الطائى أحد لصوص العرب وكان فى عصر بنى أمية . وكان من أمر هذا الشعران عون بن جعدة خرج حاجا فى خلافة عبد الملك بن مروان فعرض له لصوص فيهم بهدل ومروان ابنا قرفة فطلبوا منه ما كان عنده والحوا فى الطلب وكلما عرض عليهم شيئا ابوا قبوله فعلم انهم لصوص فأخذ لهم اهبته واناخ رواحله وقاتلهم وقاتلوه وكان بهدل لايسقط له سهم فرماه فأقصده ومات لوقته واغاروا على متاعه فلم يروا ما كانوا يظنون فيه فتركوه صريعا ملقى على الارض وهربوا فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب الى عماله ان يطلبوا قتلة عون وان يأخذوا السعاة بذلك اشد الاخذ وما زالوا يطلبونهم واحدا بعد واحد حتى ظفروا ببهدل فقتله عثمان بن حيان وكان اميرا على المدينة فقالت بنت بهدل هذه الابيات ترثيه بها (٤) الشرى مكان والحفيظة الغضب أى استغاث هذا الرجل بهذا الموضع فلم يجب وقولها يكلم اى يجرح وهو هنا كناية عن الغلبة والقتل

فيَاضَيْعَةَ الفِتْيانِ إِذْ يَعْتِلونَهُ * بِبَطْنِ الشَّرَى مِثلَ الفَنيقِ المُسدَّمِ (١)

أمافِى بَنى حصْنٍ مِنِ ابْنِ كَرِيهَةٍ * مِنَ القَوْمِ طلَّابِ التِّرَاتِ غَشَمْشَمِ (٢)

فَيَقْتلُ جَبْراً بِامرِئٍ لمْ يكُنْ لهُ * بواءً وَلَـكِنْ لاتَكايُلَ بالدَّمِ (٣)

(وقال بعض بنى فقْعَس (٤))

أَرِيتُ مَوَالِىَّ الأُلَى يَخْذُلونَنى * عَلى حَدَثانِ الدَّهرِ إِذْ يتَقلَّبَ (٥)

---

(١) فياضيعه الفتيان لفظه لفظ النداء ومعناه التعجب والعتل القود بعنف والفنيق الفحل المنعم المصنوع للفحلة والمسدم المشدود الفم من خوف عضاضه وانما كان ضياع الفتيان بضياعه لانهم منسوبون اليه لمكانته فحين أضاعوه ضاعوا (٢) الكريهة الشدة فى الحرب وابنها الملازم لها والترات جمع ترة وهى الثأر والغشمشم الذى يركب رأسه ولا يهاب الاقدام ـ تقول اليس فى بنى حصن صاحب غيرة وطلاب ترات ينتصر له وهذا تحضيض على طلب الدم وتهييج للاخذ بالثار (٣) قولها جبرا لعله اسم الرجل الذى دل عليه قولها ولم يكن له بواء اى لم يكن جبر له نظيرا ـ والمعنى اما فيهم رجل صفته هكذا فيقتل هـذا الرجل برجل لم يكن له نظيراً فيكون فى دمـه وفاء بدمه ولـكن المكايلة فى الدماء أبطلت منذ جاء الاسلام فلا يقتل بدل المقتول الا واحد شريفا كان أو وضيعا (٤) قيل هو مرة بن عداء الفقعسى منسوب الى فقعس ابن طريف ابي حى من اسد (٥) الموالى هنا بنو العم وعلى حدثان الدهر فى موضع الحال أى رأيتهم يخذلونى فى حال حدثان الدهر وتقلبه

فهلاً أعدُّونى لِمِثْلى تفاقدُوا * إِذا الخصمُ أَبْزَى مائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ (١)
وَهَلاَّ أَعدُّونى لِمثْلى تفاقَدُوا * وَفى الأَرْضِ مَبْثوثٌ شُجاعٌ وَعقرَبُ (٢)
فلاَ تأْخذُوا عَقلاً مِنَ القَوْمِ إِنَّنى * أرَى العَارَ يبقَى وَالمَعاقِلُ تذْهبُ (٣)
كأَنَّكَ لمْ تُسبَقْ مِنَ الدَّهرِ ليْلةً * إِذا أنتَ أَدْرَكْتَ الَّذى كُنتَ تَطلُبُ (٤)

(وقال آخر)

فلَوْ أنَّ حيًّا يقبَلُ المَالُ فِدْيَة * لسقْنا لهُمْ سَيْلاً مِنَ المَالِ مُفْعَما (٥)
وَلكِنْ أَبَى قوْمٌ أُصيبَ أخُوهمُ * رِضا العَارِ فاْختارُوا عَلى اللَّبنِ الدَّما (٦)

---

(١) تفاقدوا أى فقد بعضهم بعضا والجملة دعاء عليهم والأبزى الذى يخرج صدره يفعل ذلك فى مشيته يخيل انه ابزى وليس بالأبزى فى اصل خلقته وقوله مائل الرأس اى مصعر من الكبر والانكب الذى يشتكى منكبيه فهو يمشى مائلا وهذه الصفة من الخداع وابزى هنا مثل ومعناه الراصد المخاتل لقرنه اذا نازله يكون فى مراوغته كالابزى اى المخرج صدره والانثى بزواء وكالأنكب المائل المنكب والرأس (٢) الشجاع الحية الخبيثه كنى به وبالعقرب عن الاعداء (٣) العقل والمعاقل الديات — يقول لاترغبوا فى قبول الدّية فانه عار والعار يبقى اثره والاموال تفنى (٤) معناه انك اذا ادركت ماتطلبه من الثار فكأن الدهر لم يؤخرك ليلة عن ادراكه (٥) المال يراد به هنا الابل ونكر الحىّ وهو يقصد حيا بعينه لان المراد كان مفهوما عند من عرف قصته وقوله سيلا من المال مفعما كنى به عن الكثرة (٦) اللبن كناية عن

(وقالت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب [1])

أَرْسلَ عبدُ اللهِ إِذ حَانَ يومُهُ * إِلى قومِهِ لا تَعْقِلُوا لَهُمُ دَمى [2]

وَلا تأخذُوا مِنهُمْ إِفالاً وَأَبْكُراً * وَأُتْرَكَ فى بَيْتٍ بِصَعْدَةَ مُظْلِمِ [3]

ودَعْ عنكَ عمراً إِنَّ عمراً مُسالِمٌ * وَهلْ بَطْنُ عَمرٍو غيرُ شِبْرٍ لِمَطْعَمِ [4]

الابل التى تؤدى فى الدية لانه منها ـ والمعنى امتنع قوم اصبنا صاحبهم من الرضى بالدية وآثروا طلب الدم على قبول الدية (١) كانت من الشاعرات المتوسطات فى الشعر وكانت متزوجة فى بنى الحارث بن كعب وكان عبد الله اخاها لابيها وامها دون عمرو. وسبب هذا الشعر ان عبد الله بن معديكرب مر براع للمجزم بن سلمه من بنى مالك بن مازن بن زبيد فاستسقاه لبنا فأبى واعتل عليه فقتله عبد الله فثارت بنو مازن بعبد الله فقتلوه وجاؤا الى عمرو فقالوا إن أخاك قتله رجل مناسفيه ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم الا أخذت الدية ماأحببت وهم عمرو بذلك فغضبت كبشة وقالت هذه الابيات (٢) عقلت فلانا اذا أعطيت ديته وانما جعل الدم هو المعقول لان المراد مفهوم كانه قال لاتأخذوا بدل دمي عقلا وجعلت الابيات على لسان أخيها ليكون أبلغ فى الحض على أخذ الثار (٣) الافال جمع افيل وهو من أولاد الابل مابلغ سبعة أشهر وانما ذكر الافال والابكر تحقيرا لشأن الدية وقولها وأترك فى بيت أى قبر وصعدة مخلاف باليمن وكانوا يزعمون ان القتيل اذا هدر دمه ولم يثار يبقى قبره مظلما (٤) ودع عنك عمرا أى خالفه إن مال الى الصلح وأخذ الدية وقولها وهل بطن عمرو الخ تزهيد فى أكل الدية

فانْ أنتمُ لمْ تثأرُوا وَاتدَّيتُمُ * فمشُوا بآذانِ النعَامِ المُصَلَّمِ (١)

وَلا تردُوا إلا فُضولَ نِسائِكمْ * إذا ارتمَلَتْ أعقابُهنَّ منَ الدَّمِ (٢)

(وقال عنترة بن الاخرس المُعنيُّ من طيء)

---

(١) اتديتم معناه قبلتم الدية وقولها فمشوا يروى بفتح الميم ومعناه امشوا وضعف للتكثير ويروى بضمها ومعناه امسحوا بالمشوش بفتح الميم وهو منديل يمسح به الدسم وكنت بهذا وما بعده عن الذل والمصلم المجدع الاذنين وقيل الاصم ـ والمعنى إن لم تقتلوا قاتلى وقبلتم دينى فامشوا أذلاء بآذان مجدعة كآذان النعام لاتسمعون مايقال فيكم من العار لان النعام كلها صم لاتسمع وليس لها آذان وانما تعرف ماتحتاج اليه بالشم او فمشوا اى امسحوا بايديكم آذانا لكم كآذان النعام المصلم فعل من يخجل من عار لحقه (٢) يقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وجعلت النساء متلطخات بدم الحيض تفظيعا للامر وكان من عادتهم اذا وردوا المياه تتأخر النساء حتى تصدر الرجال فكن يغسلن أنفسهن ويتطهرن آمنات مما يزعجهن فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية فى الذل تريد بذلك أنتم لاشرف لكم بعدأخذكم الدية (٣) هو أحد بنى معن بن مالك بن فهم شاعر اسلامي وفارس مشهور ونسب أبو الفرج الاصبهانى هذا الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدى وكان سيدا من سادات قيس جوادا كريما شاعرا اسلاميا وكان له ابن عم يؤذيه ويكرهه ويقول لمن يطلب قراه ويحك إنه ليس عنده خير وهو يكذبك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال هذه الابيات

أَطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي * وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ (١)
فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أُرْتَجِيهِ * وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ (٢)
أَلَمْ تَرَى أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي * وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ لَا يَسِيرُ (٣)
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي * كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ (٤)

(وقال الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري (٥))

---

(١) الشناءة البغض مع العداوة وتضيره من ضاره يضيره بمعنى يضره — ويقول إحمل من عداوتي وبغضي ماشئت فان ضرر هذا لا يعود الا عليك وهذا نهاية في الاحتقار له (٢) الخطب الامر الصعب على النفس والمعنى ليس عندك نفع يرتجى ولا يصعب صدودك على النفس (٣) الم تر تقرير له بفضله عليه وسلامة عرضه من الذم أي الم تحقق ان شعرك الذي نسبتني فيه الى مالا يليق لم يصبني منه شيء حتى انه محيط ببيتك لم يفارقك لكذبك فيه أو لرداءته وان شعري سار وتناقلته الرواة لصدق فيه أولجودته (٤) من قبلي أي من جهتي والمعنى اذا ابصرتني أعرضت عني من بغضك لي ولم تقدر على النظر الي كان بيني وبينك الشمس (٥) اسمه عبد الله والاحوص لقب له وهو من بني ضبيعه الذين يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب جده عاصم يسمى حمي الدبر والاحوص شاعر اسلامي مفلق مجيد وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الاسلام وكان من خبر هذا الشعر أن الاحوص ركب الى الوليد بن عبد الملك ليشكو اليه محمد بن عمرو بن حزم وكان رماه ببعض السوء فلقيه رجل في الطريق

إنى على ماقد علمت محسد * أنمى على البغضاء والشنآن[1]

ماتعترينى من خطوب ملمة * إلا تشرفنى وتعظم شانى[2]

فإذا تزول تزول عن متخمط * تخشى بوادره لدى الأقران[3]

إنى إذا خفى الرجال وجدتنى * كالشمس لاتخفى بكل مكان[4]

(وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب.[5])

من بنى مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فلما دخلا على الوليد قال الاحوص والله لوكان الذى رمانى به ابن حزم من أمر الدين لاجتنبته الا أن دناءته دعته إلى ذى والوقوع فى عرضى وكيف وهو أكبر عاص لله فقام المخزومى وأثنى على بن حزم وخذل الاحوص ثم قدم الاحوص المدينة فاخذه ابن حزم وضربه وجعل يصيح بهذا الشعر

(١) الشنآن البغض — ومعنى البيت أنى محسود على ماقد عرفته من أحوالى زائد كل يوم على بغضاء الناس لى (٢) يقال عراه كذا واعتراه أصابه وغشيه والملمة النازلة وقوله إلا تشرفنى اى لاأخرج منها الا عظيم الشرف والشأن لحسن بلائى فيها — يقول أن كل مايعترينى من الشدائد فيه شرف لنفسى وتعظيم لشأنها لحسن بلائى فيها وجميل صبرى عليها (٣) المتخمط المتكبر الغضبان وبوادره مايبدر من سطواته — ومعناه أن الدواهى اذا نزلت بساحته لاتلين لها عريكته (٤) يريد أنى نابه الذكر لى من الآثار المحمودة مايجعلنى ظاهرا ظهور الشمس فى الزمن التى تخفى فيه الرجال وهذا تنويه بفضله واشادة لذكره (٥) كان الفضل أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم المعدودين

مَهْلاً بَنِى عَمِّنَا مَهْلاً مَوَالِينا * لاتَنْبُشوا بَيْنَنا مَا كانَ مَدْفُونَا (١

لاتَطْمَعوا أَنْ تُهِينُونا ونُكرِمكُمْ * وأَنْ نَكُفَّ الأذَى عَنْكُمْ وتُؤْذُونا (٢

مَهْلاً بَنِى عَمِّنا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنا * سِيرُوا رُوَيْدًا كما كُنْتُمْ تَسِيرُونا (٣

أَللّٰهُ يَعْلَمُ أَنّا لاَ نُحِبُّكُمْ * وَلا نَلومُكُمُ أَنْ لاَ تُحِبُّونا (٤

كُلٌّ لهُ نِيَّةٌ فى بُغْضِ صاحِبِهِ * بِنِعْمَةِ اللّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونا (٥

وهو هاشمى الابوين وكانت له آثار حميدة واشعار جيدة وهو شاعر اسلامي مجيد وله صحبة حسنة مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وهذا الشعر يخاطب به بنى امية (١) مهلا الخ كرره للتوكيد أى رفقا بنا يابنى عمنا يريد التهكم بهم ويجوز أن قد رآهم ابتدؤا فى أمر لم يؤمن معه تفاقم الشقاق فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة فى الاظهار والكتمان والمعنى ارفقوا بنا يابنى عمنا ولا تظهروا بيننا ما كان مكتوما (٢) أن تهينونا أى فى أن تهينونا فأوصل الفعل بنفسه يقول لاتطمعوا أنكم اذا أهنتمونا قابلناكم بالاكرام واذا آذيتمونا قابلناكم بالكف عن الاذى (٣) الاثلة الشجرة العظيمة وتستعار للعرض ويقولون نحت أثلته اذا ذمه وتنقصه ـ يقول كفوا عن ذمنا وتنقصنا وسيروا معنا كما كنتم أول الامر (٤) الله يعلم الخ ـ معناه يعلم الله انا نبغضكم ولسنا نلومكم على عدم حبكم لنا (٥) انما جعل بغض كل طائفة منهم للاخرى نعمة من الله تعالى عليهم لانهم مع التباغض يتفرقون وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم

(وقال الطِّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ (١))

لَقَدْ زَادَنِى حُبًّا لِنَفْسِىَ أَنَّنِى * بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ (٢)

وَأَنِّى شَقِىٌّ بِاللِّئَامِ وَلَا تَرَى * شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ (٣)

إِذَا مَا رَآنِى قَطَّعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ * وَبَيْنِىَ فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ (٤)

مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّهَا * مِنَ الضِّيقِ فِى عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حَابِلِ (٥)

---

(١) هو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ينتهى نسبه الى طيّ نشأ بالشام واعتقد مذهب الازارقة من الخوارج وكان الكميت ابن زيد صديقاله على شيعته وهذا من الاتفاق الغريب شيعى وخارجى يتفقان ويتصادقان أنشد الكميت ذات يوم قول الطرماح
اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد
فقال الكميت اى والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة
(٢) غيرطائل يقال للمشى الدون الخسيس والمعنى زادنى بغاضتى الى كل رجل لاخير عنده حبالنفسى لان التمايز بينى وبينه هو الذى أدّاه الى بغضى ولو كنت مثله لما كان يبغضنى فزادنى حبا لنفسى (٣) قوله أنى شقى باللئام معطوف على أننى فى البيت الاول — يقول وزادنى حبا لنفسى أيضا شقوتى باللئام حتى تنقصونى واغتابونى ثم قطع الاخبار وأقبل على مخاطب يخاطبه فقال ولا ترى الخ أى لا ترى أحد يشقى بهم الا وهو كريم الطبائع (٤) اذا مارآنى أى اذا أبصرنى رد طرفه عنى وقطع نظره الىّ والمتجاهل الذى يرى أنه جاهل وليس بجاهل — يقول اذا رآنى قطع نظره عنى وتكلف الجهل (٥) قوله ملأت عليه الارض

أكلُّ امرىءٍ ألفي أباهُ مُقصِّراً * مُعادٍ لأهلِ المكرُماتِ الأوائلِ (١)

إذا ذُكِرَتْ مَسْعاةُ والِدِهِ اضْطَنَى * ولا يضطَنِي من شَتْمِ أهلِ الفضائلِ (٢)

وما مُنِعَتْ دارٌ ولا عزَّ أهلُها * مِنَ النّاسِ إلاّ بالقَنا والقَنابِلِ (٣)

(وقال بعض بني فقعس (٤))

وذَوِي ضِبابٍ مُظهِرِينَ عداوةً * قَرْحَي القُلوبِ مُعاوِدي الأفْنادِ (٥)

ناسَيْتُهُمْ بغْضاءَهُمْ وتَرَكْتُهُمْ * وهُمُ إذا ذُكِرَ الصَّديقُ أعادِي (٦)

ضيقتها عليه وكفة الحابل هى الحفيرة التى تنصب الحبالة فيها لانها تجعل كالطوق والحابل صاحب الحبالة ـ يقول ضاقت على العدو الارض بما رحبت وصارت فى نظره أضيق من كفة الحابل (١) يقول منكراً ومتعجبا أكلُّ امرئٍ وجد أباه عاجزا عن نيل مايكسبه الفضائل وبنيه يعادى أهل المجد والشرف السابقين (٢) المسعاة السعى واضطنى افتعل من الضنى أى أنه يضنى اذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه (٣) القنا الرماح والقنابل جماعات الخيل الواحدة قنبلة — يريد ان العزّ بالقوة والغلبة على الاعداء (٤) نسبه أبو محمد الاعرابي لمرداس بن جشيش أخى بنى سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة ولم أقف له على ترجمة (٥) الضب الحقد الخفى وانما سمى ضبا لانه يختفى فى جحره طول الشتاء والافناد جمع فند وهو الفحش والخطأ فى الرأى ـ يقول رب قوم ذوى أحقادهم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ علىّ فهم يعاودون فىّ قول الخنى (٦) ناسيتهم أى رب قوم

كَيْما أُعِدَّهُمُ لِأبْعدَ مِنْهُمُ * وَلَقَدْ يُجاءُ إلى ذَوِى الأحْقادِ

(وقال يزيد بن الحكم الكلابى [1])

دَفَعْناكُمُ بِالقَوْلِ حتَّى بَطِرْتُمُ * وَبِالرَّاحِ حتَّى كانَ دَفْعُ الأصابعِ [2]

فلمَّا رَأَيْنا جَهْلَكُمْ غيرَ مُنْتَهٍ * وَماغابَ من أحلامِكُمْ غيرَ راجِعِ [3]

مَسِسْنا مِنَ الآباءِ شيئًا وكُلُّنا * إلى حَسَبٍ فى قَوْمِهِ غيرِ واضِعِ

فلمَّا بَلَغْنا الأُمَّهاتِ وَجَدْتُمُ * بَنِى عَمِّكُمْ كانُوا كِرامَ المَضاجِعِ [4]

بَنِى عَمِّنا لاتَشْتِمونا وَدافِعُوا * عَلَى حَسَبٍ مافاتَ قِيدَ الأكارِعِ [5]

هكذا ناسيت بغضهم لى حتى نسوا الأعداء لا يعدمنهم عداوة كما يوضحه البيت بعده (١) هو أحد بنى كلاب ولم أقف له على ترجمة (٢) البطر النشاط وقلة احتمال النعمة والراح جمع راحة وهى اليد ـ ومعنى البيت دفعناكم بالقول فبطرتم فصرنا الى ما هو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا الى مافيه النكاية (٣) الاحلام هنا العقول — يقول لما تماديتم فى الجهل ولم ترجعوا الى الحق مسسنا الخ ومسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا أو بمعنى طلبنا وقوله وكلنا الى آخره أى كل واحد منا ينتمى الى حسب غير واضع أى غير دنىء ـ يقول طلبنا من الآباء من يفتخر بهم فوجدنا كل واحد منا ومنكم ينتمى الى بيت شريف (٤) المضاجع كناية عن الازواج أى نظرنا فاذا نحن وأنتم سواء فى شرف الآباء ولكننا أكرم أمهات منكم (٥) الاكارع جمع كراع مستدق الساق من الفرس وأراد بالجمع الواحد ـ يقول يابنى عمنا تجنبوا الشر ودافعوا عن تلك

وكُنَّا بَنِى عَمٍّ نَزَا الجَهْلُ بَيْنَنَا * فَكُلٌّ يُوَفَّى حقَّهُ غيرَ وادعِ (١)

(وقال جابر بن رألان السِّنْبِسى (٢))

لَعَمْرُكَ ما أخزَى إذا ما نَسَبْتِنى * إذا لَمْ تَقُلْ بُطلاً عَلَىَّ وَمَيْنا (٣)

وَلكنَّما يَخزَى امرُؤٌ تكلِمُ استَهُ * قنَا قومِهِ إذا الرِّماحُ هَوَيْنا (٤)

فإنْ تُبْغِضُونا بِغْضَةً فى صُدُورِكُمْ * فإنَّا جدَعنا منكُمْ وَشرَينا (٥)

وَنَحنُ غَلَبْنا بالجبالِ وَعِزِّها * وَنَحنُ وَرِثنَا غَيثَاً وَبَدِينا (٦)

الاحساب التى لم تسبق فى الفضل والشرف مقدار كراع فنحن وأنتم سواء فى الدفاع عن الحسب (١) نزا وثب وارتفع وأراد بالجهل مايدعوا اليه من الشر والوادع المستريح — يقول وثب الشر وعلا فكل يأخذ منه بنصيب فنتحارب والحرب لاسكون فيها ولاراحة (٢) هوأحد بنى سنبس بن معاوية بن جرول أبو حى من طيء (٣) أخزى من الخزى أى الهوان أو من الخزاية وهى الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب يقول قسما بعمرك إنى لاأهان أولا استحيى اذا ما نسبتنى الى أصولى ما دمت متبعا للحق مجانبا للباطل والكذب (٤) الكلم الجراح وقومه بنو عمه أى حين ينهزم يولى الدبر فيطعن فى استه فيخزى أى فيذل ويهون وقوله هوينا أى انحططن للطعن — يريد ان الذى يخزى هو الذى يفر فيطعن فى استه (٥) البغضة والبغضاء أشد العداوة وشرينا أى أمرنا كم وبعنا كم وجدعنا آذانكم — يقول انتم معذورون فى بغضنا لاننا اذللنا كم بالبيع والشراء وجدع آذانكم (٦) غلبنا بالجبال أى جبال

وَأَىَّ ثَنَايَا الْمَجْدِ لَمْ نَطَّلِعْ لَهَا * وَأَنتُمْ غِضابٌ تَحْرُقُونَ عَلَيْنا[1]

(وقال سبرة بن عمرو الفقعسى[2])

أَتنسَى دِفاعِى عَنكَ إذْ أَنتَ مُسلَمٌ * وَقَدْ سالَ مَنْ ذُلٍّ عليكَ قُراقِرُ[3]

وَنِسْوتُكُمْ فِى الرَّوْعِ بادٍ وُجُوهُها * يُخَلْنَ إماءً وَالإِماءُ حَرائِرُ[4]

طيء وغيث وبدين رجلان من طيء (١) الثنايا جمع ثنية والمراد بها عقبات المجد أو طرائقه الصعبة وقوله تحرقون من حرق نابه حرقا من باب نصر وضرب اذا سحقه من غيظه ــ يقول أي عقبة من العز لم نعلها وأنتم تنظرون الينا غضابا من الغيظ (٢) هو شاعر جاهلى يخاطب بهذه الابيات ضمرة بن ضمرة النهشلى فى المفاخرة التى كانت بين عباد بن أنف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشتر الفقعسى وقد كانا تنافرا الى ضمرة وكان عباد جعل له مائة من الابل إن هو قدمه على معبد ففعل وضمرة هذا أول من ارتشى فى الجاهلية وطلب عباد الخطر الذى اتفقا عليه وهو مائة من الابل فأبى معبد بعد ان حكم الحكم عليه أن يدفع الى عباد الخطر فتحاكموا الى النعمان بن المنذر فردهم الى العزى فلما وصلوا اليها منعهم سادنها ولم يعط عباد الخطب وغرم لضمرة مائة من الابل وعلم الناس أن معبدا أفضل من عباد فقال سبرة هذه الابيات (٣) المسلم المخذول الذى لا ناصر له وقوله وقد سال من ذل الخ استعارة جميلة وقراقر اسم واد ــ والمعنى دافعت عنك الاعداء وأنت مخذول لا ناصر لك حين سال الوادى عليك ذلا وهوانا (٤) الروع هنا الحرب وقوله يخلن إماء أى يحسبن اماء وكانت الحرة تتشبه بالأمة خوفا على نفسها

أعيرْتنا ألبَانها وَلُحومَها * وذَلكَ عارٌ يالابْنَ رِيْطَةَ ظاهِر(١)

نُحابي بِها أكْفاءنا ونُهينُها * وَنشْربُ من أثمانِها وَنقامِر(٢)

(وقال آخر من بنى فقعس (٣))

أيبْغى آلُ شَدّادٍ علَينا * وَما يُرْغَى لِشدّادٍ فَصيل(٤)

فإنْ تَغمِزْ مَفاصِلَنا تَجِدْها * غلاظاً فى أنامِلِ مَنْ يَصول(٥)

(وقال جزء بن كليب الفقعسى (٦))

تَبَغّى ابْنُ كُوزٍ وَالسفَاهَةُ كَاسْمِها * لِيَسْتادَ مِنّا أنْ شَتَوْنا لَيالِيا(٧)

من السبي وقوله والاماء حرائر يعنى أنكم تفرقتم حتى تركتم إماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر (١) يقال عيره الامر قال الفيروز آبادى ولا تقل عيره بكذا أى نسبه الى العار وقوله ظاهر يريد زائل ـ يقول عيرتنا ألبان الابل ولحومها وهذا لا محظور فيه وعاره ذاهب (٢) نحابى من المحاباة وهى العطاء والاكفاء جمع كفء وهو النظير المماثل لك وقوله ونهينها أى للاضياف ومن يطلب القرى ـ يقول نحن نجعلها عطاء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها الى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح عليها فى الميسر (٣) هو عمرو بن مسعود بن عبد مرارة وهو شاعر جاهلى (٤) وما يرغى لشداد فصيل أى لا يحمل فصيل لهم على رغاء بان يفصل عن أمه بنحر أو هبة والفصيل ولد الناقة ـ يصفهم بالبخل (٥) الغمز الاختبار والتجربة والانامل رؤس الاصابع ـ يقول إن جربتمونا وجدتمونا غلاظاً على من يصول علينا (٦) قال ابن الاعرابى هو جرير بن كليب لا جزء ولم أقف لهما على ترجمة (٧) تبغى ابن كوز أى تطلب وقوله

فَما أ كْبرُ الأشْياءِ عِندِي حَزازَةً * بأنْ أُبْتَ مَزْرِيًّا عليْكَ وَزارِيا[١]

وَإِنَّا على عَضِّ الزَّمانُ الذِي تَرَى * نُعالِجُ مِنْ كُرْهِ المَخازِي الدَّواهِيا[٢]

فلاَ تطلُبنْها يَا ابْنَ كوزٍ فإِنَّهُ * غذَ النَّاسُ مُذْ قامَ النَّبِيُّ الجَوارِيا[٣]

وَإِنَّ التِي حُـدِّثْتَهَا فِي أُنوفِنا * وَأعناقِنا مِنَ الإِباءِ كمَا هِيا[٤]

(وقال زِيادةُ الحارثى[٥])

والسفاهة كاسمها اعتراض أى إن السفاهة قبيحة كما أن اسمها قبيح. وقوله ليستاد منا أى يتزوج فى ساداتنا وقوله أن شتونا اى دخلنا فى الشتاء والشتاء الجدب ـ والمعنى طلب منا الزواج فى هذا الوقت ولو كنا فى غير هذا الوقت لما امكنه ان يجترئ علينا بذلك (١) الحزازة. الغيظ ويقال زرى عليه عابه وزرى به وضع منه ـ والمعنى لايكبر. عندى الغيظ بسبب زرايتنا عليك واحتقارنا لك ورجوعك خائبا لم تستد منا سيدة وزرايتك علينا حيث رددناك ولم نطمع فى غناك. (٢) عض الزمان تحامله على أهله والمعالجة المقاساة والمزاولة ـ يقول. نحن نقاسى الدواهى من شدة الجال هربا من العار وفراراً من المخازى. (٣) غذاه قام بغذائه وهذا كناية عن ابطال وأد البنات من الفقر او خشيته والجوارى جمع جارية وهى البنت والمعنى لاتطلب التزوج بالمرأة التى خطبتها فلك فى سائر الناس مندوحة عنها فان النساء قد. كثرن بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) الاباء الكبر والنخوة ـ يقول إن أصابتنا السنة فنحن على ما كنا عليه من عزة. النفس وشرف الهمة كما كنت تسمع بهذا عنا من قبل (٥) هو زيادة.

لمْ أرَ قوماً مِثلنا خيرَ قومِهمْ * أقلَّ بهِ مِنّا على قومِهمْ فخرَا (١)

وَما تزدَهينَا الـكِبْرِياءُ عليهمُ * إذا كلَّمونا أنْ نُكلِّمَهمْ نزْرَا (٢)

ونحنُ بنُو ماءِ السَّماءِ فلاَ نرَى * لِأنْفُسِنا مِن دُونِ مَمْلكةٍ قصْرَا (٣)

(وقال مِسوَرُ بن زيادةَ الحارثى)

أبعْدَ الذِي بالنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ * رَهينةِ رَمْسٍ ذى تُرابٍ وجَندَلِ (٤)

اذكَّرُ بالبُقْيا على منْ أصابَنى * وبُقيايَ أنّى جاهِدٌ غيرُ مُؤْتَلى (٥)

فإنْ لمْ أنلْ ثأرِى منَ اليَومِ أوْغدٍ * بَنى عمِّنا فالدَّهرُ ذو مُتطَوَّلِ (٦)

ابن زيد بن مالك وينتهى نسبه الى الحارث بن سعد بن هذيم وهو الذى قتله هدبة بن خشرم العذرى وكلاهما شاعر اسلاميٌّ كانا فى عهد بنى أمية (١) الضمير فى به يرجع الى ماذكره ودل عليـه قوله خير قومهم وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا (٢) تزدهينا أى تستخفنا والنزر القليل ـ يقول مايستخفنا الـكبر على قومنا اذا كلمونا أن تكلمهم قليلا (٣) ماء السماء المطر وكانوا يسمون الملك بماء السماء لانه للناس بمنزلة المطر فى جوده والقصر هنا الغاية – يقول نحن أبناء الملوك فلا نرى لانفسنا دون الملك غاية (٤) النعف ما استقلك من الجبل وكويكب جبل والرهينـة المرهون والرمس القبر والجنـدل الحجارة (٥) البقيا الابقاء والمؤتلى المقصر — يقول أبعد فقـدى لابى أذكر بالابقاء على من قتـله وسامنى الخسف بقتلة وابقائى عليه أنى أجهد فى قتله والجهد لاابقاء فيه (٦) متطوَّل مصدر مثل التطول ـ والمعنى إن لم أدرك ثارى قريبا

فلاَ يدْعُنى قَومِى لِيَومِ كريهةٍ * لئِن لم أُعجِلْ ضَربةً أوْ أُعَجَّلِ (١)

أَنَخْتمْ علَينا كَلْكَلَ الحربِ مرَّةً * فَنَحنُ مُنِيخُوها علَيكمْ بِكَلْكَلِ (٢)

يقُولُ رجالٌ ما أُصِيبَ لَهمْ أبٌ * وَلامِنْ أخٍ أقبِلْ علَى المَالِ تُعْقَلِ (٣)

كريمٌ أصابتْه ذِئابٌ كثيرةٌ * فلَمْ يدْرِ حتَّى جِئْنَ من كلِّ مدْخَلِ (٤)

ذكَرْتُ أبا أرْوى فأَسبَلْتُ عَبْرَةً * منَ الدَّمْعِ ما كادَتْ عَنِ العيْنِ تنْجلِي (٥)

(وقال بعض بنى جرم من طيءٍ)

إخالُكَ مُوعِدِى بِبَنِى جُفَيْفٍ * وَهالَةَ أنَّنِى أنهاكِ هالاَ (٦)

ففى الدهر تطاول (١) أو أعجل يريد لمثلها فخذف ـ فهو يدعو على نفسه بسلب الرياسة فلا يدعى للحروب إن لم يجتهد فى الطلب بثاره فاما ان يقتل واما أن يظفر (٢) اناخة الكلكل كناية عن القهر والابادة والكلكل فى الاصل الصدر فضربه هنا مثلا وهو يهددهم فى أنه سيكافئهم على مابدؤا به (٣) ولا من أخ من زائده اى ولا اصيب لهم أخ أقبل على المال أى مال الدّية ـ يقول يشيرون علىّ باخذ الدية ولم يصبهم ما اصابنى ولعلهم لو اصيبوا بما اصبت لم تقنعهم الدية (٤) الذئاب هنا كناية عن الاعداء ـ يقول ان الذى قتلته الاعداء رجل كريم اصابوه غدرا وغيلة ولم يشعر حتى دخلوا عليه من كل ناحية (٥) أبا اروى كنية ابيه زيادة والاسبال الارسال وتنجلى اى تنكشف ـ يقول تذكرت ابى ومفاخره فارسلت العين عبرة لاترقأ ولا تكاد تسكن (٦) اخالك بمعنى اظنك وموعدى اسم فاعل من اوعده بكذا هدّده به وبنو جفيف

فإلاَّ تنْتَهِى يَا هَالَ عَنِّى * أدَعْكِ لِمَنْ يُعادِينِى نَكالاً [١]
إذا أخصبْتم كُنتُمْ عـدُوًّا * وَإِنْ أجْدَبتم كنتمْ عِيالاً [٢]

(وقال آخر [٣])

اللُّؤمُ أكرَمُ منْ وبْرٍ وَوَالِدِهِ * وَاللُّؤْمُ أكرَمُ منْ وَبْرٍ وَماوَلدَا [٤]
قومٌ إذا ماجَنَى جانيهِمُ أمِنُوا * منْ لُؤْمِ أحْسابهمْ أنْ يقتَلُوا قَوَدَا [٥]
وَاللُّؤمُ دَاءٌ لِوَبْرٍ يُقتَلُونَ بهِ * لاَ يقتَلونَ بدَاء غـيْرِهِ أبَدَا [٦]

وهالة قبيلتان ـ يقول أحسبك تهددنى ببنى جنيف وبهالة ثم أقبل على هالة فقال لها انى أزجرك عن نصرة من يعادينى وهال ترخم هالة

(١) النكال اسم لما يجعل عبرة للغير — يقول ان لم تنتهى عنى ياهالة انزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعادينى (٢) معناه اى اذاوجدتم سعة عاديتمونا وان اجدبتم بان ضاق بكم العيش فزعتم الينا حتى كانكم عيال

(٣) اسمه الحكم بن زهرة قال الجمحى وزهرة امه وهو المقداد بن الحكم أحد بنى مخاشن بطن فزارة ويعرف بالحكم الاصم الفزارى ولم أقف على كونه جاهليا او اسلاميا وهذه الابيات كان الاولى ان تكون بباب الهجاء (٤) وبرابن الاضبط قبيلة من كلاب ـ يقول اللؤم نفسه اكرم من وبر ووالده واولاده (٥) القود قتل القاتل بالقتيل ـ يقول هم قوم اذا جر أحدهم جريرة أمن جميعهم للؤم أحسابهم أن يؤخذوا بها لان دماءهم لاتفى بدم قتيل من غيرهم

(٦) واللؤم داء لوبر أى داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من

(وقال آخر)

أَلاَ أَبْلِغَا خُلتِي رَاشِداً * وَصِنْوِى قَدِيماً إِذا مَا تَصِلْ[١]

بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيجُ الْجَلِيلَ * وَأَنَّ الْعَزِيزَ إِذا سَاءَ ذَلْ[٢]

وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا * لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُورَ الأَسَلْ[٣]

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا * وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ[٤]

(وقال بعض بنى أسد[٥])

كِلاَ أَخَوَيْنَا إِنْ يُرَعْ يَدْعُ قَوْمَهُ * ذَوِى جَامِلٍ دَثْرٍ وَجَمْعٍ عَرَمْرَمِ[٦]

---

(١) الخلة الخليل والصنوان أصله الفرعان يخرجان من أصل واحد والمراد من الصنو هنا إما الاخ الشقيق أو العم وتصل تبلغ أى أى أبلغ خليلى وأخى أو عمى اذا وصلت اليهما (٢) الدقيق الصغير والجليل الكبير ـ ومعناه أبلغاهما أن صغير الامور يجنى الكبير من الامر وأن العزيز من الرجال اذا ساء فعله عاد ذليلا (٣) الحزامة والحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة وصدور الاسل المراد منها الرماح ـ يقول ان ضبط الامر واصابة الرأى أن تردوا رماحكم الى غيرنا ولا تريقوا الدم بيننا وهذا تهديد وايعاد (٤) الخال هنا الكبر ـ يقول ان رمت سيادتنا من وجهها سدتنا وان كنت للكبر فقط فاذهب واحسب أنك سيد فانك لاتكون (٥) نص الحماسة واقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاها كل فقال أى هذا الشعر (٦) يرع من الروع والجامل الابل والدثر الكثير والعرمرم الجيش العظيم ـ يقول كلا اخوينا اذا فزع دعا قومه لنصرته

بِكلاَ أَخَوَيْنا ذُو رِجالٍ كأَنَّهُمْ * أسودُ الشَّرَى من كلِّ أغْلَبَ ضَيْغَمِ (١)

فَمَا الرُّشْدُ فى أنْ تَشْتَرُوا بِنَعيمِكُمْ * بَئيساً وَلا أنْ تشْربوا المَاء بِالدَّمِ (٢)

(وقال حُريْثُ بن عَنَّاب النبهانى (٣))

تعالَوْا أفاخِرْكُمْ أأَعْيا وفقعَسٌ * إلى المَجْدِ أدْنَى أمْ عَشيرَةُ حاتِمِ (٤)

إلى حَكَمٍ من قَيْسِ عيْلاَنَ فَيْصَلٍ * وآخرَ من حَيٍّ رَبيعَةَ عالِمِ (٥)

ضَرَبنا كُمُ حتَّى إذا قامَ ميْلُكُمْ * ضَرَبنا العِدَا عنْكُمْ بِبيضٍ صَوارِمِ (٦)

---

(١) الشرى مأسدة والاغلب الغليظ العنق والضيغم فيعل من الضغم وهو العض ـ والمعنى كل واحد من أخوى يحتمى برجال كأنهم فى الشدة والاقدام أسود هذه المأسدة التى من صفاتها أن لها ضخامة العنق وقوة العض (٢) تشتروا معناه تستبدلوا والبئيس ضد النعيم يقول ليس من الرشاد أن تستبدلوا النعيم بالبؤس فتكثر القتلى بينكم فتشربوا الماء ممزوجا بالدم (٣) أحد بنى نبهان بن عمرو بن الغوث ابن طيئ شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور فى الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد للشعر فى الناس لا مدحا ولا هجاء وشعره لا يعدو أمرا يخصه (٤) بنو اعياء بن طريف بن عمرو أحد بنى أسد وفقعس حى من بنى أسد وأسد وطيئ حليفتان ـ يقول هلم أما جدكم أأعيا وفقعس أقرب الى المجد أم عشيرة حاتم (٥) أراد بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة وبالحكم من حي ربيعة دغفلا النسابة وحيا ربيعة ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة والفيصل الذى يفصل فى الامور (٦) قام ميلكم بمعنى تقوم ـ يقول ضربناكم حتى اذا استقمتم

فَحُلُّوا بأكْنافي وَأكْنافِ مَعْشَرِي * أكُنْ حِرْزَكُمْ فِي المَأقِطِ المُتَلاحِمِ (١)
فَقَدْ كانَ أوْصانِي أبِي أنْ أُضِيفَكُمْ * إلَيَّ وأنْهَى عَنْكُمُ كُلَّ ظالِمِ (٢)

(وقال ابراهيم بن كُنَيْفٍ النبهانيّ)

تَعَزَّ فإنَّ الصَّبْرَ بِالحُرِّ أجْمَلُ * ولَيْسَ عَلى رَيْبِ الزَّمانِ مُعَوَّلُ (٣)
فَلَوْ كانَ يُغْنِي أنْ يَرَى المَرْءُ جازِعاً * لِحادِثَةٍ أوْ كانَ يُغْنِي التَّذَلُّلُ (٤)
لَكانَ التَّعَزِّي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ * وَنائِبَةٍ بِالحُرِّ أوْلَى وَأجْمَلُ (٥)
فَكَيْفَ وَكُلٌّ لَيْسَ يَعْدُو حِمامَهُ * وَمالِامْرِئٍ عَمَّا قَضَى اللهُ مَزْحَلُ (٦)

ضربنا اعداءكم بسيوف قواطع يريد بذلك قدرتهم عليهم وعلى غيرهم (١) الاكناف النواحي والماقط المضيق فى الحرب ـ يقول حلوا بناحيتي وناحية معشرى نكن لكم حرزا فى الحروب (٢) أضيفكم: أضمكم والمعنى ظاهر (٣) تعز أى تصبر وتحمل والريب صرف الدهر وحدثانه ومعول مصدر ميمى بمعنى التعويل ـ يقول إن الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لايحسن الخضوع فيه ثم سلاه بقوله وليس على ريب الزمان معول أى تعويل فانه متغير لا يبقى على حالة (٤) يغنى أى ينفع والجزع محركا نقيض الصبر والتذلل الخضوع (٥) التعزى التصبر والنائبة المصيبة تنوب الانسان ـ يقول لوكان فى الجزع منفعة لما حسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة (٦) يعدو يتجاوز والحمام الموت والمزحل المبعد من زحل عن مكانه بعد ـ والمعنى لايمكن لاحد أن يجاوز ماقدره الله عليه وليس له عنه مبعد

فإنْ تكنِ الأيّامُ فينا تبدَّلَتْ * ببؤسَى ونُعمَى والحوادثُ تفعلُ[1]

فما ليَّنَتْ منّا قناةً صليبةً * ولا ذلَّلَتْنا للتى ليسَ تجمُلُ[2]

ولكنْ رحلْناها نفوساً كريمةً * تُحمَّلُ مالاَ يُستطاعُ فتحمِلُ[3]

وقينا بحُسْنِ الصبرِ منّا نفوسَنا * فصحَّتْ لنا الأعراضُ والنّاسُ هُزَّلُ[4]

(وقال آخر)

وكَمْ دهمَتْنى منْ خُطوبٍ مُلِمَّةٍ * صبرْتُ عليها ثمّ لمْ أتخشَّعِ[5]

فأدركْتُ ثأرِى والذى قدْ فعلْتُمُ * قلائدُ فى أعناقِكمْ لمْ تقطّعِ[6]

(وقال عُوَيفُ القَوافى الفزاوى[7])

---

(١) البؤسى اسم للبؤس والنعمى ضده والحوادث تفعل اعتراض أى تأتى باللين والصعوبة (٢) العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بنى فلان صلبة أى هم أعزاء أشداء وقناة بنى فلان خوّارة أى هم ضعاف (٣) رحلناها الضمير للحوادث ـ أى رحلنا لها نفوسنا الكريمة وحملناها مالا تطيق من أثقال الدهر فحملته (٤) المعنى أننا بحسن صبرنا صحت لنا الاعراض وأعراض الناس هزل لقلة صبرهم على الشدائد (٥) كم خبرية ودهمتنى فاجأتنى ـ يقول فاجأتنى خطوب الدهر الشديدة مرات كثيرة فلم أخضع بل اصطبرت لها كأنها مادهمتنى

(٦) يقول أن قعودكم عن نصرى عار لايفارقكم كالقلائد فى الاعناق لاتفارقها من باب التشبيه (٧) هو ابن معاوية بن عقبة من بنى فزارة ابن ذبيان وانما أضيف الى القوافى لقوله

ذَهَبَ الرُّقادُ فَما يُحَس رُقادُ * مِمَّا شَجَاكَ وَنَامَتِ العُوَّادُ (١)
خَبَرٌ أتانِى عَنْ عُيَيْنَةَ مُوجِعٌ * كَادَتْ عليهِ تَصَدَّعُ الأكْبادُ (٢)
بلَغَ النُّفوسَ بَلاؤُهُ فكأنَّنا * موتَى وَفينا الرُّوحُ وَالأجسادُ (٣)
يَرجُونَ عثْرَةَ جَدِّنا وَلَوَ أنهمْ * لايَدْفَعونَ بِنا المَكارِهَ بادُوا (٤)
لَمَّا أتانِى عَنْ عُيَيْنَةَ أنَّهُ * أمسَى عليهِ تَظاهَرُ الأقْيادُ (٥)

(سأ كذب من قد كان يزعم أننى اذا قلت قولا لاأجيد القوافيا)
وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكنى الكوفة وبيته من البيوتات المتقدمة فى العرب وكانت أخته متزوجة بعيينة بن أسماء الفزارى فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لاتطلق لغير مابأس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف هذه الابيات
(١) الرقاد النوم بالليل وقوله فما يحس أى فما أحس به ولا أشعر وشجاك أحزنك والعواد جمع عائد من العيادة ـ يقول ان العين لم تذق النوم مما أحزنك والعواد قد امتلأت عيونهم بالنوم لخلوبالهم من الهم والحزن (٢) الخبر الذى أتاه هو حبس عيينة ـ يقول إن ذلك الحزن وهذا الالم من الخبر الذى أتانى عن عيينة وذلك الخبر موجع مؤلم لاأستطيع تحمله حتى كادت الاكباد تتصدع أى تنفطر منه (٣) بلاؤه أى بلاء الخبر والاجساد هنا الدماء والمعنى ان هول ذلك الخطب وصل أثره الى النفوس فأثر فيها حتى صرنا كالاموات مع بقاء الروح والدم فينا (٤) يقال عثر جده اذا ذهب أمره وهلك وبادوا هلكوا (٥) لما ظرف لقوله تخلت له نفسى أول البيت بعده وقوله تظاهر الاقياد أى

نَحَلْتُ لهُ نفسى النَّصيحةَ إنَّهُ * عندَ الشَّدائِدِ تذهَبُ الأحقادُ (١)

وذكَرْتُ أىُّ فتًى يَسُدُّ مَكانَهُ * بالرِّفْدِ حينَ تَقاصَرُ الأرْفادُ (٢)

أمْ مَنْ يُهينُ لنا كَرائِمَ مالِهِ * ولَنا إذا عُدْنا إليْهِ مَعادُ (٣)

(وقال بشر بن المغيرة (٤))

جفَانِى الأميرُ والمُغيرَةُ قدْ جفا * وأمْسَى يَزيدٌ لِى قَدِ ازْوَرَّ جانِبهْ (٥)

كان بعضها فوق بعض كقولهم ظاهريين دوعين اذا لبس احداهما فوق الاخرى (١) نحلت له أى أخاصته له والنصيحة الصدق والاخلاص والاحقاد جمع حقد وهو الغل فى الصدر — يقول لما أتانى ذلك الخبر ذهب ما كان فى صدرى وعطفت عليه فان العداوات تذهب عند المصائب (٢) الرفد العطاء أراد به بذل الرفد فحذف المضاف — يقول فكرت فى نفسى إن فقدنا هذا الرجل فأى فتى بعده يقوم ببذل العطاء حين يضن كل واحد بماله يصفه بالكرم والسخاء (٣) كرائم المال خياره واهانته بذله — يقول من يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معادا اذا عدنا بعد هذا المذكور (٤) عمه المهلب بن أبى صفرة وكان بشر شاعرا اسلاميا فارسا مشهورا وهو يشكو فى هذا الشعر أباه وعمه المهلب وذلك أنه كان مع عمه بخراسان فلم يوله شيئا لا ولاية بلد ولا ولاية عمل فانشد أبياتا وصلت الى المهلب وكان أبوه المغيرة أيضا هناك ولم يساعده فقال هذه الابيات فوصله أبوه وكلم فيه أخاه المهلب فولاه كورة يدير عملها (٥) أراد بالامير المهلب بن أبى صفرة والمغيرة أخو المهلب ويزيد ابنه والازورار

وَكُلُّهُمُ قَدْ نَالَ شِبْعاً لِبَطْنِهِ * وَشِبْعُ الْفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهْ (١)
فَيَاعَمُّ مَهْلاً وَاتَّخِذْنِى لِنَوْبَةٍ * تَنُوبُ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ عَجَائِبُهْ (٢)
أَنَا السَّيْفُ إِلاَّ أَنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً * وَمِثْلِى لاتَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهْ (٣)

(وقال بعض بنى عبد شمس من قمس)

يَاأَيُّهَا الرَّاكِبَانِ السَّائِرَانِ مَعاً * قُولاَ لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطِفْ قَوَافِيهَا (٤)
إِنِّى امْرُؤٌ مُكْرِمٌ نَفْسِى وَمُتَّئِدٌ * مِنْ أَنْ أُقَاذِعَهَا حَتَّى أُجَازِيهَا (٥)

الانحراف ـ يقول جفانى عمى الامير وأبى المغيرة واعرض عنى ابن عمى يزيد ونأى بجانبه (١) الشبع قدر مايشبع الرجل من الطعام وهذا لايكون لؤما وانما اللؤم الانفراد به دون من له حاجة اليه ـ يقول لم يبق منهم أحد الا وقد أرضى نفسه دون غيره فشبعوا وتركوا صاحبهم محتاجا الى الطعام وذلك لؤم (٢) مهلا أى رفقا والنوبة النائبة ـ يقول فياعم رفقا بى واستبقنى لنوازل الدهر فانه ذو عجائب كثيرة

(٣) نبوة السيف أن يرتد عن الضريبة من غير تأثير فيها والمضارب جمع مضرب بكسر الراء وهو الموضع الذى يضرب به من السيف ـ يقول لواتخذتنى لك سلاحا فانا كالسيف يمضى فى ضريبته ويصمم الا أن السيف قد ينبو ويكل ولكنى ماض فى عزيمتى لاتنبو حفاظا عليك مضارب سيفى (٤) سنبس حى من طيء ـ يقول لتدع قولة الشعر فيما بيننا وبينها فان الحرب أكبر أمراً من الهجاء وتقطف قوافيها تقطعها (٥) المتئد المتأنى فى الامر والمقاذعة الرمى بالفحش من القول ـ والمعنى لاأرضى أن أقول قصيدة بقيصدة حتى أجازيها بالفعل

لمَّا رأوْها مِنَ الأجزَاعِ طالِعَةً * شُعْثاً فوارِسُها شُعثاً نَواصِيها[١]
لاذتْ هُنالِكَ بِالأشْعافِ عالِمَةً * أنْ قدْ أطاعتْ بِليْلٍ أمْرَ غاوِيها

(وقال آخر فى ابن له [٢])

لاَ تعذُلِى فى حُنْدُجٍ إنَّ حُنْدُجاً * وَلَيْثَ عِفِرِّينٍ لدَىَّ سَوَاءُ[٣]

---

(١) الضمير فى رأوها يعود على الخيل والاجزاع جمع جزع وهو منقطع الوادى والشعث جمع أشعث وهو المغبر من طول السفر — يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم من أجزاع الوادى طالعة عليهم وهى شعث وفرسانها شعث لطول السفر لاذت هنا لك الى آخر البيت الثانى واللوذ بالشىء التحصن به والاشعاف جمع شعفة وهى أعلى الجبل وأعلى كل شىء شعفه وقوله أن قد أطاعت أن مخففة من الثقيلة أى عالمة أنها قد أطاعت وقوله أمر غاويها أى الامر الذى دبره لها غاويها وقد أبرم هذا الامر بالليل ولم يحسن التدبير فيه — يقول لما رأوا الخيل طالعة عليهم من أجزاع الوادى لاذوا بأعالى الجبل وقد علموا انهم أطاعوا امر غاويهم الذى ابرم امرهم ليلا (٢) قائل هذا الشعر رجل من بنى جناب حى من بنى القين وكان متزوجا بنت عم له فولدت له ولدا يقال له سيار وكان له ابن آخر من أمة يقال له حندج فكانت بنت عمه اذا رأته يلاطف ابن الامة غضبت عليه ولامته فانشد هذه الابيات (٣) حندج ابنه وقوله وليث عفرين هو من أمثالهم فى الشجاعة قال المحبى قال أبو عمرو هو الاسد وقال الاصمعى هو دويبة تتعرض للراكب وتضربه بذنبها — وقيل هو مأخوذ من قول العرب ابن خمسين ليث عفرين — والمعنى ان حندجا وإن كان

حَمَيْتُ عَلى العُهَّارِ أَطْهارَ أُمِّهِ * وَبعْضُ الرِّجالِ المُدَّعِينَ غُثاءُ[1]
نَجاءَتْ بِهِ سَبْطَ البَنانِ كأَنَّما * عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجالِ لِوَاءُ[2]

(وقال آخر)

رَأيتُ رِباطاً حِينَ تمَّ شَبابُهُ * وَوَلَّى شبابى لَيْسَ فى بِرِّهِ عَتْبُ[3]
إذا كانَ أَوْلادُ الرِّجالِ حزازَةً * فأنتَ الحَلالُ الحُلْوُ وَالْبارِدُ العَذْبُ[4]

طفلا فكأنه فى نفسى رجل قد بلغ الخمسين أو بلغ مبلغا فى الشجاعة حتى ساوى ليث عفرين (١) حميت أى صنت ومنعت والعهار جمع عاهر وهو الفاجر والاطهار أيام طهر المرأة عن الحيض والغثاء فى الاصل ماتلقيه القدر عند الغليان — والمراد أن بعض الرجال سقط لايعتد به وإن أمه أم حندج لم تزل فى سيانتى فلم يمسها أحد ولم يصبها غيرى وليس كل من يدعى نسبا لولد يكون ذلك الولد نجيبا ذكيا بل قد يكون غثاء ساقطة لا يعتد به (٢) سبط البنان تقول العرب فلان سبط الجسم اذا كان حسن القامة معتدلها وسبط البنان واليدين اذا كان سخيا كريما وقوله عمامته بين الرجال لواء كنى بذلك عن طوله — يمدحه بالكرم وبالطول لان العرب تتفاخر به (٣) العتب الموجدة والملامة — يقول انه يتحرى أنواع البر بأبيه فيقوم بما يحتاج اليه فلا يعتب عليه فى شىء (٤) الحزازة وجع فى القلب من غيظ مأخوذ من حز الشىء فى صدره حزا بمعنى قطع — يقول اذا كان من الاولاد ما يسبب الحزازة فى القلوب وتقطيعها لعقوقهم فى موضع البر فانت العسل مشوبا بالماء العذب

لَنَا جانِبٌ منهُ دَميثٌ وَجانبٌ * إذا رامَهُ الأعداءُ مُمتَنِعٌ صَعْبُ (١)
وَتأخذُهُ عِندَ المكارِمِ هِزّةٌ * كما اهتَزَّ تحتَ البارِحِ الغُصُنُ الرَّطبُ (٢)

(وقال آخر (٣))

وفارَقْتُ حتّى ما أُبالي منَ النّوَى * وإنْ بانَ جيرانٌ عليَّ كرامُ (٤)
فقَدْ جعلَتْ نفسي على النّأيِ تنطَوي * وعَيني على فقْدِ الحبيبِ تنامُ (٥)

(وقال آخر (٦))

يُرَوَّعْتُ بِالبَيْنِ حتّى ما أُراعُ لهُ * وَبالمَصائِبِ في أهلي وجيرَاني (٧)

---

(١) الدميث السهل ـ والمعنى هو سهل لنا وممتنع على الاعداء (٢) الهزة النشاط والبارح من رياح الصيف وإنما خصه بالذكر لان الغصن في الصيف ألين منه في الشتاء ـ يقول انه يجد ارتياحا لفعل الكرم وحركة اليه كاهتزاز الغصن تحت الريح في زمن الصيف (٣) ذكروا ان هذا الشعر لعبد الصمد بن المعذل شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة (٤) النوى البعد والبين الفراق ـ يقول ألفت مفارقة الوطن والاخوان الى أن صرت لا أبالي بالبعد عنهم وإن كرموا على عند المجاورة (٥) النأى البعد وتنطوى تندرج ـ والمعنى فقد صارت نفسي تخفى ألم النوى وتنطوى عليه ولا تظهره وصارت عيني تنام مع فقد الحبيب (٦) قال أبو العلاء هذا الشعر يروى لمؤرج السدوسي وكنيته أبو فيد واسمه عمرو بن الحرث (٧) الروع الفزع ـ يقول فزعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت لا أرتاع له

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقاً أَضِنُّ بِهِ * إِلاَّ اصْطَفَاهُ بِنَأْيٍ أَوْ بِهِجْرَانِ (١)

(وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ (٢))

وَمَا أَنَا بِالمُسْتَنْكِرِ البَيْنَ إِنَّنِي * بِذِي لَطَفِ الجِيرَانِ قِدْماً مُفَجَّعُ (٣)

جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُهُمْ * إِذَا أَنَسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا (٤)

وَإِنِّي بِالمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي * وَلَا ضَائِرِي فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ (٥)

(وقال الراعي (٦))

---

(١) العلق الشيء النفيس وضن يضن ويضن من باب فرح وضرب بخل وأمسك ـ يقول إن الدهر عدى عليّ فاستأثر ما ادخرته إما بايقاع بعد بيننا أو إحداث هجران وقطيعة (٢) هو طفيل بن عوف ينتهي نسبه الى غنيّ ابن أعصر بن سعد بن قيس عيلان وهو شاعر جاهليّ من الفحول المعدودين يقال انه أقدم شعراء قيس وهو والنابغة الجعدى وأبو داؤد الايادى أوصف العرب للخيل (٣) استنكر الشيء جهله أو كرهه وقوله بذى لطف الجيران أراد بلطف الجيران اللطيف منهم والمفجع الذى كثر تفجعه بالمصائب ـ يقول لست ممن يجزع للبين ويفزع منه فانني قديما مفجع بفراق الاحبة وقطيعة الاصحاب (٤) جدير به أى خليق بالبين وتصدعوا تفرقوا ـ يعنى أنه ممتحن بفراق من يأنس بهم من الاصحاب (٥) المولى لعل المراد به ابن العم ولا ضائرى من ضاره بمعنى ضره ـ يقول انى ممتع ولكن بمن لا ينفعنى ولا يضرنى فقده يذهب الى أنه لاحظ له فى بقاء الاحباء ودوام صحبتهم (٦) هو عبيد بن حصين بن معاوية ينتهي نسبه الى عامر ابن صعصعة والراعى لقب له غلب عليه لكثرة وصفه للابل ونعته إياها

وَقَدْ قَادَنِي الجِيرَانُ حِيناً وَقُدْتُهُمْ * وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحِنُّ جِمَالِيَا (١)

رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكُّرَ إِخْوَتِي * وَمَالُكَ أَنْسَانِي بِوَهْبِينَ مَالِيَا (٢)

(وقال آخر)

وَإِنَّا لَتَصْبَحُ أَسْيَافُنَا * إِذَا مَا اصْطَبَحْنَ بِيَوْمٍ سَفُوكِ (٣)

مَنَابِرُهُنَّ بُطُونُ الأَكُفِّ * وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُسُ المُلُوكِ (٤)

(وقال آخر)

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ العَيْشِ فِي دَعَةٍ * نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ (٥)

وهو شاعر اسلامي من فحول الشعراء مقدم مفضل ماجد فى قومه

(١) نسب الحنين الى الجمال لانها أقل صبرا وأشد حنانا ـ يقول كنت أنقاد لهم لإلفتى بهم وينقادون لى لعطفى عليهم فلا نتفرق ثم فارقت المرة بعد الاخرى حتى صرت لا أحزن للفراق (٢) وهبين اسم موضع ـ يقول شغلنى رجاؤك عن تذكر اخوتى ومالك أنسانى مالى (٣) صبح يصبح كفتح يفتح شرب فى الصبح واصطبحن أى شربن وقت الغداة وجعل اليوم سفوكا لان السفك يقع فيه (٤) المنابر مواضع النبر وهو الصوت لانها نصبت للمواعظ والخطب أراد أنها تنتضى بالاكف فتخطب واعظة للاعداء زاجرة لهم ـ والمعنى أسيافنا اذا شربت الصبوح من دم يوم سفوك للدماء تصير بهذه الحالة (٥) خفض العيش لينه والدعة السكون والنزوع الاشتياق ـ وضع أبو تمام هذين البيتين فى باب الحماسة لانهما صادران عن قسوة شديدة وعدم مبالاة بما ينشأ من التحول عن الالف وترك الصديق والعشير ولان ترك

تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا * أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيرَاناً بِجِيرَانِ (١)

(وقال بعض بنى أسد (٢))

إِلاَّ أَكُنْ مِمَّنْ عَلِمْتِ فَإِنَّنِي * إِلَى نَسَبٍ مِمَّنْ جَهِلْتِ كَرِيمِ (٣)
وَإِلاَّ أَكُنْ كُلَّ الْجَوَادِ فَإِنَّنِي * عَلَى الزَّادِ فِي الظَّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيمِ (٤)
وَإِلاَّ أَكُنْ كُلَّ الشُّجَاعِ فَإِنَّنِي * بِضَرْبِ الطُّلاَ وَالْهَامِ حَقُّ عَلِيمِ (٥)

(وقال عمرو بن شاس (٦))

الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدّى الى التخاذل والتقاتل فالصبر عليه كالصبر على القتل ـ والمعنى لايمنعك ميل النفس ونزوعها الى الأهل والسكن أن تطلب خفض العيش والراحة بعيدا عنهم وفى كنف غيرهم. (١) تلقى بكل بلاد الى آخره ـ فيه تسلية للنفس عن الاهل (٢) قيل إنها لعبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان أحد بنى أبى بكر بن كلاب. شاعر اسلامي وهو الذى دفن توبة بن الحمير بعد أن قتله بنو عقيل لامر كان بينهم يطول ذكره (٣) يقول الا أكن ممن عرفتهم بالشرف فاننى أنتمي الى نسب كريم ممن جهلتهم (٤) الشتيم المشتوم ـ ومعناه إن لم أكن النهاية فى الجود فانى طلق الوجه بسام غير عبوس عند القرى فلا أسب ولا أشتم وكنى بالظلماء عن الجدب وشدّة الحاجة (٥) الطلا جمع طلية وهى صفحة العنق بضم الطاء فيهما والهام الرءوس وقوله حق عليم أى عليم جداً (٦) ينتهى نسبه الى أسـد بن خزيمة شاعر مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء.

أَرَادَتْ عِرَاراً بالهَوانِ وَمنْ يُرِدْ * عِرَاراً لَعَمْرِى بالهَوانِ فقدْ ظَلَمْ (١)

فانْ كُنْتِ مِنِّى أوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِى * فكُونِى له كالسَّمْنِ رُبَّتْ لهُ الأُدمْ (٢)

وَإنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ الفِرَاقَ ظَعِينتِى * فكُونِى له كالذّئبِ ضاعتْ له الغَنَمْ (٣)

وَإلاَّ فسيرِى مثلَما سارَ رَاكِبٌ * تَجَشَّمَ خِمساً لَيْسَ فى سَيْرِهِ أَمَمْ (٤)

وَإنَّ عِراراً إنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ * تُقاسِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشِّيَمْ (٥)

يقال له عرار فكانت تعيره إياه وتؤذيه فانكر عمرو عليها أذاهاله وقال هذه الابيات ثم إنه جهد أن يصلح بين ابنه وامرأته فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلمارأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه (١) عرار اسم ابنه — يقول أرادت امرأتى اهانة عرار ومن يطلب ذلك فى مثله فقدوضع الشئ فى غير موضعه فأساء وظلم (٢) المربوب المصلح والادم جمع أديم واذا كان الاديم مربوبا أى مصلحا ووضع فيه السمن لا يغيره — يقول فان كنت توافقينى وتريدين دوام صحبتى فكونى له كالسمن الذى لا يتغير اذا رب له الاديم (٣) الظعينة المرأة مادامت فى الهودج ثم أرادوا منها المرأة مطلقا — وقوله كالذئب الخ أراد به الفساد ووقوع الشر وهذا تهديد منه لها — يقول إن كنت تؤثرين مفارقتى فأسيئى عشرته وكونى له كالذئب ضاعت له الغنم لاجل وقوعه فيها (٤) التجشم التكلف بجهد ومشقة والخمس من اظماء الابل وهو أن تمنع من الماء أربعة أيام وترد فى الخامس والامم القصد وأراد أنه على غير قصد — يقول والا فسيرى وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء الخمس على غير هـداية وقصد (٥) الشكيمة هنا شدّة النفس والشيم

وَإِنَّ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ * فَإِنِّى أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمْ (١)

(وقال اسحق بن خلف (٢))

لَوْ لَا أُمَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ * وَلَمْ أُقَاسِ الدُّجَى فِى حِنْدِسِ الظُّلَمِ (٣)

وَزَادَنِى رَغْبَةً فِى الْعَيْشِ مَعْرِفَتِى * ذُلَّ الْيَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو الرَّحِمِ (٤)

أُحَاذِرُ الْفَقْرَ يَوْماً أَنْ يُلِمَّ بِهَا * فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ (٥)

تَهْوَى حَيَاتِى وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقاً * وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الْحُرَمِ (٦)

الاخلاق وقوله فما املك الشيم أى لا أقدر على تغييرها وهذا كأنه جواب لاعتـذارها من قلة الملاءمة بينهما — ومعناه فاما أن تلائميه على ماتقاسينه من شراسته وإما أن تفارقيني فانه أحب الىّ منك (١) الجون الاسود وهو من الاضداد والعمم التام وكان عرار هذا أحد الفصحاء العقلاء (٢) شاعر اسلامي (٣) العدم الفقر والحندس شدة الظلمة ـ يقول لولا ابنتى أميمة لم أخف من الفقر ولم أرحل فى طلب المال (٤) الجفاء نقيض الصلة وذوو الرحم الاقارب ـ أى زادنى معرفتى بذل اليتيمة اذا جفاها ذووها رغبـة فى العيش أى الحياة (٥) الحذر الاحتراز ويلم بها ينزل بها وهتك الستر جذبه فقطعه من مكانه فبدا ماوراءه وهوهنا مجازعن الظهور والكشف وأراد بقوله لحم على وضم النساء اللاتى لادفاع بهن والعرب تقول النساء لحم على وضم إلا ماذب عنه ـ والمعنى أحاذر إلمام الفقر بها فيكشف الستر عمن لادفاع به (٦) الشفق الخوف والحرم بضمتين جمع حريم ماتحميه وتدافع عنه والحرم بضم ففتح عيال الرجل ونساؤه وما يحمى وهى المحارم ـ

أَخْشَى فَظَاظَةَ عَمٍّ أَوْ جَفَاءَ أَخٍ * وَكُنْتُ أُبْقِى عَلَيها مِنْ أَذَى الْكَلِمِ (١)

(وقال حِطَّانُ بنُ المُعَلَّى (٢))

أَنزلَنِى الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ * مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إِلَى خَفْضِ (٣)

وَغَالَنِى الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغِنَى * فَلَيْسَ لِى مَالٌ سِوَى عِرْضِى (٤)

أَبْكَانِىَ الدَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا * أَضْحَكَنِى الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِى (٥)

لَوْ لَا بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ الْقَطَا * رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضِ (٦)

يقول هى راغبة فى أن أعيش لها وأنا أود موتها خوفا من أراها فى الحالة التى تقاسى منها الذل والفقر والموت للنساء خير لهن من تلك الحال (١) الفظاظة الغلظة وسوء الخلق ـ يقول أشفق من مغالظة عم لها أو جفوة أخ تلحقها وما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلا عن الغلظة والجفاء (٢) هو شاعر اسلامى (٣) قوله أنزلنى الدهر على حكمه أى جعلنى تابعا لامره منقادا لحكمه والشامخ العالى والخفض مصدر بمعنى المخفوض ـ يقول إنى كنت قويا فصيرنى الدهر الى الضعف وكنت مالكا فجعلنى مملوكا (٤) غالنى أهلكنى والوفر المال واضافته الى الغنى من اضافة السبب الى المسبب لان المال سبب الغنى معناه أهلكنى الدهر بتوفيرى المال للغنى وليس لى من وفرى سوى ماوقيت به عرضى.

(٥) يا ربما ياللتنبيه وهذا اللفظ يقصد منه التكثير ـ ومعنى البيت أبكانى الدهر بما أسخطنى وكثيرا ما أضحكنى فيما مضى بما أرضانى (٦) بنيات تصغير بنات والزغب الشعر اللين الصغير وكنى به عن الضعف.

لَكَانَ لِى مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ * فِى الأَرْضِ ذاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ (١)
وَإِنَّمَا أَوْلادُنَا بَيْنَنَا * أَكْبادُنَا تَمْشِى عَلَى الأَرْضِ (٢)
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ * لَامْتَنَعَتْ عَيْنِى مِنَ الغَمْضِ (٣)

(وقال حيان بن ربيعة الطائى (٤))

لَقَدْ عَلِمَ القَبائِلُ أَنَّ قَوْمِى * ذَوُو جِدٍّ إِذا لَبِسَ الحَدِيدُ (٥)
وَأَنَّا نِعْمَ أَحْلاسُ القَوافِى * إِذا اسْتَعَرَ التَّنافُرُ وَالنَّشِيدُ (٦)

والصغر وقوله رددن أى تتابعن وكثرن كل واحدة الى جنب الاخرى — والمعنى لولا بنيات لى صغيرات كفراخ القطا التى عليها الزغب اجتمعن لى فى مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى وواحدة الى جنب أخرى لكان لى الى آخر البيت بعده (١) الاضطراب الحركة ـ يقول لولا خوف ضياعهن لكان لى مجال واسع فى الارض وانما لزمت مكانى بسببهن (٢) تمشى على الارض فى موضع الحال للاولاد و بيننا ظرف لتمشى والتقدير أولادنا وهى ماشية بيننا على الارض أكبادنا (٣) لوهبت الريح الى آخره ـ معناه أنه لا يطمئن الا اذا كانوا سالمين باجمعهم (٤) هو حيان بن عليق ابن ربيعة الطائى أخو بنى أخزم ينتهى نسبه الى عمرو بن ثعل وهو شاعر جاهلى (٥) ذوو جد الجد الجهد والتشمير للسعى والحديد الدروع ـ يقول علمت القبائل أن قومى ذوو باس شديد فى الوقت الذى يحتاج فيه الى لبس الدروع يصفهم بالشجاعة والنجدة ويروى ذوو حدّ والحد السلاح (٦) حلس الشىء الملازم له أى وأيقنوا أيضا أنا نعم أصحاب

وَأَنَّا نَضْرِبُ الْمَلْحاءَ حتَّى * تُوَلِّي وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ (١)

(وقال الأعرج المعنيُّ (٢))

أنا أبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الوَهَلْ * خُلِقْتُ غيرَ زُمَّلٍ وَلا وَكَلْ (٣)

ذَا قُوَّةٍ وَذا شَبابٍ مُقْتَبَلْ * لا جَزَعَ الْيَوْمَ عَلى قُرْبِ الأَجلْ (٤)

المَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنا مِنَ العَسَلْ * نَحْنُ بَنِى ضَبَّةَ أَصْحابُ الجَمَلْ (٥)

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إِذا المَوْتُ نَزَلْ * نَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ بِأَطْرافِ الأَسَلْ (٦)

القوافى عند التفاخر والتناشد (١) الملحاء الكتيبة العظيمة ـ يقول علموا أيضا أنا نضرب الكتيبة العظيمة حتى تولى وتنهزم وأسيافنا تشهد لنا بذلك (٢) قيل الصحيح أنها لعمرو بن يثربى وكلاهما من شعراء الاسلام والأعرج منسوب الى معن طيئ وقد أدرك الدولتين وكان أحد الخوارج فى زمن بنى أمية وبنى العباس (٣) يريد بهذا انه ملازم لمبارزة الاعداء ومنازلة الأقران يتقدم الى الحرب لا يفتر ولا يضعف والوهل الفزع والزمل الضعيف والوكل بفتحتين وقد يكسر ثانيه الذى يتكل على غيره ـ يقول انا أول من يتقدم الى الحرب وإنى منذ خلقت لست بجبان ضعيف يتكل عند التجالد على غيره (٤) الشباب المقتبل الغض واليوم فى قوله لاجزع اليوم ظرف لقرب الاجل ـ يقول خلقت مقتبل الشباب لم تبلنى السنون ولم تضعفنى النوائب ولا أجزع لقرب الاجل (٥) الموت أحلى عندنا من العسل أى أنا نميل الى الموت كما نميل الى العسل وقوله نحن بنى ضبة نحن مبتدا وبنى ضبة منصوب على الاختصاص أو المدح وأصحاب الجمل خبر نحن (٦) النعى الاخبار بموت الميت والاسل

(رُدُّوا علَيْنا شَيْخنا ثُمَّ بَجَلْ[١])

(وقال آخر)

دَاوِ ابْنَ عَمِّ السُّوء بالنَّأْيِ وَالغِنَى * كَفَى بالْغنَى والنَّأْيِ عنهُ مُدَاوِيا[٢]

جزَى اللهُ عنِّى مُحْصِناً بِبَلائِهِ * وَإِنْ كانَ مولاىَ القَرِيبَ وَخالِيا[٣]

يسُلُّ الغِنَى والنَّأْىُ أدْواءَ صدْرِهِ * ويُبْدِى التَّدانِى غِلْظَةً وتَمالِيا[٤]

الرماح (١) بجل بمعنى حسب وموضعه رفع على الابتدا وخبره مضمر كأنه قال ثم بجلنا ذاك أى حسبنا ـ يقول نحن من أصل الموت ومن جنسه فلا نخافه عند نزوله يريد أنهم لازموا الحرب وداوموا عليها حتى صاروا للموت كاولاده ثم أخبر أنهم لا يخبرون بموت عثمان رضى الله عنه الا باطراف الرماح وأسنة القنا وكنى بهذا عن الاخذ بثأر عثمان ثم قال لاصحاب على رضى الله عنه إننا لانطلب شيئا سوى الاخذ بثأره. (٢) داو أى عالج والنأى البعد ـ يقول تباعد عن ابن عمك اذا كان رديا واستغن عنه فانكما اذا تقاربتما تباغضتما وقوله كفى بالغنى والنأى الخ يريد أن التباعد عن ابن العم السيء الخلق والاستغناء عنه نعم الدواء لداء صدره وغل قلبه (٣) محصن هو ابن عمه الذى تأذى به ـ يقول جزاه الله بفعله فينا جزاء يوافق عمله وان كان متصل السبب بطرفى أبى وأمى (٤) السل النزع والادواء جمع داء وعنى بها مافى الصدر من الحزازات والاحقاد ـ يقول إن الاستغناء عنه والبعد ينزع الامراض التى فى قلبه وأن التدانى والقرب منه يظهر العداوة والبغضاء

أعانَ علىّ الدَّهرَ إذ حكَّ بركَهُ * كفَى الدَّهرُ لو وكَّلتَهُ بِيَ كافيا[1]

(وقال رجل من بنى كلب)

وحنَّت ناقتى طرباً وشوقاً * إلى مَن بالحنين تُشوِّقينى[2]

فإنِّى مثلُ ما تجدينَ وجدِى * ولكنْ أصحبَتْ عنهُم قرونِى[3]

رأوا عرشى تثلَّمَ جانباهُ * فلمَّا أنْ تثلَّمَ أفردُونى[4]

هنيئاً لابنِ عمِّ السوءِ أنِّى * مُجاوِرةٌ بنى ثُعَلٍ لبُونى[5]

---

(١) البرك الصدر وانما خصه بالذكر لان البعير اذا وضع صدره على شئ فقد وضع ثقله عليه وكافيا آخر البيت اسم فاعل وضع موضع المصدر أى كفى الدهر لو وكلته بى كفاية — معناه انه لما رأى الدهر مشتدا على ابن عمه أعانه عليه وكفى بالدهر وحده مهينا له (٢) الحنين الشوق وشدة البكاء وطربا مفعول لاجله وفى البيت التفات وقوله تشوقينى أصله تشوقيننى حذف منه النون الاولى استثقالا — يقول طال حنين ناقتى شوقا وطربا بمن تهواه ثم التفت اليها يخاطبها ويقول ولكن يا ناقتى الى من تشوقيننى وتهيجين كامن حبى له وهذا منه تحسر وتأسف (٣) الاصحاب الانقياد والقرون النفس — والمعنى فانى وجدى مثل وجدك ولكن تابعتنى نفسى باليأس منهم وأنت لا تعرفين اليأس (٤) العرش سرير الملك كنى به عن عز الرجل وشرفه والتثلم الخلل — يقول لما رأى قومى أن عزى قد ذهب وزال تركونى فردا لا ناصر لى يعنى أنهم أهل غدر وخيانة (٥) بنو ثعل قبيلة واللبون الناقة التى فيها لبن فاعل لقوله مجاورة وبنى ثعل مفعوله — والمعنى أنهم كانوا

(وقال رجل من بنى أسد)

وَمَا أَنَا بِالنِّكْسِ الدَّنِيِّ وَلَا الَّذِى * إِذَا صَدَّ عَنِّى ذُو الْمَوَدَّةِ أَحْرَبُ (١)

وَلَكِنَّنِى إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ * لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّى فَلِى عَنْهُ مَذْهَبُ (٢)

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ * لَهُ النَّفْسُ لَا وُدٌّ أَتَى وَهْوَ مُتْعَبُ (٣)

(وقال أبو حنبل الطائى (٤))

يتمنون بعده عنهم أو أن يكون هذا الكلام توعدا منه لهم وتهكما بهم — يقول ليهنأ عيش ابن عمى بانى قطعت حبله وطويت كشحى عنه وجاورت بنى ثعل (١) النكس الضعيف وأحرب أى أقول واحرباه وأصل الحرب بفتح الراء سلب المال — والمعنى إنى لست بالرجل الضعيف الدنىء ولست أيضا ممن اذا صد عنه صاحبه وذو وده ذل وخضع يعنى أنه جلد قوى لا يضعف عن احتمال الشدائد (٢) قوله ولكننى إن دام دمت يروى ولكننى ما دام دمت — يقول لست أبالى بصدود من يصد من ذوى المودة ولكنه إن دام على محبته لى دمت أنا عليها أيضا وإن سلك سبيلا آخر فلى عنه مندوحة (٣) التطوع الانقياد فى سهولة وقوله أتى وهو متعب أى أتى بكره ولم يأت بسهولة — يريد أن خير الود ما أتى عفوا من غير تكلف (٤) اسمه جارية بن مر الثعلى شاعر جاهلى وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس بعد أن قتل أبوه حجر وكان غلاما وقد أشارت عليه بنته أن يغدر ويأكل مال حجر ويأخذ عياله فخرج صارخا الا أن جارية بن مرقد غدر يقولها مرتين

لَقَدْ بلانِى عَلى مَا كانَ مِنْ حَدَثٍ * عِنْدَ اخْتِلافِ زِجاجِ القَوْمِ سيّارُ (١)

حتّى وفَيْتُ بِهَا دُهْماً مُعَقَّلَةً * كالقارِ أَرْدَفَهُ مِنْ خَلْفِهِ قارُ (٢)

قدْ كانَ سيْرٌ فَحلُّوا عنْ حولَتِكُمْ * إنّى لِكلِّ امْرِئٍ مِنْ جارِهِ جارُ (٣)

(وقال يزيد بن حمار السكونىّ يوم ذى قار (٤))

ثم جاء الى بيته ودعا بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب ثم استلقى على قفاه وقال والله لا أغدر ما أجزأتنى جذعة وكان قصير الساقين فقالت بنته والله مارأيت كاليوم ساق واف فقال وكيف بهما اذا كانا ساقى غادرها والله حينئذ أقبح (١) بلانى اختبرنى والحدث مايحدث من نوائب الدهر والزجاج جمع زج بضم الزاى وهو الحديدة فى أسفل الرمح والمراد الرمح كله والقوم أراد بهم بنى طيء قومه وسيار اسم رجل — يقول لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث فعرف حسن بلائى عند اختلاف القنا بالطعن (٢) وفيت أى أديت كاملا والدهم السود من الابل ومعقلة مشدودة وكان لسيار ابل سيقت فتضمنها له باعيانها — يقول جعل سيار ينتظر ما يكون منى حتى وفيت له بابله سوداً مشدودة بعقلها كأنها فى سوادها قار عولى بقار تأكيدا لسوادها (٣) الحمولة الابل التى يحمل عليها — يقول قد كان سير للخوف والحذر قبل هذا الوقت فأما الساعة وقد بلغتم المأمن فى جوارى فحلوا عن أحمالكم إنى لكل رجل منكم جار بدلا من جاره الاول (٤) هكذا فى الحماسة والصحيح أنه عدىّ ابن يزيد بن حمار من بنى السكون وهو شاعر جاهلى وكان نازلا فى بنى شيبان ويوم ذى قار كان لبنى شيبان على كسرى إبرويز وهو أول يوم

إنى حَمِدْتُ بَنى شيبْانَ إذْ خَمَدَتْ * نيرانُ قومى وفيهمْ شُبَّتِ النَّارُ (١)
وَمِنْ تَكَرُّمِهمْ فى المَحْلِ أنَّهُمُ * لا يعلمُ الجارُ فيهمْ أنَّهُ الجارُ (٢)
حتَّى يَكونَ عَزيزاً من نفوسِهِم * أوْ أنْ يَبينَ جَميعاً وهوَ مُختارُ (٣)
كأنَّهُ صَدَعٌ فى رَأسِ شاهِقَةٍ * مِنْ دُونِهِ لِعِتاقِ الطَّيْرِ أوْكارُ (٤)

(وقال آخر)

نزَلْتُ على آلِ المُهلَّبِ شاتِياً * غريباً عَنِ الأوْطانِ فى زَمَنٍ مَحْلِ (٥)

كان للعرب على العجم (١) خمود النار المراد منه اطفاء جذوة الحرب أو الامساك عن القتال وشبت النار أى أوقدت ـ يقول إنى حمدت بنى شيبان اذ سكنت الحرب فيما بين قومى وشبت نيران الحرب فيهم يذم بهذا قومه ويمدح بنى شيبان كانه يريد ان قومه ليسوا أهل حرب ولا ذوى باس وأن بنى شيبان أقوياء أعزاء لاترضى أنفسهم بالضيم والذل (٢) التكرم الاكرام والمحل الجدب ـ يقول انهم يبالغون فى اكرام الجارر من الجدب حتى يظن أنه منهم (٣) حتى يكون عزيزا اى انهم يكرمونه حتى يكون اعز من انفسهم وقوله أو أن يبين جميعا أو بمعنى الا أى أنه لايزال فيهم مكرما محترما الى أن يفارقهم مجتمعة أسبابه مفارقة مختار لامكره (٤) الصدع هنا الفتىّ من الاوعال والشاهقة القلة المرتفعة من الجبل وعتاق الطير جوارحها ـ يقول كانه فتىّ من الاوعال فى رأس شاهقة لاتصل اليه عتاق الطير كناية عن كونهم يرفعون منزلة الجار بينهم ويحامون عليه فلا يصل اليه احد بسوء (٥) شاتيا أى داخلا فى الشتاء والمحل الجدب مصدر وصف به الزمن

فَمَازَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ * وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمُ أَهْلِي (١)

(وقال جابر بن الثعلب الطائى)

وَقَامَ إِلَيَّ الْعَاذِلَاتُ يَلُمْنَنِي * يَقُلْنَ أَلَا تَنْفَكُّ تَرْحَلُ مَرْحَلَا (٢)

فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامٍ بِنَفْسِهِ * جَوَاشِنَ هٰذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا (٣)

وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الْغِنَى * وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطَ الْعَمِّ مُخْوِلَا (٤)

وَيُزْرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ * وَإِنْ كَانَ أَسْرَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلَا (٥)

---

(١) اقتفاؤهم أى تتبعهم أموره فيصلحونها والالطاف البر والاحسان — يقول نزلت بهم فى زمن المحل فأكرمونى وما زال اكرامهم وبرّهم بى مع اقتفاء آثار ما أحتاج اليه حتى ظننت أنهم اهلى (٢) نصب مرحلا على المصدر أى ألا تزال ترتحل ارتحالا — ينكرن عليه كثرة اسفاره وجولانه فى البلاد (٣) جواشن الليل صدوره وأوائله وهذا جواب منه لهؤلاء العاذلات واعتذار عما يتحمله من مشاق السفر واحتمال الصعوبات كأنه قال اكففن عن العذل واللوم فان الفتى الضابط لامره يرمى بنفسه فى أوائل الليل وصدوره لاكتساب المال فيحمى نفسه من الذل ويصون ماء وجهه عن الاراقة فلا يسأل الناس (٤) واسط العم أى كريم العم والمخول كريم الخال — والمعنى انه اذا افتقر الانسان فى قومه يعرف فضل الغنى فيحمده ولا يحمد قومه لانهم يحقرونه لافتقاره (٥) أسرى من رجال أى أشرف منهم وأحولا أى أكثر حيلة — يقول إن قلة المال تزرى بعقل الانسان وتشينه وان كان

كأنَّ الفتى لم يعرَ يوماً إذا اكتسى * ولم يكُ صعلوكاً إذا ما تموَّلا (١)
ولم يكُ في بؤسٍ إذا باتَ ليلةً * يناغي غزالاً فاترَ الطرفِ أكحلا (٢)
إذا جانبٌ أعياكَ فاعمِدْ لجانبٍ * فإنَّكَ لاقٍ في بلادٍ معوَّلا (٣)

(وقال بعض طيء)

إنْ أدَعِ الشعرَ فلم أُكدِهِ * إذْ أزمَ الحقُّ على الباطلِ (٤)
قدْ كُنْتُ أُجريهِ على وجهِهِ * وأُكثِرُ الصدَّ عنِ الجاهلِ (٥)

أشرف قومه وأكثرهم حيلة وأبلغ حذقا من غيره (١) الصعلوك الفقير ـ يقول اذا اكتسى الفتى فكأنه لم يعرقط واذا تموّل فكأنه لم يفتقر (٢) المناغاة المغازلة ويقال طرف فاتر اذا كان غير حاد النظر ويراد به الغنج والدلال ـ يقول كان الفتى لم يك فى بؤس اذا بات يغازل فتاة حسناء فاترة الطرف كاحلة العينين لانه حينئذ يذهب همه ويزول عنه ما كان يجده (٣) المعول المعتمد والمتكل ـ يقول اذا سئمت جانبا من الارض وأعينك الحيلة فيه فاعمد الى جانب آخر تجد فيه من تعتمد عليه وتكل أمرك اليه (٤) أكدى الرجل أى انقطع ماعنده والأزم العض بشدة ـ ومعناه انى لم أترك الشعر عن عجز اذا أزم الحق على الباطل أى رجح جانب الجد فى كبره على الهزل واللهو فى زمن الشباب (٥) أى قد كنت أجرى الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر الصد والاعراض عن الجهال ـ يريد أنى مع قدرتى على الشعر ووفور حظي منه لاأتبع فيه طريق أهل الهجاء والقدح فى الاعراض بل كنت أسلك فيه النهج القويم فلا أسب أحدا ولا أهاجيه وبهذا يتفق صدر البيت مع عجزه

(وقال آخر)

زَعمَ العَواذِلُ أنَّ ناقةَ جُنْدُبٍ * بِجَنُوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وأُجِمَّتِ (١)

كذَبَ العَواذِلُ لوْرأيْنَ مُناخَنا * بالقادِسيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وجُنَّتِ (٢)

(وقال الراعى)

كفَانِى عِرفَّانُ الكَرَى وكَفَيْتُهُ * كُلُوءَ النُّجومِ والنُّعاسُ مُعانِقُهْ (٣)

فَباتَ يُريهِ عِرْسَهُ وبَناتِهِ * وبِتُّ أُريهِ النَّجْمَ أيْنَ مَخافِقُهْ (٤)

(وقال آخر)

فلَستُ بِنازِلٍ إلاَّ أَلَمَّتْ * بِرحْلِى أوْ خَيالَتُها الكَذُوبُ (٥)

---

(١) خبت ماء لكلب وعريت أى من الرحل وأجمت أى أريحت من الركوب ـ يقول زعموا أن جندبا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد عن السفر (٢) القادسية موضع قريب من الكوفة ولج وجنت ويروى لج وزلت أى لج جندب فى التباعد وزلت الناقة من طول السفر (٣) عرفان اسم صاحبه والكرى النوم وكلوء النجوم مراقبتها ـ يقول نام هذا الرجل وكفانى الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس وعانقه (٤) العرس امرأة الرجل وهذا ظن من القائل وحدس لان الساهر لايعلم من حال النائم أنه يحلم أو لا يحلم وانما أراد أن ينبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به حتى رأى فيه زوجه وبناته وقوله وبت أريه النجم أى وبت أراقب النجم والمخافق المغارب (٥) يقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة وجعلها كذوبا لانها لا حقيقة

وَقدْ جعلَتْ قَلُوصُ ابنَىْ سُهَيْلٍ * مِنَ الأَكْوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ (١)
كأنَّ لَها بِرَحْلِ القَوْمِ بوًّا * وَما إِنْ طِبُّها إلاَّ اللُّغُوبُ (٢)

(وقال آخر وضرب بنو عم له مولى له اسمه حَوْشَب)

إِنْ كُنْتُ لا أَرْمِى وتُرْمَى كِنانَتِى * تُصِبْ جانِحاتُ النَّبلِ كَشْحِى ومَنْكِبى (٣)
فَقُلْ لِبَنِى عَمِّى فقدْ وَأَبِيهِمِ * مُنُوا بِهَرِيتِ الشِّدْقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ (٤)

لها — يقول لست أنزل منزلا إلا ألمت حبيبتى التى أهواها برحلى أو ألمت خيالها (١) القلوص من النوق الشابة الفتية والاكوار الرحال — يقول لم تتباعد هذه القلوص فى الرعى لما حط رحلها عنها لما بها من الاعياء فبركت مكانها أورعت قريبا ثم بركت (٢) البو جلد الحوار يحشى ويقرب الى أمه لتدر عليه والطب هنا الشأن واللغوب الاعياء — يريد أنها لزمت رحال القوم وأقامت عندهم كأن لها هناك ولدا تعطف عليه ولا شأن لها إلا اللغوب والكلال كأن لها فى الرحل بوا فهى لا تبرح (٣) الكنانة تكون من جلد يوضع فيها النبل واذا كانت من خشب فهى الجفير قال أبو سعيد الضرير صاحب الاصمعى جعل الكنانة هنا مثلا لمولاه أى إن رمي مولاى ولم أرم فكأن النبل أصابنى فاغضب وانتصر له والجانحات الكاسرات للجناح (٤) منوا ابتلوا يقال منى بكذا اذا ابتلى به والهريت الواسع أى بلوا بواسع الشدق ويقال للاسد هريت والاشوس الغضبان المتكبر والاغلب الاسد أى قد ابتلوا بمن هذه صفاته

أَفِيقُوا بَنِى حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعًا * وَأَرْحَامُنا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقَضَّبِ (١)
وَلاَ تَبْعَثُوهَا بَعْدَ شَدٍّ عِقَالِهَا * ذَمِيمَةَ ذِكْرِ الْغِبِّ فى الْمُتَعَقِّبِ (٢)
فإِنْ تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً * قَبِيحَةَ ذِكْرِ الغِبِّ لِلْمُتَغَبِّبِ
سآخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنٍ بِحَوْشَبٍ * وَإِنْ كَانَ لِى مَوْلًى وَكُنْتُمْ بَنِى أَبِى (٣)

(وقال آخر)

أَبُوكَ أَبُوكَ أَرْبَدُ غَيْرَ شَكٍّ * أَحَلَّكَ فى الْمَخَازِى حَيْثُ حَلاَّ (٤)
فَمَا أَنْفِيكَ كَىْ تَزْدَادَ لُؤْمًا * لِأَلْأَمَ مِنْ أَبِيكَ وَلاَ أَذَلاَّ (٥)

---

(١) لم تقضب أى لم تقطع ـ يستعطفهم ويقول لهم انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب وأهواؤنا مجتمعة وأرحامنا موصولة لم تقطع (٢) ولا تبعثوها أى لا تثيروها من قولهم بعثت الناقة أثرتها من مبركها والغب العاقبة والغاية . وهذا البيت من الامثال شبه به الحرب بالناقة فقال لا تثيروها من مبركها بعد شدها بعقالها فانها ذميمة العاقبة وأكد ذلك بعده فقال ان تبعثوا الحرب تذموها لما يلحقكم فيها من القتل وانها قبيحة ذكر الغب أى العاقبة للمتغبب الذى يسأل عن غب الأمر وعاقبته (٣) قوله وان كان لى مولى ويروى وان كان مولاى فيدخله الكف وهو حذف النون من مفاعيل وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره وهو الاشبه بطريقة الشعراء (٤) أبوك أبوك الاول مبتدا والثانى تأكيد له وأربد بدل منه وخبر المبتدا أحلك وغير شك نصب على المصدر ـ والمعنى أن لؤم أبيه موروث وأنه قد اقتدى بسلفه (٥) فما أنفيك الخ

(وقال جميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ العُذْرى (١))

أَبُوكَ حُبابٌ سارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ * وَجَدِّيَ يا حَجّاجُ فارِسُ شَمَّرا (٢)
بَنُو الصّالِحِينَ الصّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ * لآباءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرا (٣)
فَإِنْ تَغْضَبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللهِ حَظَّكُمْ * فَلَلَّهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كانَ أَبْصَرا (٤)

(وقال ابو النَّشْناش (٥))

معناه إنى لا أبرئك من أبيك لان أنسبك الى من هو الأم منه لتزداد لؤما وذلا لان أباك قد بلغ النهاية فى هذين الوصفين (١) ينتهى نسبه الى عذرة بن سعد هذيم وهو شاعر اسلامى فصيح مقدم جامع للشعر والرواية وكان كثير راوية له ويقدمه على نفسه ويتخذه إماما وكان جميل إمام المحبين وسيد العاشقين لم يكن فى زمنه أرق نسيبا منه بشهادة أهل عصره (٢) سارق الضيف برده أصله سارق برد الضيف فاضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف فحذف الجار تخفيفا ووصل الفعل فعمل فيه وشمر اسم فرس لجده. وأراد بهذا أن جده شجاع أبى النفس (٣) يقال فلان ابن صدق اذا كان كريما مرضيا وليس الصدق هنا ضد الكذب — والمعنى أنه يشبه أباه فان كان صالحا فهو صالح وإن كان غير ذلك فهو مثله (٤) فان تغضبوا الخ — معناه إن سخطتم قسمة الله تعالى لكم فالله أعلم بكم حيث لم يركم أهلا لأكثر مما حصلتم عليه من البخس حكمة من الله عز وجل ونصفة (٥) هو شاعر اسلامى وكان لصا من لصوص بنى تميم يتلصص بين الحجاز.

إذا المَرْءُ لم يسْرَحْ سَوَاماً ولَمْ يُرِحْ * سَواماً وَلمْ تَعْطِفْ عليه أقارِبُهْ (١

فَلَلْمَوْتُ خيرٌ لِلفتَى من قُعُودِهِ * عَدِيماً وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عقارِبُهْ (٢

وَنائِيَةِ الأرْجاء طامِسَةِ الصُّوَى * خَدَتْ بأبِي النَّشْناشِ فيها رَكائِبُهْ (٣

لِيُكسِبَ مَجْداً أوْ لِيُدْرِكَ مَغْنماً * جَزِيلاً وَهذا الدَّهْرُ جَمٌّ عجائِبُهْ (٤

وَسائلةٍ بالغَيبِ عنِّي وَسائِلٍ * وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلوكَ أيْنَ مذاهِبُهْ (٥

والشام أيام مروان بن الحكم (١) السوام الماشية وتسريحها اخراجها بالغداة وأرحتها اذا رددتها بالعشيّ ـ والمعنى اذا الرجل لم يكن ذا مال يسرحه بالغداة الى المرعى ويريحه فى العشىّ ولم يكن له من اقارب تعطف عليه فالموت خير له (٢) العديم المعدم ودبيب العقارب كناية عن الاذى ـ والمعنى اذا لم يكن الرجل على ما وصفت فالموت خير له من قعوده راضيا بفقره وبافضال مولى يؤذيه بالمنّ (٣) النائية البعيدة والارجاء النواحى وطامسة الصوى دارسة الاعلام وخدت أسرعت والركائب الرواحل ـ والمعنى رب مفازة بعيدة الاطراف دارسة الاعلام سارت بأبى النشناش فيها رواحله . يصف نفسه أنه قوى على الاسفار لا يبالى بما يناله من التعب والمشقة (٤) الجم الكثير ـ والمعنى أنه يرتكب صعوبات السفر لكسب المجد وادراك المغنم ومجانبة الفقر (٥) بالغيب أى بظهر الغيب جعل سؤال الناس عنه بظهر الغيب لان هيبته والخوف من وقعته يمنعان من سؤالهم اياه مشافهة . ومن يسأل الصعلوك هذا الاستفهام انكارىّ أى يجب أن لا تسئل الصعاليك عن مذاهبهم وطرقهم لانها لا تعلم

فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى * ولا كسواد الليل أخفق طالبه (١)

فعش معدما أو مت كريما فإنني * أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه (٢)

ولو كان حي ناجيا من منية * لكان أثيرا حين جدت ركائبه (٣)

(وقال آخر)

ألا قالت العصماء يوم لقيتها * أراك حديثا ناعم البال أفرعا (٤)

فقلت لها لا تنكريني فقلما * يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا (٥)

---

(١) أخفق طالبه أي لم ينجح فيه — يقول لم أر كالفقر يرضى به الفتى ضجيعا بلزومه له ولم أر كسواد الليل اكدى راكبه وأخفق الطالب فيه. تنبيه على أنه يجب على الرجل الجد وألا يرضى بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل (٢) المعدم الفقير والمعنى أن الموت يشمل الفقير والغنى فاقعد عن طلب المجد وعش فقيرا أو غامر بحياتك ومت كريما فاني لا أرى هاربا من الموت ينجو منه وهذا رجوع للتنبيه الاول يحضه على طلب الغنى وعدم الرضا بالفقر (٣) أثيرا أي خليقا — والمعنى لو نجا حي من الموت لكان هذا الصعلوك الذي يطلب المجد وتسرى به في الليل الركائب خليقا به يعني نفسه (٤) أراك حديثا يريد حديث السن وناعم البال مطمئنه والافرع التام شعر الرأس - والمعنى تقول لي هذه المرأة حين مواجهتي لها كان عهدي بك حديث السن تام الشعر فما بالك قد كبرت وانحسر شعر رأسك (٥) فقلما يسود الفتى أي قل أن ينال الفتى

وَلَلْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلالَةً * مِنَ الْجَذَعِ الْمُزْجَى وأَبْعَدُ مَنْزَعا (١)

(وقال آخر)

أَلاَ قَالَتِ الْخَنْساء يومَ لَقيتُها * عَهِدْتُكَ دَهراً طاوِيَ الْكَشْحِ أَهْضَمَا (٢)

فإمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ أَصْبَحْتُ بادِناً * لَدَيْكِ فَقَدْ أُلْفَى عَلَى الْبُزْلِ مِرْجَما (٣)

(وقال شبيب بن عَوانة الطائى (٤))

قَضَى بَيْنَنَا مَرْوَانُ أَمْسِ قَضِيَّةً * فَما زادَنا مَرْوَانُ إلاَّ تَنَائِيا (٥)

استكمال السيادة الا بعد أن يشيب ويصلع . والصلع انحسار شعر مقدم الرأس (١) القارح البالغ غاية السن واليعبوب الكثير الجرى والعلالة هنا بقية الجرى والجذع ابن سنتين والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا والمنزع النزوع الى الغاية وانتصاب علالة ومنزعا على التمييز . والمعنى ان الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين الذى لم يتم رياضته ضربه مثلا للرجل الذى كبرت سنه وطالت تجربته وانه أدق نظرا من الصغير الغر الذى لم يزاول الشدائد (٢) الاهضم الخميص البطن أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن رقيق الخصر مضمرا (٣) البادن السمين والبزل جمع بازل وهى الناقة التى دخلت فى التاسعة والمرجم الفرس الشديد الجرى أو القوى الذى يرجم الآفاق بنفسه — يقول فاما ترينى اليوم ثقيل البدن فقد ألفى أى أوجد مرجما على البزل أى كثير الاسفار عليها أرمي بها المفاوز (٤) هو شاعر اسلامي ذكره فى الرصافة القادرية (٥) التنائى التباعد — يقول حكم مروان

فلَوْ كُنتُ بالأَرْضِ الفضاءِ لعِفْتُها * ولكنْ أتتْ أبوابُهُ منْ ورائِيا (١

(وقال جميل بن معمر العذري تقدمت ترجمته)

فلَيْتَ رِجالاً فيكِ قدْ نذَرُوا دَمي * وهَمُّوا بِقَتْلي يا بُثَيْنَ لَقونى (٢

إذا ما رَأوْني طالِعاً منْ ثَنيَّةٍ * يقولونَ مَنْ هذا وقدْ عرَفوني (٣

يقولونَ لِي أهلاً وسهلاً ومرحباً * ولوْ ظفِرُوا بي ساعةً قتلُوني (٤

وكَيْفَ ولاَ تُوفِي دِماؤُهُمُ دَمي * ولاَ مالُهُمْ ذُو نَدْهةٍ فيَدُوني (٥

لحَا اللهُ مَنْ لا يَنفعُ الوُدُّ عِنْدَهُ * ومَنْ حَبْلُهُ إنْ مُدَّ غيرُ متينِ (٦

ابن الحكم علينا حكما فما زادنا إلا تباعدا أى اختلافا عن الرضا بتلك القضية (١) لعفتها أى كرهتها والضمير للقضية التى قضاها مروان ووراء هنا بمعنى قدام ـ يشير الى انه كان محبوسا فى داره فلم يجسر على اظهار الكراهة لحكمه (٢) فيك أى بسببك ولقونى خبر ليت ـ يقول فليت رجالا من قومك قد أوجبوا على أنفسهم سفك دمى وأرادوا قتلى لقونى وواجهونى وفيه إيهام انهم لا يجسرون على التعرض له بدليل البيت بعده (٣) الثنية طريق العقبة ـ يقول اذا ما رأونى طالعا فى ثنية مقبلا اليهم يتجاهلونى جبنا واحجاما (٤) ظفروا بى أى قدروا على ـ يقول اذا ما رأونى رحبوا بى ولو أنهم قدروا على فى ساعة لم أقدر فيها على الدفاع لقتلونى (٥) الندهة كثرة المال فيدونى أى فيقدروا على أداء ديتى ـ يقول وكيف ذلك ولا وفاء بدمائهم عن دمى وليس عندهم مال كثير فيقدرون على أداء ديتى (٦) يقال لحاه الله أى أخزاه وأبعده

وَمَنْ هُوَ إنْ تُحْدِثْ لهُ العينُ نَظْرَةً * يُقَضِّبْ لَها أسْبابَ كلِّ قَرينِ (١)

وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ * عَلى خُلُقٍ خَوَّانُ كلِّ أمِينِ (٢)

(وقال يحيى بن منصور الحنفي (٣)) .

وجَدْنا أبانا كانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ * سِوًى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلانَ والفِزْرِ (٤)

فلمَّا نَأتْ عنَّا العَشيرَةُ كلُّها * أنَخْنا فَحالَفْنا السُّيوفَ عَلى الدَّهرِ (٥)

والمتين القوى ــ يقول أخزى الله من لا يعرف الود ومن لا ينفعه ويحسن أثره فى نفسه ومن لا متانة لحبله فيه اذا مد . يدعو بذلك على الوشاة والعواذل (١) يقضب لها اى يقطع لها والقرين الصاحب ــ يقول واخزى الله أيضا من اذا أحدثت له العين نظرة اعراض او لفتة غضب قطع لاجلها اسباب كل وصلة فهو يدعو ايضا على من لم يكن حبه صادقا يتغير ممن يحبه لاقل بادرة (٢) الخلق السجية ــ يدعو أيضا على من لا يثبت على حالة ولا يدوم على خلق خوانا لكل امين ومن قوله لحا الله الى آخر الابيات من زيادات التبريزى مما قرأه على ابى العلاء المعرى (٣) قال فى الرصافة هذه الابيات لموسى بن جابر الحنفى ويحيي بن منصور هذا ذهلى وكلاهما شاعر اسلامى مجيد (٤) سوى بمعنى متوسطة فى موضع جر صفة لبلدة والفزر لقب سعد بن زيد مناة — والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة بين ديار قيس عيلان وسعد بن زيد مناة اى حل بين مضر ونأى عن ربيعة لان قيسا والفزر من مضر (٥) نأت بعدت — معناه لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة وقعدوا عن نصرتنا اكتفينا بانفسنا واقمنا بدار

فَما أسْلَمَتْنا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهةٍ * وَلا نَحْنُ أغْضَيْنا الجُفُونَ عَلى وِتْرِ [١]

(وقال أبو صخر الهذلى [٢])

رأيْتُ فُضَيْلَةَ القُرَشِيَّ لمَّا * رأيْتُ الخَيْلَ تُشْجَرُ بالرِّماحِ [٣]

وَرَنَّقَتِ المَنيَّةُ فهْيَ ظِلٌّ * عَلى الأبْطالِ دانِيةُ الجَناحِ [٤]

الحفاظ واتخذنا السيوف حلفاء على الدهر (١) الكريهة الحرب اى فما خذلتنا سيوفنا فى يوم حرب ولا نحن اغضينا جفوننا على وترأى ثأر بل ادركناه (٢) اسمه عبدالله بن سلم السهمى احد بنى هذيل بن مدركة وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وكان مواليا لبنى مروان متعصبا لهم وله فى عبد الملك مدائح وقد كان حبسه ابن الزبير الى أن شفع له رجال من قريش فاطلقه بعد سنة فلما ولى عبد الملك وحج لقيه ابو صخر فادناه عبد الملك وقربه وقال له إنه لم يخف علىّ خبرك ولا ضاع لك عندى هواك ولا موالاتك لنا فقال اذا شفى الله من عدوّى نفسى ورأيته قتيل سيفك وصريع أوليائك مصلوبا ومهتوك الستر مفرق الجمع فما أبالى بما فاتنى من الدنيا ثم استأذنه فى الشعر فاذن له وأحسن صلته وجائزته (٣) فضيلة بالتصغير اسم رجل بعينه وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا بها حتى تداخل بعضها فى بعض (٤) يقال رنق الطائر اذا بسط جناحيه ولم يقبضهما وهذا الفعل معطوف على الفعل الذى تناولته لما والكلام على التمثيل والمجاز — يقول لما رأيت الخيل تشجر بالرماح ونشرت المنية جناحيها دانية من الابطال شاهدت بلاء فضيلة حينئذ فكان أشدهم بأسا

فكانَ أشدَّهمْ قلباً وبأساً * وأصبرَ فى الحُروبِ على الجِراحِ

(وقال بعض بنى عبس)

أرِقُّ لأرحامٍ أراها قريبةً * لحارِ بنِ كعبٍ لا لجرمٍ وراسبِ [١]

وأنّا نرى أقدامَنا فى نعالِهمْ * وآنُفَنا بينَ اللِّحَى والحَواجبِ [٢]

وأخلاقَنا إعطاءنا وإباءنا * إذا ما أبينا لا ندُرُّ لعاصبِ [٣]

(وقال رجل من حمير فى وقعةٍ كانت لبنى عبد مناة وكلب على حمير [٤])

وأصبرهم على القتال (١) أرق ألين وقوله لحار بن كعب أى لحارث بن كعب ابن ضبة وعبس والحارث هذا اخوة لام ورخم الحارث فى غير النداء لضرورة الشعر وجرم بطن فى طيء وراسب حىّ من العرب أيضا — يقول يرق قلبى لارحام مشتبكة بيننا من جهة الحارث بن كعب لا من جهة جرم وراسب (٢) آنفنا جمع أنف — يخبر أنهم يرون أقدامهم وآنفهم تشبه أقدامهم وآنفهم للقرابة وأنه يرق لهم لذلك اذ كانوا قومه وخص الاطراف بالمشابهة لانها تظهر للعيون والتشابه يتعلق بها أكثر (٣) وأخلاقنا الخ كان يجب أن يقول وأخلاقنا وأخلاقهم ولكنه اعتمد على عطفه على أقدامنا فيشترك معه فى حكم المشابهة أى أنا نرى أخلاقنا كاخلاقهم اذا أعطينا أو اذا أبينا وقوله لا ندر لعاصب أى لا نعطى على القسر بل برضانا (٤) وكان من خبر هذا الشعر أن بلاد بنى سعد أجدبت فانتجع بنو تيم بن مر وبنو عبد مناة بن أدّ وهم تيم وعدىّ وعكل الى صحراء صنعاء فرعوا فيها فوقعت حرب بين حمير وصحار فظهرت صحار على حمير وقتلوا ملكا من ملوكهم فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من

مَنْ رَأَى يومنَا وَيومَ بنى التَّيْـــمِ إذِ التَفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ (١)

لمَّا رَأَوْا أنْ يومَهُمْ أشِبٌ * شَدُّوا حَيَازِيمَهُمْ عَلى ألمِهْ (٢)

كأنَّما الأُسْدُ فِي عَرِينِهِمِ * ونَحْنُ كاللَّيْلِ جاشَ في قَتَمِهْ (٣)

لا يُسْلِمُونَ الغَدَاةَ جارَهُمُ * حتَّى يَزِلَّ الشِّرَاكُ عَنْ قَدَمِهْ (٤)

البيداء ولحقت ببلاد معدّ فثارت حمير الى بنى كلب تطلب بدم الملك وكلب إخوة محارفاستنجدت كلب بتيم الرّباب فأنجدتهم على حمير وظعن بنو تيم من الصحراء ولحقوا ببلادهم فصارت حمير الى التيم وعدى وعكل الى بنى كلب بن وبرة فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير ثانية وقتلت التيم علقمة بن ذى يزن فقال بعض شعراء حمير هذه الابيات (١) قوله من رأى على معنى يامن رأى وهو تمام الوزن لان البيت من المنسرح واليوم المراد به الوقعة والاستفهام للتعجب والصيق الغبار والتفافه كان برشاش الدم القاطر من الجراح (٢) أشب أى كثير الجلبة والحيازيم الصدور والمراد بها القلوب وهذا مثل لصبرهم على مالحقهم

(٣) كانما الاسد أى كانما هم الاسد والعرين مأوى الاسد والقتم يطلق على الظلمة والغبار والمراد هنا الظلمة يشبه بنى التيم بالاسد فى عرينها ويشبه نفسه وقومه بالليل الذى يغلب بظلامه على كل شئ يريد أنهم الغالبون على بنى التيم (٤) حتى يزل الشراك فيه قلب والاصل زلت القدم عن الشراك وهذا مثل لموته لانه لايلبسها بعده ـ يمدحهم بحسن الدفاع عن الجار وأنهم لا يسلمونه حتى يموت

وَلا يَخِيمُ اللقاءَ فارِسُهُمْ * حتّى يَشُقَّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهْ(١)
ما بَرِحَ التيمُ يَعْتَزُونَ وَزُرْ * قُ الخَطِّ تَشْفي السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهْ(٢)
حتّى تَوَلَّتْ جُمُوعُ حِمْيَرَ وَالْـ * ـفَلُّ سَرِيعاً يَهْوِى إلى أَمَمِهْ(٣)
وكَمْ تَرَكْنا هُناكَ مِنْ بَطَلٍ * تَسْفِي عَلَيْهِ الرِّياحُ في لِمَمِهْ(٤)

(وقال حسان بن نُشْبَةَ العدوى في ذلك(٥))

نحنُ أجَرْنا الحَيَّ كَلْباً وقَدْ أَتَتْ * لَها حِمْيرٌ تُزْجِى الوَشِيجَ المُقَوَّما(٦)

---

(١) ولا يخيم اللقاء أى لايجبن عن اللقاء فحذف الجار تخفيفا و وصل الفعل. والمعنى أن فارسهم لا يجبن عن اللقاء بل يخرق الصفوف اقداما لعزة نفسه وكرمها (٢) يعتزون ينتسبون ويدعون يالفلان وزرق الخط هى الرماح تشفى السقيم أى الموتور جعل الفعل للرماح على المجاز والنسمة (٣) حتى تولت أى مازالوا بهذه الحالة الى أن انهزمت جيوش حمير والفل مصدر وضع موضع المفعول والامم القرب والقصد — يقول ما زالت الرماح تأخذهم من كل ناحية حتى أدبرت جموع حمير وانهزموا كل واحد يسرع الى قصده للنجاة بنفسه (٤) تسفى الرياح أى تحمل التراب وتذره واللمم جمع لمة والمراد بها ما تشعث من شعر الرأس — يقول وكثيرا ماتركنا فى تلك المعركة من الابطال مصرعين وأشار بقوله هناك الى معترك القوم (٥) هو أخو بنى عدى بن عبدمناة قال أبو محمد الاعرابى هذا الاسم تصحيف والصواب جساس بن نشبة التيمى (٦) أجرنا الحى أى أدخلنا فى جوارنا هذه القبيلة وكلبا بدل من الحى قبله وتزجى الوشيج

تركنا لهم شق الشمال فأصبحوا * جميعاً يزجون المطى المخزما (١

فلما دنوا صلنا ففرق جمعهم * سحابتنا تندى أسرتها دما (٢

فغادرن قيلاً من مقاول حمير * كأن بخديه من الدم عندما (٣

أمر على أفواه من ذاق طعمها * مطاعمنا يمججن صاباً وعلقما (٤

(وقال فى ذلك أيضاً)

إنى وإن لم أفد حيًّا سواهم * فداء لتيم يوم كاسر وحميرا (٥

الوشيج عروق القنا ثم أطلق على الرماح والمقوم المثقف ـ يقول أدخلنا هذه القبيلة فى جوارنا ودفعنا عنها حمير وقد أتتها بالرماح (١) شق الشمال جانب الشمال كناية عن الشؤم والخزم الشد والقطع ـ والمعنى خلينا لهم فى الانهزام جانب الشؤم فاصبحوا يسوقون مطاياهم المتقطعة فى سيرها (٢) صال على قرنه اذا أوقع به واستطال عليه وسحابتنا أى جيشنا الذى كانه سحابة وتندى أى ترشح والاسرة الاوساط والطرائق وتستعمل فى بطون الاودية أيضا ـ والمعنى لما قربوا منا فى الالتقاء صلنا عليهم وبطشنا بهم فبدد شملهم جيشنا الذى كانه سحابة تندى أوساطها دما لكثرة السفك (٣) القيل من حمير هو الملك من ملوكهم وهو هنا علقمة بن ذى يزن الحميرى والعندم دم الاخوين او البقم أى ابتدروه بالسيوف حتى تركوه ساقطا مضرجا بدمه (٤) أمر الطعام صار مرا والصاب عصارة شجر مر والعلقم شجر مر أيضا أوهو الحنظل ـ والمعنى صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتى أنها تمج بعد ذواقها صابا وعلقما كناية عن أنهم أولى بأس شديد لا يطاقون (٥) قوله أفد حيا

أَبَوْا أنْ يُبيحُوا جارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ * وَقدْ ثارَ نقْعُ المَوْتِ حتَّى تَكَوْثَرَا (١)

سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ القَوْمِ يَبْتَدِرُونهُ * بِأَسْيافِهِمْ حتَّى هَوَى فتَقَطَّرَا (٢)

وكَانُوا كأَنْفِ اللَّيْثِ لا شَمَّ مَرْغَماً * وَلا نالَ قَطُّ الصَّيْدَ حتَّى تَعَفَّرَا (٣)

(وقال فى ذلك هلال بن رزين أحد بنى ثور بن عبد مناة بن أُدّ)

وَبالبَيْـداءِ لمَّا أنْ تلاقَتْ * بهَا كَلْبٌ وَحلَّ بهَا النُّذُورُ (٤)

أجعل نفسى فداءلهم — يقول إنى وإن لم أفد حيا غير تيم ترفعا بنفسى فانى أفديهم لما كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كلب وحمير (١) الاباحة التخلية بينك وبين الشئ والنقع الغبار وتكوثر تراكم — يقول امتنعوا أن يخلوا بين جيرانهم وهى قبيلة كلب وبين أعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجو وأضاف النقع الى الموت تهويلا (٢) القيل الملك وابتـدروه عاجلوه والتقطر السقوط على أحد القطرين أى أحد الجانبين حتى هوى أي سقط وفى الكلام اختصار كانه قال ابتدروه بالاسياف وضربوه حتى سقط (٣) كانف الليث ضرب ذلك مثلا للعزة والاباء لان الاسد أحمى الحيوان أنفا والشم مجاز عن النوال والمرغم الذل وتعفر من العفر محركا وهو التراب — يقول وكانوا فى ذلك اليوم أصحاب أنفة كالاسد لا ينال ذلا بوضع أنفه فى الرغام اى التراب ولكنه مع هذا لا ينال صيده الا اذا عفره بالتراب (٤) البيداء هنا موضع معروف وأن زائدة وحل به النذور أى سقطت الاقسام عن الحالفين لادراكهم الثار ونقض ما كان بين القبيلتين من العهود وجواب لما فى البيت

فَخَانَتْ حِمْيَرٌ لَمَّا الْتَقَيْنَا * وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرُ (١)

وَأَيْقَنَتِ القَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ * وَعَامِرٍ أَنْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرُ (٢)

أَجَادَتْ وَبْلَ مُدْجِنَةٍ فَدَرَّتْ * عَلَيْهِمْ صَوْبَ سَارِيَةٍ دَرُورُ (٣)

فَوَلَّوْا تَحْتَ قِطْقِطِهَا سِرَاعاً * تُكَبِّبُهُمْ الْمُهَنَّدَةُ الذُّكُورُ (٤)

(وقال جَزْءُ بن ضِرار أخو الشماخ (٥))

أَتَانِي فَلَمْ أُسْرَرْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي * حَدِيثٌ بِأَعْلَى القُنَّتَيْنِ عَجِيبُ (٦)

بعده (١) فخانت حمير أى هلكت لان الدائرة اى الهزيمة كانت عليهم (٢) جناب وعامر بطون بنى كلب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف والمراد بالنصير آخر البيت بنو التيم ونكره ليكون أبلغ فى تعظيم النصرة ـ يقول وتيقنت القبائل من جناب وعامر أنه سيمنعهم ويحميهم مانع وينصرهم ناصر شديد قوىّ (٣) أجادت ارسلت والوبل المطر الشديد والمدجنة السحابة الكثيفة المظلمة والصوب نزول المطر والسارية السحابة التى تأتى ليلا والدرور الكثيرة الدر وهو فاعل درت والكلام على سبيل التمثيل والتشبيه (٤) ولوا أى انهزموا والقطقط صغار البرد شبه النبل النافذ اليهم بالقطقط من السحاب وتكبهم تصرعهم والمهندة السيوف والذكور جمع ذكر وهو الصلب المتين (٥) جده سنان ابن أمية بن عمرو ينتهى نسبه الى غطفان وهو شاعر اسلامى وهو أخو الشماخ لابيه وأمه ولهما أخ ثالث اسمه مزرّد وهو شاعر مشهور أيضاً ولجزء هذا شعر يرثى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قتل (٦) القنتان جبل أسود مشرف بعض الاشراف وليس فيه شواهق ولا صخور ينبت

تَصامَمْتُهُ لمَّا أتانِي يَقينُهُ * وَأفْزَعَ مِنْهُ مُخْطِئٌ ومُصِيبُ (١

وحُدِّثتُ قومِي أحدَثَ الدَّهرُ فيهِمُ * وَعهدُهُمُ بالحادِثاتِ قريبُ (٢

فإنْ يَكُ حقاً ما أتانِي فإنَّهُمْ * كِرامٌ إذا ما النَّائِباتُ تَنوبُ (٣

فقِيرُهُمُ مُبْدِي الغِنَى وغَنِيُّهُمْ * لهُ وَرَقٌ لِلسَّائِلينَ رَطيبُ (٤

ذَلُولُهُمُ صَعْبُ القِيادِ وَصَعْبُهُمْ * ذَلُولٌ بحَقِّ الرَّاغِبينَ رَكُوبُ (٥

الكلامْ — يقول أتاني حديث عجيب فكرهته ولم أسر به حين جاءني وانما استعجب منه لتضمنه ما يكرهه (١) تصاممته أى أظهرت صمماً عنه وتغافلت حتى أتانى يقينه وأفزع أى صادف الفزع وقوله منه مخطئٌ ومصيب فالمخطئٌ الاول الذى كذبه والمصيب الثانى الذى صدقه وروى وأفزع من الفزع وهو الخوف أى أفزع المخطئٌ والمصيب فى حكايتهما للفظاعة (٢) احدث الدهر فيهم أى أصابهم بحوادثه — يقول بلغنى من أحاديث الناس إحداث الدهر فى قومى وإيقاعه بهم ولم يمض على مافعله بهم من البلاء والمحن عهد طويل

(٣) فان يك حقا أى مابلغنى عن قومى من ايقاع الدهر بهم فانهم كرام الخ يريد فانهم يصبرون صبر الكرام لا يظهرون الضعف عند نزول النوازل (٤) مبدى الغنى أى مظهره وغنيهم له ورق هذا مثل ضربه للندى لان الورق به عيش المال أى الابل والغنم ثم يتمثل به لغيره من ضروب المنافع — يقول لئن فعل بهم الدهر مافعل فان فقيرهم لا يظهر الضعف بل يظهر الغنى والقناعة والغنى منهم لا يزال صاحب ندى وعطاء مع طلاقة وجه وابتسامة ثغر فى ليل الحادثات (٥) الذلول

إذا رَنَّقَتْ أخلاقَ قومٍ مُصيبَةٌ * تَصَفَّى لهم أخلاقُهم وتطيبُ (١)

ومَنْ يَغْمُرُوا مِنهم بِفَضْلٍ فإنَّهُ * إذا ما انتمى فى آخَرِينَ نَجيبُ (٢)

(وقال القُطامى (٣))

مَنْ تَكُنِ الحَضارةُ أعجَبَتْهُ * فأىَّ رِجالِ باديةٍ تَرانا (٤)

ومَنْ رَبَطَ الجِحاشَ فانَّ فِينا * قَنًا سُلُباً وأفْراساً حِسانَا (٥)

الحسن الخلق الموطأ الاكناف وركوب فعول بمعنى مفعول — والمعنى من كان منهم سهل الجانب تراه متعسراً اذا سيم الضيم والابىّ منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع (١) اذا رنقت أى كدرت — يقول اذا كدرت المصائب أخلاق الناس فتغيرت فان أخلاق هؤلاء كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة (٢) ومن يغمروا منهم بفضل أى ومن يغمروه بفضل — والمعنى أن المفضول فيهم اذا عموه بفضلهم ومعروفهم فانه اذا انتمى فى غيرهم كان فاضلا (٣) القطامىُّ لقب غلب عليه واسمه عمير بن شيم وهو شاعر اسلامى مقل وكان نصرانيا وكان حسن التشبيب بالنساء رقيقه وكان يمدح زفر بن الحارث الكلابى وأسماء بن خارجة الفزارىّ وكان زفر أسره فى الحروب التى كانت بين قيس وتغلب فأرادت قيس قتله فحال زفر بينه وبينهم ومنّ عليه وأعطاه مائة من الابل وكان القطامىُّ خلا فى الشعر رقيق الحواشى كثير الامثال (٤) الحضارة ضد البداوة والمراد أهل الحضارة فحذف المضاف — المعنى أن كل ما أعجبك من رجال الحضر فهو أكثر بيننا منهم وإن كنا أهل بادية (٥) قنا سلباً أى قنا تسلب النفوس — يقول اذا رضى أهل الحضر

وكُنَّ إذا أغَرْنَ على جَنابٍ * وأعوزَهُنَّ نَهْبٌ حيثُ كانا (١)

أغرْنَ مِنَ الضِّبابِ على حُلُولٍ * وضبَّةَ إنَّهُ مَنْ حانَ حانا (٢)

وأحياناً على بكْرٍ أخينا * إذا ما لَمْ نجِدْ إلاَّ أخانا (٣)

(وقال الاعرج المعنيُّ (٤))

أرَى أُمَّ سَهْلٍ ما تزالُ تَفَجَّعُ * تَلومُ وما أدرِي علامَ تَوَجَّعُ (٥)

برِبط الحمير واقتنائها فانا لا نرضى الا بما عندنا من القنا الطوال التى تسلب النفوس والخيل الحسان التى تعين على دفع الاعداء (١) وكن أى الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون وأعوزهن ما ينتهب وجواب اذا أول البيت بعده والجملة خبر كن — يقول وكان أرباب الخيل منا اذا أغاروا على ناحية وتعسر عليهم النهب والغنيمة (٢) الضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحلول الذين يكونون فى مكان واحد — يقول لاعتيادهم الغارة فهم لا يصبرون عنها حتى اذا أعوزهم الاباعد وصعب عليهم السلب عطفوا على الاقارب وقد تمم ذلك المعنى بالبيت بعده . وقوله إنه من حان حانا هذا التفات كانه التفت الى انسان وقال له إنه من هلك بغزونا فقد هلك (٣) على بكر متعلق بفعل مضمر دل عليه ما قبله كانه قال وأحيانا أغرن على بكر

(٤) تقدم ذكره فى شعر مضى (٥) أم سهل امرأته والتفجع التألم لمصيبة تصيب الانسان وجملة تلوم فى موضع الحال أى تفجع لائمة وما أدرى علام توجع

تُلومُ على أنْ أمنَحَ الوَرْدَ لِقْحةً * وما تَستَوِى والوَرْدَ ساعةَ تَفْزَعُ (١)
إذَا هِىَ قامَتْ حاسراً مُشْمَعِلَّةً * نَخيبَ الفُؤادِ رَأْسُها ما يُقَنَّعُ (٢)
وقُمْتُ إليهِ باللِّجامِ مُيسَّرًا * هُنالِكَ يَجْزِينى بما كُنْتُ أصْنَعُ (٣)

(وقال حُجْر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَرْثِد بن مالك بن ضُبَيْعَة
ابن قيس بن ثعلبة (٤))

كَلْبيَّةٌ عَلِقَ الفؤادُ بِذِكْرِها * ما إنْ تَزالُ تَرَى لَها أهْوَالاَ (٥)

---

(١) اللقحة الناقة التى بها لبن والورد اسم فرسه — يقول تعيب علىّ إيثارى فرسى الورد بلبن لقحة وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع (٢) الحاسر المنكشف الرأس والمشمعل الجاد فى جريه والنخيب الضعيف والمقنع اللابس القناع — يقول وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع اذا قامت جادة فى الجرى ضعيفة الفؤاد لاقناع على رأسها لدهشتها وهذا بيان لحالها ساعة الفزع (٣) ميسراً أى مهيئا وهنالك اشارة الى الوقت الذى يجزينى فيه بما كنت أصنع به أى أرى منه ما يسرنى بسبب ما كنت أصنع معه من ايثارى اياه باللبن على غيره (٤) هو شاعر جاهلىّ (٥) علق الفؤاد أى تعلق بامرأة كلبية جعل صدر البيت على الاخبار عنها ثم نقل الكلام الى مخاطبة نفسه فقال ما إن تزال وإن زائدة والاهوال جمع هول وهو المخافة من الامر لايدرى ماهجم عليه منه — يقول هام الفؤاد بحبها ولا تزال النفس ترى من شدّة الشغف بها أهوالا تقاسيها

فاقنَىْ حياءكِ لاَ أباكِ إنّنى * فى أرْض فارسَ مُوثَقٌ أحْوَالاَ (١)
وإذا هلكْتُ فلاَ تُريدِى عاجِزاً * غُسًّا ولا بَرَماً ولاَ مِعْزَالاَ (٢)
واستَبْدِلِى خَتَنًا لأهلكِ مِثْلُهُ * يُعْطِى الجزِيلَ وَيقتُلُ الأبْطالا (٣)
غيرَ الجدِيرِ بأنْ تكُونَ لَقوحهُ * رَبًّا عَليْهِ ولا الفَصِيلُ عِيالا (٤)

---

(١) فاقنى حياءك أى الزميه من قولهم قنى الحياء كرضى لزمه — وقوله لا أبالك تحضيض وليس بنفى لابيهـا واللام مؤكـدة للاضافة لان المعنى لاأباك والخبر محذوف والتقدير لا أباك موجود وانما قال موثق ولم يكن قد أسر لعلمه بما يؤول اليـه فى مقصده لانه لما وطن نفسه على ترك التحامى علم أن العاقبة الاسر (٢) الغس الضعيف والبرم الذى لايدخـل مع القوم فى الميسر والمعزال الذى لاينزل مع القوم فى السفر ولـكن ينزل ناحية عن القوم — يقول واذا وافتنى المنية فلا ترغبى فى رجل عاجز ولا بخيل لايرافق أحدا ممن يصاحبه وليس قصده فى هـذه الوصاة أن يبعثها الى تخير الرّجال وانمـا المراد اطلبى مثـلى وهو يعـلم أنها لاتظفر بمن يماثله (٣) الختن الصهر ومثله مبتدأ وما بعده خبر له والجملة فى موضع نصب صفة للختن ولا يجوز نصب مثله — يقول إن أردت الاختيار فاختـارى لاهلك صهرا كريمـا شجاعا يبذل المـال الـكثير ويقتل الاعداء الاشـداء (٤) غير الجدير صفة للختن واللقوح الناقة ذات اللبن والفصيل ولد الناقة — والمعنى واستبدلى ختنا ليس بالخليق أن يكون عبدا للمال ولا ينزله من نفسه منزلة العيال

﴿ وقال رُشَيْدُ بنُ رُمَيْض العنبرى (١) ﴾

بَاتُوا نِيَاماً وابْنُ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ * باتَ يُقاسِيها غُلامٌ كالزُّلَمْ (٢)
خَدَلَّجُ السَّاقَيْنِ خَفَّاقُ القَدَمْ * قَدْ لَفَّها اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ (٣)
لَيْسَ بِراعِي إبِلٍ ولاَ غَنَمْ * ولاَ بِجَزَّارٍ عَلى ظَهْرِ وَضَمْ (٤)
مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كَما أوْدَتْ إرَمْ (٥)

(وقال جعفر بن عُلبة الحارثىّ حين لقى بنى عُقَيْل وقد تقدمت ترجمته (٦))

---

(١) أحد بنى عنزة شاعر جاهلىّ مقل يقول هـذا الشعر فى شريح ابن ضبيعة حين غزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعـة وأم شريح اسمها هنـد بنت حسان بن عمر بن مرثد وأول هـذا الشعر كما فى الاغانى * هـذا أوان الشد فاشتدى زيم * ولقب شريح بالحطم لهذا (٢) الزلم بضم الزاى وفتحها واحد الازلام وهى السهام التى كانت أهل الجاهلية يستقسمون بها ـ يقول انهم أقاموا الليلة وهم نيام وابن هند لم تذق عينه النوم يعانى الغارة كيف يوقعها غلام خفيف كانه قدح (٣) خدلج الساقين أى ممتلئهما خفاق القدم أى سريع الخطو قد لفها الليل جعل الفعل لليل على المجاز وأصل الحطم الكسر ـ والمعنى ان هـذا الغلام ممتلئ الساقين متناهى القوة عنيف السوق لا برفق بوسائقه رفق الرعاة ولا رفق الجزار يفسره البيت بعده (٤) الوضم هنا الخشبة التى يبيع عليها الجزار اللحم يضعه عليها ليقيه من الارض (٥) قوله يود كما أودت إرم أى من يحاربنى يهلك كما هلكت إرم ذات العماد (٦) تقدمت

ألاَ لاأبالِي بَعْد يَوْمٍ بِسحْبَلٍ * إذالمْ أُعذَّبْ أنْ يَجِيءَ حِمامِيا (١)
ترَكتُ بجنْبَي سَحبَلٍ وتِلاعِهِ * مُراقَ دَمٍ لايَبْرَحُ الدَّهْرَ ثاوِيا (٢)
إذا ما أَتَيْتَ الحارِثِيَّاتِ فانْعِنِي * لَهُنَّ وَخبِّرْهُنَّ أنْ لا تَلاَقِيا (٣)
وقوِّدْ قَلُوصِي بَيْنَهُنَّ فإنَّها * سَتُضْحِكُ مَسْرُوراً وتُبْكِي بَواكِيَا (٤)

ترجمته وكان من حديثه مع بنى عقيل أن بنى عقيل بن كعب و بنى الحارث ابن كعب قومه حلوا بأرض يقال لها صهيد فبرز فتيانهم ذات عشية يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن اليهم فبصر رجل من بنى الحارث بن كعب برجل من بنى عقيل يغازل فتاة من بنى الحارث فركب الحارثى فرسا وأخذ رمحا وطعن به العقيلى فى فيه فدق نابه وشق لثته وظن أن الرمح قد بلغ منه غير ذلك فولى وثار بسبب ذلك بين الحارثيين والعقيليين منافسات ومنازعات ثم مضى زمن طويل ونشأ نشء فى بنى الحارث وفيهم شابان مختالان وهما على بن جعدب وجعفر بن علبة فلما كان فى بعض الايام لقى بنو الحارث وفيهم جعفر بن علبة وعلى بن جعدب نفرا من بنى عقيل فقتل جعفر وعلى رجلا من بنى عقيل فوقع بين القبيلتين من الوقائع ما يطول ذكره وكان ذلك أيام هشام بن عبد الملك (١) سحبل اسم واد والحمام الموت — والمعنى لا أبالى بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى (٢) التلاع جمع تلعة والتلعة الارض المرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وثاويا أى مقيما — يقول تركت بجانبى هـذا الوادى ومسايل مائه دماء اتا لايزال ذكره باقيا على الدهر (٣) فانعنى لهن أى أخبرهن بموتى (٤) قود بالتضعيف اى قدها خلفك والقلوص من

(وقال آخر)

لَعَمْرِى لَرَهطُ المَرْءِ خيرُ بقيَّةٍ * عليهِ وإنْ عَالُوا بهِ كلَّ مَركَبِ (١)

منَ الجانبِ الأقصى وإنْ كانَ ذا غِنًى * جزيلٍ ولم يُخبِرْكَ مثلُ مُجرِّبِ (٢)

إذا كنتَ فى قومٍ ولمْ تكُ منهمُ * فكُلْ ماعُلِفْتَ من خبيثٍ وطيِّبِ (٣)

﴿ وقال البُرْج بن مُسْهِر الطائى (٤) ﴾

النوق الشابة — يقول سر بناقتى حتى تقف بين النساء الجارثيات فانها ستسر الشامت وتبكى الصديق (١) الرهط يقع على مادون العشرة وعالوا به يقال عاليت به بمعنى أعليته ـ يقول لرهط الرجل أحسن ابقاء عليه وان أركبوه المراكب الصعبة (٢) الجانب الاقصى أى الابعد وهو متعلق بقوله خير بقية فى البيت قبله ولم يخبرك مثل مجرب يجرى مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذى أورده ـ والمعنى أنهم أنفع له فى ايصال الخير ودفع المضرة من الاباعد وان كانوا أصحاب مال كثير ولايخبرك بدقائق الامور الا المجرب الذى عاينها (٣) يروى صدره (اذا كنت فى قوم عـداً لست منهم) والمعنى اذا وقعت فى قوم أجانب وأنت لاتهوى هواهم فكل مما علفت وهذا من الامثال وفيه تحذير من الاغترار بالاجانب وترك الخلاف عليهم بعد الوقوع بينهم (٤) هو أحد بنى جديلة ثم أحد بنى طريف بن عمرو وهو من معمرى الجاهلية وكان خليلا للحصين بن الحمام ونديما له على الشراب ثم جرت هنات بينهـما بسببها وقعت الحرب بين قبيلتيهما ووقع البرج أسيرا فعرف الحصين حق عشرته له فمنّ عليه وجزّ ناصيته وخلى سبيله ثم ذهب الى

فَنِعْمَ الْحَىُّ كَلْبٌ غَيرَ أنَّا * وَأيْنا فى جِوَارِهِم هَنَات (١)

وَنِعْمَ الْحَىُّ كَلْبٌ غَيرَ أنَّا * رُزِئْنا من بَنين وَمنْ بنات (٢)

فانَّ الغَدْرَ قَدْ أمْسَى وَأضْحَى * مُقيماً بَينَ خَبْتَ إلى المَسَاتِ (٣)

تركْنا قومَنا من حربِ عامٍ * ألا يا قَوْمِ لِلأمْرِ الشَّتَاتِ (٤)

وأخرَجنا الأيامَي من حُصُونٍ * بهَا دارُ الإقَامَةِ وَالثَّبَاتِ (٥)

فانْ نرجِعْ إلى الجَبَلَيْنِ يوْماً * نُصالِحْ قوْمنا حتَّى المَماتِ (٦)

بلاد الروم فلم يعرف له خبر (١) فنعم الحىّ كلب تهكم وقوله غير أنا رأينا استثناء منقطع وكان البرج قد فارق قومه مراغما لهم وجاور كلبا فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذاما لهم والهنات الامور المنكرة ولا يستعمل الا فى الشر ويكنى به عن المحقرات (٢) رزئنا بمعنى فجعنا وقوله من بنين ومن بنات تفصيل كانه قال رزئنا أناسا من بنين ومن بنات فمفعول رزئنا محذوف (٣) خبت والمسات ماآن لكلب - يقول الغدر مقيم فى كلب بين هذين المائين من خبت الى المسات وأمسى وأضحى لبيان اتصال الوقت (٤) ألا للتعجب والشتات مصدر وصف به الامر المتشتت - يقول انتقلنا عن قومنا منذ الحرب التى اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم ويظهر الحاجة اليهم فقال ياقوم أقبلوا لما اختل من حالنا (٥) الايامى الذين لا أزواج لهم وذكر اخراجهم وصف لهم بما آل أمرهنّ اليه من الايمة وإن كنّ وقت الاخراج ذوات بعول (٦) الجبلين هنا اجأ وسلمى وحتى الممات أى الى الممات معناه إن اتفق لنا عودة الى بلادنا تركنا الخلاف على قومنا

(وقال موسى بن جابر الحنفى [١])

لا أشتَهِى ياقَوْمِ إلا كارِهاً * بابَ الاميرِ ولا دِفَاعَ الحَاجِبِ [٢]

ومِنَ الرِّجالِ أسِـنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ * ومُزَنَّدُونَ حضُورُهُمْ كالغائِبِ [٣]

منْهُمْ لُيُوثٌ لاتُرامُ وبَعْضُهمْ * مِمَّا قَمَشْتَ وضَمَّ حبْلُ الحاطِبِ [٤]

(وقال آخر من بنى أسد وقالها فى يوم اليمامة)

وأقنا بهـا بقية حياتنا (١) شاعر اسلامى هو أحد شعراء بنى حنيفة المـكثرين أدرك بنى أمية ويقال له ابن الفريعة كما أن حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال له ابن الفريعة قال أبو العـلاء ولم أعلم أن فى العرب من سمى موسى زمان الجاهلية وانمـا حدث هـذا فى الاسلام لما نزل القرآن (٢) أراد بالامير عبد الملك بن مروان — يقول لا أرغب ياقومى فى أن أقصد باب الامير الا بنفس كارهة ولا أريد أن آتى بابه والحاجب يدفعنى عنه (٣) المذروبة المحددة والمزندون من الزند والزند يضرب به المثل فى القلة والمزند المبخل المقلل والمراد بالغائب الـكثرة لا التوحيد — يقول كيف أشتهى ذلك ومن الرّجال رجال كالاسنة المحددة مضاء فى الامور ومنهم مبخلون لا نفع عندهم سواء أ كان حاضرا ام غائبا (٤) مما قمشت أى جمعت من هنا وهنا وكـذلك الحاطب يجمع فى حبله الرطب واليابس وربما وقعت فى حبله أفعى — يقول من الرجال رجال كالاسود فى المنعـة لا يطمع فيهم ومنهم متفاوتون كقماش البيت جمع من هنا ومن هنا واسـتأنف بهذا البيت القسمة السابقة على وجه آخر فهو

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْلُهَا * مَكَانَكِ لمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ (١)
مَكَانَكِ حتَّى تنظُرِي عَمَّ تنجلي * عَمَايةُ هذا العَارِضِ المتألِّقِ (٢)
وكُوني معَ التَّالي سَبيلَ مُحَمَّدٍ * وَإنْ كذَبَتْ نفسُ المُقَصِّرِ فاصدُقِ (٣)
إذا قالَ سيفُ اللهِ كُرُّوا عليهِمِ * كَرَرْنا ولمْ نَحفِلْ بِقَوْلِ المُعَوَّقِ (٤)

(وقال موسى بن جابر)

من باب البيان وذلك أن يقصد الشاعر معنى ويفسره بما يليه
(١) خوّد أسرع والرّأل فرخ النعام وقوله مكانك موضوع موضع فعل الامر ويقال للمذعور والمرتاع خود رأله وهو مثل وقوله لما تشفقي حين مشفق من باب التأنيس لنفسه والاشفاق الخوف أى لم تخافى وقت مخافة — والمعنى ليس هـذا وقت الخوف فاصبرى فانه وقت صبر (٢) تنجلي تنكشف والعماية الغواية والعارض السحاب والمراد به هنا الجيش والتألق مثل للمعان الاسلحة وطلب من النفس الصبر ذلك الوقت لان من ثبت فى الحرب الى انكشاف الحال وانجلاء الغمة فقد أعطاها حقها (٣) التالى أى التابع ـ يقول وكونى مع من يتبع سبيل النبي صلى الله عليه وسلم وإن خالفت نفس المقصر فلا تخالفى واثبتى على ما أنت عليه من الصدق (٤) سيف الله هو خالد بن الوليد وكر عليه اذا حمل عليه ولم نحفل أى لم نبال والمعوق المثبط عن الخير ـ يقول اذا قال خالد بن الوليد الملقب بسيف الله كرّوا بالحملة على الاعداء حملنا عليهم ولا نبالى بقول المثبط

قُلْتُ لِزَيْدٍ لَا تُتَرْتِرْ فَإِنَّهُمْ * يَرَوْنَ الْمَنَايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي (١)
فَإِنْ وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعْهَا وَإِنْ أَبَوْا * فَعُرْضَةُ عَضِّ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي (٢)
وَإِنْ رَفَعُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ الَّتِي تَرَى * فَشُبَّ وَقُودَ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ (٣)

(وقال موسى بن جابر أيضاً)

إِذَا ذُكِرَ ابْنَا الْعَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ * ذِرَاعِي وَأَلْقَى بِاسْتِهِ مَنْ أُفَاخِرُ (٤)
هِلَالَانِ حَمَّالَانِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ * مِنَ الثِّقْلِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْأَبَاعِرُ (٥)

---

(١) الترترة العجلة وكثرة الحركة — والمعنى قلت لزيد لا تقلق ولا تجبن فانهم يرون المنايا أى يعلمون أن المنايا دون أن نقتل فلا يمكنهم ان يصلوا الينا قبل ان يلقوا حتفهم (٢) يقال فلان عرضة كذا أى مطيق له قادر عليه — ومعنى البيت ان سالموا فسالم وان أبوا فعمدة الحرب مثلى أو مثلك (٣) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى والجزل من الحطب ماعظم ويبس منه — يقول وان لم يكفهم القتال الاول وأبوا الا أن يثيروا الحرب ثانية فلا تعجز بل أوقدها واجتهد فى اثارتها قدر ماتستطيع (٤) ابنا العنبرية هما خالا موسى بن جابر والعنبرية أمهما وقوله لم تضق ذراعى كناية عن الضعف والعجز وقوله وألقى باسته أى بدبره وهو كناية عن الغلب والانقطاع — يقول اذا جرى ذكر هذين الرجلين فى المفاخرة وهما من آبائى لم أكن قاصرا عن مدى من يفاخرنى ويجارينى (٥) الشتوة الجدب — والمعنى أنهما فى الاشتهار بمكانهما بمنزلة هلالين ويحملان من أعباء المغارم فى الديات وقرى الاضياف فى الجدب ما لو أنه لو كان مما يوزن لم تستطع حمله الابل

(وقال أيضاً)

أَلمْ تَرَيَا أَنِّى حَمَيْتُ حقيقَتِى * وَبَاشَرْتُ حَدَّ المَوْتِ وَالْموْتُ دُونُها (١)

وجُدْتُ بِنَفْسٍ لايُجادُ بِمِثْلِها * وَقُلْتُ اطْمَئِنِّى حِينَ ساءَتْ ظُنُونُها (٢)

وَما خيْرُ مالٍ لاَ يَقِى الذَّمَّ رَبَّهُ * بنَفْسِ امْرِىءٍ فى حَقِّها لايُهِينُها (٣)

(وقال أيضاً)

ذَهَبْتُمْ وَلُذْتُمْ بالأَمِيرِ وَقُلْتُمُ * تَرَكْنا أَحادِيثاً ولَحْماً مُوَضَّعَا (٤)

فَما زَادَنِى إلاَّ سَناءً وَرِفْعَةً * وَما زَادَكُمْ فى النَّاسِ إلاَّ تَخَضُّعا (٥)

---

(١) الحماية الدفاع والحقيقة مايجب على الرّجل أن يحميه وقوله والموت دونها قال أبو العلاء والاحسن رفع دونها ويكون فى معنى صغير أى والموت صغيردون هذه الخطة – يتمدح بكونه يرى الموت أسهل شىء فى جنب مايرتكبه من الاخطار والاهوال فى حماية الحقيقة (٢) يقول لم أتخلف عن الاقدام وجُدت بنفس عزيزة لا يبذل مثلها وقلت لها اسكنى ولا تجبنى حين حدثتنى بالفرار وعدم الثبات (٣) وما خير مال استفهام انكارى يجرى مجرى النفى – معناه لا خير فى مال لا يصون صاحبه من الذم وا كرام النفس انما يكون ببذلها فى الدفاع عن عز المرء وشرفه (٤) يقال لاذ بالشىء تحصن به والموضّع المقطع – يلوم قومه على ما كان منهم من القعود عن نصرته واعتلالهم بالمعاذير المشوبة بالكذب ويقول لهم انكم التجأتم الى الامير وقلتم تركناقوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضع تتعلق الاطماع بتناوله وأخذه (٥) التخضع التذلل –

فَمانفرَتْ جِنِّى وَلا فُلَّ مِبْرَدى * وَلاأصبحَتْ طيْرِى منَ الخَوْفِ وُقَّعا(١)

(وقال حُرَيث بن جابر الوائلى)

لعَمْرُكَ ما أنْصَفْتَنى حينَ سُمْتَنى * هَوَاكَ معَ المَوْلَى وَأنْ لا هَوَى لِيَا(٢)

إذا ظُلِمَ المَوْلَى فزِعتُ لِظُلْمهِ * تَحَرَّكَ أحْشائِى وهَرَّتْ كِلابِيا(٣)

(وقال البَعيثُ بن حُرَيث(٤))

يقول لم يزدنى قولكم الا ارتفاعا ولم يزدكم فى الناس الا تذللا لان من لا يصلح لعشيرته لا يسكن اليه الناس البعداء (١) يقال نفرت جنه اذا ضعف أمره وفلّ مبرده اذا تعذرعليه مراده وأصبحت طيره من الخوف وقعا اذا ارتاع وانهزم فقد اشتمل هذا البيت على ثلاث جمل كلها أمثال لثباته فى وجه العدو (٢) سمتنى هواك أى كلفتنى اياه وأردتنى عليه وأن لا هوى ليا أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ـ يقول ما أنصفتنى حين عرضت على الرضا بأن يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له وأن لا يكون لى هوى مع مولاى فاخلى بينه وبين أعدائه (٣) تحرك أحشائى أى أقلقنى وهرت كلابيا أى نبحت ـ وهذا كناية عن تهيئه للانتقام وتجمع أصحابه والكلب ينكر اصحابه اذا رآهم بهذه الحال يبين بهذا تعصبه لمواليه (٤) شاعر محسن وهو ابن حريث بن جابر ولهم شاعران آخران يقال لهما البعيث أحدهما المجاشعىّ واسمه خداش شاعر مشهور وله نقائض بين جرير والفرزدق والثانى البعيث التغلبىّ وهو بعيث بن رزام وكان يهاجى زرعة بن عبد الرحمن حكاه

خيـالٌ لِأمّ السَّلْسَبيلِ وَدُونَها * مَسيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ المُذَبْذَبِ (١)

فَقُلتُ لهُ أهْلاً وَسَهْلاً وَمرْحباً * فرَدّتْ بتأهيلٍ وسهْلٍ ومرْحبِ (٢)

مَعاذَ الإلَهِ أنْ تـكُونَ كَظَبْيَةٍ * وَلا دُمْيَةٍ وَلا عقيلَةِ رَبْرَبِ (٣)

وَلـكِنّها زادَتْ عَلى الْحُسْنِ كُلِّهِ * كَمالاً وَمنْ طِيبٍ عَلى كلّ طيِّبِ (٤)

وَإنَّ مَسيرِى فِى البِـلادِ ومَنْزِلى * لَبِالْمَنْزِلِ الأقْصَى إذا لمْ أُقرَّبِ (٥)

الآمدى فى المؤتلف والمختلف (١) أم السلسبيل اسم امرأة والسلسبيل الماء السهل المساغ والبريد هنا الدابة المركوبة والمذبذب المسرع الذى لا يستقر ـ والمعنى خيال هذه المرأة زارنى وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع (٢) فقلت له أى للخيال وانتصب أهلا بفعل مضمر وكان الواجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب ليكون الكلام على أسلوب واحد ولكنه أتى فى بعضه بحكاية اللفظ وفى بعضه ببناء الاخبار (٣) معاذ الاله أى أعوذ بالله معاذاً والدمية الصورة المنقوشة والعقيلة الكريمة من كل شئ والربرب القطيع من البقر كانه أنف ان تكون صديقته مثل الظبية والدمية الخ لان هـذه الاشياء دون صديقته فى الحسن عنده (٤) كمالا منصوب على التمييز ـ والمعنى ان حسنها يزيد على كل حسن كمالا لانه لاحسن الا وتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك طيبها يزيد على كل طيب طيبا (٥) وإن مسيرى الخ ـ معناه أن مكانى الذى أسير فيه من البلاد وموضعى الذى أنزل فيه لأقصى أى لأبعد المنازل اذا لم أحب وأقرب وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسير فاكتفى

وَلسْتُ وَإنْ قُرِّبتُ يوماً ببائعٍ * خلاقى ولا دينى ابتغاء التحبّبِ (١)

وَيعتدُهُ قومٌ كثيرٌ تجارةً * وَيمنعنى من ذاكَ دينى ومَنصِبى (٢)

دَعانِى يَزيدُ بعدَ ما ساءَ ظنُّهُ * وعَبسٌ وقدْ كانا على حدِّ مَنكبِ (٣)

وقَدْ عَلِمَا أنَّ العَشيرَةَ كلَّها * سِوى مَحضَرِى من خاذِلينَ وغُيَّبِ (٤)

فكُنْتُ أنا الحَامِى حَقيقةَ وائلٍ * كما كانَ يَحمِى عنْ حقَائِقِها أبى (٥)

﴿ وقال المثلَّم بن رياح بن ظالم المرِّى (٦) ﴾

بالمنزل لان النزول لا يكون الا بعد السير وفى الكلام دليل على أنه لا يرضى فى أموره الا بما يقضى بشرفه ومجده (١) الخلاق الحظ والنصيب ـ يقول لست وإن قربت ببائع نصيبى من شرف أو موضعى من عشيرتى طلبا للتحبب الى من أجاوره (٢) ويعتده أى يعده وقوله ويمنعنى من ذاك أى من ارتكابه دينى وشرفى (٣) الحد الطرف والمنكب النكبة وهى النائبة ـ والمعنى دعانى يزيد وعبس لنصرتهما وقد كانا أشرفا على الهلاك وذلك تفسير ساء ظنه (٤) الغيب جمع غائب يقول استغاثا بى متيقنين أن كل عشيرتهما اذا لم أحضر بين شاهد لا ينصر وغائب لا يحضر ودل بهذا الكلام على الضرورة الداعية الى الاستغاثة به (٥) الحقيقة ما يجب على الرجل أن يحميه ـ يتمدح بكونه يحمى هذه القبيلة كما كان أبوه يحميها وأنه لم يترك شرف آبائه (٦) قال أبو هلال العسكرى لا أعرف المثلم هذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلم من الشعراء وقال أبو الفرج المثلم ابن رياح هو الذى قتل رجلا اسمه حباشة كان فى جوار الحارث بن ظالم

مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي سِنَاناً رِسالةً * وشِجْنَةَ أنْ قُومَا خُذَا الْحَقَّ أوْ دَعا[١]

سأكْفِيكَ جَنْبِي وَضْعَهُ وَوِسَادَهُ * وَأغْضَبُ إنْ لمْ تُعطِ بالحَقِّ أشْجَعَا[٢]

المرى فطلبه الحارث فلحق بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحارث فطلب الحصين بدم حباشة فسأل فى قومه وجيرانه فقالوا إنا لا نعقل بالابل ولكن إن شئت أعطيناك الغنم وهذا يدل على أن المثلم ليس جده ظالما المرى كما قاله أبو تمام (١) قوما أمر من القيام وليس المراد فعل القيام ولكنه وصلة فى الكلام بل المراد خذا الحق أو دعاه وسنان أبو هرم وشجنة هو ابن عطارد بن عوف بن كعب بن زيد مناة ـ يقول من يبلغ حديثى هذين الرجلين ثم فسره بقوله أن قوما الخ ـ يريد إما أن تأخذا الحق إن قدرتما عليه وإما أن تتركاه ان ضعفتما عنه وهذا تهكم منه بهما (٢) الجنب والجانب شق الانسان وغيره وقوله وضعه ووساده بدل منه أى سأكفيك أمرى كله وأغضب ان لم تعط بالحق أشجعا هكذا روى قال المرزوقى ويغلب فى نفسي أن الشاعر قال

* وأغضب إن لم تعطيا الحق أشجعا * لانه جعل الرسالة متوجهة نحو اثنين سنان وشجنة ومخاطبه من بعد أحدهما فى قوله سأكفيك وجرى هذا على عادتهم فى الافتنان والتصرف فى الكلام وأشجع هو ابن ريث ابن سنان بن غطفان ـ يقول سأكفيك أمرى كله وأغضب ان لم تنصفا آل أشجع وتعاملانهم بالحق هذا وقال أبو هلال فى قوله ان لم تعط بالحق أشجعا ـ هذا تصحيف قبيح والصحيح

* وأغضب ان لم يغضب الحق أشجعا * ويغضب مضارع أغضب والحق

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمِ * صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعَا (١

لَفَفْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا * بَنِى عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا (٢

﴿ وقال حصين بن حمام المرّى (٣) ﴾

فاعله – يقول سأ كفيك أمرى كله ولا أحملك شيئا وأغضب لك ولحقك ان لم يغضب له أشجع (١) الردينيات الرّماح وبنات الماء هنا الضفادع – والمعنى أن وقع الرماح فيهم عند المطاعنة له صوت مثل صوت الضفادع وهى جائعة (٢) اللف الجمع والبيوت بالبيوت أى بيوت أشجع ببيوتنا فاصبحوا بنى عمنا الضمير لبنى أشجع وبنى عمنا منصوب على النـداء وقوله من يرمهم يرمنا معا أى صاروا منا بمنزلة أنفسنا فمن آذاهم فقد آذانا (٣) تقدمت ترجمته وكان السبب فى هذا الشعر ماحكاه أبو عبيدة قال كان ناس من بنى قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد حلفاء لبنى صرمة ابن مرّة ونزولا فيهم وكان بنو حميس بن عامر حلفاء لبنى سهم بن مرة وكان فى بنى صرمة يهودىّ من أهـل تيماء يقال له جهينة وكان فى بنى سهم يهودى من أهل وادى القرى يتاجر فى الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبد الله بن غطفان جيرانا لبنى صرمة وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده فكانت أخته واخوته يسألون الناس عنه وينشدونه فى كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود فى بيت ذلك اليهودىّ المجاور لبنى سهم يبتاع خمرا اذ مرت أخت المفقود تسأل عن أخيها فقال لليهودىّ نشدتك الله ودينك هل تعلم لاخى علما فقال لا ودينى لا أعلم فلما مضى تمثل ذلك اليهودى

فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَالَكُمْ * تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقْدِمُونَ مُقَدَّمَا (١)

مَوَالِيكُمْ مَوْلَى الْوِلَادَةِ مِنْهُمُ * وَمَوْلَى الْيَمِينِ حَابِسٌ قَدْ تُقُسِّمَا (٢)

(لعمرك ماضلت ضلال ابن جوشن حصاة بليل ألقيت وسط جندل)
وأراد أن الحصاة يمكن أن ترجع وأن هذا لا يرجع أبدا فلما سمع أخوه ذلك تركه حتى اذا أمسى الليل قتله فأتى الحصين وقيل له ان جارك اليهودى قتله أبو جوشن جار بنى صرمة فقال اقتلوا اليهودى الذى فى جوار بنى صرمة فأتوه فقتلوه فوقع بذلك الشر بينهم وصافهم الحصين الحرب وقاتلهم وهزمهم وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل وأبى بنو سلامان أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم وأجلبت بنو ذبيان وبنو محارب بن خصفة على بنى سهم مع بنى صرمة فأقاموا على الحرب والتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر فذلك حيث يقول هذه الابيات (١) جملة تفاقدتم اعتراض بين مالكم وبين لا تقدمون وهى دعاء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضا والمقدَّم مصدر قدَّم بمعنى تقدم وضع موضع الاقدام أى التقدُّم — والمعنى يا آل ذبيان مالكم قاعدين تفاقدتم لا تقدمون اقداما يثبت مجدكم (٢) المولى يطلق على معان كثيرة وقسم الشاعر فى هذا البيت الموالى الى بنى عم وهم الذين سماهم مولى الولادة والى حليف وهو من انضم اليك فعز بعزك وهو الذى سماه مولى اليمين لانه يقسم له عند الانضمام — ومعنى البيت تداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف فكل منهم ذو حبس على الشر متقسم الحال مغار عليه

وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ * وَنَهْيِ الأَكُفِّ صَارِخاً غَيْرَ أَعْجَمَا (١)

مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لاَ تَرَى

مِنَ الْخَيْلِ إِلاَّ خَارِجِيّاً مُسَوَّمَا (٢)

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ * وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا (٣)

صَفَائِحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا * وَمُطَّرِداً مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا (٤)

---

(١) ضارج ماء لبني عبس ونهي الاكف موضع والصارخ المستغيث. والاعجم الذي لا يفصح ـ والمعنى تأمل هل ترى بين هذين الموضعين. مستغيثا غير أعجم (٢) كانوا قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل خارجيا وكذلك يقولون. للفرس اذا برز وأبواه ليسا كذلك خارجي والمسوّم المعلم بعلامة. يعرف بها — يقول لا ترى من الصبح الى وقت المساء إلا خيلا مسومة يريد بذلك كثرة الخيل والرجال (٣) محرّق هو أحد ملوك لخم. حرق قوما فسمي محرّقا — يريد أن على الخيل فتيانا دروعهم وسلاحهم. مما كساهم محرق وكان اذا كسى أحدا أجاد (٤) الصفائح السيوف وهو. مفعول كساها في البيت قبله وبصرى موضع بالشأم تباع فيه. السيوف والقيون الحدادون والمطرد المتتابع النسج ولم تجر العادة. بقولهم كساه سيفا وانما جاز ذلك وحسن لوقوعها صحبة الدروع. والدروع تلبس كما تلبس الثياب ـ يقول كساهم محرق سيوف بصرى. التي أجيد صنعها وكساهم أيضا دروعا متتابعة النسج خفيات الحلقات.

وَلمَّا رَأَيْنا الصَّبْرَ قدْ حِيلَ دُونَهُ * وَإنْ كانَ يوْماً ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِما[1]

صَبَرْنا وكانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً * بِاسْيافِنا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصما[2]

نُفَلِّقُ هاماً منْ رِجالٍ أَعِزَّةٍ * علَيْنا وهُمْ كانُوا أَعَقَّ وأَظْلَمَا[3]

وَلمَّا رَأَيْتُ الْوُدَّ لَيْسَ بِنافِعِى * عَمَدْتُ إلى الأَمْرِ الّذِى كانَ أَحزَمَا[4]

فَلَستُ بِمُبْتاعِ الحَياةِ بِذِلَّةٍ * وَلا مُرْتَقٍ منْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّما[5]

(وقال بن دارة[6])

لدقة صنعها مما نسجه داود والد سليمان عليهما السلام (١) وإن كان يوما اسم كان يعود الى اليوم أى وإن كان ذلك اليوم يوما ذا كواكب مأخوذ من قولهم أراه الكواكب نهارا لاحتجاب الشمس فيه من الغبار أو اشدة الامر وعظم الخطب (٢) السجية الطبيعة والمعصم موضع السوار من الساعد (٣) نفلق أى نشق والهامة الرأس والعقوق ضد البر وأغلب ما يستعمل فى الولد مع والده ـ يقول نشق رءوس رجال أعزة علينا ولكن الذى حملنا على قتالهم إنما هو ظلمهم وعقوقهم (٤) وصف الامر بالحزم مجازا ـ والمعنى لما رأيتهم لا يرتدعون ومراعاة المودة لا تنفعنى قصدت الى ما كان أجمع للحزم معهم من مكاشفتهم وترك الابقاء عليهم (٥) بمبتاع الحياة أى بمشتريها ولا مرتق أى لست بمرتق فى الاسباب خوفا من الموت بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من الاحدوثة الجميلة آثر من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الذل (٦) هذه الكنية تطلق على ثلاثة رجال سالم بن مسافع بن دارة وعبدالرحمن بن مسافع بن دارة

يازملُ إنّى إنْ تكُنْ لِىَ حادِياً * أَعْكِرْ عليْكَ وَإنْ تَرُغْ لاَ تَسْبِقِ [1]
إنّى امرُؤٌ تجِدُ الرِّجالُ عَدَاوَتى * وجْدَالرِّكابِ مِنَ الذُّبابِ الأَزْرَقِ [2]

(وقال بَشامة بن حزْن [3])

ومسافع أخوها والثلاثة شعراء فأما سالم وهو صاحب هذا الشعر فمخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأما عبد الرحمن ومسافع فهما من شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدهم ذكر ذلك صاحب الاغانى — وكان من خبر هذا الشعر أن مرّة بن واقع أحد وجوه بنى فزارة كان عنده امرأة من أشراف بنى فزارة فطلقها البتة واحتملت الى أهلها وهو يظن أنه على ردها قادر متى شاء حتى أتى على ذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حمل بن القليب الفزارى وآخر يقال له على من بنى فزارة وابن دارة هذا فبلغ ذلك مرة فأراد ان يراجعها فأبت عليه واختارت عليا فقال ابن دارة فى ذلك شعرا فغضب مرة وجعل يسبه ويشتمه ثم تواعدا أن يلتقيا ووقع الشر بينهما فى حديث طويل وذلك أيام معاوية بن أبى سفيان (١) ينادى زميل بن ابير أحد بنى عبد الله بن مناف وكان حلف أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسا ولا يأتى امرأة حتى يقتله وأعكر عليك أى أعطف وإن ترغ من روغان الثعلب وهو الخداع — والمعنى إن تخلفت عنى حتى يكون مكانك منى مكان الحادى من الابل عطفت عليك وان تقدمتنى هاربا منى لم تفتنى (٢) الركاب الابل التى يسار عليها — والمعنى أن عدواتهم لى تزعجهم ويصيبهم منها ما يصيب تلك الابل من أذى الذباب الازرق (٣) هو أحد بنى نهشل بن دارم والظاهر أنه اسلامى قال البغدادى ولم أر له ترجمة

وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلِقَيْسِها * لمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِها خُذَّالُها (١

دافَعْتُ عَنْ أَعْرَاضِها فَمنَعْتُها * وَلَدَىَّ فِي أَمْثالِها أَمْثالُها (٢

إِنِّى امْرُؤٌ أَسِمُ القَصائِدَ لِلْعِدَا * إِنَّ القَصائِدَ شَرُّها أَغْفالُها (٣

قَوْمِى بنُوا الحرْبِ العَوانِ بِجَمْعِهِمْ * والمَشْرَفِيَّةُ والقَنا إِشْعالُها (٤

مازَالَ معْرُوفاً لِمُرَّةَ فِى الوَغَى * عَلُّ القَنا وَعَلَيْهِمُ إِنْهالُها (٥

---

(١) خنـدف لقب ليلى امرأة الياس بن مضر بن نزار وقيس هو قيس عيلان من مضروونى فتر — والمعنى غضبت لنسلى مضر خندف. وقيس لما فتر عن معاونتها نصارها وانما قال خذالها لانه وصفهم، بما آل اليـه أمرهم (٢) يقول دافعت عن عزهم ومنعت أعراضهم، أن تبتذل ولى فى أمثال هـذه القبائل أمثال هذه النصرة (٣) اسم مضارع وسم من السمة وهى العلامة والاغفال جمع غفل بضم الغين وهو الخالى من العلامة ـ والمعنى إنى أجعل فى قصائدى شيئا تشتهر به وتعرف. كما تعرف الناقة بعلامتها وان شر الشعر الغفل الذى لا يعرف ولا يشتهر (٤) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى والمشرفية السيوف. والقنا الرماح والاشعال الاضرام وهوعلى حذف مضاف أى والمشرفية. والقنا ذوات إشعالها ـ والمعنى ان قومى أولاد الحرب فلا يخافون منها وقد باشروها مرة بعد أخرى فلهم تجربتها والسيوف والرماح هى ذوات. إشعالها وقومى بأجمعهم أصحابها (٥) العل الشرب ثانية والانهال من أنهله اذا سقاه أولا وانما قال وعليهم إنهالها كانه يجعل ذلك واجبا عليهم

مِنْ عَهْدِ عادٍ كَانَ مَعْرُوفاً لَنا * أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُها وَقِتالُها (١)

(وقال أَرْطاةُ بن سُهَيَّة (٢))

وَنَحْنُ بنو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنا * زَرابِيُّ فِيها بِغْضَـةٌ وَتَنافُسُ (٣)

وَنَحْنُ كَصَدْعِ العُسِّ إِنْ يُعْطَ شاعِباً * يَدَعْهُ وَفِيهِ عَيْبُهُ مُتَشاخِسُ (٤)

كَفَى بَيْنَنا أَنْ لاَ تُرَدَّ تَحِيَّةٌ * عَلَى جانِبٍ وَلاَ يُشَمَّتَ عاطِسُ (٥)

---

(١) من بمعنى مذ ـ والمعنى أن ما اختص بنا من أسر الملوك وقتلهم ومحاربتهم أمر معروف قديم من عهد عاد (٢) هو ابن زفر بن عبد الله ينتهى نسبه الى سعد بن ذبيان وسهية أمه وهو فارس شاعر إسلامى فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين فى دولة بنى أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان شريفا فى قومه جوادا وكان يناقض شبيب بن البرصاء ويهاجيه ووفد مرات على عبد الملك بن مروان ينشده ويجيزه (٣) على ذات بيننا أى على خالصة نسبنا وقرابتنا والزرابى البسط والطنافس وكنى بها عن العداوة والحقد ـ يقول إنا وان كنا أبناء عم ونسبنا خالص ولكن قد داخلتنا المداوات والتباغض والتنافس (٤) العس القدح الضخم أكبر من الغمر وهو الى الطول يروى الثلاثة والاربعة والعدة والرفد أكبر منه ويجمع على عساس وعسسه بكسر العين والشاعب هنا مصلح الاقداح والمتشاخس المتفاوت المتباين ـ وهذا كناية عن استحكام الفساد بينهم فلا يقبلون الصلح بوجه (٥) كفى بيننا قال المرزبانى هو بين الذى كان ظرفا فنقله الى باب الاسماء اه واذا نقلت الى باب الاسماء أعربت وهى هنا

(وقال عَقيل بن عُلَّفَةَ المرّى [1])

تَناهَوْا وَاسْأَلُوا ابْنَ أبى لَبِيدٍ * أأَعْتَبَهُ الضُّبارِمَةُ النَّجيدُ [2]

وَلسْتُمْ فاعِلِينَ إخالُ حتّى * يَنالَ أقاصِىَ الحَطَبِ الوُقُودُ [3]

وأبغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إلىَّ فيهِ * لِسانِى مَعْشَرٌ عنهُمْ أذُودُ [4]

ولَسْتُ بِسائِلٍ جاراتِ بَيْتى * أغُيّابٌ رِجالُكِ أمْ شُهُودُ [5]

مرفوعة كما فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع فى قراءة — يقول قد تناهت بيننا العداوة حتى لا ترد بيننا تحية ولا يشمت مناعاطس (١) جده الحارث بن معاوية ينتهى نسبه الى قيس عيلان بن مضر وعقيل هذا شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج كثير البذخ وكان يرى أن لا كفء له فى قومه لشرف بيته من قومه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه أشرافها وأمراؤها (٢) الضبارمة الجرئ على الاعداء والنجيد ذو البأس والقوة ـ يقول سلوه هل أعتبته أى جازيته بما فعل بى وسمى المجازاة إعتابا لانه لما جنى عليه فكانه استدعى شره كما يستدعى الرّجل العتبى من صاحبه (٣) حتى ينال الخ هذا مثل تمثل به فى انتهاء الشر والوقود بالضم مصدر وقدت النار وبالفتح الحطب — والمعنى لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ منتهاه (٤) وضعت الى فيه لسانى فى الكلام تقديم وتأخير وتقديره وأبغض من وضعت لسانى فيه الى معشر عنهم أذود أى أدافع ـ والمعنى أبغض الاشياء الىّ أن أهجو معشرى الذين يلزمنى الدفاع عنهم (٥) ولست بسائل الخ ـ يقول لا أكلم جاراتى لانى أصونهن عن الكلام عفة منى

وَلسْتُ بصادِرٍعَنْ بَيْتِ جارِى * صُدُورَ العيرِ غمَّرَهُ الوُرُودُ (١)

ولاَ مُلْقٍ لِذِى الوَدَعاتِ سَوْطِى * الاَعِبُـهُ وَرِيبَتَـهُ اُرِيدُ (٢)

(وقال محمد بن عبد الله الازدى)

ولاَ أدْفَعُ ابْنَ العَمِّ يَمْشِى علَى شَفاً * وَإنْ بَلَغَتْنِى منْ أذَاهُ الجَنادِعُ (٣)

وَلكِنْ أُواسِيهِ وأنْسَى ذُنُوبَهُ * لِتَرْجِعَهُ يوْماً إلىَّ الرَّواجِعُ (٤)

وَحسْبُكَ منْ ذُلٍّ وسُوءِ صَنِيعَةٍ * مُناواةُ ذِى القُرْبَى وَإنْ قِيلَ قَاطِعُ (٥)

ورجالك الاصل فيه رجالكن وهذا جائز فى الشعر خاصة (١) العير حمار الوحش والتغمير مثل التصريد وهو أن يشرب وبه الى الماء حاجة. والمعنى لا أصدرعن بيت جارى ونفسى تدعونى الى ريبة كما تدعوطالب الماء الى وروده. قال أبو رياش هذان البيتان الاخيران لابن أبى نمير من بنى مرّة جاء بهما أبو تمام ضلة فى هذه الابيات وليسا منها (٢) ذى الودعات الطفل كانوا يعلقون عليه الودع مخافة العين وريبته على حذف مضاف أى ريبة أمه - يقول لاألقى سوطى للطفل ليشتغل به عما أريده مع أمه (٣) الشفا حرف الشئ والجنادع الدواهى - والمعنى اذا انحرف عنى مهاجرا ومشى على جانب من المؤانسة لى لاأنفره وان بلغتنى الدواهى عنه (٤) ولكن أواسيه أى أجعله اسوة نفسى بان اعطيه من مالى مايرضيه واعرض عن زلاته حتى ترده الىّ الاسباب التى تبعث على تجدد المودة والمحبة (٥) المناواة المعاداة — يقول حسبك من سوء الفعل واكتساب الذل أن تناوى اقاربك وان كانوا قاطعين لك

(وقال آخر)

إنْ يَحْسُدُونى فإنى غيرُ لائمِهِمْ * قبلى من النّاسِ أهلُ الفضلِ قد حسدُوا (١)

فدامَ لى ولهُمْ ما بى وما بِهِمِ * وماتَ أكثرُنا غيظاً بما يجِدُ (٢)

أنا الّذي يَجِدُونى فى صُدُورِهِمِ * لا أرتقى صَدَراً مِنْها ولا أرِدُ (٣)

(وقال آخر)

الشرُّ يبْدَؤُهُ فى الأصلِ أصغَرُهُ * وليسَ يصلَى بنارِ الحرْبِ جانيها (٤)

الحرْبُ يلحَقُ فيها الكارِهُونَ كما * تَدْنُو الصِّحاحُ إلى الجرْبَى فتُعْدِيها (٥)

إنّى رَأيتُكَ تقضى الدَّيْنَ طالِبَهُ * وقطْرَةَ الدَّمِ مكرُوهٌ تقاضيها (٦)

---

(١) معناه أنه لا يلوم حاسديه على ماحازه من المجد والفضل حيث إن العادة جرت بحسد أهل الفضل وأن الخامل لا حاسد له (٢) ومات أكثرنا أى الحسدة لانهم كثيرون وهو واحد — يقول فدام لى فضلى ولم يذهب ذلك عنى بحسدهم ودام لهم ذلك الحسد الذى تغلغل فى صدورهم حتى ماتوا بغيظهم مما يجدونه من ألم الحقد والحسد (٣) الصدر الرجوع من الماء ضد الورود — والمعنى أنا الذى صرت غصة فى صدورهم قد نشبت بحلوقهم فلا تصدر ولا ترد ولا تنصرف عنها بحال (٤) وليس يصلى بنار الحرب جانيها — هذا مثل أى ان الحرب يجنيها الضعيف العاجز ويصلى بها القوى الحازم لانه لا يجد من نصرة قريبه بداً (٥) الصحاح هنا الابل السليمة . والجربى جمع اجرب — والمعنى ان شر الحرب يعدى إعداء الجرب وتنال مضرتها غير الجانى اذا دخل مع الجناة (٦) إنى رأيتك تقضى الدين طالبه — اى رأيتك

تَرَى الرِّجالَ قُعُوداً يَأْنِحُونَ لَهَا * دَأْبَ المُعْضَلِ إذْ ضَاقَتْ مَلاقِيهَا (١)

(وقال شُرَيْحُ بْنُ قِرْواشٍ العبسى)

لمّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جاشَتْ عَكَرْتُها * على مِسْحَلٍ وأَيُّ ساعةِ مَعْكَرِ (٢)
عَشِيَّةَ نازَلَتُ الفَوارِسَ عِنْدَهُ * وزَلَّ سِنانِي عَنْ شُرَيْحِ بْنِ مُسْهِرِ (٣)
وَأُقْسِمُ لَوْلاَ دِرْعُهُ لَتَرَكْتُهُ * عَلَيْهِ عَوافٍ مِنْ ضِباعٍ وأَنْسُرِ (٤)

تؤدى الى الغرماء مالهم عليك من الدين واذا طولبت بدم لا تسمح نفسك بتقاضيه من جهتك فهذا مدح له (١) يأنحون من انح يأنح من باب ضرب اذا زفر وزحر من الغم والغضب ونحوهما تخرج له صوت كانه يتنحنح ولا يبين والدأب العادة والمعضل التى نشب ولدها فى رحمها والملاق المراد بها ملاق الرحم ـ ومعنى البيت أن الرجال يلقون من الشدة فى الحرب ما تلقى هذه المرأة اذا عسر عليها خروج ولدها (٢) عكرتها على مسحل أى عطفتها عليه اى كررت راجعا بعد ان انصرفت عنه ورجل عكار فى الحرب كرار عطاف ومسحل اسم الرجل الذى عطف عليه فصرعه وأىُّ مرفوع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وأىُّ ساعة معكر تلك الساعة والمراد بهذا التهويل ـ والمعنى لما ضاقت النفس وقد غلى غليانها كررت على مسحل بعد أن انصرفت عنه فى ساعة كريهة لا يصبر فيها الشجاع (٣) عشية ظرف لعكرتها فى البيت قبله أى عشية نازلت الفوارس عند مسحل وقد زلَّ سنانى عن شريح وانما زل سنان رمحه لان شريحا كان لابسا درعا تحت ثيابه (٤) وأقسم أى لواقسم بالله تعالى لولا درعه

وَما غمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلاَّ نِزالُكَ الْكَمِيَّ عَلَى لَحْمِ الْكَمِيِّ الْمُقَطَّرِ (١)

(وقال طَرْفَةُ الخزيمي (٢))

أيا راكِباً إِمَّا عرَضْتَ فبلِّغاً * بَنِي قَقْعَسٍ قَوْلَ امرِىءٍ ناخِلِ الصَّدْرِ (٣)

فَوَاللهِ مافارَقْتُكُمْ عن كَشَاحةٍ * وَلا طِيبِ نفْسٍ عَنْكُمُ آخرَ الدَّهْرِ (٤)

وَلكنَّنِي كُنْتُ امرأً من قَبيلةٍ * بَغَتْ وأتَتْنِي بِالْمَظالمِ وَالفَخْرِ (٥)

فإِنِّي لشَرُّ النَّاسِ إِنْ لمْ أُبِتْهُمُ * عَلى آلةٍ حَدْباءَ نابِشَةِ الظَّهْرِ (٦)

لتركته قتيلا تأكله السباع والطيور والعافى طالب المعروف وهو هنا مجاز عن ترقبها له ووقوعها عليه (١) الكمي الشجاع والمقطر الساقط على احد قطريه اى جانبيه ــ يقول ما شدائد الموت الا منازلتك الكمي تصرعه فوق لحم الكمي الملقى على الارض (٢) هو احد بنى خزيمة بن رواحة ابن ربيعة شاعر جاهلى (٣) أيارا كبا يخاطب واحداً غير معين و ناخل الصدر اى صافى القلب غير منافق (٤) عن كشاحة اى عن عداوة لازمة لكشحى وطيب النفس كناية عن الرضا ــ يقول فوالله مافارقتكم وفى قلبى عداوة لكم واعراض عنكم ولا سمحت نفسى بالفراق عنكم آخر الدهر (٥) ولكننى كنت الخ ــ يريد به توضيح عذره لهم والسبب الموجب للمجانبة والفرقة (٦) الآلة الحالة والحدباء الشاقة ونابشة الظهر من قولهم نبأ نبأ ونبوءا ارتفع والنبأة النشز المرتفع من الارض وهذا مجاز عن الشدة ولما استعار الحدب للآلة ناسب أن يستعير الظهر لان الحدب يكون فيه ــ يقول إنى لمن اشد الناس شراً إن لم انتقم منهم وابيتهم على حالة غير محمودة شاقة شديدة

وَحتَّى يَفِرَّ النَّاسُ منْ شَرِّ بَيْنِنا * وَنقعُدَ لا نَدْرى أَننْزِعُ أَمْ نُجْرِى (١)

(وقال أبىّ بن حمام العبسىّ)

تَمَنَّى لِىَ الْموْتَ الْمُعَجَّلَ خالِدٌ * وَلاخيرَ فيمَنْ ليْسَ يُعْرَفُ حاسِدُهْ (٢)

فَخَلِّ مَقاماً لمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ * عَزيزاً على عَبْسٍ وذُبْيانَ ذائِدُهْ (٣)

(وقال أيضاً)

لسْتُ بِمَوْلَى سَوْءَةٍ أُدَّعَى لَها * فإِنَّ لِسَوْآتِ الْامُورِ مَوالِيا (٤)

وَلنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّديقُ وَلاالْعِدَا * أَدِيمى إذا عَدُّوا أَدِيمِىَ وَاهِيَا (٥)

---

(١) ارتبط حتى بفعل مضمر أى اديم ذلك لهم حتى يفر الناس من ذلك الشر وقوله لا ندرى الخ هذا المعام بما سار به المثل فى قول الشاعر (وكنت كذات القدر لم تدر اذا غلت * أتنزلها مذمومة ام تديمها)

(٢) التمنى طلب حصول الشئ البعيد ممكنا كان أو ممتنعا — والمعنى ان خالدا طلب لى الموت العاجل حسدا منه واذا لم يكن الرجل محسودا فهو ساقط لاخير فيه (٣) اللام فى لتسده لام الجحود كانه يقول لخالد دع السيادة فلست باهل لها وانما يستحقها من يذود عن قومه فيكون عزيزاً عليهم وأنت لست بقادر على ذلك (٤) المولى هنا الحليف واضافته الى السوءة من اضافة الموصوف الى الصفة وأدّعى لها أى أنسب اليها وهو بتشديد الدال وبدون التشديد يختل الوزن فان لسوءات الامور مواليا — يريد لست متصفا بالسوء ولا منتسبا اليه فان للخير أهلاً وللشر أهلا (٥) الصديق وقع هنا صفة للناس ولا لتوكيد النفى والعدا الأعداء والاديم أراد به

وَإِنَّ نِجارِي يَا ابْنَ غَنْمٍ مُخالِفٌ * نِجارَ اللِّئامِ فابْغِنِي مِنْ وَرائِيا [١]

وَسِيَّانِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أُرَى * كَبَعْضِ الرِّجالِ يُوطِئُونَ الْمَخازِيا [٢]

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لاَ يَهابُنِي * وَلَسْتُ أُرَى لِلْمَرْءِ مالاَ يَرَى لِيا [٣]

إِذا الْمَرْءُ لَمْ يُحْبِبْكَ إِلاَّ تَكَرُّهاً * عِراضَ الْعَلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذاكَ باقِيا [٤]

(وقال عنترة [٥])

عرضه ونفسه والواهي الضعيف أي لن يجد الناس عرضي ضعيفا

(١) النجار الاصل فابغني أي اطلبني ـ والمعنى أنك يا ابن غنم تعلم أن أصلي مخالف لأصل اللئام فاطلبني وانا غائب عنك فانك لاتقاومني وأنا حاضر وهذا تعريض بالمخاطب وتهكم منه (٢) سيان مثلان وهو خبر مقدم لقوله أن أموت وأن أرى ـ والمعنى سواء عندي أن أموت وأن أرى كمن يألفون المخازي ويرضونها وطناهم وهـذا تعريض بالمخاطب وتنزيه لنفسه عن اتيان المخازي (٣) الهيبة بمعنى الاجلال والتوقير ـ يقول لا أرى بعين الاجلال والتوقير من لا يراني بتلك العين (٤) انتصب تكرها على المصـدر في موضع الحال . وانتصب عراض العـلوق على أنه مصـدر دل عليه قوله يحببك والعـلوق الناقة التي ترأم ولدها وتلحسه حتى اذا استأنس وأراد الارضاع منها ضربتـه وطردته ـ والمعنى أن الرجل اذا عارضك في الحب عراض الناقة العـلوق لم يكن ذلك الحب باقيا ولا ثابتا (٥) هو ابن شدّاد بن عمرو بن معاوية ينتهي نسبه الى عبس بن بغيض شاعر جاهلي فارس مذكور وهو أحد اغربة

يُذَبِّبُ وَرْدٌ عَلى إثْرِهِ * وأمْسكَنَهُ وَقْعُ مِرْدَى خَشِبْ (١
تَتَابَعَ لا يَبْتَغِى غَيْرَهُ * بأبْيَضَ كالْقَبَسِ الْمُلْتَهِبْ (٢
فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي * فَانَّ أبا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ (٣
وَغَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ * يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كالْمُحْتَطِبْ (٤

(وقال عُروة بن الوَرْد (٥))

العرب وقد حمل على عنترة أشعار كثيرة ليست له فليتنبه لها الاديب
(١) التذبيب الطراد وأصله الاسراع وورد هذا هو ابن حابس طلب نضلة الاسدىّ بثار كان له عنده وأمكنه ساعده والمردى حجر صلب تكسر به الصخور شبه به الفرس والخشب الغليظ الخشن ـ والمعنى أن وردا طارد نضلة وساعده على طراده وقع فرس صلب كالحجر (٢) تتابع أى تمادى ـ والمعنى أن وردا تمادى فى طراد نضلة لا يريد غيره بسيف كالنار الموقدة (٣) يمترى يشك وأبو نوفل كنية نضلة وشجب بمعنى هلك أى من يشك فى قتل نضلة فان نضلة قد هلك (٤) غادرن تركن والنون ضمير الخيل والمحتطب دويبة تمر على الارض فتعلق بها العيدان والمعنى أنه طعن بالرماح وتركت فيه فهو يجرها كما تجر هذه الدويبة العيدان او أن الاسنة بعد الطعن تركت فيه فمشى وهو يجرها كما يجر المحتطب الحطب (٥) ابن زيد بن عمرو ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم

لَحا اللهُ صُعْلُوكاً إذا جَنَّ لَيْلُهُ * مُصافِى المُشاشِ آلِفاً كلَّ مَجْزِرِ (١

يَعُدُّ الغِنَى مِنْ نفْسِهِ كلَّ لَيلةٍ * أصابَ قِرَاها مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (٢

يَنامُ عِشاءً ثُمَّ يُصْبِحُ ناعِساً * يَحُتُّ الحَصا عَنْ جَنْبِهِ المُتَعفِّرِ (٣

يُعِينُ نساءَ الحَىِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ * وَيُمْسِى طَلِيحاً كالبَعِيرِ المُحَسَّرِ (٤

وَلـكِنَّ صُعْلُوكاً صَفِيحَةُ وجْهِهِ * كَضَوْءِ شِهابِ القَابِسِ المُتَنَوِّرِ (٥

وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم (١) لحا كلمة يراد منها السب والشتم . والصعلوك الفقير والمصافى من المصافاة وهى الاختيار والملازمة والمشاش العظم الهش والمجزر بكسر الزاى على غير قياس موضع الجزر أى نحر الابل . يقول أخزى الله صعلوكا ساقط الهمة اذا أظلم ليله اختار سقط الطعام من مواضع نحر الابل (٢) الميسر الغنى وذلك من سهلت ولادة إبله وغنمه فيسر وأصاب قراها نعت ليلة - يقول من صفات ذلك الصعلوك أنه اذا أصاب القرى كل ليلة من صديق غنى موفق للبر عد ذلك من نفسه غنى وسعة (٣) يحت الحصا مثل يحط والمتعفر المتترب بالعفر والعفر التراب . والمعنى ومن صفاته الدالة على انحطاط همته انه ينام وقت العشاء الى أن يأتى عليه الصباح وهو ناعس فينفض مالصق بجنبه من الحصا والتراب بعد هبوبه من نوم طويل (٤) المحسر المعيي وكذلك الطليح - يقول ومن صفاته أنه يعين نساء الحى لا يمتنع عن قضاء ما يكلف به منهن ولا يأنف من ذلك ولا يزال كذلك طول يومه حتى يمسى كالطليح المحسر كلالا وإعياء (٥) صفيحة الوجه عرضه وهو على حذف مضاف أى ضوء

مُطِلاً عَلى أعْـدَائِهِ يزْجُرُونَهُ ❊ بِساحَتِهِمْ زَجرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ (١)

إذا بَعُدُوا لَا يأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ ❊ تَشَوُّفَ أهْلِ الغَائِبِ الْمُتَنَظَّرِ (٢)

فَذَلِكَ إنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَها ❊ حَمِيداً وَإنْ يَستَغْنِ يوْماً فأجْدِرِ (٣)

(وقال عنترة)

تَرَكْتُ بَنِى الْهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارٌ ❊ إذا تَمْضى جَمَاعَتُهُـمْ تعُودُ (٤)

صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس وهـو طالب النار والمتنور الذى يطلب النار من بعيد ـ يقول ولكنّ صعلوكا متصفا بأن وجهه مضيء يتهلل كضوء شهاب من نار وخبر لكنّ يأتى فى قوله إن يلق (١) مطلا من أطل على الشيء اذا أوفى عليه والمنيح من قداح الميسر لاحظ له كالسفيح والوغد وانما تكثر بها القداح فهي تجال أبدا وتزجر ـ والمعنى انه يوفى على أعدائه فيدفعونه عن ساحتهم دفع المنيح الذى لاحظ له (٢) تشوّف منصوب على المصدر كانه قال تشوّف أهل الغائب رجوعه والمتنظر الذى يترقب عوده ورجوعه ـ يقول ومن صفات هذا الصعلوك أن أعداءه يخافونه حتى اذا بعدوا منه لا يأمنون اقترابه منهم ورجوعه اليهم فعل أهل الغائب الذى يترقب أهله عوده ورجوعه (٣) إن يلق المنية خبر عن قوله ولكن صعلوكا المتقدم ولما تراخى الخبر عن المخبر عنه أتى باسم الاشارة وجعل إن يلق المنية خبرا عنه وذلك جائز لان اسم الاشارة المراد به الصعلوك وقوله فأجدر أى فاجدر به معناه ما أجدره بالغنى وما أحقه به (٤) دوار اسم صنم كانوا يدورون حوله ـ ومعنى

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ العَمْرِىَّ فيهِ * شَدِيدُ العَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (١)

فإنْ يَبْرَأْ فلمْ أَنْفِثْ عليهِ * وإنْ يُفْقَدْ فَحُقَّ لهُ الفُقُودُ (٢)

وما يَدْرِى جُرَيَّةُ أنَّ نَبْلى * يكونُ جَفِيرَها البَطَلُ النَّجِيدُ (٣)

(وقال قيس بن زهير يرثى حـذيفة وحملاً ابنى بدر الفزاريين (٤))

البيت قتلت من بنى الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم فاذا انقضت جماعة منهم عادت جماعة أخرى (١) جرية العمرى هو الهجيمى نسبه الى عمرو أبيه والعير الناتئ فى وسط السهم وشديد العير صفة لموصوف محذوف والتقدير تركته فيه سهم شديد العير (٢) لم أنفث من النفث وهو شبه النفخ يفعله الراقى والساحر وكان الرجل منهم اذا رمى بسهم وأراد سلامة الرمية منه رقى سهمه واذا أراد اهلاكه لم يفعل ذلك (٣) الجفير كنانة السهام من خشب والنجيد ذو النجدة — يريد به جرية على سبيل التهكم أو على سبيل المدح لان مدح خصمه وقد غلبه راجع اليه (٤) جده جذيمة بن رواحة بن ربيعة ينتهى نسبه الى عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان شاعر جاهلى وأخوه ورقاء بن زهير الذى قتله خالد بن جعفر بن كلاب وكلاهما فارس مذكور مشهور وهذا الشعر قاله قيس فى حرب داحس والغبراء وهى حرب مشهورة وملخصها كما ذكره أبو عبيدة فى المناقضات عن الكلبى داحس فرس قيس بن زهير العبسى والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزارى وكان من حديثهما أنه رجلا من بنى عبس يقال له قرواش مارى حمل بن بدر وأخاه حذيفة فى داحس والغبراء فقال حمل الغبراء أجود وقال قرواش داحس أجود فتراهنا

تَعلَّمْ أنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتٌ * عَلى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لاَ يَرِيمُ (١)

عليهما عشرة فى عشرة فأتى قرواش الى قيس وأخبره فقال راهن من شئت وجنبنى بنى فزارة فانهم يظلمون لقدرتهم على الناس فى أنفسهم. فقال قرواش فانى قد أوجبت الرهان فقال قيس ويلك ما أردت الا الى. أشأم بيت والله لتجلبن علينا شراً ثم ان قيسا أتى حمل بن بدر فقال إنى أتيتك لاواضعك الرّهان عن صاحبى قال حمل لا أواضعك أو تجىء بالعشر فان أخذتها أخذت سبقى وإن تركتها تركت حقا قد عرفته لى وعرفته لنفسى فأغضب ذلك قيسا فقال هى عشرون وقال حمل ثلاثون. فتزايدا حتى بلغ به قيس مائة وجعل الغاية مائة غلوة فضمروها أربعين يوما وقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذى يرد ذات الاصاد ثم إن حملاوضع كمينامن بنى فزارة أثناء الطريق وأمرهم ان جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية ثم أرسلوهما من منتهى الغاية. فلما دنوا وقد برز داحس وثب الفتية فلطموا وجه داحس فردوه عن الغاية فقال قيس ياحذيفة أعطنى سبقى وقال الذى عنده السبق إن قيسا قد سبق وانما أردت أن يقال سبق حذيفة فوقع النزاع والشر واستمرت بينهما الحرب أربعين سنة وقتل فى أثنائها من أشراف فزارة وبنى عبس عدد كثير.

(١) تعلم بمعنى اعلم وجفر الهباءة بئر معلومة قريبة القعر ماؤها معين كثير ولا يريم أى لا يبرح وكان حمل بن بدر انهزم فى وقعة فلما انتهى الى الهباءة أمن بها فرمى بنفسه الى مائها يتبرد به فلحقه طالبوه وهو فى البئر مع جماعة من ذويه فقتلوه مع جماعته

وَلَوْلاَ ظُلْمُهُ مازِلْتُ أَبْكِي * عَلَيْهِ الدَّهْرَ ماطَلَعَ النُّجُومُ (١)

وَلَـكِنَّ الفَتَى حَمَلَ بْنَ بدْرٍ * بَغَى وَالبَغْىُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)

أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَىَّ قَوْمِى * وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ (٣)

وَمارَسْتُ الرِّجالَ وَمارَسُونِى * فَمُعْوَجٌّ عَلَىَّ وَمُسْتَقِيمُ (٤)

(وقال مساور بن هند (٥))

---

(١) ولولا ظلمه حمل بن بدر وكان ظلمه أنه أخذ دية أخيه وقتل قاتله (٢) مرتعه وخيم أى مستوبل وهو على التمثيل ـ معناه أن البغى سيء العاقبة (٣) يشير بهذا الى أنه يتحلم على ذوى الاذى ويصبر على أذاهم وأن من حمل فوق وسعه خرج عن المعتاد منه الى غيره

(٤) مارست الرجال ومارسونى أى عرفت المتحامل على والمستقيم منهم (٥) هو ابن قيس بن زهير بن حذيفة بن خزيمة بن رواحة هكذا قال التبريزى وقال غيره هو شاعر اسلامى مقل وكان من خبر هذه الابيات أن مروان بن أبي الحليل العبسى أخا بنى مالك بن زهير ضرب ابن المكعبر ضربة فشجه والمكعبر ابن أخت مساور بن هند فترك ابن المكعبر مروان ولم يعرض له فيها ثم إن بنى قيس بن زهير قاتلوا بنى مالك بن زهير اخوتهم فغدا ابن المكعبر ينصر أخواله بنى قيس بن زهير فضربه زيد بن أبى الحليل ولم يجهز عليه ومروان أخوه عند امرأة من بنى عبس بناظرة جبل أو ماء لبنى عبس فبعث مساور بن هند رجلين من بنى عبس معهما عتاب بن المكعبر تحت الليل حتى طرقوا

سائِلْ تَميماً هَلْ وَفيتُ فإنّني * أعددتُ مَكْرُمتي لِيومِ سِبابِ (١)
وأخذتُ جارَ بني سَلامةَ عَنْوةً * فدَفعتُ رِبقتَهُ إلى عتّابِ (٢)
وجَلَبْتُهُ منْ أهلِ أبْضَةَ طائعاً * حتّى تحكّمَ فيهِ أهلُ إرابِ (٣)
قتلُوا ابنَ أُختِهمِ وجارَ بيوتِهمْ * منْ حَيْنِهمْ وسَفاهةِ الألبابِ (٤)
غدَرَتْ جَذيمةُ غيرَ أنّي لمْ أكُنْ * أبداً لأُوافِقَ غَدرةً أثوابي (٥)

ناظرة وانطلق عتاب حتى أتى مروان عند المرأة فقال إنا قد أردنا أن نحدر خيلنا الى العراق وقد أقسم صاحبنا أن لا نحدر حتى تأتيه بحقه فقال أى هاالله لاعطينكم حقكم فانطلق معه حتى أتى الرجلين فاخذاه وشداه وثاقا وقالا لابن المكعبر ألحق بقومك ياأخا بنى تميم فخرج حتى أتى بلاد قومه ثم بعث راكبا يعلم له علم أخيه فوجده قد مات فثار الشر بين القبائل قتلا ونهبا فى حديث يطول ذكره (١) سائل تميما البيت — معناه اسألها هل كان منى وفاء لما تضمنه أصلى فانى رجل نظار فى أعقاب الامور أخلص أفعالى مما يعد سبة (٢) العنوة القهر والربقة عروة من حبل فيه عدة عرى تشد به البهم — وهذا كناية عن تفويض أمره اليه والمعنى أنى استخلصت جار بنى سلامة عنوة وقهراً وجعلت أمره الى عتاب ليحكم فيه برأيه (٣) الهاء من جلبته ترجع الى جار بنى سلامة وأبضة ماء لطيء وإراب ماء لبنى العنبر — يقول جعلته فى كنفى وضمنته الى وجئت به الى أهل إراب ليروا فيه رأيهم (٤) من حينهم أى من محنتهم وعدم رشادهم — يقول أسرت الرجل ودفعته اليهم ليمنوا عليه فقتلوه لخفة عقولهم (٥) غدرت جذيمة يعنى قومه اذ قتلوا الاسير الذى

وَإِذا فعلتُمْ ذَلِكُمْ لمْ تتْرُكُوا * أَحَدًا يَذُبُّ لكُمْ عَن الأحْسَابِ (١)

(وقال العباس بن مرداس السلمى (٢))

أَبْلِغْ أَبا سلْمَى رسُولاً يَرُوعُهُ * ولَوْ حَلّ ذَا سِدْرٍ وأَهْلِى بِعَسْجَلِ (٣)

رسُولَ امْرِىءٍ يُهْدِى إِلَيْكَ رِسالَةً * فإِنْ معْشَرٌ جادُوا بِعِرْضِكَ فَابْخَلِ (٤)

دفعه اليهم وكان ابن أختهم وجار بيوتهم وقوله غير أنى الخ أى أنى لم أغدر ولم أكن لأحب الغدر لنفسى وذكر الثوب على عادتهم فى الكناية به عن النفس (١) يذب اى يدفع وقد جعل لجذيمة أحسابا يدافع عنها لانه منهم فخاطبهم بهذا الكلام (٢) جده أبو عامر بن حارثة أحد بنى سليم ابن منصور وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا مخضرما شديد العارضة والبيان سيداً فى قومه من كلا طرفيه وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه (٣) الرسول الرسالة ويروعه أى يفزعه وذوسدر موضع ينبت السدر وعسجل موضع من حرة بنى سليم وبينهما مسافة بعيدة — يقول أدّ رسالة متنصح الى أبى سلمى وان كانت تروعه وتفزعه لما فيها من التحذير (٤) رسول امرئ بمعنى رسالة أيضا بدل من رسولا فى البيت قبله وقوله فان معشر جادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشه وقد نقل الكلام فى هذا البيت الى الخطاب ليكون أبلغ فى الرسالة — يقول يؤدى اليك رسالة رجل يهديها اليك وينصحك فيها بأن الذين يريدون منك قبول الدية انما هم يغشونك ولا ينصحون لك فاحذرهم ولا تبذل لهم،

وَإِنْ بوّؤُكَ مبرَكاً غيرَ طائلٍ * غَليظاً فلاَ تنزلْ بهِ وتَحوّلِ (١

وَلا تَطْمَعَنْ مايَعْلِفُونَكَ إنّهمْ * أتوكَ على قُرْبَاهُمُ بالْمُثَمّلِ (٢

أبعْدَ الإِزارِ مُجَسّدًا لَكَ شاهِداً * أُتيتَ بهِ فى الدّارِ لمْ يتزَيّلِ (٣

أراكَ إِذاً قدْ صِرْتَ لِلقوْمِ ناضِحاً * يُقالُ لهُ بالْغَرْبِ أدْبِرْ وأقْبِلِ (٤

فَخُذْها فلَيْسَتْ لِلْعزيزِ بِخُطّةٍ * وَفيها مَقالٌ لِامْرِىءٍ مُتذَلّلِ (٥

عرضك فان العز فى طلب الثأر (١) وان بوؤك أى وان احلوك وقوله غير طائل من الطول بمعنى الفضل أى لا خير فيه فيفضل على غيره والغليظ الخشن كنى به عن نبوّه وعدم الاستقرار به — والمعنى وإن حلوك على مركب غير وطيء فلا ترض به وانتقل عنه (٢) المثمل السم الذى قد خلط به ما يهيجه ليكون أسرع بالفتك وقرباهم أى قرابتهم — يقول ولا ترغب فيما يطمعونك به من المال فانهم بذلك يسقونك السم وان كانوا أقرباءك فلا تغتربهم (٣) المجسد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وانما يريد به هنا الدم لانه يشبه الزعفران ولم يتزيل أى باق على حاله — يقول وأى شاهد لك أقوى من الازار الملوث بالدم حتى كانه صبغ بالجساد وهو عندك فى الدار لم يذهب منه أثره (٤) الناضح البعير الذى يستقى عليه الماء والغرب الدلو — يقول أبعد الذى تقدم تصالحهم فان فعلت ذلك صرت ناضحا للقوم تقبل وتدبر بامرهم (٥) فخذها الخ أى فخذ هذه الخطة إن رضيت بها فانها ليست بعزيزة وان قيل لك بسبب ذلك انك ذليل فلا تنكر مقالهم

(وقال أيضاً)

أتَشْحَذُ أرْماحاً بأيْدِى عَدُوِّنا * وَتَتْرُكُ أرْماحاً بِهِنَّ تُكابِدُ (١)

عَلَيْكَ بِجارِ القَوْمِ عبْدِ بْنِ حبْتَرٍ * فلاَ ترْشُدَنْ إلاَّ وَجارُكَ راشِدُ (٢)

فإنْ غضِبَتْ فِيها حَبِيبُ بْنُ حَبْتَرٍ * فَخُذْ خُطَّةً ترْضاكَ فِيها الأَباعِدُ (٣)

إذا طالَتِ النجْوَى بِغيْرِ أُولِي النُّهَى * أضاعَتْ وأصْغَتْ خدَّ مَنْ هُوَ فارِدُ (٤)

فَحارِبْ فإنْ مولاَكَ حارَدَ نَصْرُهُ * فَفِي السَّيْفِ مَوْلًى نَصْرُهُ لا يُحارِدُ (٥)

(وقال أيضاً وهى من المنصفات)

---

(١) شحذ السكين اذا أحدها والمكابدة المعالجة . والمعنى أتعين أعداءنا علينا بان تصلح رماحهم وتترك شحذ ارماح على حذف المضاف . تطاعنهم بها . ويجوز أن يكون كنى بالرماح عن الرجال ويكون المعنى أتهيج أعدائى علىّ وتترك أصحابى الذين بهم أكابد أعدائى (٢) عليك اسم فعل بمعنى الزم وبجار القوم متعلق به — يريد أن عزك ورشادك بعز جارك ورشاده (٣) الخطة الحالة — والمعنى إن يتسخط هؤلاء القوم من دفاعك عن جارك فلا تبال بهم وخذ فى أمره بما يحمدك فيه الاباعد فانك اذا اشتهرت بالوفاء استرجحك الاجانب وتسليم الجار يجلب العار (٤) النجوى المسارة وأراد منها هنا المشورة والنهى جمع نهية وهى العقل. وأصغت أمالت — والمعنى اذا طالت المناجاة مع غير أرباب العقول ضيعت المستشير وأمالت خده والفارد المنفرد (٥) المحاردة من حاردت الابل اذا انقطع ألبانها ثم استعيرت فى غيرها — والمعنى حارب من قصد

فَلمْ أرَ مِثْلَ الْحَيِّ حيًّا مُصَبَّحاً * ولا مِثْلنا يوْمَ التقَيْنا فوارسا (١)

اكَرَّ وأحْمَى لِلحقيقةِ مِنْهُمُ * وأضْرَب مِنَّا بالسُّيوفِ القوانِسا (٢)

إذا ماشَدَدْنا شدَّةً نَصَبُوا لنَا * صُدُورَ الْمذَاكِي وَالرِّماحَ الْمدَاعِسا (٣)

إذاالخيلُ جالَتْ عَنْ صَريعٍ نَكُرُّها * علَيْهِمْ فمَا يرْجِعْنَ إلاَّ عَوابِسا (٤)

(وقال عبد الشارق بن عبد العزّى الجهنى وهو من المنصفات (٥))

جارك ولا تقعد عن نصره فان انقطع مولاك عن نصرك فاستنصر السيف فانه مولى لك لايخذلك (١) أراد بالحى ههنا قوما معهودين وحيا مصبحا تمييز له والمصبح الذى أغير عليه فى الصبح والمعنى لم أر حيا مغارا عليه كالحى الذين صبحناهم ولا مغيراً مثلنا يوم لقيناهم (٢) القوانس واحدها قونس البيضة أو أعلى البيضة — والمعنى لم أر مثل الحى وهم بنو أسد أثبت جاشا فى الكر وأشد حماية للحقيقة ولم أر مثل عشيرتى اضرب للقوانس منهم فالنصف الاول يرجع الى أعدائه والنصف الثانى يرجع الى عشيرته (٣) المذاكى الخيل التامة السن الكاملة القوّة والمداعس من الدعس وهو الدفع ويستعمل فى الطعن — والمعنى اذا حملنا عليهم ثبتوا وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرّماح للدعس (٤) جالت عن صريع أى دارت عنه ونكرها نعطفها — والمعنى اذا جالت الخيل عن مصروع منهم لايقنعنا ذلك منهم بل نكرها عليهم لمثله فلا يرجعن الا وهى عوابس لكثرة الكرّ والطعن (٥) الشارق والعزّى كلاهما صنم لهم

أَلاَ حُيِّيتِ عنَّا يارُدَيْنا * نُحَيِّيها وَإِنْ كَرُمَتْ علينا (١)

رُدَيْنةُ لوْ رأيتِ غَداةَ جِئْنا * عَلى أَضَماتِنا وَقَدِ اخْتَوَيْنا (٢)

فَأرْسَلْنا أبا عَمْرٍو رَبِيًّا * فَقالَ أَلاَ انْعمُوا بِالْقوْمِ عيْنَا (٣)

ودَسُّوا فارِساً مِنْهُمْ عِشاءً * فَلَمْ نَغْدِرْ بِفارِسِهِمْ لدَيْنا (٤)

---

(١) ردينا مرخم ردينة من أسماء النساء وحييت دعاء لها بالحياة الطيبة ونحييها أى نودعها ونفارقها وان كرمت علينا وكان الرجل اذا عرف بحب المرأة لم يزوجوه إياها واذا سلم عليها عرف أنه يهواها فيقول نسلم عليها ونحييها وان كان فى ذلك يأس منها وهذا من افراط الشوق اليها وغلبة هواه بها (٢) الاضم محركة شدة الحقد ويجمع على اضمات واختوينا منعنا أنفسنا من الطعام فخوت بطوننا وكانوا يقاتلون على خلو المعدة كراهة أن يطعن أحدهم فى بطنه فيخرج منه الطعام وجواب لو محذوف ـ والمعنى لو رأيت غداة جئنا على أحقادنا لم نطعم شيئا لرأيت أمرا عظيما

(٣) الربئ والربيئة الطليعة وقوله انعموا بالقوم عينا بشارة لهم بقلة عدد عدوهم ـ يقول أرسلنا أبا عمرو طليعة يكشف لنا حقيقة العدو فقال ألا انعموا بالقوم عينا يعنى أن العدو فى قلة عدد ووحد عينا مع أن المراد انعموا بالقوم عيونا لانه وضعه موضع الجمع (٤) الدس اخفاء الشئ تحت غيره ثم استعمل هنا فى ارسال الفارس سرًّا تحت الليل يقول وأرسلوا الينا فارسا فى السر ليكشف لهم أخبارنا فلم نحبسه عندنا ونقطع الاخبار عنهم لان ذلك غدر بهم

فَجاؤُا عارِضاً بَرِداً وَجِئنا * كَمِثْلِ السَّيْلِ نَرْكَبُ وازِعِينا(١)

تَنادَوْا يا لَبُهْثَةَ إذْ رأوْنا * فَقُلْنا أحْسِنِي ضَرْباً جُهَيْنا(٢)

سَمِعْنا دعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غيْبٍ * فَجُلْنا جولَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنا(٣)

فَلَمَّا أنْ تَوَاقَفْنا قَلِيلاً * أنَخْنا لِلْكَلاكِلِ فارْتَمَيْنا(٤)

فلَمَّا لمْ نَدَعْ قوْساً وسَهْماً * مَشَيْنا نحوَهُمْ وَمَشَوْا إلَيْنا

---

(١) العارض السحاب المعترض فى الافق والبرد بالكسر الذى فيه البرد بفتحتين والوازع الذى يرتب الجيش يقدم فيه ويؤخر (٢) تنادوا يالبهثة اى دعوا بهثة وجهينة بطن من العرب كبهثة — يقول لما رأونا استصرخوا ببهثة فقابلناهم بما يكرهون وقلنا ياجهين أحسنى فيهم الضرب والطعن (٣) عن ظهر غيب أى من مكان غائب . وارعوينا أى كففنا ورجعنا — يقول سمعنا دعوة تأدت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا الى مصافنا فى الحرب وهذا محتمل ان يكون فعلوه مكيدة أو أن يكونوا خافوا الكمين فجالوا ليأمنوا موقف الحرب فلما رجعوا امنوا (٤) تواقفنا أى وقف بعضنا مع بعض اماللتعبية أو لتداعى المبارزة انخنا للكلاكل أى الصدور واللام فيه زائدة أو بمعنى على فارتمينا أى ترامينا بالسهام — يقول فلما تواقفنا للمبارزة قليلا نزلنا واستوينا على الصدور لان ذلك أمكن للمناضلة والمراماة فترامينا فلما فنيت السهام مشينا نحوهم أى تقدمنا اليهم وتقدموا الينا فتجالدنا بالسيوف وكانت المراماة بالسهام تمهيدا لهذا التقدم — والمعنى تسارعوا مقبلين نحونا

تَلَأْلُؤَ مُزْنَةٍ بَرَقَتْ لِأُخْرَى * إذا حَجَلُوا بأسيافٍ رَدَيْنا (١)
شَدَدْنا شَدَّةً فقَتَلْتُ مِنهمْ * ثلاثةَ فِتيةٍ وقَتَلْتُ قَيْنا (٢)
وشَدُّوا شَدَّةً أُخرى فَجَرُّوا * بأَرْجُلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُوَيْنا (٣)
وكانَ أخي جُوَيْنٌ ذَا حِفاظٍ * وكانَ القَتْلُ لِلفِتْيانِ زَيْنا (٤)
فآبُوا بالرِّماحِ مُكَسَّراتٍ * وَأُبْنا بِالسُّيُوفِ قدِ انْحَنَيْنا (٥)

وكأنهم فى كثرتهم قطعة من السحاب فيها برد لكثرتهم وتعجلهم وجئنا: نحن لكثرتنا واتياننا على ما يعترضنا فى طريقنا كالسيل الذى لا يبقى ولا يذر ومعنى نركب وازعينا اى لا ننقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ولفظ التثنية يحتمل ان يكون أريد به الكثرة على عادتهم ويحتمل ان يكون لكل واحد من العسكرين وازع يأمرهم وينهاهم (١) تلألؤ مزنة منصوب بما دل عليه مشينا ومشوا لان فيه تلألؤ السلاح من الفريقين والمزنة السحابة البيضاء وحجلوا من الحجلان وهو تقارب الخطو كمشى المقيد وردينا من الرديان مشية فوق الحجلان - يقول إنهم برزوا الينا وبرزنا اليهم وللجميع تلألؤ كتلألؤ مزنة لمت لمزنة أخرى لما فى الفريقين من كثرة السلاح فاذا حجلوا الينا بالسيوف ردينا نحوهم بالضرب (٢) وقتلت قينا أى قتلت فارسهم المسمى قينا فلذلك سماه ولم يسم أحدا من الفتية (٣) وشدوا شدة اخرى ثانية بعد ما شددنا قبلهم شدة أولى ورموا جوينا أى قتلوه (٤) ذا حفاظ أى صاحب محافظة ولمحافظته على الشرف لم يزل ثابتا فى الحرب حتى قتل فيها وأن قتلته كانت محمودة تزين ولا تشين (٥) فآبوا بالرماح أى رجعوا برماحهم

فَبَاتُوا بالصَّعِيدِ لَهُمْ أُحاحٌ * وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلْمَى سَرَيْنا (١)

(وقال بِشْرُ بْنُ أُبَيٍّ بن حمام العبسى لبنى زهير بن جذيمة (٢))

إنَّ الرِّبَاطَ النُّكْدَ مِنْ آلِ داحِسٍ * أَبَيْنَ فَما يُفْلِحْنَ يومَ رِهانِ (٣)

جَلَبْنَ بإِذْنِ اللهِ مَقْتَلَ مالِكٍ * وطَرَّحْنَ قَيْساً مِنْ وَراءِ عُمَانِ (٤)

مكسرة فى أجسامهم ورجعنا بسيوفنا محنية باعمالنا اياها فى البيض والدروع التى عليهم وقت الجلاد معهم (١) لهم احاح أى لهم صوت من صدورهم يشبه الانين والاحاح العطش أيضا والكلمى جمع كليم وهو الجريح — يقول ان هؤلاء القوم باتوا مصرعين مجندلين على الارض ولهم صوت من صدورهم وأنين من احشائهم وآلام الجراح منعتهم عن السرى وحبستهم عن السير ولو خفت جراحات الجرحى وخفوا معنا فى السير لسرنا الى قومنا فى برد الليل (٢) فى شأن داحس والغبراء وماجلبتا على قومه من الذلة والضعف وقد سبق لنا شرح خبرهما (٣) الرباط هنا الخيل المربوطة والنكد جمع الانكد وهو الذى لاخير فيه ضد الميمون وداحس اسم فرس لقيس بن زهير وقوله أبين الخ — معناه ان الخيل المشؤمة من آل داحس أبين الفلاح فما يفلحن أى فما يأتين بخيرا بدا يوم رهان أى يوم المراهنة (٤) الضمير فى جلبن للخيل ومالك هو ابن زهير قتله حمل بن بدر وطرح ابعد — والمعنى أنها كانت سببا فى قتل مالك وذهاب قيس أخيه الى عمان ومكثه هناك حتى مات وعمان بالضم بلد باليمن وأما عمان بفتح العين وتشديد الميم فهو بلد بالشام

لَطِمْنَ عَلى ذَاتِ الإِصادِ وَجَمْعُكُمْ * يَرَوْن الأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوانِ (١)

سَيُمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقاً * وتُقتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمانِ (٢)

(وقال غلاَّق بن مرْوانَ بن الحكم بن زَنْباع (٣))

هُمُ قطعُوا الأَرحامَ بيْنِى وبيْنهمْ * وأَجرَوا إِليْها وَاسْتَحَلُّوا المَحارِما (٤)

فَيالَيْتَهُمْ كانُوا لِأُخْرَى مَكانَها * وَلمْ تَلِدِى شيْئاً منَ القَوْمِ فاطِما (٥)

---

(١) لطمن الضمير للخيل والملطوم داحس وحده وانما أوقعه عليهن تهويلا للامر وتشنيعا به — يقول لطمت خيلكم هذا الموضع وصرفت وجوهها عن الغاية وانتم حاضرون ترون الاذى ولم تدافعوا عن شرفكم جبنا وهوانا . وذات الاصاد موضع (٢) سيمنع منك الخ أى ان سبقت لم يسلم لك السبق ولم تعط النصفة وتقتل إن زلت بك القدمان أى إن سبقت فنعت قتلت (٣) هو شاعر اسلامي مقل يعاتب بهذا الشعر بنى زهير على ماصدر منهم من التفرق والتخاذل وقطع الرحم (٤) الاجراء يستعمل فى المنكر المذموم كانهم أجروا فعلهم الى القطيعة المفهومة من من قوله قطعوا الارحام وذلك فى سبق داحس ـ يقول هم البادؤن بقطع الرحم بينى وبينهم وأجروا الى القطيعة فاستحلوا ماحرم عليهم من سفك دم القربى (٥) كانوا لاخرى مكانها أى كانوا لقرابة أخرى مكان هذه القرابة وفاطما منادى مرخم محذوف منه حرف النداء أى يافاطمة وهى أخت لهم وهذا البيت صدره إخبار وعجزه خطاب ومثله قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك) يتأسف على ماكان منهم فيقول

فما تدّعى من خيْرِ عدْوَةِ دَاحِسٍ * وَلمْ تنجُ منها يابْنَ وبرَةَ سالِمَا[١]

شأمتمْ بها حيَّىْ بغيضٍ وَغرَّبتْ * أباكَ فأوْدَى حيثُ وَالى الأعاجِمَا[٢]

وكانتْ بنو ذُبْيانَ عِزاً وَإخوَةً * فطِرْتُمْ وطارُوا يَضْرِبونَ الجَماجِما[٣]

فأضحتْ زُهيرٌ فى السنينَ التى مضتْ * وَما بعدُ لا يُدْعَوْنَ إلاَّ الأشائما[٤]

(وقال المساور بن هند بن زهير)

أوْدى الشبابُ فما لهُ مُتَقفَّرُ * وَفقدْتُ أترابى فأينَ المَغْبَرُ[٥]

ليتهم كانوا الى قرابة أخرى ولم يكن بيننا وبينهم قرابة وليتك لم تلدى يافاطمة أحدامنهم (١) فما تدّعى الخ المعنى فاذا تدعيه ياابن وبرة من نفع عدوته ولم تنج منها سالما أى من العدوة حيث قتل مالك بن زهير وأهين بسببها بنو عبس وانما جعل ذلك دعوى لانهم كانوا ينكرون سبق داحس (٢) شأمتم يقال شأم فلان أصحابه اذا أصابهم الشؤم من قبله بها أى بالعدوة وحيي بغيض أى حيي عبس وذبيان وأودى هلك يشير بذلك الى مالحق الحيين من الشؤم ولحق أباه قيسا حيث أخرج من دياره الى بلاد العجم فصار يواليهم حتى مات هناك غريبا بعد ما كان عزيزا فى وطنه (٣) المعنى وكانت بنوذبيان لكم يابنى عبس عزا ومنعة لما يجمعكم واياهم من الاخوة فطرتم الى القطيعة والحرب واسرعوا هم أيضا يبادلونكم ضرب الجماجم وتقطيع الرءوس (٤) فاضحت زهير أى أضحت قبيلة زهير لا تعرف الا بالاشائم قديما وحديثا (٥) المتقفر مصدر ميمى بزنة اسم المفعول من تقفر الشىء تتبعه واقتفى أثره والاتراب الذين على سن

وأرى الغوانيَ بعدَ ما أوجهنني * أعرضنَ ثمتَ قلنَ شيخٌ أعورُ (١)
ورأينَ رأسي صارَ وجهاً كلُّهُ * إلاّ قفايَ ولحيةً ما تضفرُ (٢)
ورأينَ شيخاً قد تحنّى ظهرُهُ * يمشي فيقعسُ أو يكبُّ فيعثرُ (٣)
لمّا رأيتُ الناسَ هرُّوا فتنةً * عمياءَ توقدُ نارُها وتسعّرُ (٤)

واحدة والمغبر مصدر ميمى من غبر اذا مضى أو اذا بقى فهو من الاضداد والمراد هنا البقاء — يقول مضى شبابى فما له متتبع وفقدت أهل سنى فاين البقاء (١) الغوانى جمع غانية وهى التى استغنت بمحاسنها عن التزين بالحلى وبعد ما أوجهننى أى بعد ما كنت ذا جاه عندهن — يقول تغير الحال بعد ذهاب الشباب ونضرته فرأيت الغانيات قد احتقرننى بعد ما كنت ذا جاه عندهن ثم قلن هذا شيخ أعور (٢) ورأين رأسى أصلع كوجهى مجردا من الشعر الا قفاى فان به قليلا منه والا لحية ما تقوم مقام الذؤابة فى الضفر والتجمل وهذا تحسر منه على ما عدم فى رأسه من الضفائر وان كانت اللحية غير معتاد ضفرها (٣) يمشى فيقعس أى يرفع رأسه الى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه وقوله أو يكب فيعثر يقال كبه لوجهه من باب نصر وأكب هو على وجهه لازم فالمتعدى فعلت واللازم أفعلت وهو من النوادر وكان اللازم أن يقول أو يعثر فيكب لان العثار قبل السقوط للوجه لكنه لم يراع الترتيب لأمنه اللبس — يقول وشاهدن شيخا قد تقوس فاذا مشى رفع بصره الى السماء لا يستطيع غير ذلك لما به من يبس الاعضاء واعترضه العثار فى الطريق لضعفه فيكبو على وجهه (٤) هرّوا فتنة أى كرهوها والفتنة العمياء

وتَشَعَّبُوا شُعَباً فكلُّ جَزِيرَةٍ * فيهَا أميرُ المُؤْمِنِينَ ومِنْبَرُ (١

ولَتَعْلَمَنَّ ذُبْيانُ إنْ هِيَ أعْرَضَتْ * أنَّا لَنَا الشَّيْخُ الأغَرُّ الأكْبَرُ (٢

ولَنَا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ * زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذلكَ أزْوَرُ (٣

﴿ وقال عُرْوَةُ بن الوَرْدِ العَبْسِي (٤) ﴾

التى لا يهتدى فيها لوجه أمر — يقول لما رأيت الناس قد كرهوا تلك الفتنة التى يصعب عليهم فيها سلوك طريقها وهى تشتد كل يوم بتوقد نارها واشتداد لهبها وجواب لما محذوف (١) فيها أمير المؤمنين أى فيها أمير للمؤمنين فالمضاف منوى التنوين فيكون باقيا على تنكيره وانما أضيف للتخصيص وهذا البيت بما فيه معطوف على هروا فتنة فى البيت قبله — يقول وتفرقوا فرقا واختلفوا فيما بينهم فلا ترى جزيرة إلا وفيها على المؤمنين أمير وموضع للخطابة والوعظ (٢) يقول على وجه التوعد والتهديد ولتعلمن هذه القبيلة إن هى ولت وأعرضت عنا أنا لمكتفى من دونهم وأن لنا ذلك الرئيس المشهور الذى يكفينا أمرنا ويدافع عنا (٣) ردينة امرأة السمهرى وهو الذى كان يقوم الرماح وكانت ردينة تنوب عنه فى غيبته والصدقة الصلبة والزوراء المائلة وهذا كناية عن قوة امتناعهم على طالبيهم فلا يتقومون لمن يريد تقويمهم (٤) تقدمت ترجمته وكان الخبر فى هذه الابيات أن سعدا تتابعت عليها سنوات جهد الناس فيها جهدا شديدا وكانت غطفان من أحسن سعد حالا وكان فى بعض تلك السنين عروة بن الورد غائبا فرجع مخفقا قد أهلك إبله وخيله وجاء الى قومه بحال شديدة فاذا بهم فى حظيرة قد حظروا على أنفسهم

قُلْتُ لِقَوْمٍ فى الْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا * عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)
تَنالُوا الغِنَى أوتَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ * إلى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)
ومَنْ يَكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ ومُقْتِراً * مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

فيها لما أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خير من أن تأكلنا الذئاب فأتاهم عروة ونزع عنهم كنيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوصى فقيدوا لحمها واحملوا أسلحتكم على هذه القلوص حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت فخرج متيامنا عن المدينة يريد أرض قضاعة وقصد بنى القين فمر بمالك بن حمار وقد نفد ماؤه فقال له مالك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء ارجع بهم تهلكهم ضيعة فقال إن الضيعة ما تأمرنى به دعنى ألتمس معاشالى ولقومى أو أموت فالموت خير من الهزال فقال له مالك إن اطعتنى رجعت الى الحرسين (جبلان فى أرض بنى فزارة) فقال عروة كيف أصنع بمن كنت عودته اذا جاءنى فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شىء فقال ولكنى لا أعذر نفسى بترك الطلب وقال هذه الابيات (١) الكنيف الحظيرة من الشجر وتروحوا أى سيروا وقت الرواح وماوان اسم ماء والرزّح المهازيل صفة لقوم ـ ومعنى البيت قلت لقوم رزّح عشية بتنا عند ماوان فى الكنيف تروحوا (٢) المستراح الاستراحة والحمام المبرح الموت الشديد المؤلم ـ يقول إن تسيروا تنالوا ماتريدون من الغنيمة أو تبلغوا بنفوسكم الى مكان تستريحون فيه من موت مبرح مؤلم (٣) مقترا أى فقيرا يطرح نفسه فى كل بلاء ومشقة

لِيَبْلُغَ عُذْراً أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً * ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ (١)

وقال أبو الأبيض العبسى (٢)

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ يَقُولَنْ فَوَارِسٌ * وقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قُفُولُ (٣)

تَرَكْنَا ولَمْ نُجْنِنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمَهُ * أَبَا الأَبْيَضِ العَبْسِىِّ وهْوَ قَتِيلُ (٤)

وَذِى أَمَلٍ يَرْجُو تُرَاثِى وإِنَّ مَا * يَصِيرُ لَهُ مِنِّى غَداً لَقَلِيلُ (٥)

---

(١) ليبلغ عذراً أى ليقيم لنفسه عذراً فلا ينسب الى الكسل أو يصيب رغيبة أى ينال مالا والمنجح الغانم — والمعنى أنه إما أن ينال عذرا أو حظا من المال ومن أبلغ نفسا عذرها تخلصا من الكسل والجبن فهو كمن أنجح فى سعيه (٢) هو شاعر اسلامي مقل كان فى أيام هشام بن عبد الملك وخرج مجاهدا فى بعض الوجوه فرأى فى المنام كانه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمراً وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل قاله أبوهلال العسكرى (٣) شعرى إسم ليت وخبره محذوف والقفول الرجوع — والمعنى انه يتحير فى أمره ويستعظمه فيقول ليت شعرى هل يكون قول الفوارس وقد قرب قفولهم ذلك اليوم ومقوله القول فى البيت بعده (٤) ولم نجنن من أجنه اذا ستره والجملة حالية من فاعل تركنا — والمعنى أيقولون تركنا أبا الابيض قتيلا مكشوفا لتأكل الطير من لحمه (٥) وذى أمل أى ورب ذى أمل والتراث الميراث وما موصول بمعنى الذى فلذلك كتب مفصولا من إن والمعنى ورب ذى رغائب فى اكتساب الاموال يرجوما عندى

وَمالِيَ مَالٌ غيرُ دِرعٍ ومِغْفَرٍ * وأَبيَضُ مِنْ ماءِ الحَديدِ صَقِيلُ (١)

وأَسمَرُ خطِّيُّ القَناةِ مُثَقَّفٌ * وأَجرَدُ عُرْيانُ السَّراةِ طَوِيلُ (٢)

أُقِيهِ بِنَفْسِي في الحُرُوبِ وأَتَّقِي * بِهَادِيهِ إِنِّي لِلْخَليلِ وَصُولُ (٣)

(وقال قيس بن زهير في بني زياد الربيع وعمارة وأنس وكان يقال لهم الكملة)

لَعَمْرُكَ مَا أَضاعَ بَنُو زِيادٍ * ذِمَارَ أَبِيهِمِ فِي مَنْ يُضِيعُ (٤)

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفاً * صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (٥)

ولكن ما يحصل له مني غدا لقليل لان ما يرجوه عندي هو غير ما يريده (١) المغفر بيضة من حديد على قدر الرأس والابيض السيف — والمعنى وليس لي من المال إلا درع وبيضة وسيف مصقول (٢) الاسمر الرمح والاجرد من الخيل القصير الشعر والسراة اعلى متن الفرس (٣) هادي الفرس صدره وعنقه — والمعنى أحفظ مقاتل فرسي بفخذي ورجلي وأتقي مما يأتيني بعنقه ثم قال إني للخليل وصول أنتفع به وأنفعه (٤) بنو زياد المراد بهم بنو زياد العبسيون الكملة وأمهم فاطمة الانمارية وهي إحدى المنجبات قيل لها أي بنيك أفضل فكان جوابها ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل وهم ربيع وعمارة وأنس والذمار ما يجب حفظه وحمايته — يقول لعمرك إن بني زياد وفوا بعهود أبيهم وما أضاعوها فيمن أضاعها يريد أسأت اليهم فاحسنوا الي (٥) بنو جنية أي هم بنو جنية جعل أمهم جنية من حيث إنها خرجت في إتيانها بهم عن المعتاد من الانس وسيف ذكر إذا كان ذا ماء وحدة والصنيع المصنوع — والمعنى هم بنو جنية

شَرَى وُدِّى وَشُكْرِى مِنْ بعيدٍ * لآخِرِ غَالِبٍ أبداً رَبيعُ (١)

﴿ وقال هُدْبة بن خَشْرَم (٢) ﴾

يصلون الى ما لا يصل اليه غيرهم ولدتهم امهم شجعانا وهم فى قوة العزم ومضاء الرأى كالصوارم الذكور (١) شرى ودى بمعنى اشترى كناية عن المحافظة على وده ومن بعيد اى على بعد كان بيننا — والمعنى ان الربيع اشترى على بعده منى مودتى له وثنائى عليه وعلى آخر رجل يبقى من بنى غالب ابدا وغالب من عبس (٢) جده كرز بن أبى حية يصل نسبه الى سعد بن هذيل وهدبة شاعر إسلامى فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان يروى للحطيئة وجميل يروى له وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر وهو الذى قتل زيادة بن زيد الحارثى — وكان من خبر هذه الابيات أن حوط بن خشرم أخا هدبة راهن زيادة بن زيد على جملين من إبلهما فتزودوا الماء فى الاداوى والقرب وكانت اخت حوط عند زيادة بن زيد فمال صفوها مع أخيها على زوجها فوهنت اوعية زيادة بوفنى ماؤه قبل صاحبه فوقع بينهما شئ من المهنات ثم إن هدبة وزيادة خرجا فى ركب من بنى الحرث حجاجا ومع هدبة اخته فاطمة فقال زيادة شعرا فى فاطمة فغضب هدبة ورجز باخت لزيادة فى الحى وقال اختى تسمع واخته غائبة فقال أشياخ من بنى الحرث اركبا لاحملكما الله فاننا قوم حجاج ودعونا من هذا فأمسكا وقضوا حجهم ورجعوا الى الحى فالتقى نفر من بنى عامر رهط هدبة ونفر من بنى رقاش رهط زيادة فكان بينهم كلام ولج الشر بينهم فى حديث يطول

إني مِنْ قضاعةَ مَنْ يَكِدْها * أكِدْهُ وَهيَ مِنيّ في أمان (١)

وَلَسْتُ بِشاعِرِ السفْسافِ فِيهمْ * وَلكِنْ مِدْرَهُ الحَرْبِ العَوَان (٢)

سأهْجو مَنْ هَجاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ * وَأُعْرِضُ مِنهُمُ عَمَّنْ هَجانِي (٣)

﴿ وقال عمرو بن كلثوم التغلبي (٤) ﴾

مَعَاذَ الإِلهِ أنْ تنُوحَ نِساؤُنا * عَلى هالِكٍ أوْأنْ نضِجَّ مِنَ القتلِ (٥)

---

(١) اني من قضاعة انما نسب اليها لأن سعد بن هذيم من اسلم بن الحارث ابن قضاعة وهو لا يريد بذلك نسبة نفسه الى قضاعة فقط وانما المعنى أني مختص بقضاعة أحميهم وادافع عنهم وارد كيد من يكيدها من اعدائها وهم مني في أمان لاني حصنهم وملجؤهم (٢) السفساف من الامور مالا خير فيه والمدره رأس القوم وسيدهم — والمعنى ولست بالشاعر الضعيف الكلام. ولكنني رأس الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى (٣) من سواهم يتعلق بمن هجاهم والاعراض هنا الترك — ومعناه أني أكيد اعداء قومي. ولا اكيدهم واذم من يذمهم من اعدائهم واترك ذم من يذ مني منهم. (٤) جده مالك بن عتاب بن سعد بن زهير يتصل نسبه بربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وعمرو هذا احد بني تغلب بن وائل شاعر جاهلي من اصحاب المعلقات سيد قومه وامه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة أخي كليب وكليب وائل هذا عمها اعز العرب وزوجها كلثوم بن مالك فارس العرب (٥) معاذ الاله — يقول إني اعوذ بالله من ان تندب نساؤنا وتبكي على ميت منا ونرفع اصواتنا خوفا من القتل وفرقا من اللقاء يصف شدة صبرهم في المصائب.

قِراعُ السُّيُوفِ بالسُّيُوفِ أحَلَّنا * بأرْضٍ بَرَاحٍ ذِى أرَاكٍ وَذِى أثْلِ (١)
فَما أبْقَتِ الأيّامُ مِلْمالِ عِنْدَنا * سِوَى جِذْمِ أذْوادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ (٢)
ثَلاثَةُ أثْلاثٍ فأثمانُ خَيْلِنا * وأقْواتُنا وَما نَسُوقُ إلى القَتْلِ (٣)

(وقال المثلم بن عمرو التنوخى (٤))

إنّى أبَى اللهُ أنْ أمُوتَ وفِى * صَدْرِىَ هَمٌّ كأنّهُ جَبَلُ (٥)

وإقدامهم على المكاره وقوة جنانهم وثبات عزيمتهم (١) قراع السيوف على حذف مضاف اى قراع أصحاب السيوف والمقارعة مضاربة القوم فى الحرب والبراح الارض التى لا بناء فيها ولا عمران والاراك والاثل نوعان من الشجر ينبتان فى السهل ــ والمعنى أن قراع اصحاب السيوف بالسيوف احوجنا الى النزول بارض لاهضاب فيها ولا جبال تنبت الاراك والاثل ويشير بهذا الى بعد همتهم وانهم لا يحتمون فى الجبال (٢) ملمال اى من المال والجذم الاصل والاذواد جمع ذود يقع على ما دون العشرة من الابل والمحذفة النسل المقطوعة ــ والمعنى ما ابقى تأثير الحوادث من أموالنا الا بقايا أذواد مقطوعة النسل (٣) ثلاثة أثلاث خبر لمبتدإ محذوف وما بعده تفسير له وتفصيل كانه قال أموالنا ثلاثة أثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به أقواتنا وثلث نعطيه فى الديات (٤) هو أحد بنى تنوخ وهم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهو شاعر جاهلىّ مقل (٥) وفى صدرى الواو واو الحال والهم الذى فى صدره أراد به دما يطلبه أو حقدا ينقضه ــ يشير بهذا الى انه مجتهد فى الطلب أو أنه أدرك مطلوبه فيقول

يَمْنَعُنِي لَذَّةَ الشَّرابِ وَإِنْ * كانَ قِطاباً كأنَّهُ العسلُ (١)

حتَّى أرَى فارِسَ الصَّمُوتِ عَلى * أكْساء خيلٍ كأنَّها الإِبِلُ (٢)

لاَ تَحْسَبَنِّي مُحَجَّلاً سَبِطَ السَّاقينِ أبكي أن يَظْلَعَ الجَمَلُ (٣)

إنِّي امرُؤٌ مِنْ تَنوخٍ ناصِرُهُ * مُحتَمِلٌ في الحُرُوبِ ما احتَمَلُوا (٤)

أمضيت همومي كلها وبلغت مرادي فيها وأبى الله ان أموت ولي هم لم أمضه (١) الشراب القطاب الممزوج بغيره - والمعنى ان ماهو في الصدر من الهم يغير لذة الشراب وان كان ممزوجا حتى كانه العسل وكان الرجل منهم اذا أصيب بثار ترك بعض اللذات حتى يدرك طلبته فلذا قال يمنعني الخ (٢) فارس الصموت يريد بالفارس نفسه وبالصموت اسم فرسه وعلى اكساء خيل أي على مآخيرها واحدها كسء وشبه الخيل بالابل لعظمها وطولها وذلك مستحب في الخيل - والمعنى يأبى الله موتي أو يمنعني الهم الالتذاذ بالشراب حتى أرى هـذا الامر وأشاهده (٣) محجل مقيد والحجل القيد وسبط الساقين أي رخوهما والظلع عرج يعرض للجمال في مشيها - والمعنى أني لست كالمقيد أجزع اذا نزلت بي نكبة وان كانت هينة لان ظلع الجمل خطب سهل بل أنا قادر على قيامي بالشدائد (٤) أني من تنوخ اي انتسب الى تنوخ وأهوى هواها وناصره نكرة لان اضافته للتخصيص لا للتعريف والتنوين فيه منوي اراد ناصر له - يقول اني رجل من بني تنوخ ناصر لهم أحتمل في الحروب ما احتملوه فيها وقال أبو هلال هذا الشعر في أشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلي

(وقال عبدالله بن سبرة الحرَشى [١])

إذا شالَتِ الْجَوْزاءُ وَالنَّجْمُ طالِعٌ * فكُلُّ مَخاضاتِ الفُراتِ مَعابِرُ [٢]
وَإنِّى إذا ضَنَّ الأَميرُ بإِذْنِهِ * عَلى الإِذْنِ مِنْ نَفْسى إذا شِئْتُ قادِرُ [٣]

وقال * انى امرؤ من هذيل الخ (١) هو شاعر اسلامى كان من الفتاك منسوب الى حرش موضع باليمن قال أبو رياش كان عبدالله بن سبرة هذا احد فتاك العرب فى الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتى صاحب الصوائف (وهم الغزاة أيام الصيف) فيقول له ابعث معى جندا ادلهم على عورات الروم فيتوغل بهم وقد جعل لهم كمينا من الروم فيقتلونهم فقال ذات يوم لصاحب الصائفة ابعث معى رجلا من اصحابك فانى قد عرفت غرّة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى مع الرجل حتى اذا انتهيا الى غيضة قال لعبدالله ادخل فقال له عبدالله انا الدليل أم انت وابى وعرف ماأراده فقتله فخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبد الله بضربتين فضربه عبدالله فقتله وضربه الرومى فقطع اصبعيه ثم رجع (٢) اذا شالت الجوزاء اى ارتفعت والنجم يريد به الثريا طالع أى وقت الغداة لحذف الغداة والجوزاء والثريا يكون طلوعهما حين يشتد الحر والمخاضات جمع مخاضة ماجاز الناس فيه مشاة وركبانا والمعابر جمع معبر الشط المهيأ للعبور — والمعنى اذا ارتفعت الجوزاء وطلعت الثريا فاشتد الحر فقلّ ماء الفرات وامكن أن يخاض فيه فكل مخاضاته معابر يعبر فيها الى العدوّ (٣) وانى اذا ضن الامير الخ — معناه ان العبور الى العدوّ موقوف على ارادتى واذنى لا على ارادة الامير واذنه

(وقال الربيع بن زياد العبسى [1])

حرّقَ قيسٌ عليَّ البلا * دَ حتَّى إذا اضطرَمتْ أجذَما [2]

جَنيَّةُ حربٍ جناها فما * تُفرِّجُ عنهُ وما أسلما [3]

غداةَ مررْتَ بآلِ الربا * بِ تُعجِلُ بالركضِ أن تلجما [4]

فكنَّا فوارسَ يومِ الهريـــــرِ إذْ مالَ سرْجكَ فاستقدَما [5]

---

(١) جده عبد الله بن سفيان بن ناشب ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض وهو أحد الكملة من أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهى احدى المنجبات فى العرب والربيع بن زياد شاعر جاهلى كان نديما للنعمان بن المنذر وله مع لبيد بن ربيعة العامرى الشاعر وغيره أخبار يطول ذكرها (٢) اضطرمت واستعرت أواحد وأجذم أسرع — ومعناه ألهب قيس ابن زهير البلاد علىّ نارا وملأها حروبا فلما استعرت هرب وتركنى وانما قال الربيع ذلك لان قيسا ترك ارض العرب وانتقل الى بلادالعجم بعد إثارة الفتن فى حرب داحس (٣) الجنية بمعنى الجناية وتفرج من فرج الغم بالتشديد كشفه — والمعنى أنه جنى الحرب على قومه فاعانوه وثبتوا معه وما انكشفوا عنه وما أسلموه لاعدائه (٤) غداة ظرف لقوله أجذم وجملة تعجل حال وأن تلجم فى موضع نصب على أنه مفعول تعجل — والمعنى هربت وقت مرورك بآل الرباب وقد اعجلك الاعداء يركضون فى أثرك حتى لم تأمن ريثما تلجم دابتك وتصلح أمرك (٥) يوم الهرير كان فى الجاهلية وليلة الهرير كانت فى الاسلام من ليالى صفين

عطفنا وراءك أفراسنا * وقد أسلم الشفتان الفما (١)
إذا نفرت من بياض السيو * ف قلنا لها أقدمي مقدما (٢)

(وقال الشنفرى الأزدى (٣))

فلا تقبرونى إن قبرى محرم * عليكم ولكن أبشرى أم عامر (٤)

إذا احتملوا رأسى وفى الرأس أكثرى

وغودر عند الملتقى ثم سائرى (٥)

وميل السرج كناية عن اضطراب الامر واستقدم بمعنى تقدم نحو هذى الفرس — والمعنى أنك تعلم يوم الهرير واننا كنا فرسان ذلك اليوم وقد اضطرب أمرك وفشل رأيك يذكره بما آثرهم عليه وانقاذهم له من الشدائد (١) أسلم الشفتان الفما — وصف له بانه فى تلك الساعة كان فى نهاية من الروع والشدة حتى انه كان منفتح الفم مكشوف الاسنان لما عطفنا افراسنا وراءه وادركناه (٢) القول هنا كناية عن الفعل — والمعنى كانت خيولنا اذا كرهت لمعان السيوف ونكصت الى خلف ركضناها وحركناها للاقدام (٣) الشنفرى من بنى الاواس بن الحجر ابن الهنء بن الازد بن الغوث شاعر جاهلى يضرب به المثل فى الحذق والدهاء وهو صاحب اللامية المشهورة بلامية العرب (٤) أم عامر كنية الضبع — والمعنى لاتدفنونى فانه محرم عليكم دفنى بل اتركونى تأكلنى الضبع فانه أحوط لى من أن يبقى جسمى فيمثل به العدو (٥) اذا ظرف لقوله أبشرى وثم ظرف أيضا بدل من عند الملتقى والسائر

هنالِكَ لاَ أرْجُو حَياة تَسُرُّنى * سَجيسَ اللَّيالِى مُبْسَلاً بِالجَرائِرِ (١)

(وقال تأبط شرًّا (٢))

وَقالُوا لَها لاَ تَنْكِحِيهِ فإِنَّهُ * لِأَوَّلِ نَصْلٍ أنْ يُلاقِىَ مَجْمَعا (٣)

فَلَمْ تَرَ منْ رَأْيٍ فَتيلاً وَحاذَرَتْ * تأَيُّمَها منْ لاَبِسِ اللَّيْلِ أرْوَعا (٤)

بمعنى الباقى — والمعنى أبشرى أم عامر اذا احتملوا رأسى وتركوا باقى بدنى فى المعركة وانما جعل أكثره الرأس لانه مركز العقل (١) هنالك ظرف لقوله لا أرجو حياة وسجيس الليل امتداده والمبسل المرهون والجرائر الجرائم — والمعنى لاأرجو فى ذلك الوقت حياة سارة لى وأنا مخذول طول الليالى مرهون بيد الاعـداء بجرائرى الظاهرة لقومى. فيكون سبب شماتتهم (٢) هو ثابت ابن جابر وتقدمت ترجمته وقالوا فى خبر هـذا الشعر أنه خطب امرأة من بنى عبس ومن بنى قارب. فارادت أن تتزوجه ووعدته بذلك فلما جاءها وجدها قد رغبت عنه فقال لها ماغيرك فقالت والله إن الحسب لـكريم ولـكن قومى قالوا ماتصنعين برجل يقتل عند أحد اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول هذا الشعر (٣) أن يلاقى أن والفعل فى تأويل مصدر بدل من ضمير فانه والتقدير فان ملاقاته مجمعا لاول نصل ـ والمعنى أنهم قالوا لها لاتنكحيه والضمير لتأبط شرا فانه اذا لاقى مجمعا فهو لاول نصل يقتل (٤) الفتيل كالنقير والقطمير يضرب بها المثل فى حقارة الشىء وعدم نفعه والتأيم البقاء بلا زوج والا روع هنا الحديد الفؤاد ـ والمعنى أنها لم تر من الرأى شيئا ولا قدر فتيل فى انصرافها عن رجل متيقظ

قَليـلُ غِرارِ النَّوْمِ أكْبَرُ هَمِّهِ * دَمُ الثَّأْرِ أوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسفَّعا (١)
يُماصِعُهُ كلٌّ يُشَجِّعُ قَوْمَهُ * وَما ضَرْبُهُ هامَ العِدَا لِيُشَجَّعا (٢)
قَليـلُ ادِّخارِ الزّادِ إلاّ تَعِلَّةً * فَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والْتَصَقَ المِعا (٣)
يَبيتُ بِمَغْنَى الوَحْشِ حتّى أَلِفْنَهُ * ويُصْبِحُ لاَ يَحْمِى لَها الدَّهْرَ مَرْتَعا (٤)
عَلَى غِرَّةٍ أوْ نُهْزَةٍ مِنْ مُكانِسٍ * أطالَ نِزالَ القَوْمِ حتّى تَسَعْسَعا (٥)

الامر قبل وقوعه (١) الغرار القليل وأراد بالقلة النفى أى أنه لاينام القليل من الليل فكيف بالكثير والكمى الشجاع والمسفع المتغير لون الوجه ـ والمعنى أنه لاينام الليل لشجاعته وأكثر اهتمامه طلب الثأر أو ملاقاة الفرسان لممارسته الحرب (٢) المماصعة المجالدة والمقاتلة ويشجع قومه أى يشجعه قومه والمعنى أنه لا يضاربه ولا يراميه الا كل رجل معروف عند قومه بالشجاعة وأنه لايقصد بضربه هام العدا أن ينسب الى الشجاعة لان ذلك أهون شئ عنده (٣) التعلة مايتعلل به والنشوز الشخوص والشرسوف مقاطع الاضلاع التى تشرف على البطن والمعى البطن ـ والمعنى أنه لايدخر من الزاد الا مايمسك رمقه ويتعلل به فاضطره الجوع الى شخوص رءوس أضلاعه والتصاق بطنه (٤) المغنى المنزل ـ والمعنى أنه طالت ملازمته الوحش حتى ألفنه فلا يمنعها من الرعى فهى لاتخافه منه لان همته مصروفة الى غيرها يشير بذلك الى ثباته وقوة جنانه (٥) الغرة الغفلة والنهزة الفرصة والمكانس الملازم للكناس وتسعسع من قولهم تسعسع الشهر اذا ولى ـ والمعنى أنه لا يحمى المرتع على غفلة

وَمَنْ يُغْرَ بالأعداء لاَ بُدَّ أنّهُ * سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ مَصْرَعا(١)

رَأَيْنَ فَتًى لاَ صَيْدُ وَحْشٍ يُهِمُّهُ * فلَوْ صافَحَتْ إنْساً لَصافَحْنَهُ مَعا(٢)

وَلـكِنَّ أرْبابَ الْمَخاضِ يَشُفُّهُمْ * إذا اقْتَفَرُوهُ واحِداً أَوْ مُشَيَّعَا(٣)

وَإنِّى وَإنْ عَمِّرْتُ أعْلَمُ أنَّنى * سَأَلْقَى سِنانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أصْلَعا(٤)

(وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة)

دَعَوْتُ بَنى قَيْسٍ إلىَّ فَشَمَّرَتْ * خناذيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوالُ السَّواعِدِ(٥)

أوفرصة من أسد ملازم لكناسه وقد طال شغفه بنزال القوم حتى ولى أكثره (١) أغراه حمله على قتله — ومعناه ومن يلهج بمحاربة الاعداء لابد أن يلقى بذلك مصرعا (٢) يريد بهذا البيت أن يبين سبب أنسها به بابين مما تقدم فقال رأت الوحش فتى لا يخطر صيده لها على بال فلو كان من الامكان أن تصافح انسانا لصافحته كلها لكثرة ما ألفته يعنى بذلك أنه ألف المنازل الموحشة المخيفة (٣) المخاض النوق الحوامل ويشفهم أى يهزلهم واذا اقتفروه أى تتبعوه واقتفوا اثره فى القفر وقوله واحدا أو مشيعا أراد به منفردا أو غير منفرد — والمعنى أنه لا يريد صيد الوحش بل يريد الاغارة على أرباب المال فيجهدهم ويهزلهم تتبع أثره على الانفراد أو على الاجتماع (٤) يبرق أى يلمع والاصلع المنكشف البارز — يقول انى على يقين ان الموت لامهرب منه وانى ولو عمرت دهراً لا بد أن أطعن بسنانه اللامع المنكشف (٥) الخناذيذ فحول الخيل ويستعمل فى الشجعان كما هنا وطوال السواعد الممتدة الايدى — والمعنى استنجدت ببنى قيس فتشمر شجعان

إذا ماقُلُوبُ القَوْمِ طارَتْ مَخافَةً * مِنَ المَوْتِ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ المَواجِدِ (١)

(وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جدُّ طرَفَة بن العبد (٢))

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي * وَضَعَتْ أَراهِطَ فَاسْتَراحُوا (٣)

وَالْحَرْبُ لاَ يَبْقَى لِجا * حِمِها التَّخَيُّلُ وَالْمِراحُ (٤)

من آل سعد الذين لهم امتداد القامة وبسط الايدى بالضرب والطعن (١) أرسوا أثبتوا ومفعوله محذوف تقديره اثبتوا قلوبهم والمواجد جمع ماجدة ـ يقول اذا كان وقت الكريهة وطارت فيه قلوب القوم فزعا من الموت أثبتوا قلوبهم بالنفوس الكريمة فى مثل هذه الحال ودافعوا عن قومهم الى آخر ساعة (٢) هو احد سادات بكر بن وائل وفرسانها فى الجاهلية شاعر مجيد وله اشعار جياد مأثورة فى كتب الادب وهناك شاعر آخر اسمه سعد بن مالك بن الاقيصر القريعى احد بنى سلامان وكان فارسا شاعرا أيضا وهـذه القصيدة قالها سعد فى حرب البسوس التى هاجت بين بكر وتغلب واعتزل عنها الحرث بن عباد وقال هذا امر لا لا ناقة لى فيه ولا جمل فعرض به سعد فى هذا الشعر لقعوده عن هذه الحرب (٣) يا بؤس للحرب اللام فيه لتأكيد الاضافة أى يا بؤس الحرب ووضعت تركت والاراهط جمع ارهط الجماعة من الناس ـ والمعنى أسفا على داهية الحرب التى تركها جماعة فاستراحوا من شدائدها التى بها نيل المكارم (٤) الجاحم الملتهب والتخيل الخيلاء والمراح النشاط ـ والمعنى ان الحرب داهية لا يبقى لحرّ وطيسها صاحب التخيل والمراح فالذى يجربها

إلاَ الفَتَى الصَبَّارُ فِى النَّـــجدَاتِ وَالفَرَسُ الْوَقاحُ (١

وَالنَّثْرَةُ الحَصْدَاءُ وَالْـــبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرِّمَاحُ (٢

وتَساقَطَ الأوْشَاظُ وَالذَّ * نَباتُ إذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ (٣

وَالْـكَرُّ بَعْدَ الفَرِّ إذْ * كُرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ (٤

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ ساقِها * وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصراحُ (٥

فالهَمُّ بَيْضاتُ الْخُـدُو * رِهُناكَ لاَ النَّعَمُ الْمُرَاحُ (٦

يعلم حقيقتها (١) النجدات الشدائد والوقاح الشديد الحافر ـ والمعنى لايقوم لحومة الحرب الا الفتى الحابس نفسه على الدّواهى والفرس الصلب الحافر (٢) النثرة الدرع الواسعة والحصداء المحكمة النسج الضيقة الحلق والمكلل المسمر بالمسامير ـ أى لايثبت للحرب الى الفتى والفرس وهذه الاشياء التى هى أدوات الحرب وبها التحصن (٣) الاوشاظ الاخلاط والذنبات الاتباع والفضاح مصدر فضحه كشف مساويه ـ والمعنى أن الحرب لاحظ فيها للاوشاظ والذنبات إذا بلغ الامر الفضيحة فانهـم يسقطون حينئذ ويكون المعوّل على الرؤساء لما لهم من صدق العزيمة عند اللقاء (٤) قوله والكر الخ أى لاتظهر محمدة الكرّ بعد الفرّ إلا حين يعز التقدم والمناطحة (٥) كشف الساق كناية عن اشتداد الامر ـ والمعنى اشتدت غمرات الحرب وبدا محض شرها (٦) بيضات الخدور يعنى بها النساء والمراح وصف من أرحت الابل وهو ان تردّها إلى المراح بالضم أى المأوى الذى تبيت فيه ـ يقول همتنا فى ذلك الوقت أن نسبى .

بِئْسَ الْخَلائِفُ بَعْدَنا * أَوْلادُ يَشْكُرَ وَاللِّقاحُ (١

مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانِها * فَأَنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ (٢

صَبْراً بَنِى قَيْسٍ لَها * حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُراحُوا (٣

إِنَّ الْمُوائِلَ خَوْفَها * يَعْتاقُهُ الأَجَلُ الْمُتاحُ (٤

هَيْهاتَ حالَ الْمَوْتُ دُو * نَ الفَوْتِ وَانْتُضِىَ السِّلاحُ (٥

كَيْفَ الْحَياةُ إِذا خَلَتْ * مِنَّا الظَّواهِرُ والبِطاحُ (٦

النساء لأن نغير على الابل (١) الخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على أهلك أو عشيرتك حال غيبتك واللقاح بفتح اللام بنو حنيفة وبالكسر الابل التى لا ابن لها ـ والمعنى نحن الذين بنا تقوم الحرب ويحصل الدفاع فاذا غبنا فبئس الخلائف أولاد يشكر وبنى حنيفة بعدنا إذ ليسوا أهلا لان يحمون حوزتهم بعدنا فهم لمن غلب (٢) الصد الاعراض والبراح الزوال ـ أى من أعرض عن الحرب خوفا من شرها فأنا ابن قيس صاحب النجدة لا براح لى عن هذه المعركة إلا بعد الغلبة (٣) صبراً الخ ـ معناه اصبروا يابنى قيس لهذه الحرب حتى تقتلوا أعداءكم فتريحوهم من شرها أو يقتلوكم فيريحوكم من ذلك (٤) الموائل طالب الموئل وهو المستقر الذى يرجع اليه ويعتاقه يمنعه والمتاح المقدر ـ والمعنى أن الذى يطلب المفزع والنجاة خوفاً من الحرب يمنعه من ذلك أجله المقدر له فلا ينفعه التوقى مما هو واقع (٥) هيهات اسم فعل معناه البعد وانتضى السلاح سله وجرده ـ والمعنى أن الموت قد حال دون أن يفوت بالرجل فيذهب عن هذه الحرب منهزماً فليس إلا القتل أو الغلب (٦) الظواهر أعالى الاودية والبطاح

أَيْنَ الأَعِزَّةُ والأَسِنَّــةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ

(وقال جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة [١])

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي * وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهَانِ جُمَّتِي [٢]

رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتِ * إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي [٣]

بطونها ـ والمعنى هل ترجى الحياة بعد ماخلت أعالى الاودية وبطونها من أمثالنا وأولى بأسنا فأين الاعزة منا الآن والاسنة التى تسدد إلى العدو واين أهل السماح أى كيف انفراج الازمة وأكثرنا قد قتل وسلاحنا قد نفد (١) اسمه ربيعة وانما سمى جحدرا لقصره وهو شاعر جاهلى وهذه الابيات قالها يوم التحاليق وكان لبكر على تغلب أيام حرب البسوس وسمى بيوم التحاليق لان بكرا حلقت رءوسها يومئذ استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم إذ كن معهم فى الحرب ولم يبق منهم أحد إلا حلق رأسه غير جحدر فانه كان رجلا دميما حسن اللمة فارساً من الفرسان المعدودين فقال ياقوم إن حلقتم رأسى شوهتم بى فدعوا لمتى لاول فارس يطلع من الثنية غداً من القوم فتركوا لمته (٢) يتمت من اليتيم وآمت من الايمة أى بقيت بلا زوج والكنة امرأة الاخ او الابن ويريد بها هنا امرأة نفسه والشعث اغبرار الشعر والرهان هنا الجلاد والجمة مجتمع شعر الرأس — والمعنى لاخير فى البقاء بعد يتم البنت وأيمة الزوجة واغبرار الشعر من طول ممارسة القتال (٣) ألمت نزلت والمناجزة المماجلة بالقتال والجز القطع واللمة الشعر المجاوز

قدْ عَلِمَتْ والِدَةٌ ما ضَمَّتِ * ما لَفَّفَتْ في خِرَقٍ وشَمَّتِ (١)
إذا الكُماةُ بالكُماةِ الْتَفَّتِ * أَمُخْدَجٌ في الحربِ أمْ أتَمَّتِ (٢)
(وقال شمّاسُ بنُ أسوَدَ الطهوى لِحُرِّىِّ بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيِّ (٣))

شحمة الاذن — والمعنى لست بفارس إن لم اعاجلهم بالقتال فردوا على الخيل بعد حصولها عندكم (١) والدة يريد والدته — المعنى لم يضع على والدتى ما تفرسته فىّ من النجدة حين كانت تضمنى وتلفنى فى الخرق وأنا فى المهد بل نشأت على خصال الشجاعة من يوم ولدتنى أمى (٢) المخدج الناقص الخلق — والمعنى إذا التفت الشجعان بالشجعان وحمى وطيس الحرب عرفت نفسى وسطوتى وتحققت أن والدتى ولدتنى تاماً (٣) شاعر جاهلى وكان من حديث هذا الشعر أن قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد ابن سعد بن مالك كان نازلا فى اخواله بنى مجاشع وكان رجل من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جارا لحرى بن ضمرة فأخذ قيس بن حسان بكراً من إبل عمرو فاتى عمرو بن عمران حرى بن ضمرة وأخبره فغضب حرى وأتى قيساً فضربه بالسيف فقطع زنده ثم أخذ من إبله ثلاثين بعيراً وأعطاها إلى عمرو فانطلق قيس الى أخواله بنى مجاشع وأخبرهم بما صنع به حرى فغضبوا من ذلك ومضوا الى بنى نهشل وجرى بينهم كلام وعرضوا على حرى أن يرد الابل فأبى فخذله قومه وأسلموه الى بنى مجاشع فجروه وضربوه وأخذوا منه أكثر مما أخذ واستنصر بقومه فأبوا أن ينصروه فهذا حيث يقول شماس بن أسود هذه الابيات.

أَغَرَّكَ يوماً أنْ يُقالَ ابْنُ دَارِمٍ * وتُقْصَى كما يُقْصَى مِنَ البَرْكِ أجربُ[1]

قَضَى فِيكُمُ قيسٌ بِما الحَقُّ غيرُهُ * كذلكَ يَخْزُوكَ العزيزُ المُدَرَّبُ[2]

فَادَ إلى قيسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ * وَما نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أوْهُوَ أطْيَبُ[3]

فإلاَّ تَصِلْ رِحْمَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ * يُعلِّمْكَ وصْلَ الرِّحْمِ عَضْبٌ مُجرَّبُ[4]

(وقال حجر بن خالد الثعلبي[5])

---

(١) غره اذا خدعه أو غشه وأغرك لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وتقصى أى تبعد والبرك الابل — والمعنى لا يغرنك يوما أن قيل لك انك ابن دارم فانك تعرف نقصك وتأخرك عن الشرف بل أنت تقصى أى تبعد مما تزعم وتدعى كما يقصى الاجرب من جماعة الابل خشية أن يعديها (٢) يخزوك أى يسوسك والمدرب البصير بالامور — والمعنى أن الدليل على قصورك عن منزلة الكرام أن قيساً قضى فيكم بغير الحق فاستسلمت له لضعفك فكذلك حالك عند كل عزيز مدرب اذ يكون لك الخزى من كل أحد (٣) الذود من الابل مادون العشرة وقوله ومانيل منك الخ الواو فيه للحال كانه قال اده وأنت اذا أكلت مستطاب اللحم — يريد أن فيما اصابك من المكروه شفاء للغيظ فاد الى قيس بن حسان ابله والذى أخذ منك فهو التمر أو هو أطيب من التمر فانت جدير أن يؤخذ منك ولا يرد عليك شئ (٤) الرحم بالكسر القرابة كالرحم وهو فى الاصل بيت منبت الولد ووعاؤه فى البطن والعضب المجرب السيف — ومعناه ان لم تصل قرابة عمرو بن مرثد طوعاً منك أكرهك السيف على وصلها (٥) جده محمود بن عمرو بن مرثد بن

وجَدْنا أبانَا حَلَّ فى المَجْدِ بَيْتَهُ * وأعيَا رِجالاً آخَرينَ مَطالِعُهْ (١)
فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لا ينَلْ مِثْلَ سَعْيِهِ * وَلـكِنْ مَتى ما يَرْتحِلْ فَهْوَ تابِعُهْ (٢)
يَسُودُ ثُنانَا مَنْ سِوانَا وَبدْؤُنا * يَسُودُ مَعَدًّا كُلَّها لا تُدافِعُهْ (٣)

سعد بن مالك أحد بنى ثعلبة شاعر جاهلى (١) حل فى المجد بيته يقوله على سبيل المجاز والسعة والا فالمجد يحل فى البيت وأعيي أعجز والمطالع المذاهب والمسالك — يقول وجدنا أبانا حل بيته فى الشرف وعز على رجال آخرين مذاهبه ومسالكه فلم يبلغوا غايته فى المجد (٢) فمن يسع الخ ـ أى من يطلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى غايته أن يكون تابعاً له فهو المفضل علينا ونحن المفضلون على الناس (٣) الثنى من يكون دون الرئيس لكنه يليه فى الرتبة مثل ولى العهد فى الاسلام والبدء السيد المتقدم فى السيادة الغير المدفوع عنها ـ والمعنى أن الثنى منا بمنزلة الرئيس من غيرنا ورئيسنا تسلم له الرياسة على قبائل معد كلها لا يدفعه عنها مدافع وقالوا لما أنشد حجر هذا البيت رفع عمرو بن كلثوم التغلبي يده فلطمه بين يدى الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله مازالت الخيل تأتى حتى ظننت أن الارض كلها خيل ولجات الى كسر بيت وكنا بالحيرة فلما كان آخر ذلك إذا مناد ينادى فوق قصر الملك ياحجر بن خالد أنا لك جار قال فوالله مازالت الخيل تذهب حتى مابقى منهم أحد قال فاقبلت الى باب القصر فقال الملك أقتلت الرجل قلت لا فانكر على ذلك

وَنَحْنُ الَّذِينَ لاَ يُرَوَّعُ جارُنا * وَبَعْضُهُمُ لِلْغَدْرِ صُمٌّ مَسامِعُهْ (١)

نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْباعِ وَالنَّدَى * وَبَعْضُهُمُ تَغْلِى بِذَمٍّ مَناقِعُهْ (٢)

وَيَحْلُبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينا إذا شَتا * سَدِيفَ السَّنامِ تَسْتَرِيهِ أصابِعُهْ (٣)

مَنَعْنا حِمانَا وَاسْتَبَاحَتْ رِماحُنا * حِمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَراتِعُهْ (٤)

(وقال حجر بن خالد أيضاً)

---

(١) ونحن أى نحن القائمون بحماية الجار وغيرنا لعجزه لايبالى اذا عيروه بسوء الجوار كأن فى أذنه صمما عن ذلك (٢) الدهدقة صوت القدر عند غليانها والبضع جمع بضعة وهى القطعة من اللحم والباع مثل للشرف والعز والمناقع قدور صغار من حجر - والمعنى نحن لتعودنا على الجود نقرى الناس ونطعمهم وغيرنا لاتغلى قدورهم الامذمومة لبخلهم (٣) الحلب معناه هنا استخراج الضيف دسم السديف بضرسه واذا شتا أى اذا دخل فى الشتاء وهو الجدب والسديف شحم السنام وتستريه أى تختاره — والمعنى أن ضيفنا اذا نزل بنا عند اشتداد الزمان استخرج بضرسه دسم السنام استخراج اللبن من الضرع فهو يأكل من السنام على قدر ما تتناوله وتصطفيه منه أصابعه (٤) الحمى مايحميه الانسان ويدافع عنه والاستباحة هنا جعل الشئ مباحا غير ممنوع والهاء فى مراتعه ترجع الى الحمى أى الحمى الذى تستجير مراتعه بالممتنع القوى - يقول لايقصد أحد حمانا لامتناعه ونحن نستبيح حمى غيرنا الذى تكون مراتعه محمية بالاعزاء الاقوياء يعنى أننا أصحاب النجدة والسطوة على من

لَعَمْرُكَ ما أَلِيَاهُ بنُ عَبْدٍ * بِذِى لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الفِعالِ (١)

غَدَاةَ أَتاهُ جَبَّارٌ بِإِدٍّ * مُعَضَّلَةٍ وَحادَ عَنِ القِتالِ (٢)

فَفَضَّ مَجامِعَ الكَتِفَيْنِ مِنْهُ * بِأَبْيَضَ ما يُغِبُّ عَنِ الصِّقالِ (٣)

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنا كُمْ نَصَرْنا * بِذِى لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ العَوالِى (٤)

وَلٰكِنَّا نَأَيْنا وَاكْتَفَيْتُمْ * وَلا يَنْأَى الحَفِىُّ عَنِ السُّؤالِ (٥)

سوانا(١) ألياء اسم رجل — معناه أقسم بعز حياتك أن هذا الرجل غير متلون فى أحواله بل حاله فى غيبته كحاله فى حضوره (٢) غداة ظرف للفعل الذى دل عليه مختلف الفعال وجبار اسم رجل والاد المنكر والمعضلة الداهية العسرة — والمعنى أن الياء غير مختلف الفعال غداة أوقعه جبار فى داهيـة وانحرف هو عن القتال (٣) الفض الكسر والتفريق وضمير فض يعود على الياء وأغبت الحمى فلانا اذا أتته يوما وتركته يوما — والمعنى أن الياء ضرب جبارا ضربة بسيف أبيض يصقل كل يوم ففض بها مجامع كتفيه (٤) بذى لجب أى بجيش ذى لجب واللجب ارتفاع الاصوات فى الحرب والازب الكثير الشعر والعوالى الرماح ـ والمعنى لو كنا معكم لنصرناكم بجيش كثيف كانه من كثرة رماحه كرجل كثير الشعر فكثرة الشعر كناية عن كثرة الرماح (٥) النأى البعد ومعنى واكتفيتم أى انفردتم بانفسكم مستغنين عنا والحفى المستقصى فى السؤال ـ والمعنى لكننا رأينا كم لاتحتاجون الى نصرتنا لقوتكم فتأخرنا عنكم على أننا مع تنائينا لا نقصر فى السؤال عن أحوالكم فان القلوب غير

(وقال غسّان بن وَعْلة [1]).

إذا كُنْتَ فى سَعْدٍ وأُمُّكَ مِنْهُمُ * غَريباً فلا يَغْرُرْكَ خالُكَ مِنْ سَعْدِ [2]

فإنَّ ابْنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغًى إناؤُهُ * إذا لمْ يُزاحِمْ خالَهُ بِأبٍ جِلْدِ [3]

(وقال بعض بنى جُهَيْنَةَ فى وقعة كلب وفَزارة [4])

ماثلةعنكم (١) هو أحد بنى مرة بن عباد وهو شاعر مخضرم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وقد أغاروا على ابله ٢) اذا كنت فى سعد أراد بنى سعد وفى العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك وقوله فلا يغررك خالك جعل النهى فى اللفظ للخال ولكن المعنى لا تغتر بخالك من سعد لان المنهى هو المخاطب ــ معناه اذا كنت بعيدا عن وطنك من قبل أبيك واعمامك وحاصلا فى بنى سعد لكون أمك منهم فلا تغتر بهم (٣) المصغى الممال وذلك كناية عن ضعف الجانب والمزاحمة المنافسة والجلد القوى ــ والمعنى أن ابن أخت القوم لا يكون عزيز الجانب الا اذا كان أعمامه أقوى من أخواله (٤) قال أبو رياش خبر هذه الابيات أنه لما كانت فتنة ابن الزبير وكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية وكان زفر بن الحرث وعمير بن الحباب السلمى فى ذلك العهد يغيران على كلب وكانت أبناء القيسيات من بنى أمية يفتخرون على أبناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس فى البدو والحضر فقال خالد بن يزيد للكلبيين هل رجل فيه خير يغير على بادية

أَلاَ هَلْ أَتَى الأَنْصارَ أَنَّ ابْنَ بَحْدَلٍ * حُمَيْداً شفَا كَلْباً فَقَرَّتْ عُيُونُها (١)

وأَنْزَلَ قَيْساً بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ * لِتُقْلِعَ إِلاَّ عِنْدَ أَمْرٍ يُهِينُها (٢)

فَقَدْ تَرَكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ * كَثِيراً ضَوَاحِيها قَلِيلاً دَفِينُها (٣)

فَإِنَّا وَكَلْباً كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعْ * شِمالُكَ فِى الْهَيْجَا تُعِنْها يَمِينُها (٤)

قيس وأنا أكفيه أمر السلطان فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية أنا هذا ان كفيتني فسار حميد بجمع من قومه بعد أن ولى على صدقات أهل البادية فادرك ناسا من بنى فزارة متفرقين للنجعة فاصاب أولهم زيد ابن عيينة بن حصن وكان رجل صدق ولم يكن معه الا بنوه فذبحوه وأخذوا ابله وأدركوا بجانب آخر خمسة من بنى عيينة بن حصن فقاتلوهم قتالا شديداً ثم ظهروا على هؤلاء الفتية فاساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا أنهم قتلوهم وسار الكلبيون من عيشتهم حتى أصبحوا بجانب (العاه) موضع معروف فادركوا بعض رجال من بنى فزارة ومازال الشر ينمو بين القبيلتين حتى تقاتلوا فى وقائع كثيرة يطول ذكرها (١) ألاهل أتى الانصار الخ — معناه هل بلغ الانصار أن حميد ابن بحدل انتقم لكلب ففرحوا بذلك (٢) وأنزل قيسا الخ — يعنى ان ابن بحدل أهان قيس عيلان ولم يكونوا لينزجروا عن التعدى الا اذا أهينوا وأذلوا (٣) فقد تركت أى قيس والضواحى البوارز — والمعنى أن ابن بحدل قاتل قيسا باشد القتال حتى ان القتلى منهم طرحت بارزة للشمس لم يدفن منهم أحد وأراد بقوله قليلادفينها نفى الدفن (٤) فانا وكلبا الخ — معناه نحن وهم كجسم واحد وكيد واحدة يقال للقوم اذا

(وقال المنخل بن الحرث اليشكري (١))

إنْ كُنْتِ عاذِلَتِي فَسِيرِي * نَحْوَ العِرَاقِ وَلَا تَحُورِي (٢)

لا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا * لِي وَانْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي (٣)

وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَـــرِّ النَّارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ (٤)

شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ * فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيرِ (٥)

وَاسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا * إِنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ (٦)

كانت نصرتهم واحدة لهم يد واحدة (١) هو المنخل بن مسعود بن عامر ابن ربيعة أحد بني يشكر شاعر جاهلي كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذي سعى بالنابغة الذبياني الى النعمان في أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين خوفا من النعمان (٢) ان كنت عاذلتي الخ ـ معناه ان كنت تعذليني فاذهبي عني فلست لي بصاحبة ولا تحوري أي لا ترجعي (٣) جل الشيء معظمه والخير الكرم ـ معناه اياك والسؤال عن معظم ما عندي من المال بل سائلي عن كرمي ومحاسن أخلاقي يعني انه ليس بكثير المال ولكنه كريم (٤) وفوارس أي ورب فوارس والاوار التوهج وأحلاس الذكور فرسان الخيل الملازمون ظهورها (٥) الدوابر الاواخر والبيض الحديد الذي يلبس في الرأس والقتير مسامير الدروع معناه أنهم ربطوا أواخر بيضات الحديد من جانب الخلف بالدروع خوفا من سقوطها عند جري الخيل (٦) واستلأموا أي لبسوا اللأمات وهي الدروع وتلببوا أي تحزموا للاغارة على العدو لان التلبب من شأن المغير

وعلى الجيادِ المُضْمَرَا * تِ فوارسٌ مِثْلُ الصقُور (١)

يَخْرُجْنَ من خَلَلِ الغُبا * رِ يَجِفْنَ بالنَّعَمِ الكثير (٢)

أقررْتُ عَيْنى مِنْ أُولَـئِكَ والفَوائِحِ بالعَبيرِ (٣)

وإذا الرِّياحُ تناوحَتْ * بجَوانبِ البَيْتِ الكَسير (٤)

أَلْفَيْتَنى هَشَّ اليَدَيْـنِ بِمَرْىِ قِدْحى أوشَجيرى (٥)

المغير وكنى بذلك عن تهيؤهم للحرب واستعدادهم للاغارة (١) الجياد جمع جواد والمضمرات التى ضمرت بالرياضة وكلاهما نعت للخيل ـ يريد أن فوقها فوارس كالصقور فى الخفة والسرعة عند تخطفهم الاقران (٢) يجفن اى يسرعن ـ والمعنى أن هذه الخيل يخرجن من وسط الغبار فيسرعن السير بما أغارت عليه فرسانها من النعم الكثير (٣) من أولئك أى من الفوارس والفوائح بالعبير أى النساء ـ والمعنى سرنى أولئك الفوارس بظفرهم وطاب خاطرى برؤية النساء التى نشرت أريج العبير (٤) تناوحت أى هبت من كل جهة كناية عن الجدب والكسير الذى له كسور وهو ما مس الارض من هداب خيامهم وفيها حبال تشد بها ـ والمعنى اذا أجدبت البقاع واستخفت الرياح بالبيت ألفيتنى الخ

(٥) هش اليدين خفيفهما بمرى قدحى أى باجالته والشجير الغريب ـ والمعنى اذا ظهر الجدب تجدنى خفيف اليدين باجالة أقداحى عند حضور الايسار وأضم اليها القدح الغريب المستعار تكثيراً لها واهتزازا للكثرة الجود

(١) وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الفَتَا * ةِ الخِدْرَ فى اليَوْمِ المَطِيرِ
(٢) الكَاعِبِ الحَسْنَاءِ تَرْ * فُلُ فى الدِّمَقْسِ وَفى الحَرِيرِ
(٣) فَدَفَعْتُهَا . فَتَدَافَعَتْ * مَشْيَ القَطَاةِ إِلى الغَدِيرِ .
(٤) وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ * كَتَنَفُّسِ الظَّبْيِ الغَرِيرِ
(٥) فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّــلُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ
(٦) مَا شَفَّ جِسْمِيَ غَيْرُ حُبِّــكِ فَاهْدَئِى عَنِّى وَسِيرِى

---

(١) ولقد دخلت الخ ـ معناه وافق دخولى على الفتاة فى خدرها اليوم الماطر وخص اليوم الماطر لانه يوم المؤانسة وفراغ البال ولا يصلح للصيد. واللهو فيه أطيب لخلو البال فيه (٢) الكاعب البادى ثديها للنهود وترفل تختال والدمقس الحرير الابيض ـ والمعنى دخلت على الفتاة الجامعة للمحاسن وهى تختال فى لباس الحرير الابيض وغير الابيض (٣) القطاة واحدة القطا نوع من الطير والغدير قطعة من الماء يغادرها السيل ـ والمعنى دافعتها فتدافعت أى مشت مشى القطاة فى خفتها وسرعتها اذا قصدت الغدير (٤) الغرير ولد الظبى وهو صغير ـ والمعنى لما قبلت فاها وخدها تنفست الصعداء لمكانى منها واتحاد قلبى بقلبها كما يتنفس الظبى الغرير (٥) دنت أى قربت والحرور الريح الحارة والمعنى أنها قربت منه ولما رأته على غير ما تعهده فقالت تتعجب وتستعظم ما بجسمك (٦) شفوف الجسم نحوله وضعفه والهدوء السكون وسيرى بمعنى دعينى ـ والمعنى فكان من جوابه لها ما غير حالتى وأشعل جسمى بالحرارة وأنحله الا مله

وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي * وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي (١

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا * مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ (٢

فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي * رَبُّ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ (٣

وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي * رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ (٤

يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ * يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ (٥

يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ التَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٦

داخلني من حبك فدعيني وسيري كما يقول أحدنا للآخر وقد تعجب من حالة ينكرها عليه دعني وشأني وهذا غاية الشكوى من الحب (١) ويحب باقتها بعيري جملة يريد بها توكيد المحبة (٢) المدامة ماعتق من الخمر وقوله بالصغير وبالكبير كناية عن الاكثار من الشرب منها (٣) الخورنق قصر النعمان بن المنذر والسدير نهر بناحية الحيرة ـ والمعنى فاذا أخذتني النشوة من السكر رأيت نفسي كالملك النعمان الذي بنى الخورنق وملك نهر الحيرة (٤) واذا صحوت أي اذا ذهب عني السكر فانا عائد الى حالتي التي كنت عليها قبل السكر لا أملك الا الشاة والبعير (٥) هند هذه بنت النعمان بن المنذر بن ماء السماء والمتيم من استعبده الحب والعاني المقيد ـ يقول ياهند من لذلك المتيم بحبك فينقذه مما هو فيه (٦) الاساود جمع اسود نوع من الحيات تشبه بها الضفائر والتنوم شجر تلتف عليه تلك الاوساد ـ يصف به شعر النساء وانهن يضفرن من شعرهن ضفائر مثل الاساود ويعكفنه كالتفاف الاساود بشجر التنوم

(وقال باعث بن صُرَيم اليشكرى [١])

سائِلْ أُسَيِّدَ هلْ ثأرْتُ بِوائِلٍ * أمْ هلْ شفَيْتُ النّفْسَ مِنْ بَلْبالِها [٢]

إذْ أرْسَلُونى مائِحاً بِدِلائِهِمْ * فَملأْتُها عَلَقاً إلى أسْبالِها [٣]

إنّى وَمَنْ سَمكَ السَّماءَ مَكانَها * وَالْبَدْرَ لَيْلَةَ نِصْفِها وهِلالِها [٤]

---

(١) هو شاعر جاهلى فارس شجاع أحد بنى غُبر وكان من خبر هذا الشعر أن وائل بن صريم أخا باعث كان ذا منزلة من الملوك وكان حلو اللسان جميلا فبعثه عمرو بن هند اللخمى ساعيا على بنى تميم فاخذ الاتاوة منهم حتى استوفى ماعندهم غير بنى أسيد بن عمرو بن تميم وكانوا على طويلع فاتاهم ونزل بهم وجمع النعم والشاء فامر باحصائه فبينما هو قاعد على بئر أتاه شيخ منهم فحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ فوقع فى البئر فاجتمعوا ورموه بالحجارة حتى قتلوه فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم فعقد لواء ونادى فى غبر وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقى الدّلو فتمتلئ دما فقتل منهم ثمانين وأسر عدّة وقدم رجلا منهم يقال له قامة فذبحه وألقى دلوه فخرجت ملأى بالدّم (٢) أسيد قبيلة أى اسأل هذه القبيلة هل ثأرت بوائل والبلبال الاهتمام بطلب الثار ـ والمعنى اسأل بنى أسيد تخبرك بأخذ ثارى من وائل وشفاء نفسى من همومها (٣) المائح الذى ينزل البئر ويملأ الدلو والعلق الدم وأسبال الدلو أعاليها ـ ضرب ذلك مثلا لاهتمامه بثار أخيه واكثار القتل ممن قتله حتى أجرى سيلا من الدم لكثرة القتلى كالمائح بالدلاء (٤) سمك السماء أى رفعها بغير عمد والبدر معطوف على السماء ـ والمعنى أقسم بالله تعالى الذى رفع السماء والبدر

آلَيْتُ أثقَفُ مِنهم ذَا لِحيَةٍ * أبدًا فتنظُرُ عينُهُ في مالِها (١)
وَخِمارِ غانِيَةٍ عقَدْتُ برأسِها * أُصلاً وكانَ مُنشَّراً بِشمالِها (٢)
وَعقيلَةٍ يَسعَى عَليْها قَيِّمٌ * مُتغطرِسٌ أبديتُ عَنْ خَلخالِها (٣)
وكَتيبَةٍ سُفعِ الوُجوهِ بَواسِلٍ * كالأسْدِ حينَ تَذُبُّ عَنْ أشْبالِها (٤)

ليلة نصف الشهور وليلة هلالها وانما أضاف النصف الى السماء لان البدر الذي يعرف به نصف الشهور في السماء (١) آليت أي حلفت وأثقف أي أظفر — والمعنى أوجبت على نفسي باني لا أظفر منهم بذي لحية كناية عن سيد كريم إلا قتلته فلا تنظر عينه في ماله لانه يفارقه بمفارقة روحه بدنه (٢) الغانية المستغنية بحسنها عن الحلي. والاصل جمع أصيل ضد الغداة — والمعنى ورب خمار غانية سبيت أول النهار عقدت خمارها برأسها آخره بعد ما كان منشراً بشمالها لحيرتها من الخوف — يريد أنه لما لحقها اطمأنت فجعلت خمارها على رأسها آمنة به (٣) العقيلة كريمة الحي والقيم الزوج والمتغطرس صاحب النخوة وقوله أبديت الخ معناه أغرت على حيها فشمرت ساقها للهرب فظهر خلخالها — يقول ورب كريمة يحامي عليها زوجها ذو النخوة هربت وقت اغارتي على حيها فظهر خلخالها عند ماتشمرت للهرب — (٤) الكتيبة الجيش والسفع المسود الوجه من الشمس والبواسل الشجعان والاشبال أولاد الاسد — والمعنى ورب جيش تغيرت ألوان وجوههم من حرارة الشمس وهم في الشجاعة والاقدام كالاسود التي تدافع عن أولادها

قدْ قُدتُ أوَّلَ عُنفُوانِ رَعيلِها * فلفَفتُها بِكَتيبةٍ أمثالِها (١)

(وقال الفِنْد الزِّمّانيّ تقدمت ترجمته)

أياطعنةً ماشيخٍ * كبيرٍ يَفَنٍ بالِ (٢)

تُقيمُ المَأتَمَ الأعلَى * على جَهْدٍ وَإعوالِ (٣)

وَلوْلاَ نَبْلُ عَوْضٍ في * خُظُبّايَ وَأوْصالي (٤)

لَطاعَنْتُ صُدُورَ الخيْـــلِ طعناً لَيسَ بِالآلي (٥)

---

(١) أول عنفوان رعيلها الاول هنا بمعنى السابق والعنفوان أول الشيء والرعيل جماعة الخيل وأول صفها — والمعنى قد سرت بسوابق أوائل الخيل أى الفوارس فجعلتهم خائضين فى غمار كتيبة من العدو لم تكن فى أقل منهم (٢) ما زائدة واليفن الشيخ الهرم واللفظ لفظ النداء ومعناه التعجب — يتعجب من طعنة يتحدث بمثلها من شيخ هرم قد بلى لما أتى عليه من طول الزمان (٣) تقيم المأتم صفة للطعنة والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر والاعوال رفع الصوت بالبكاء — والمعنى أنها طعنة هائلة لا يرجى للمطعون بعدها الحياة بل يموت فتجتمع لموته النساء من أهل الشرف يعولن عليه ووصف المأتم بالاعلى يدل على أنه قتل رئيسا (٤) النبل السهام والعوض الدهر والخظبّى الجسم والاوصال جمع وصل وهو موصل العضوين — أى ولولا سهام الدهر فى جسمى وأوصالى وجواب لولا لطاعنت أول البيت بعده (٥) صدور الخيل أراد صدور الفوارس والآلى المقصر — والمعنى ولولا حوادث الدهر ترمي فى مفاصلى لطاعنت

١) تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثا * رِ مُهْرِى فِى السَّنَا الْعَالِى

٢) وَلَا تُبْقِى صُرُوفُ الدَّهْـ ـرِ إِنْسَاناً عَلَى حَالِ

٣) تَفَتَّيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشِّكَّةَ أَمْثَالِى

٤) كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الْوَرْهَا * ءِ رِيعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ

(وقال ربيعة بن مقروم تقدمت ترجمته)

٥) أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ تَدْنُو وَتَرْجُو * مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا

فى صدور الفوارس طعانا لاتقصير فيه (١) الآثار الاعقاب والسنا العالى كنى به عن بريق السلاح كأنهم يقدمونه ويتقون به ـ ومعناه ترى الفرسان اذا تبعت أثرى فى ضوء السلاح ولمعانه راضين بالتأسى وبتقدمي عليهم لان فى ذلك شرفا لهم (٢) صروف الدهر نوائبه وفى هذا البيت تسلية مما صار اليه من الضعف بعد ما كان قويا ـ يقول وأن نوائب الدهر وتصاريفه لاتبقى الانسان على حالة واحدة لكثرة تغيرها واختلافها (٣) تفتيت أى تخلقت بأخلاق الفتيان والشكة ما يلبس من السلاح ـ والمعنى أنه تكلف الفتوة فى نفسه مع كبره وضعفه عن حمل السلاح كالشيوخ أمثاله لضعفهم عنه وكراهتهم له . وقالوا إنه طعن رجلين كانا على فرس فى حرب البسوس فانتظما فى رمحه من قوة الطعنة (٤) الدفنس الحمقاء والورهاء قليلة العقل وريعت أى أخيفت والاجفال الاسراع فى المشى والمعنى أن هذه الطعنة لقوتها اتسع محلها كاتساع جيب المرأة الحمقاء التى تسرع فى المشى وهى خائفة أو ورعا مزقت جيبها فى هذه الحالة (٥) أخوك الثانى توكيد

إذا حارَبْتَ حارَبَ مَنْ تُعادِي * وَزادَ سِلاحُهُ مِنْكَ اقْتِرابا (١)

وكُنْتُ إذا قَرِيني جاذَبَتْهُ * حِبالِي ماتَ أوْ تَبِعَ الجِذابا (٢)

فإنْ أهْلِكْ فَذِي حَنَقٍ لَظاهُ * عَلَيَّ تَكادُ تَلْتَهِبُ الْتِهابا (٣)

مَخَضْتُ بِدَلْوِهِ حتَّى تَحَسَّى * ذَنُوبَ الشَّرِّ مَلْأَى أوْ قُرابا (٤)

بِمِثْلِي فاشْهَدِ النَّجْوَى وَعالِنْ * بِيَ الأعْداءَ والقَوْمَ الغِضابا (٥)

فإنَّ المُوعِدِيَّ يَرَوْنَ دُونِي * أسُودَ خَفِيَّةَ الغُلْبَ الرِّقابا (٦)

للاول ـ ومعناه أن أخاك الصادق الاخاء من تدنو منه وترجو مودته واذا دعوته لامر اعتراك أجابك (١) اذا حاربت الخ — معناه إذا حاربت عدوك قرب منك هذا المؤاخى لك ومعه سلاحه ليعينك (٢) وكنت الخ ـ معناه أن حبالى متينة محكمة فاذا جاذبت خصمى بها مات قبل وصوله الىّ أو صار منقاداً لى ذليلا بجذبى له (٣) فذى حنق الحنق شدة الغضب والمعنى إن أمت فربّ رجل ذى حقد وغضب تكاد نار عداوته تتوقد توقداً (٤) مخضت بدلوه أى حركتها لتمتلئ ودلوه كناية عن شره والتحسى شرب الماء قليلا قليلا والذنوب الدلو العظيمة ولا يسمونها الا اذا كانت ملأى وقراب الماء المقارب الامتلاء ـ والمعنى أنه أراد بى شراً فسقيته منه ذنوبا ممتلئة أو مقاربة الامتلاء ولم أزل أظهر عليه حتى عجز عن مقاومتى (٥) النجوى المسارة وأراد هنا الشورى — والمعنى بمثلى فاشهد شورى القوم وجاهر بى الاعداء وكاشفهم ليكفوا عنك فمثلى يصلح لدفع الشدائد وكشف النوائب (٦) الموعدى أى الذين توعدونى بالشر

كأنَّ على سَوَاعِدهِنَّ وَرْساً * عَلا لَوْنَ الأَشاجِعِ أوْ خِضابا (١)

(وقال سُلَيمىُّ بنْ ربيعة من بنى السَّيد بن ضَبَّةَ (٢))

حلَّتْ تُماضِرُ غَرْبَةً فاحْتَلَّتِ * فَلجاً وأَهْلُكَ بِاللِّوَى فالحُلَّةِ (٣)

وكأنَّ فى العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ * أوْ سُنْبُلاً كُحِلَتْ بِهِ فانْهَلَّتِ (٤)

وخفية مأسدة والغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة — والمعنى أن أعدائى يرون لقائى أشدّ عليهم من لقاء الاسود فلا يستطيعون الى سبيلا (١) الورس نبت يصبغ به والاشاجع عروق ظاهر الكف — والمعنى أن تلك الاسود دائمة الافتراس لا يفارق الدم سواعدها (٢) هو شاعر جاهلى أحد بنى ضبة بن أدّ بن طابخة وكانت قد فارقته امرأته عاتبة عليه فى استهلاكه المال وتعريضه نفسه للمعاطب فلحقت بقومها فأخذ يتلهف عليها ويتحسر فى أثرها فذلك حيث يقول هذه الابيات (٣) تماضر اسم امرأته وغربة أى دارا بعيدة وفلج واد فى طريق البصرة واللوى والحلة موضعان — والمعنى أن تماضر نزلت بدار بعيدة فاستقرت وتوطنت فى فلج ووافق حلول أهلك باللوى فالحلة وهذا يدل على بعد المزار لان بين فلج والحلة مسيرة عشر يقول هذا متوجعا (٤) وكأن فى العينين المراد بتثنية العينين مفرده وهو عين والقرنفل والسنبل من أخلاط الادوية التى تحرق العين فانهلت أى سالت — والمعنى سالت الدموع من عينى حزنا على فراق تماضر لتباعدها وكأن فيها أحد هذين المهيجين للدموع حتى أسالتها

زَعمتْ تُماضِرُ أنني إمّا أُمتْ * يَسْدُدْ أُبَينُوها الأصاغرُ خلّتي (١)

تَرِبَتْ يداكِ وَهل رأيتِ لِقومِهِ * مِثْلي عَلى يُسْرِي وَحينَ تعلّتي (٢)

رَجلاً إذا ما النائباتُ غَشينَهُ * أكفى لِمُعْضِلةٍ وإنْ هِيَ جلّتِ (٣)

ومُناخِ نازلةٍ كفَيْتُ وَفارسٍ * نَهِلَتْ قَناتي مِنْ مَطاهُ وَعَلّتِ (٤)

---

(١) الوهم تردد بين الشك واليقين والمراد هنا الظن وسد فلان مسد فلان اذا ناب منابه وقام مقامه ما من إما زائدة مدغمة فى إن الشرطية وأبينوها تصغير أبناء والخلة الحاجة — والمعنى مما زعمت تماضر أن أبناءها الاصاغر يقومون مقامي بعد موتي وتكتفى بهم عنى ويريد بهذا الكلام التوصل الى الابانة عن محله فى الفضل وانه لا يغنى غناءه من الناس غيره (٢) تربت يداك التفات من الغيبة الى خطابها ومعناه صار فى يديك التراب وهذا اللفظ يستعمل فى معنى الفقر والخيبة وهل رأيت الخ أقبل يوبخها ويكذب ظنها فى افاتة نفسها الحظ منه فقال أى هل رأيت لقومه رجلا مثلى يكثر العطاء فى حالتى يسره وعسره حتى تعلق رجاءك فيه وقوله حين تعلتى يريد أنه حين عسره تعتل حاله وتختل (٣) المعضلة الداهية وجلت عظمت — والمعنى هل تجدين رجلا مثلى عند غشيان النوائب يكون أقوى منى دفعا لها يعنى بذلك أنه سيد يركن اليه (٤) المناخ النزول بالمكان والنازلة الداهية وكفيت يتعدى الى مفعولين وقد حذفهما والعل والنهل كناية عن الرى والامتلاء والمطا الظهر — يقول ورب نازلة أناخت دفعت شرها وكفيت قومى الاهتمام .

وَإذا العَذارَى بِالدُّخانِ تَقَنَّعتْ * واسْتَعْجَلتْ نَصْبَ القُدُورِ فَمَلتِ (١)

دَارَتْ بِأرْزاقِ العُفَاةِ مَغالِقٌ * بِيَدَيَّ مِنْ قَمَعِ العِشارِ الْجِلَّةِ (٢)

وَلَقَدْ رأبْتُ ثَأى العَشيرَةِ بيْنَها * وكَفَيْتُ جانِيها اللُّتَيَّا وَالَّتى (٣)

وَصفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِها وَرَفدتُها * نُصْحى وَلمْ تُصبِ العَشيرَةَ زَلَّتى (٤)

بهاورب فارس نالت قناتى من ظهره فتروت منه علا ونهلا وكان الاليق أن يقول نهلت قناتى من حشاه لان طعنه فى ظهره وهو مول منهزم لا يدل على الشجاعة (١) العذارى جمع عذراء والتقنع لبس القناع وملت أى أدخلت الشئ فى الملة وهى الجمر — والمعنى واذا العذارى تولت العمل وصبرت على الدخان مع حيائهن وعلمهن باشتداد الزمان واستعجلن نصب القدور على النار ولكن شدة الجوع دعتهن الى الملة لاستبطاء ادراك القدور (٢) العفاة جمع عاف وهو السائل الطالب للرزق والمغالق جمع مغلق وهو سهم الميسر والقمع جمع قمعة وهى رأس السنام والعشار جمع عشراء بضم العين وفتح الشين وهى الناقة الحاملة لعشرة أشهر — والمعنى اذا كانت الحال كما ذكر أديرت القداح لينال ذوو الحاجات من أعلى سنام النوق العظام (٣) الرأب الاصلاح والثأى الفساد واللتيا تصغير التى وهما اسمان للكبيرة والصغيرة من الدواهى — والمعنى فلقد سعيت فى اصلاح ذات البين من العشيرة وكفيت جانيها الصغيرة والكبيرة بالنفس والمال (٤) الصفح عن ذوى الجهل العفو عنهم — والمعنى انه يصفح عنهم ويمنحهم نصحه ولا يصيبهم من عثراته شئ

وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الأَحَمَّ جَرِيرَتِي * وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الخَلَّةِ [1]

(وقال أُبَيُّ بنُ سُلَمِيٍّ بن ربيعة بن زبان الضبي [2])

وَخَيْلٍ تَلَافَيْتُ رَيْعَانَهَا * بِمِجْلَازَةٍ جَمْزَى المُدَّخَرْ [3]

جَمُومِ الجِرَاءِ إذا عُوقِبَتْ * وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَّزَتْ بالحُضُرْ [4]

سَبُوحٍ إذا اعْتَرَضَتْ فِي العِنَانِ * مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كالحَجَرْ [5]

---

(١) المولى ابن العم والاحم الاقرب والجريرة الجناية والسائمة المال الراعى والخلة الحاجة والفقر ــ والمعنى لم أكلف خاصتى بشىء من جنايتى وجعلت مالى من الابل والغنم وقفا على ذوى الحاجات (٢) هو شاعر جاهلىّ أيضا (٣) ريعان كل شىء أوله والمجلازة الفرس الصلبة والجمزى المسرعة فى السير والمدخر ماتدخره من جريها لوقت الحاجة اليه ــ والمعنى ورب خيل مغيرة قيدت أوائلها بفرس صلب سريع يدخر جريانه لوقت الحاجة اليه (٤) الجموم الفرس الغير النافد الجرى وعوقبت أى طلب منها الجرى بعد الجرى ونوزقت من النزق وهو النشاط وأوله الجرى وبرزت بالحضر أى بالجرى الشديد ــ والمعني أنها لا ينفد جريها اذا طلب منها جرى بعد جرى واذا جرت الخيل معها سبقتها بعدوها فى أول جرى تلك الخيل (٥) سبوح اى تسبح فى السير كالسابح فى الماء واعترضت فى العنان أى جمحت والمروح من المرح وهو التبختر والململمة المجموعة الصلبة ــ والمعنى أنها تسبح فى السير عند عدم انقيادها فكيف إذا انقادت ولها التبختر كانها فى الجرى كالحجر المدار

دُفِعْنَ عَلى نَعَمٍ بِالْبِرَا * قِ مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُوشَمِرْ (١)

فَلَوْ طارَ ذُو حافِرٍ قَبْلَها * لَطارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ (٢)

فَما سَوْذَنيقٌ عَلى مَرْبَإٍ * خَفيفُ الفُؤادِ حَديدُ النَّظَرْ (٣)

رَأى أَرْنَباً سَنَحَتْ بِالْفَضا * فَبادَرَها وَلَجاتِ الْخَمَرْ (٤)

بِأَسْرَعَ مِنْها وَلا مِنْزَعٌ * يُقَمِّصُهُ رَكْضُهُ بِالْوَتَرْ (٥)

(وقال زيد الفوارس بن حصين الضبى (٦))

---

(١) دفعن أى الخيل وهـو جواب ورب خيل فى البيت الاول والنعم الابل والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود وذوشمر اسم موضع — والمعنى أن هذه الخيل أرسلت فى تعاقب إبل بالبراق من حيث أداها الى الفضاء ذو شمر (٢) فلوطا رأى لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه ولـكن هـذا مالا يكون يصفها بنهاية السرعة (٣) السوذنيق من جوارح الطير وهو الشاهين والمربأ المـكان المرتفع وخفة فؤاده كناية عن النشاط وحدة نظره نفوذه الى مسافة بعيدة (٤) الأرنب يؤنث ويذكر وسنح برز والولجات جمع ولجة مواضع الولوج والخمر ماواراك من الشجر ـ والمعنى أن ذلك الشاهين رأى أرنبا وافق بروزها بالفضاء فسبق اليها قبل أن تلج الاشجار الملتفة (٥) بأسرع منها هـو خبر ماسوذنيق والمنزع السهم ويقمص أى يجرى والرّكض تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث وجعل الرّكض للوتر لانه هو الذى يزج بالسهم ويدفعه ـ والمعنى ما سوذنيق هـذا وصفه بأسرع من فرسى ولا سهم يجريه ركض الوتر (٦) جده ضرار بن عمرو

تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرُدُّنِي * عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ (١)

قَصَرْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةَ إِنَّمَا * يُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمُ الْمُنَاجِدُ (٢)

ابن مالك بن زيد ينتهي نسبه الى ضبة بن أدّ بن طابخة وهو شاعر جاهلي وجده ضرار بن عمرو يقال له الرديم لانه اذا وقف فى الحرب ردم ناحيته أى سدّها وطالت رياسته فى الحرب وغيرها وشهد يوم القرنتين ومعه ثمانية عشر من ولده كلهم يقاتلون معه وزيد الفوارس كان فارسهم ولهذا قيل له زيد الفوارس — وكان من حديث هذا الشعر أن زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن سرهوب وآخرون حتى نزلوا ببنى جديلة من طيء فأبى زيد وعلقمة أن ينزلا معهم وركبا وجوههما فقال أوس بن حارثة ابن لام لحسان أحد الرفقاء من اللذان معك فقال زيد الفوارس وعلقمة ابن سرهوب فقال لابنه قيس اركب فارددهما علىّ فركب ثم قال إن أبى يقسم عليكما لترجعان فأبيا فأغلظ لهما فرجع اليه زيد فقتله فلما رأى ذلك علقمة وكان مصارما لزيد قال يازيد أذكرك الله أن تتركنى فلما أبطأ على اوس ابنه تحذر حسان الذى كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا الى زيد ورأوا ما صنع قال لرجل هو أهون من معه ارجع الى درعى نسيتها عند أوس فاتنى بها فان قال لك من أنت فقل أنا ابن ضرار فرجع ذلك الرجل الى أوس فقال له من أنت فقال أنا ابن ضرار فقتله وقال كريم بكريم (١) تألى حلف وحلفة نصبها على المصدر والمفائد جمع مفأد وهى عيدان الحديد التى يشوى عليها اللحم — يشير بذلك الى خستهن (٢) القصر الحبس وشولة اسم فرسه والمناجد الشجاع — والمعنى أنه

دَعانِي ابنُ مَرهُوبٍ علىٰ شَنْءٍ بَيْنِنا * فقُلْتُ لهُ إنَّ الرِّماحَ مَصايدُ (١)

وقُلتُ لهُ كُنْ عَنْ شِمالِي فإنَّنِي * سأكفِيكَ إنْ ذادَ المَنيةَ ذائِدُ (٢)

(وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي (٣))

لقَدْ عَلِمَتْ عوذٌ وَبُهْثَةُ أنَّني * بوادي حُمَامٍ لاَ أُحاوِلُ مَغْنَما (٤)

وَلكنَّ أصْحابِي الَّذينَ لَقِيتُهُمْ * تَعادَوْا سِراعاً واتَّقَوْا بِابْنِ أزْنَما (٥)

منعه وحبسه عن دنوه من صدر فرسه لشدة دفاعه وأنجى نفسه لكونه سيدا مرجوا (١) الشنء البغض والعداوة — والمعنى ان ابن مرهوب استغاث بى فاجبته الى ذلك على مابيننا من العداوة وقلت له لاتخف فالرماح مصايدنا وإنى ساحفظك بها (٢) كن عن شمالى أمره بذلك لان الجهة اليمنى موضع الناصر وقوله إن ذاد المنية الخ أى إن ساق المنية سائق — والمعنى كن فى كنفى من الجانب الشمال فسأكفيك ماتخافه إن دفع المنية دافع (٣) هو شاعر جاهلى (٤) عوذ وبهثة قبيلتان الاولى عوذ بن غالب من بنى عبس والثانية بهثة من عبد الله ابن غطفان وقال فى الرصافة هى بطن من سليم والحمام بضم الحاء حمى الابل والدواب — والمعنى لقدعلمت هاتان القبيلتان انى قصرت مرادى فى هذه الوقعة على طلب الثار دون طلب المغنم (٥) ولكن اصحابى يريد بهم أعداءه وتعادوا سراعا أى تبادروا مسرعين واتقوا بابن أزنما أى جعلوه وقاية لهم — والمعنى ان اعدائى الذين لقيتهم للقتال انحازوا مسارعين الى ابن أزنم وجعلوه بينى وبينهم يريد ان ابن أزنم ثبت فى

فركبتُ فيه إذْ عرفتُ مكانَهُ * بمُنْقَطَعِ الطَّرْفاءِ لَدْناً مُقوَّما (١)

ولوْأنَّ رُمْحي لمْ يَخُنِّي انْكِسارُهُ * جعلْتُ لهُ منْ صالِحِ القَوْمِ تَوْأَما (٢)

ولوْ أنَّ في يُمْنَى الكَتيبةِ شَدَّتي * إذاً قامتِ العَوْجاءُ تبْعَثُ مأْتَما (٣)

(وقال أيضاً)

إذا المُهْرَةُ الشقْراءُ أدْرَكَ ظَهْرُها * فَشَبَّ الإلهُ الحرْبَ بيْنَ القبائِلِ (٤)

وجه القوم يشغلهم ليسلم اصحابه (١) الطرفاء شجر واللدن المقوم هو الرمح وجملة بمنقطع الطرفاء متعلق بركبت ـ والمعنى فوضعت فيه رمحي بعد ماعرفت محله من اصحابه بمنقطع الطرفاء وهو مستتر بهم لانه لو قتل قبلهم انهزموا (٢) الضمير فى له يرجع الى ابن أزنم وصالح القوم السيد الشريف منهم والتوأم من يولد مع آخر فى بطن وأراد به مطلق الجمع مجازاً ـ والمعنى خانني رمحي وانكسر ولولا ذلك لطعنت به معه صالح القوم فيكونان كالتوأمين وخص صالح القوم بالذكر لانهم يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء (٣) الشدة الحملة على العدو والعوجاء أراد بها أم ابن أزنم ـ والمعنى لو كانت حملتي فى يمنى الكتيبة لكنت قتلت ابن أزنم ـ وقامت أمه تهيج المأتم للنوح عليه وهذا يدل على أنه خفي عليه موضعه هل هو فى الميمنة أم فى الميسرة (٤) المهرة ولد الفرس والشقراء الحمراء وأدرك ظهرها كناية عن امكان الانتفاع بها فشب الاله الحرب أى أوقدها وهذا دعاء ـ والمعنى اذا قوي ظهرها بحيث يركب فشب الله الحرب حينئذ بين القبائل فانه اذا ركبها فلا

وأوْقَـدَ نارًا بَيْنَهُمْ بِضِرامِها * لَها وَهَجٌ لِلْمُصْطَلى غيرُ طائِلِ (١)
إذا حَمَلَتْنى وَالسِّلاحَ مُشيحَةٌ * إلى الرَّوْعِ لم أُصْبِحْ عَلَى سِلْمِ وائِلِ (٢)
فِدًى لِفَتًى أَلْقَى إلىَّ بِرَأْسِها * تِلادى وأهْلى مِنْ صَديقٍ وَجامِلِ (٣)

(وقال شَمْعَلَةُ بن الأخضر بن هُبَيْرَة (٤))

ويَوْمَ شَقيقَةِ الحَسَنَيْنِ لاقَتْ * بَنُو شَيْبان آجالاً قِصارًا (٥)

يبالى بالحروب (١) الضرام دقاق الحطب والوهج الاشتعال والطائل النافع ـ والمعنى أثار الله أسباب الحرب ملتهبة لاينفع إشعالها من اصطلى بها وخص الضرام لان النار تسرع فيه فيعلو لهبها (٢) المشيحة الفرس القوى الحذر والروع الحرب — والمعنى اذا ركبت المهرة وأنا لابس السلاح مسرعا الى الحرب فلا أسالم عند ذلك بنى وائل (٣) ألقى الىّ برأسها أى وهبها لى والتلاد المال القديم والجامل أى الجمال وهى الابل تفسير للمال القديم والمعنى أفدى بمالى القديم وأهلى المصادقين فتى وهبنى هذه المهرة ومكننى منها (٤) شاعر جاهلىّ وهو أخو الفضل ابن الأخضر الآتى وهذا الشعر يذكر فيه يوم الشقيقة وذلك أن قوما من بنى شيبان فيهم بسطام بن قيس الشيبانى أغاروا على بنى ضبة واستاقوا إبلهم فهب بنو ضبة وأدركوا بسطام بن قيس فلما لحقوه جعل بسطام يعرقب الابل فقالوا له يا بسطام ماهـذا السفه لاتعقرها لا أبالك إمالنا وإمالك ثم ضربه عاصم بن خليفـة الضبى فقتله وكان عاصم ضعيفا رأته أمه ذات يوم ومعه حديدة فقالت له ماتفعل بهذه فقال أقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة (استك أضيق من ذلك) (٥) الشقيقة رملة عظيمة

شَكَكْنا بِالرِّماحِ وَهُنَّ زُورٌ * صِماخَيْ كَبْشِهِمْ حتى اسْتَدارا(١)

فَخَرَّ عَلى الأَلاءَةِ لمْ يُوَسَّدْ * وَقَدْ كانَ الدِّماءُ لهُ خِمارا(٢)

(وقال حُسَيْل بن سُجَيْح الضبى(٣))

لقَدْ عَلِمَ الحَيُّ المُصَبَّحُ أننى * غَداةَ لَقِينا بِالشُّرَيْفِ الأَحامِسا(٤)

والحسنان رملتان وقيل الحسنان كثيب ضم اليه قطعة أرض بقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيبانى — والمعنى أذكر يوم شقيقة الحسنين الذى قصرت فيه آجال بنى شيبان بان أى لاقوا فيه الموت. (١) شككنا بالرماح أى نظمنا بها وهن زور الضمير للخيل والزور جمع أزور وهو المنحرف والصماخ خرق الاذن الموصل للرأس والكبش سيد القوم واستدار أى أخذه دوار فى رأسه ـ والمعنى أن يوم الشقيقة هو اليوم الذى نظمنا فيه صماخى سيدهم وهو بسطام والخيل منحرفة للطعن فطعناه حتى سقط قتيلا (٢) الألاءة شجرة حسنة المنظر قبيحة المخبر لمرارتها ـ والمعنى أن بسطاما سقط على الألاءة مقتولاً من غير وساد يوضع تحته غريقا فى دمه كأنه لبس خماراً أحمر (٣) هو شاعر جاهلى وكان من حديث هذا الشعر أن بنى ضبة انتجعوا أرض بنى عامر بالشريف فطلبهم بنو عامر فسار حسيل فى آخريات بنى ضبة فمنع بنى عامر من النيل منهم. وقال هذه الابيات (٤) المصبح الذى يصبحه القوم بالغارة والشريف ماء لبنى نمير بنجد والاحامس لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لتحمسهم فى دينهم أو لاحتمائهم بالحساء وهى الكعبة —

جعلْتُ لَبانَ الْجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً * منَ الطَّعْنِ حتَّى آضَ أحْمَرَ وارِسا (١)

وأَرْهَبْتُ أُولَى القَوْمِ حتَّى تنَهْنَهُوا * كَمَا ذُدْتَ يومَ الْوِرْدِ هِيماً خَوامِسَا (٢)

بمُطَّرِدٍ لَدْنٍ صِحاحٍ كُعُوبُهُ * وذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القَوانِسا (٣)

وَبيْضاءَ منْ نَسْجِ ابْنِ دَاوُدَ نَثْرَةٍ * تَخيَّرْتُها يومَ اللِّقاء الْمَلاَبِسَا (٤)

والمعنى لم يجهل الحى الذين صبحناهم بالغارة أنى كان من أمرى كذا وكذا في الغداة التى لقينا فيها الاحامس بالشريف ويوضحه البيت التالى (١) جعلت بمعنى صيرت واللبان الصدر والجون اسم فرسه وآض بمعنى صار والورس صبغ أحمر وجملة جعلت الخ خبر أن فى البيت الاول ـ والمعنى وقد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة أنى جعلت صدر فرسى غرضا للطعن حتى صار بالدم كالمصبوغ بالورس (٢) تنهنهوا أى كفوا ورجعوا والهيام داء يصحب العطشان الشديد العطش والخوامس العطاش عطش الخمس بكسر الخاء وذلك أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى الرابع فيكون لها ازدحام يوم الورد ـ والمعنى لم أترك القوم حتى خوفت أوائلهم فكفوا كما تكف إبلا عطاشا عطش الخمس فازدحمت على الماء ويريد أنهم شجعان يتعالون عليه وهو يهددهم ويطردهم (٣) المطرد الرمح المستقيم واللدن اللين والكعب ما بين العقدتين والعضب السيف ورونقه ماؤه وحسنه والقد القطع طولا والقونس أعلى بيضة الحديد ـ والمعنى أرهبت القوم وحملت عليهم برمح مستقيم لين صحيح الكعوب وسيف ذى حدة يقطع أعالى بيضة الحديد (٤) البيضاء يريد بها الدرع ومن نسج ابن داود أى من منسوجه والمراد به سليمان.

وَحِرْمِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ وَسَلاجِمٍ * خِفافٍ تَرَى عَنْ حَدِّها السُّمَّ قالِسَا (١)

فَمازِلتُ حتَّى جنى اللَّيْلُ عنهُمُ * أُطَرِّفُ عنِّى فارِساً ثُمَّ فارِسا (٢)

وَلا يَحْمَدُ القَوْمُ الكِرَامُ أخاهُمُ الْـ * ـعَتيدَ السِّلاحِ عَنْهُمُ أنْ يُمارِسا (٣)

(وقال مُحرِزُ بنُ المُكَعْبَرِ الضَّبِّى (٤))

ابن داود عليهما السلام والعرب تقيم الابن مقام الاب والاب مقام الابن والنثرة الدرع المحكمة والملابس منصوب بعد حذف حرف الجر أى تخيرنها يوم اللقاء من الملابس (١) حرمية أى قوس متخذة من شجر الحرم والسلاجم الطوال صفة لمحذوف أى وسهام طوال وقالسا حال من السم أخرجه مخرج النسب أى ذا قلس وهو من قلس البحر اذا قذف ما فيه ـ والمعنى وبقوس معروفة النسب وسهام طوال خفيفة على اليد ترى السم مقذوفا عن حدها اذا ضرب بها فهى سم ساعة لا يعيش المضروب بها (٢) جنى الليل أى حال بينى وبينهم وأطرّف عنى أى أصرف عنى فارسا بعد فارس ـ والمعنى أنه دام على قتالهم وقتلهم الى الليل (٣) العتيد المعد وعنهم يتعلق بالعتيد السلاح للدفاع عنهم والممارسة المزاولة والمجالدة ـ والمعنى أن الانسان اذا كان يؤدى ما عليه من حماية الحقيقة باليد واللسان فليس ذلك لان يحمده قومه على ممارسته لان ذلك واجب عليه بل الحمد فيما يزيد على الواجب (٤) هو شاعر جاهلى شهد يوم الكلاب الثانى وهو اليوم الذى كان بين بنى الحرث بن كعب وبنى تميم وغيرهم من العرب

نَجِّى ابْنَ نُعمانَ عَوْفاً مِنْ أسِنَّتِنا * إيغَالُهُ الرَّكْضَ لمَّا شالت الجِذَمُ (١)

حتى أتَى عَلَمَ الدَّهْنا يُواعِسُهُ * وَاللهُ أعْلَمُ بِالصَّمانِ مَاجَشِمُوا (٢)

حتَّى انتَهَوْا لِمِياهِ الجَوْفِ ظاهِرَةً * مَالمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عادٌ وَلا إرَمُ (٣)

(وقال عامر بن شقيق من بنى كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك (٤))

ألاَ حَلَّتْ هُنَيْدَةُ بَطْنَ قَوٍّ * بأقْوَاعِ المَصَامَةِ فالعُيُونا (٥)

---

(١) عوف ابن نعمان من بنى شيبان وهو سيد بنى هند والايغال الاسراع فى السير وشالت ارتفعت والجذم جمع جذمة وهى السوط قاله فى الرصافة وقال غيره ولعله أراد بها قطعة من الخيل على سبيل المجاز ـ والمعنى مانجى ابن نعمان من أسنتنا إلا شدة ركضه الخيل وامعانه فى الهرب لما تفرق عنه قومه (٢) العلم الجبل والدهنا موضع فى بلاد تميم بنجد والمواعسة السير فى الرملة اللينة والصمان الارض الصلبة وجشمه كلفه مع المشقة ـ والمعنى ما زال هاربا حتى أتى جبال الدهنا يسير فى وعسائها والذى قاسوه بالصمان من الشدائد علمه عند الله تعالى (٣) الجوف واد وظاهرة منصوب على المصدرية وقوله عاد ولا إرم قال أبو هلال العسكرى عاد وإرم واحد فجعلهما اثنين غلط ـ والمعنى مازالوا سائرين حتى أتوا مياه هذا الوادى منتصف النهار سيراً لم ترمثله واحدة من هاتين الامتين القويتين لما دخل عليهم من الرعب (٤) هو شاعر جاهلى (٥) هنيدة امرأة وقوٌّ موضع والاقواع واحدها قاع الارض السهلة والمصامة موضع ـ والمعنى أنه يخبرهم بحلول هنيدة بهذه المواضع

فإنكِ لو رأيتِ ولن تَرَيْهِ * أكُفَّ القَوْمِ تَخْرُقُ بالقُنينا (١)
بِذِى فِرْقَيْن يومَ بنو حبيبٍ * نُيُوبَهُمُ علَيْنا يَحْرُقُونا (٢)
كَفاكِ النَّأْىُ مِمَّنْ لم تَرَيْهِ * ورجَّيْتِ العَوَاقِبَ لِلْبَنِينا (٣)

﴿ وقال أبو ثمامة بن عازب الضبى (٤) ﴾

موضعا بعد موضع (١) ولن تريه جملة دعائية وأكثر مايقع الدعاء يكون بلا ويجىء بلن قليلا وتخرق أى تثقب هذا اذا قرىء مبنيا للمفعول وان كان مبنيا للفاعل فيكون من الخرق ضد الرفق كان الاكف كانت تخرق فى الطعن ولا ترفق لشدة الامر والقنين جمع قناة - يقول إنك لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا عظيما وجواب لو محذوف (٢) ذو فرقين هضبة فى بلاد بنى أسد متعلق بلو رأيت فى البيت قبله ويوم بنو حبيب ظرف للو رأيت أيضا ويقال فلان يحرق أنيابه اذا حك بعضها ببعض تهديداً وهو كناية عن شدة الغيظ - والمعنى أنك لو رأيت أيضا بذى فرقين يوم بنى حبيب وهم غضاب علينا المعجبت من بأسنا وشجاعتنا (٣) النأى البعد - والمعنى اكتفى ببعدك ممن لا تطيقين النظر اليه وهو مصروع فى المعركة ولا تعلق رجاءك به بل علق رجاءك بحسن العقبى لاولادنا اذا بلغوا طلبوا ثارنا (٤) اسمه البراء وهو شاعر جاهلى مقل فارس وكان من خبر أبياته انه كان مقيما على مياه ضبة وهم منتجعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها هو وقومه وقال رددت لضبة أمواهها الى آخر الابيات

(١) رَدَدْتُ لِضَبَّةَ أَمْوَاهَهَا * وَكَادَتْ بِلَادُهُمُ تُسْتَلَبْ

(٢) بِكَرِّ المَطِيِّ وَإِتْبَاعِهِ * وَبِالْكُورِ إِذْ أَرْكَبُهْ وَالْقَتَبْ

(٣) أُخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِماً * وَأَجْثُو إِذَا مَا جَثَوْا لِلرُّكَبْ

(٤) وَإِنْ مَنْطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي * تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبْ

(٥) أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رِخْوِهِ * فَكَيْفَ الْفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبْ

---

(١) الامواه جمع ماء والاستلاب السلب وهو الاخذ غصبا — والمعنى دافعت عن بني ضبة ورددت اليها ماءها ولولا دفاعي عنهم لتغلبت عليهم الاعادي وسلبت منهم بلادهم ويحتمل أن يكون الاستلاب كناية عن الجدب وحمله على قولهم شجرة سليب اذا سلبت ورقها ويكون المعنى لولا دفاعي عن مياههم لوقعوا في الجدب (٢) بكر متعلق برددت والمطيّ جمع مطية والاتباع الموالاة والكور الرحل والقتب الاكاف يكون على قدر السنام — والمعنى مازلت أكرّ عليهم بالخيل والابل حتى طردتهم عن المياه (٣) المخاصمة المنازعة والمغالبة وقائما حال وجثا لركبته قعد قعدة المتشهد — والمعنى لازلت اقاتلهم من قيام اذا قاتلوني وهم قيام واذا قاتلوني وهم منتصبون على ركبهم قاتلتهم كذلك أشد القتال (٤) المنطق النطق وأراد به الرأى وفي الكلام قلب والاصل وان زل صاحبي في منطق وتعقبت آخر معناه أخذت طريقا غيره وذا معتقب أى ذا مطلع أى طريق في أعلى الجبل — والمعنى ان زل صاحبي في رأى ولم يوفق للصواب عدلت عنه وطلبت آخر مكانه (٥) الفرار هنا الاعراض والرخو الرخاء وأراد به وقت الفسحة والبعد عن أسباب

﴿ وقال أبو ثمامة أيضاً ﴾

قُلْتُ لِمُحْرِز لَمَّا الْتَقَيْنا * تَنَكَّبْ لا يُقَطِّرْكَ الزِّحامُ (١

أتَسأَلُني السَّوِيَّةَ وسطَ زَيْدٍ * ألا إنَّ السَّوِيَّةَ انْ تُضَامُوا (٢

فَجارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمُ ظَبيْ * وجارِي عِنْدَ بَيْتِي لا يُرامُ (٣

﴿ وقال عبدالله بن عَنَمَةَ الضبي (٤) ﴾

الشر وقوله فكيف الى آخره قال التبريزي مامعناه يريد بذلك انكار أن يفر من الشر ويعرض عنه وقت اقترابه منه ـ والمعنى انه يتفادى من الشر ماامكن ولا يبتدي الخصم ولا يستعمل البغي الا اذا اقترب الشر واضطر اليه اضطرارا (١) قلت لمحرز الخ هذا تهكم ومحرز اسم رجل وتنكب أي تنح والزم جانبا ولا يقطرك أي لايصرعك — والمعنى قلت لمحرز لما التقيناخذ جانبا واحذر الزحام لايقتلك يستهزىء به ويصفه بانه لم يباشر مضايق الحروب (٢) السوية الانصاف وزيد قبيلة محرز والضيم الاذلال والقهر— والمعنى أنه يستهزىء بمحرز ويقول له أتطلب مني إنصافك وأنت وسط عشيرتك كلا بل الانصاف أن نهتضمكم ولا ننصفكم (٣) قوله لحم ظبي شبهه بالصيد الذي يتناوله كل أحد ولا يرام أي لايقصد ولا يناله أحد بسوء ـ ومعناه أن جارك اضعفك ذليل مثل ظبي يتناوله كل صائد وأن جاري لقوتي عزيز لايقدر أحد أن يصل اليه وقال ذلك لان النزاع كان بينهما بسبب جار كانه يقول لمحرز من باب التهكم به هل أنت مثلي حتى تعارضني (٤) جدّه حُرثان

أبلغ بَنِي الحرثِ الْمَرْجوّ نَصْرُهُمُ * والدَّهْرُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْمرّةِ الْحَالا (١)

أنا تَرَكْنا فَلَمْ نأْخذْ بِهِ بَدَلا * عِزًّا عَزِيزاً وأعْمَاماً وأخْوالا (٢)

قدْ كُنْتُ آخذُ حقّي غَيْرَ مُهْتَضمٍ * وسْطَ الرُّبابِ إذا الْوادِي بِهِمْ سَالاَ (٣)

لا تجْعَلُونا إلى مَوْلًى يَحُلُّ بِنا * عَقْدَ الْحِزامِ إذا ما لِبْدُهُ مَالا (٤)

مَوْلًى مِنَ الْخَوفِ يُدْعى وهُوَ مُشْتَمِلٌ * تَرَى بِهِ عَنْ قِتالِ الْقَوْمِ عُقَّالا (٥)

ابن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة وهو شاعر مخضرم شهد حرب القادسية (١) المرة بالفتح واحدة المرات والمرة بالكسر القوة والطبيعة وليست مرادة هنا وأراد أن الدهر يحدث الحال بعد الحال — والمعنى بلغ رسالتى بنى الحرث الذين اخترناهم على قومنا طمعا فى نصرهم لنا فلم نجدهم كذلك والدّهر يحدث الحال بعد الحال (٢) أنا تركنا الخ — أى بلغهم أنا تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترنا كم عليهم لكى تنصرونا فلم نجدكم خير بدل لنا (٣) المهتضم المقهور والرباب أحياء ضبة سموا بذلك لأنهم ادخلوا أيديهم فى رب وتعاقدوا — والمعنى كنت قادراً على أخذ حقى غير مغلوب وسط الرباب اذا جاؤا كالسيل المنهمر تمتلئ بهم الطرق لا يرد وجوههم شئ (٤) المولى ابن العم وحلّ عقد الحزام كناية عن ضعف الفارس — والمعنى لا تجعلونا موكولين الى ابن عم يسلمنا عند الشدائد ويعين علينا فى الحرب كلما رأى اللبد مال عن ظهر الفرس عقد حزامه ليضعف أمرنا (٥) المشتمل بالشئ المرتدى به وعقال من الاعتقال — والمعنى لا تلجؤنا الى مولى يدعى الى القتال.

﴿ وقال أيضاً ﴾

ما إنْ ترى السَّيِدُ زَيداً فى نُفوسهِم * كما تراهُ بَنُو كُوز وَمَرْهُوبُ (١)

إنْ تسألُوا الْحَقَّ نُعْطِ الْحَقَّ سائِلَهُ * والدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ وَالسَّيفُ مقرُوبُ (٢)

وإنْ أبَيتُمْ فإنَّا مَعشَرٌ أُنفٌ * لا نُطْعَمُ الْخَسْفُ إنَّ السَّمَّ مَشرُوبُ (٣)

وهو مقنع بالخوف الذى يعقله ويمنعه من الدنو منها (١) ما ان ترى الخ إن زائدة مؤكدة لما النافية والسيد وزيد وبنو كوز وبنو مرهوب أحياء من ضبة وزيد وكوز أخوان إبنا كعب بن بجالة والسيد أخو ذهل بن مالك ومرهوب هو ابن عبيد بن هاجر بن كعب ـ والمعنى أن بنى السيد لا يوجبون لبنى زيد فى نفوسهم من الحرمة والنصرة ما يوجبه لهم بنو كوز وبنو مرهوب (٢) الدّرع المحقبة المشدودة فى الحقيبة وكذلك كانت تفعل العرب بالدروع اذا هموا بالقتال استخرجوا الدروع من الحقائب فلبسوها والسيف المقروب المغمود ـ والمعنى نحن لنا نية فى الخير فان أردتم المسالمة وحقن الدماء اعطيناكم الحق فى حال السلم واحتقاب الدروع واغماد السيوف وان أبيتم الا الحرب فانا معشر أنف الخ (٣) المعشر الجماعة والانف جمع أنوف وهو صاحب الحمية الكثير الأنفة والخسف الذل وقوله إن السم مشروب معناه أن النفس العزيزة تصبر على شرب السم ولا تصبر على الهوان ـ والمعنى إن ابيتم أن تسألونا الصلح فنحن ذوو حمية وشرف نفس تصبر نفوسنا على شرب السم ولا تصبر على أن يتعالى علينا غيرنا واستعار الطعم والشرب لتجرع الغصة

فازجُرْ حِمارَكَ لا يرْتَعْ بروْضَتِنا * إذاً يُرَدُّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ (١)

إنْ تدْعُ زَيدٌ بَنِي ذُهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ * نغْضَبْ لِزُرْعةَ إنَّ الفَضْلَ مَحْسُوبُ (٢)

ولاتكُونَنْ كَمُجْرَى داحِسٍ لكُمْ * فى غَطَفانَ غداةَ الشِّعْبِ عُرْقوبُ (٣)

(وقال الفضل بن الأخضر بن هبيرة الضبى)

ألا أيُّها ذَا النَّابِحُ السِّيدَ إنَّني * عَلى نأْيِها مُستَبْسِلٌ مِنْ وَرائِها (٤)

وتوطين النفس على المشقة عند رد الكريهة (١) فازجر حمارك الحمار كناية عن الأذى أى كف أذاك ورتع بمعنى رعى والروضة الموضع المعجب بالزهور وقيد العير مكروب أى قيده مضيق عليه ـ يقول كف عن التعرض لنا والدخول فى حريمنا فانك إن لم تفعل ذلك ذممت عاقبة أمرك وضاق بك المتسع (٢) زيد وبنو ذهل وزرعة قبائل وقوله إن الفضل محسوب أى إن لنا من الفضل مايحصيه العادون ـ والمعنى إن تدع بنو زيد قومها لامر أغضبها أجبنا نحن قومنا أيضا اذا دعونا لذلك وغضبنا لهم فلا يكون أحد أفضل منا فى حماية الحقيقة (٣) عرقوب اسم فرس لهم مرفوع على أنه اسم تكون وغداة ظرف لمجرى وجعل النهي فى اللفظ لعرقوب وهو فى المعنى لهم يحذرهم استعمال اللجاج لئلايتأتى الامر الى مثل ما كان فى رهان داحس والغبراء لان التنازع كان بينهم فى رهان وقع على عرقوب ـ فيقول لايكون جرى عرقوب شؤما عليكم كمجرى داحس فى غطفان غداة شعب الحيس (٤) أيهاذا النابح السيد أى ياأيها المتعرض لبنى السيد والنأى البعد

دَعِ السِّيدَ إنَّ السِّيدَ كانَتْ قَبيلَةً * تُقاتِلُ يَومَ الرَّوْعِ دُونَ نِسائِها (١)

عَلى ذاكَ وَدُّوا أَنَّنى فى رَكِيَّةٍ * تُجَذُّ قُوَى أَسْبابِها دُونَ مائِها (٢)

(وقال سنان بن الفحل أخو بنى أُمِّ الكهف من بنى طيىء (٣))

وَقالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلاَّ * وَرَبِّى مَا جُنِنْتُ وَمَاانْتَشَيْتُ (٤)

وَلَكِنِّى ظُلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكى * مِنَ الظُّلْمِ المُبَيَّنِ أَوْ بَكَيْتُ (٥)

والمستبسل الموطن نفسه على الموت — والمعنى أيها المتعرض لبنى السيد ينبحها كما ينبح الكلب السحاب انى مدافع عنها وإن كنت على بعد منها (١) دع السيد أى خل سبيل السيد فانها قبيلة تمنع حريمها ويسلمون أنفسهم يوم الحرب ولا يسلمون نساءهم بل يدافعون عن حقيقتهم (٢) الركية البئر والجذ القطع والقوى طاقات الحبل — والمعنى أن بنى السيد على ماوصفتهم به من العز والمنعة وأنى أحامى عنهم وأفديهم بنفسى يودون لى مع ذلك الهلاك ويبغوننى الغوائل (٣) هذا الشعر يقوله سنان حين اختصم بنو أم الكهف من جرم طيىء وبنو هرم بن العشراء من فزارة فى ماء وهم مختلطون متجاورون (٤) كلا للتنبيه هنا مثل ألا وما انتشيت أى ماسكرت وكان عليه أن يقول قد جننت أوسكرت مقابل قوله ماجننت وما انتشيت فاكتفى باحدهما لان النفى الذى هو ماجننت ينتظمهما — والمعنى أن الناس نسبونى الى الجنون أو السكر مع كونى غير مجنون ولا تمشت فىّ نشوة

(٥) ولكنّ للاستدراك بعد النفى وأراد بهذا البيت بيان ما

فإنَّ الماءَ ماءُ أبِي وَجَدِّي * وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ (١)
وَقَبْلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا * عَلَيَّ فَمَا هَلِعْتُ وَلا دَعَوْتُ (٢)
وَلَكِنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي * وَآلَةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ (٣)

(وقال جابر بن حَريش (٤))

أنكروه منه حين قالوا له قد جننت يقول انى لست بذاهب العقل من جنون أو سكر كما تظنون ولكنى رجل مظلوم فكدت أبكى أو بكيت لطول ما حل بى والعرب تعير من يبكى لقساوة قلبها (١) ذو بمعنى الذى فى لغة طيئ وتقع على جميع الموصولات بلفظ واحد ويلزم آخرها حالة واحدة ولولا ذلك لقال التى حفرت لان البئر مؤنثة وطويت أصلحت والمعنى كيف أحتمل الضيم وما أدعيه من الماء هو ماء أبى وجدى وهذه هى بئرى التى حفرتها وأصلحتها (٢) رب للتكثير والخصم المخاصم وهو المجادل يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا الجمع وتمالوا علىّ أصله تمالؤا أى اجتمعوا وتألبوا فما هلعت بكسر العين أى ما جزعت جزعا فاحشا لان الهلع أفحش الجزع — والمعنى قد ضعفت الآن وذل جانبى فقويت علىّ وظلمتنى وقبلك قد تعاون علىّ الخصوم فى هذا الماء فما اشتد جزعى ولا دعوت أحداً لنصرتى (٣) نصبت لهم جبينى كناية عن المعاداة ومناصبة الشر وأنه لم يضعف والالة الحربة العريضة النصل من الأليل وهو اللمعان وقريت أى جمعت — والمعنى أنى خاصمتهم باللسان ثم بلغ الخصام الى الرماح فطاعنتهم وغلبتهم حتى جمعت الماء فى الحوض (٤) هو شاعر طائى جاهلىّ

وَلَقَدْ أَرَانَا يَاسُمَىَّ بِحَائِلٍ * نَرْعَى الْقَرِىَّ فَكَامِساً فَالْأَصْفَرَا (١)

فَالْجِزْعَ بَيْنَ ضُبَاعَةٍ فَرُصَافَةٍ * فَعُوَارِضٍ حُوَّ الْبَسَابِسِ مُقْفِرَا (٢)

لَأَرْضُ أَكْثَرُ مِنْكِ بَيْضَ نَعَامَةٍ * وَمَذَانِباً تَنْدَى وَرَوْضاً أَخْضَرَا (٣)

وَمُعَيَّناً يَحْمِى الصُّوَارَ كَأَنَّهُ * مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ إِذَا مَا بَرْبَرَا (٤)

---

(١) أرانا مستقبل بمعنى الماضى أى رأيتنا وسمى مرخم سمية وحائل بطن واد بجبلى طيء والقرى كعلى هنا اسم واد وهو فى الاصل مجرى الماء الى الروضة وكامس والاصفر جبلان — والمعنى لا تنسى ياسمية انك رأيتنا نرعى هذه المواضع التى بحائل (٢) الجزع منعطف الوادى وضباعة ورصافة جبلان وعوارض جبل به قبر حاتم الطائى وحو البسابس يريد به الفضاء المقفر من الخضر والنبات لأن الاحوى الاسود والبسابس الفضاء — والمعنى ورأيتنا نرعى بهذه المواضع أيضا (٣) لأرض أكثر منك خطاب للمواضع التى تقدمت وبيض نعامة تمييز لاكثر منك ومذانبا معطوف عليه وهو جمع مذنب لمسيل الماء — والمعنى انك ياهذه المواضع أكثر خصبا وخضرة من غيرك بدليل كثرة بيض النعام لانها لا تبيض الا فى أرض كثيرة الخصب والماء (٤) معينا تمييز معطوف على بيض نعامة وهو الثور سمى معينا لكبر عينيه ويروى مغببا اى ثوراً له غبب والصوار القطيع من البقر والمتخمط المتكبر والقطم الفحل الهائج وبربر صاح — والمعنى أن تلك الارض أكثر بيض نعامة وبقراً ترعى الخصب وهى آمنة من الصائد وحماية المعين تدل على الالفة والكثرة لأمن المكان

إذْلاتَخافُ حُدُوجُنا قذَفَ النَّوَى * قبلَ الفَسادِ إقامَةً وَتدَيُّرَا (١)

(وقال إياسُ بنُ مالكِ بن عبدِ اللهِ بن خَيْبَرَى الطائى (٢))

---

(١) الحدوج مراكب النساء وقوله قذف النوى تقول العرب نوى قذف وفلاة قذف اذا كانت بعيدة وقوله قبل الفساد أى قبل حرب الفساد والتديّر نزول الدور — والمعنى إذ كناقبل حرب الفساد التى كانت فى طيّ فى أمن ودعة لانخاف النوى ومفارقة الاوطان وهجوم العدو ونحن مقيمون فى هـذه المنازل المتقدم ذكرها وسميت بحرب الفساد لان بعضهم كان يشرب فى قحف رأس صاحبه اذا قتله ويخصف نعله بأذنيه اظهارا للتشفى (٢) هو شاعر اسلامى تابعى وكان من خبر هذه الابيات أن نجدة بن عامر الحرورى الحنفى كان له جيش يغير على العرب فى جميع الجهات فلم يزل كذلك حتى ملأ يديه وفعل ذلك ببنى أسد وطيّ حتى مر ذلك الجيش ببنى معن وفعلوا بهم مافعلوا ومضوا فتذامر بنو معن وحرض بعضهم بعضا على القتل والقتال وأخذوا ماقدروا عليه من السلاح ثم أقبلوا فى أثر القوم فلما رآهم أبو عمرو وكان رئيس القوم قال لقومه إن بنى معن قد أقبلوا وايم الله ان صدقوكم القتال إنهم لخلقاء أن يظهروا عليكم وقد كان مع بنى معن كتاب من النبى صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منهم أخرجوا الكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى ان الرجل من بنى معن كان ينتهى الى الرجل منهم فيأخذ السيف منه فيضرب عنقه فذلك حيث يقول إياس هذه الابيات

سَمَوْنا إلى جَيْشِ الحَرُورِيّ بعدَما * تَنَاذَرَهُ أعرابُهُمْ وَالمُهاجِرُ (١)

بِجَمْعٍ تَظَلُّ الأُكْمُ ساجِدَةً لهُ * وأعلامُ سَلْمَى والهِضابُ النَّوادِرُ (٢)

فَلمَّا ادَّرَكْناهُمْ وَقَدْ قَلَّصَتْ بِهِمْ * إلى الحَيِّ خُوصٌ كالحَنِيِّ ضَوامِرُ (٣)

أنَخْنا إليهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزادَنا * جِيادُ السُّيُوفِ وَالرِّماحُ الخَواطِرُ (٤)

---

(١) سمونا أي علونا والحروري المراد به أبو عمرو أو نجدة بن عامر نسبة الى حروراء قرية كانت الخوارج فيها وقوله بعد ماتناذره تعالمه أي بعد ماخوف بعضهم بعضا به والانذار التخويف مع الاعلام والاعراب سكان البوادي والمهاجر المنتقل من البوادي الى الامصار — والمعنى نحن سرنا الى جيش الخوارج المتحزبين بعد ماخوف أهل البوادي والامصار بعضهم بعضا به (٢) الاكم جمع اكام وهي الرملة وسلمى جبل طيء وأعلامه الجبال المتصلة به والهضاب التلال وكل شيء زال عن موضعه فقد ندر ومنه نوادر الكلام — والمعنى سمونا الى الخوارج بجمع صارت الاكم موطأة لهم حتى أنهم وضعوا حوافر خيلهم على جبال سلمى وما حوله من الهضاب فكانها ساجدة لهذا الجمع من الخشوع والرهبة (٣) ادركنا بمعنى أدركنا وقلصت بهم أي ارتفعت وضمتهم الى الحي والخوص الابل الغائرات العيون والحني جمع حنية وهي القوس يشبه الابل بالاقواس والضوامر المهازيل — والمعنى فلما أدركناهم وقد أسرعت بهم دوابهم التي لحقها الكلال الى الحي أنخنا اليهم الى آخر البيت بعده (٤) اليهم بمعنى عندهم أو بمعنى الانتهاء أي انخنا منتهين

فَلاَ ثَقَلَيْنا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ * وَقَدْ قَدَرَ الرَّحْمَنُ ماهُوَ قَادِرُ (١
فلمْ أَرَ يوْماً كانَ أَكْثَرَ سالِباً * ومُستَلَباً سِرْبالَهُ لا يُنا كِرُ (٢
وأَكْثَرَ مِنَّا يافِعاً يَبْتَغى العُلا * يُضارِبُ قِرْناً دَارِعاً وهْوَ حاسِرُ (٣

الى فنائهم مثل إبلهم وانما قال وزادنا جياد السيوف الخ اشارة الى انه لم يكن لهؤلاء الاعداء عندهم الا القتل بالسيف والطعن بالرماح والخواطر أى المضطربة — والمعنى فلما أدركناهم أنخنا فى فنائهم من الدواب مثل مالهم منها ولازادانا فى ذلك الوقت الا السيوف الجيدة والرماح الخطارة (١) الثقل جهاز الانسان وآلته ومايثقله من حشمه ومتاعه ثم استعاره هنا للجيش لانه ثقيل الوطأة — والمعنى لمادارت رحى الحرب طمع كل واحد منا فى سلب الآخر وكان الامر الى الله تعالى الذى قدر أن يكون الظفر لنا عليهم (٢) أكثر سالبا صفة لليوم وفى الكلام حذف كانه قال من ذلك اليوم ومستلبا أى مسلوبا وسرباله مفعوله الثانى ولا ينا كر أى لا يقدر ان يدافع سالبه — والمعنى لم أر يوما بلغ الغاية فى كثرة سالبيه ومسلوبيه كيوم حرب الخوارج فلم يقدر من سلب سرباله منهم ان يمنعه من سالبه (٣) اليافع الغلام الذى راهق العشرين وفى هذا الكلام حذف أيضا وإيجاز كانه قال ولم أر يوما كان أكثر شابا يبتغى العلا من قومنا وقوله يبتغى العلا ويضارب قرنا صفتان ليافع والدارع الذى عليه درع والحاسر من لامغفر له ولا درع ولا جنة تقيه — يقول ولم أر يوما أكثر شابا يطلب الصيت والذكر من قومنا يضارب القرن قرنه الدارع

فَما كَلَّتِ الأَيْدِي وَلا انْأَطَرَ القَنا * وَلا عَثَرَتْ مِنَّا الجُدُودُ العَوَاثِرُ (١)

(وقال الاخرم السنبسى (٢))

أَلاَ إِنَّ قُرْطاً عَلى آلَةٍ * أَلاَ إِنَّنِى كَيْدَهُ ما أَكِيدُ (٣)

بَعِيدُ الوَلاءِ بَعِيدُ المَحَلْ * لِ مَنْ يَنْأَ عَنْكَ فَذاكَ السَّعِيدُ (٤)

وَعِزٌّ المَحَلُّ لَنا بائِنٌ * بَناهُ الإِلهُ وَمَجْدٌ تَلِيدُ (٥)

وهو حاسر لادرع معه ولا مغفر يريد أنهم كانوا أشداء أقوياء فى ذلك اليوم (١) ماكلت أى ماضعفت وقوله ولا انأطر القنا أى انعطف والتوى وتثنى ويقال عثر جد فلان وتعس جده اذا هلك وليس مقصوده أن لهم جدوداً من شأنها أن تعثر ثم نفى ذلك عنها بل مراده أنهم لا جدود لهم بهذه الصفة — والمعنى نحن قاتلنا الخوارج وسواعدنا مشتدة ورماحنا لم تتقوس وجدودنا غير عاثرة فكنا الظاهرين عليهم (٢) أحد بنى سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيئ ولدت له ثعلا ونبهان فهم يسمون بها (٣) قرط رجل من سنبس والآلة الحالة وما أكيد ما زائدة كانه قال إنى أكيد كيده أى أفعل مثل فعله — والمعنى اسمعوا قولى واعلموا أن قرطا على حالة مغايرة ولا يضرنى ذلك فانى أكيد كيده أى أفعل كما يفعل (٤) الولاء الموالاة — والمعنى أنه لاخير فى موالاته وفى قربه بل الخير والسعادة فى التنحى عنه (٥) بائن أى ظاهر — معناه أن لنا محلا عزه ظاهر مشتهر كالشمس لان الله بناه وشيده ولنا مجد تليد أى قديم

ومأثُرَةُ المَجْدِ كانَتْ لنَا * وأوْرَثَناها أبُونا لَبِيدُ (١

لنَا باحةٌ ضَبِسٌ نابُها * يَهُونَ على حامِيَيْها الوَعيدُ (٢

بِها قُضُبٌ هُنْدَوانِيَّـةٌ * وَعِيصٌ تَزاءَرُ فيهِ الأُسُودُ (٣

ثَمانُونَ ألفاً وَلَمْ أُحْصِهِمْ * وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَها أوْ تَزِيدُ (٤

(وقال عبد الرحمن المعنىُّ (٥))

---

(١) المأثرة المكرمة المتوارثة ـ والمعنى أن الذى يؤثر من المجد هو لنا دونكم قد انتقل الينا من أبينا لبيد وورثناه عنه

(٢) الباحة عرصة الدار والضبس الشديد والناب السيد المدافع عن قومه والمراد بحامييها جبلا طيئ أجأ وسلمى أو الخيل والسلاح — والمعنى لنا حصن منيع يدافع عنه سيد شديد هو فى الرعب كناب السبع ولا يستخف الوعيد حامييها وهما هـذان الجبلان أو الخيل والسلاح (٣) القضب جمع قضيب وهو السيف القاطع والهندوانى صفة للسيف والعيص منابت كرائم الاشجار الملتفة والمراد به كثرة الرماح والاسود هنا الشجعان وزئيرها صوتها ـ والمعنى فى تلك العرصة سيوف هندية وأجمة من الرماح يتجاوب فيها زئير الشجعان (٤) لم أحصهم أى لم أحص عددهم والرجم الرمى بالقول يريد به الظن والتخمين أو بمعنى بل كقوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) — والمعنى أنهم ثمانون ألفا بالظن لا بالاحصاء بل يزيدون على هذا العدد

(٥) هو شاعر اسلامى ويلقب بمرقس وهو أحد بنى معن ابن عتود

قدْ قارَعَتْ مَعْنٌ قِراعاً صُلْبَا * قِراعَ قومٍ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَا (١

تَرَى مَعَ الرَّوْعِ الغُلَامَ الشَّطْبَا * إذا أحَسَّ وَجعاً أوْ كَرْبَا (٢

دَنَا فَما يَزْدادُ إلاَّ قُرْبَا * تَمرُّسَ الجَرْباءِ لاقَتْ جُرْبَا (٣

(وقال عُبَيد بن مَاوِيَّةَ الطائى(٤))

ألاَ حَيِّ لَيْلَى وَأطلاَلَها * ورَمْلَةَ رَيَّا وَأجْبالَها (٥

وأنْعِمْ بما أرْسَلَتْ بالَها * وَنالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نالَها (٦

---

(١) معن أبو قبيلة والقراع هنا المجالدة بالسيوف وقوله صلبا أى شديدا لاخوف معه ـ والمعنى أن بنى معن ضاربوا أعداءهم مضاربة قوم لهم هداية فى ملاقاة الأعداء (٢) الروع الخوف والشطب السبط العظام الخفيف اللحم — والمعنى ترى مع الخوف غلاماً تام الخلق لا يخاف الاهوال اذا وجد فى نفسه وجعا أو كربا دنا من القوم فيتعا فى بالتمرس والرياضة على الحرب (٣) التمرس التحكك وجربا بضم فسكون جمع أجرب والجرب داء معروف ـ والمعنى أنه اذا لاقى ما يفزعه دنا منه لقوته دنوًّا كتمرس الجرباء حين تلاقى الجرب

(٤) هو شاعر إسلامي (٥) الاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار ورملة ريا موضع والاجبال جمع جبل ومن عادة الشعراء أنهم يحيون المحبوبة والمواضع التى تحل بها إشعاراً بفرط الحب ـ والمعنى بلغ ليلى التحية وهذه المواضع التى تحل بها (٦) الباء من قوله بما أرسلت باء البدل أى بدلا مما أرسلت والعرب تقول هذا بذاك أى عوض عنه

فإنى لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ * إذا رَكِبَتْ حَالَةٌ حالَها (١)

أُقَدِّمُ بالزَّجْرِ قَبْلَ الوَعيدِ * لِتَنْهى القَبائِلُ جُهَّالَها (٢)

وَقافِيَةٍ مثْلِ حَدِّ السِّنا * ن تبقَى ويَذْهَبُ مَنْ قالَها (٣)

تَجَوَّدْتُ فى مَجْلِسٍ واحِدٍ * قِراهَا وَتِسعِينَ أمْثالَها (٤)

(وقال جابر بن رألان السِّنبسى)

وما مع الفعل فى تأويل مصدر أى بارسالها والبال الخلد والخاطر والتحية السلام والبقاء ونال قد يكون بمعنى أنال — والمعنى أنعم الله بالها مكافأة لارسالها التحية وقد نال الملك من حصل له الوصول اليها لان التحية بمعنى الملك (١) المرة بكسر الميم القوة ومرة بضم الميم من المرارة وقوله اذا ركبت حالة حالها — يريد اذا ازدحمت الشدائد وركب بعضها بعضا فان لى قوة مرة فى فم ذائقها ومضاء فى الامور (٢) أقدم يجوز أن يكون بمعنى أتقدم فتكون الباء فيما بعده أصلية ويجوز أن يكون معناه أقدم الزجر فتكون الباء زائدة — والمعنى أنى أزجر المتعرض قبل أن أتوعدهم لتنهى القبائل جهالها عن الفساد فان لم ينجح فيهم ذلك أوقعت بهم (٣) الواو من وقافية واو رب والقافية هنا بيت من الشعر — والمعنى ورب بيت من الشعر مثل حد السنان فى التأثير والتنبيه يبقى أثره ويذهب قائله (٤) تجودت اخترت الجيد والضمير فى قراها للقافية وهو من قريت الماء فى الحوض اذا جمعته أو من قروت الارض اذا تتبعتها والواو من وتسعين واو المعية — والمعنى ورب بيت من الشعر صفته كذا تخيرته ونظمت معه تسعين بيتا من أمثاله فى مجلس واحد

لمّا رأتْ معشراً قلّتْ حمولتهمْ * قالتْ سعادُ أهذا مالُكمْ بجَلاَ(١)
إمّا ترَىْ مالنا أضحى بهِ خَلَلٌ * فقدْ يكونُ قديماً يرتُقُ الخللاَ(٢)
قدْ يعلمُ القومُ أنّا يومَ نجدتِهمْ * لا نتّقى بالكمىِّ الحاردِ الأسلاَ(٣)
لكنْ ترىْ رجلاً فى إثرهِ رجلٌ * قدْ غادرَ الرجلاَ بالقاعِ منجدِلاَ(٤)

---

(١) الحمولة الابل التى يحمل عليها وبجل بمعنى حسب مبنى على السكون وحرك بالفتح للقافية ـ يقول لما رأت سعاد قلة إبلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالكم فحسب أى أهذا مالكم غير مجاوز ما أراه (٢) ماءمن قوله إما ترى زائدة مدغمة فى إن الشرطية والخلل الاول بمعنى النقص والثانى بمعنى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرتق معه وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وإن أراد المضى لاستمرار حالهم على طريقة واحدة والرتق اصلاح الفاسد وسد فتقه — والمعنى إن كنت ترين اختلال حالنا الآن فقديما كنا نسد الخلل باموالنا يريد أن هذا المال على نقصانه وقلته قد جبرنا به الكسر وأصلحنا به الفاسد وانقذنا به من الفقر فلا تنكرى علينا نقصه وقلته (٣) النجدة القوّة والحارد المجتمع الخلق الشديد المهيب الذى تحسبه من عزة غضبان والكمىّ الشجاع والاسل الرماح — والمعنى لا يخفى على القوم أنا يوم اظهار القوة لا نقى أنفسنا من الرماح بالشجاع الشديد القوة بل غيرنا يتقى بنا يصف قومه بالاقدام والثبات عند اللقاء (٤) القاع ما استوى من الارض — يقول لا نتأخر عن مناجزة الاعداء كما تظن بل ترى الرجل منا متقدّما وخلفه

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى من طيء [1])

أَلَمْ أَرَ خيلاً مِثْلَها يومَ أَدْرَكَتْ * بَنِي شَمَجَى خَلْفَ اللُّهَيْمِ عَلى ظَهْرِ [2]

أَبرَّ بأيمانٍ وأجرأَ مُقْدماً * وأنْقَضَ مِنَّا للّذِي كانَ مِنْ وِتْرِ [3]

عَشِيَّةَ قَطَّعْنا قَرائِنَ بَيْنَنا * بِأسْيافِنا وَالشَّاهِدُونَ بنُو بدْرِ [4]

رجل يجرى الى آخر ثم ننصرف وقد غادرنا رجالا مصرعين (١) هو أحد شعراء بنى جرم من طيء شاعر جاهلى شعره متين رصين من حر كلام العرب وقد تلاعبت بأكثره يد الضياع كغيره من الشعراء وزعم الرواة أنه أبو إياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة ولاه كسرى عليها بعد النعمان ابن المنذر وكان قبيصة سيداً شهماً مطاعا فى قومه حضر حروب الفساد التى كانت بين الغوث وجديلة من طيء وقد ذكرها فى شعره (٢) الخيل هنا الفرسان وبنو شمجى بن جرم من قضاعة واللهيم جبل والظهر هنا ظهر الارض — والمعنى لم ترعينى فرسانا مثل هؤلاء على ظهر الارض يوم قصدوا بنى شمجى وأدركوهم خلف اللهيم (٣) المقدم الاقدام والوتر الثار ونقضه حل عقده باشتفاء النفس من الواتر الذى أبرمه ـ والمعنى لم أر مثلهم فى وفاء العهود وكثرة الاقدام والنقض لمبرم الثار أى فى أخذه وكانت عادتهم أن ينذروا أنهم لا يشربون الخمر ولا يقربون النساء حتى يدركوا ثارهم (٤) عشية بدل من يوم أدركت فى البيت الاول ويعنى بالقرائن الارحام وأواصر القرابة ـ والمعنى لم أر خيلا تماثلها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف القرابات الجامعة لنا وبنو بدر

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ * بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي (١)

(وقال أدهم بن أبي الزعراء (٢))

شاهدون لبلائنا (١) حلت يميني أي وفيت بنذري باخذ ثاري وأدركت بنو ثعل تبلي التبل الثار أي قام قومي بنصري وشفوا صدري وراجعني شعري وكان الواحد منهم لا يقول الشعر حتى يدرك ثاره (٢) هو شاعر إسلامي كان في عهد مروان بن الحكم قال أبو رياش وكان من حديث هذه الابيات أن معدان بن عبيد حدث أنه تزوج امرأة من بني بدر بن فزارة قال فكان شباب من بدر يزورون حينا فاجتمعوا ذات يوم على نبيذ لهم مع شباب منا فأسرع فيهم الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا فضرب شابا من بني بدر فشجه فمات منها فقلت للبدريين لكم دية صاحبكم فأبوا إلا أن يدفع الطائي اليهم وأبيت أن أفعل فاتوا اصاحب المدينة في ذلك وكنا قد منعنا الصدقة من حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبدالله أحد بني عثمان بن عفان وكان عامل صدقة الحليفين أسد وطيء الى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرجل فكتب اليه مروان أن سير اليهم جيشا وكتب الى أن مكن البدريين من صاحبهم وأد الصدقة وإلا فقد أمرت رسولي أن يأتيني بك وإن أبيت أتاني برأسك ثم والله لا يبلن الخيل في عرصاتك قال فامرت بضرب عنق الرسول فقال الرسول إن الرسل لا تقتل وإني لاسير فيكم يامعشر بني طيء استحياء فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقلت له قل لمروان آليت أن تبيل الخيل في عرصاتي وبيني وبينك رمل عالج وعديد طيء حولي والجبلان خلف ظهري

قَدْ صَبَّحتْ مَعْنٌ بِجَمْعٍ ذِي لَجَبْ * قَيْساً وَعِبْدَانَهُمُ بِالْمُنْتَهَبْ (١)

وأَسَداً بِغَارَةٍ ذَاتِ حَدَبْ * رَجْرَاجَةٍ لمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبْ (٢)

فاجهد جهدك فلا أبقى الله عليك وكتبت اليه انا وبعض قومى شعرا فيه ذم له وتنقيص به فكتب مروان الى عبدالواحد بن منيع السعدى والى أمية بن عبد الله أن سيرا باهل الشام وأهل المدينة والبوادى وقيس وغيرهم الى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدريين من صاحبهم وأوطئوا الخيل بلاد طيء وائتونى بمعدان فسار أمية فى عدد كبير وبعث الى كل صاحب دم وثار يطلبه فى طيء فثارت قيس تطلب الثار من طيء قال معدان وكنت فى اثنى عشر ألفا فلما انتهيت الى عسكر أمية اذا جبال من حديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيء النار على أجا ونحروا الجزر وحملوا من جلودها حجفا (تروسا بلا خشب) وطعموا من لحومها فقلت يابنى خيبر ويامعشر طيء هذا والله يومكم البقاء الدهر أو الهلاك فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين ثم تواقف الفريقان ووقع بينهم الشر فى خبر يطول وتسمى هذه الوقعة وقعة المنتهب وقد قيل فيها أشعار كثيرة منها هـذه الابيات (١) الجمع الجيش واللجب كثرة الاصوات والعبدان جمع عبد والمراد بهم الرعاة والمنتهب موضع كانت به الوقعة ــ والمعنى قد أغارت بنو معن صباحا على قيس فادركوهم ورعاة إبلهم بهذا الموضع (٢) أسدا معطوف على قيس وبغارة متعلق بصبحت والمراد بالغارة الخيل والحدب خروج الظهر كنى به عن الشراسة والشدة والرجراجة المضطربة التى تموج من كثرتها والاشب الاختلاط

إلاَّ صَميماً عَرَباً إلى عَرَبْ * تَبْكي عَوالِيهِمْ إذا لم تُخْتَضَبْ [١]

مِنْ ثُغَرِ اللَّبَّاتِ يوْماً وَالْحُجُبْ [٢]

(وقال البُرْج بن مُسْهِر الطائى [٣])

إلى اللهِ أشْكُو منْ خَليلٍ أوَدُّهُ * ثلاثَ خِلاَلٍ كلُّها لِيَ غائِضُ [٤]

والالتفاف ثم استعملوه فى الاخلاط الذين لا خير فيهم ولا غناء عندهم ـ والمعنى وصبحت معن بنى أسد بخيل لا تركب لشراستها وهى متموجة لكثرتها ليست مما يختلط أى ليست مما لا خير فيه (١) الصميم الخالص وعربا بدل من صميما والعوالى الرماح وبكاؤها مثل لحزنها اذا هى لم تختضب بالدماء ـ والمعنى لهم صحة النسب من عرب الى عرب وان ارتفعوا وأن عواليهم تحزن إن لم تختضب من دم الاعداء وهذا من باب التوسع (٢) ثغر اللبات هى هزمات التراقى متعلق بتخضب والحجب هى الافئدة معطوف عليه وهذا يدل على ان لهم مهارة فى الطعن فلا يصيبون إلا المقاتل (٣) تقدمت ترجمته وسبب هذه الابيات ان البرج بن مسهر كان هو وعمه أبو جابر قاعدين يشربان وكانت امرأة أبى جابر جالسة فانتشى البرج فقام اليها ووثب عليها فرآه عمه فاستحيي وكف وقال ياعم غلبنى الشراب قال او لم ارك حين رأيتنى كففت واستحييت ولو كان الشراب غلبك لم تستح اذهب فوالله لاتجمعنى واياك محلة ولا غزوة ولا نجتمع فى بلد ولا اكلمك كلمة أبدا فقال البرج هذه الابيات (٤) الخلال الخصال والغائض من غاض الماء اذا نقص ـ والمعنى شكايتى الى الله من صديق

فَمِنْهُنَّ أَنْ لاَ تَجْمَعَ الدَّهْرَ تَلْعَةٌ * بُيُوتاً لَنَا يَاتَلْعَ سَيْلُكِ غَامِضُ (١)

وَمِنْهُنَّ أَنْ لاَ أَسْتَطِيعَ كَلاَمَهُ * وَلا وُدَّهُ حَتّى يَزُولَ عُوارِضُ (٢)

وَمِنْهُنَّ أَنْ لاَ يَجْمَعَ الغَزْوُ بَيْنَنَا * وفِى الغَزْوِ مايُلْقَى العَدُوُّ المُبَاغِضُ (٣)

وَيَتْرُكُ ذَا البَأْوِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ * مِنَ الذُّلِّ وَالبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَاخِضُ (٤)

لا أنكر صداقته ومن ثلاث خصال تنغصنى وتذهب بنشاطى (١) التلعة الارض المرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وقوله ياتلع مرخم تلعة سيلك غامض دعاء على تلك التلعة والغامض الخافى — والمعنى فمن تلك الخصال ان لا تجتمع بيوتنا بتلعة مدى الدهر لما فى عشيرتنا من التشاجر والتباغض فلا سال وادى تلعة لاتجمع بينى وبين أقاربى (٢) ومنهن أى ومن الخصال أنى لاأقـدر على وده إن اجتلبته لنفسى لان الانسان لايحمل غيره على مودته وعوارض اسم جبل ونفى الود فى هذا البيت مع أنه أثبته فى البيت الاول بقوله من خليل أوده لانه يريد هنا مقتضى الود وموجبه (٣) ما فى قوله ما يلقى زائدة ويكون المعنى وفى الغزو إنما يلقى فيه العدو المباغض فيحتاج الى الصديق المخالص وقيل المعنى وفى الغزو يلقى العدو المباغض فـكيف الصديق — يقول ومن الخصال التى أشكوها منه أننا لانجتمع فى الغزو وفى الغزو يلقى العدو المباغض المصرح بالعداء فـكيف بالصديق (٤) البأو الـكبر والشهباء من النوق ماجمعت البياض والسواد والماخض ذات المخاض وهو وجع الولادة — والمعنى أن الغزو لايترك لصاحب الـكبر كبره وعظمته بل يجعله ذليلا كالناقة التى ذللها وجع الولادة

فسائِلْ هَداكَ اللهُ أيُّ بنى أبٍ * من النَّاسِ يَسْعَى سَعْيَنا ويُقارِضُ (١)
نُقارِضُكَ الأموالَ والوُدَّ بَيْننَا * كأنَّ القُلُوبَ راضَها لكَ رَائِضُ (٢)
كفَى بِالقُبُورِ صارِماً لوْ رَعيْتَهُ * ولـكِنَّ ما أعلنْتَ بادٍ وخافِضُ (٣)

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى (٤))

ألمْ تَرَ أنَّ الوَرْدَ عرَّدَ صَدْرُهُ * وحادَ عن الدَّعْوَى وضَوْءِ البَوارِقِ (٥)

---

(١) سائل بمعنى استخبر والهدى الرشاد ـ والمعنى استخبر الناس أرشدك الله أى بنى أب من غـير عشيرتنا يسعى فى الخيرات كما نسعى نحن فيها ويقارض أى ويعطى القروض كما نعطى (٢) نقارضك الخ أى نبذل لك أموالنا ونمحضك مودتنا حتى كأن قلوبنا ريضت لك (٣) بالقبور الباء زائدة والقبور فاعل كفى والقصد بذكر القبور مايؤدى اليها ورعيته راقبته وقوله باد وخافض يريد أن الذي بدا منك خافض لنا عند الناس فى الشرف والعز ـ يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لـكان يكفيك عند حصوله ما تعجلته من القطيعة ولـكن هذا الذى بدا منك خافض لشرفنا عند القبائل (٤) قد تقدمت ترجمة قبيصة هذا وقد اختلف أهل الادب فى قائل هذه الابيات فقال النمرى فى شرحه للحماسة هى لقبيصة هذا قالها يعتذر فيها من إحجام اتفق منه وتأخر عن الزحف وقد ظهر أمره للناس فقال هذه الابيات يلوم فيها فرسه ويذكر انه السبب فى ذلك وقال أبو محمد الاعرابى هذا غلط والابيات للاعرج المعنى قالها يوم ناصفة حين حاد به فرسه وقد قتلت بنو جديلة سبعة اخوة له فى ذلك اليوم (٥) الورد اسم فرسه وعرّد انحرف

وأخْرَجَنى مِنْ فِتْيَةٍ لمْ أُرِدْ لَهُمْ * فِراقاً وهُمْ فِى مَأْزِقٍ مُتَضايِقِ (١)
وَعَضَّ عَلى فَأْسِ اللِّجامِ وعزَّنِى * عَلى أمْرِهِ إذْ رَدَّ أهْلُ الحَقائِقِ (٢)
فقُلْتُ لهُ لمَّا بَلَوْتُ بَلاءَهُ * وَأُبْنا تَمَتَّعْ مِنْ خَليلٍ مُفارِقِ (٣)
أُحَدِّثُ مَنْ لاَقَيْتُ يوْماً بَلاءَهُ * وهُمْ يَحْسِبُونَ أنَّنى غيْرُ صادِقِ (٤)

والدعوى قول الفوارس من يبارز وضوء البوارق كناية عن لمعان السيوف والاسلحة ـ والمعنى أما علمت أن فرسى الورد انحرف عن المقصد صدره وتولى الى غير الجهة التى أريدها وهذا سبب نكوصه وتأخره ولولا أن فرسه خانه فى ذلك اليوم لبارز اقرانه (١) المأزق المضيق فى الحرب ووصفه بالمتضايق لان ضيق المكر فى المعارك يحصل شيئا بعد شئ وأراد بالفتية اخوته الذين قتلوا فى ذلك اليوم ـ والمعنى لولا نفور فرسى ما كنت فارقتهم وهم فى مضيق من الحرب متضايق عليهم (٢) فأس اللجام هى الحديدة المعترضة فى حنك الفرس وعزنى غلبنى وأهل الحقائق أهل المدافعة الذين يستغاث بهم ـ والمعنى غض فرسى على الشكيمة وغلبنى على أمرى فاردت التقدم وأراد التأخر وذلك حين بادر أهل الحقائق بخيلهم الى الطعان ولقاء الاقران (٣) بلوت بلاءه يريد لما اطلعت على حقيقة أمره وعلمت سوء بلائه وأبنا أى رجعنا وقوله تمتع الخ كانه يخاطبه بما يدل على قرب أجله وانقضاء مدته وأنه لاخير له فى البقاء عنده لخذلانه وقت الحاجة اليه (٤) بلاءه يريد سوء بلائه ـ يقول أحدث بذلك من لاقيت ممن يعرفه فيظن أنى غير صادق

(وقال أيضاً)

(١) هَاجِرَتِى يَابِنْتَ آلِ سَعْدِ * أأنْ حَلَبْتُ لِقْحَةً لِلْوَرْدِ

(٢) جَهِلْتِ مِنْ عِنانِهِ المُمْتَدِّ * ونَظَرِى فِى عِطْفِهِ الألَدِّ

(٣) إذا جِيادُ الخَيْلِ جاءَتْ تَرْدِى * مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ

(وقال أيضاً)

(٤) لَعَمْرُ أبِيكَ لا يَنْفَكُّ مِنَّا * أخُو ثِقَةٍ يُعاشُ بِهِ مَتِينُ

لانه من نسل كريم والظن به خلاف ماأتاه (١) هاجرتى أى أنت هاجرتى، وقوله يابنت آل سعد لفظة آل زائدة وقوله أأن حلبت الخ أخرجها مخرج التقريع والتوبيخ واللقحة الناقة التى بها لبن والورد اسم فرسه — والمعنى انه يقرعها ويقول لها أكان الهجر منك لى بسبب أنى حلبت الناقة لفرسى الورد ولم أتركه لاولادك (٢) من فى قوله من عنانه يجوز ان تكون زائدة واراد جهلت عنانه أو يكون قد حذف المفعول كأنه قال جهلت من عنانه ما اعرفه من عتقه ونجابته ويريد بعنانه عنقه لانه اذا كان طويلا كان العنان طويلا وعطف الشئ جانبه والالد الشديد الخصومة ـ والمعنى جهلت مافيه من المحاسن التى من جملتها طول عنقه وامتداد عنانه فى الغارة وطول نظرى الى عطفه الاشد الذى لايستقر من المرح (٣) تردى من الرديان وهو شدة الجرى والحرد شدة الغضب ـ والمعنى جهلت نظرى فيه حين حضور الخيل مسرعة فى جريها وهى مملوءة من الغضب فى المعركة ومضيق الحرب (٤) لاينفك لايزال والمتين كل صلب شديد ـ والمعنى لعمر أبيك قسمى لايزال منا أخو ثقة

مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازُ خَصْمٍ * عَلَى الْمِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (١)

يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ * وَنَافِلَةً وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونُ (٢)

(وقال خُفافُ بن نَدْبَةَ (٣))

يتكل جميعنا فى المعاش عليه وهو صاحب قوة ورأى لا يقطع امر دونه يريد نحن الذين فينا مثل هذا السيد (١) مفيد مهلك اى انه يكسب المال وينفقه فى وجوهه ويهلك أعداءه ولزاز خصم أى ملازم لخصمه — والمعنى أنه ينفع أصدقاءه ويضر أعداءه ولا يفارق خصمه حتى يقهره. واذا وزن بغيره رجح عليه (٢) النبالة الذكاء والنجابة والنافلة الفضل والدون هو القاصر عن الشئ — والمعنى أنه فاق غيره فى النبالة والفضل فلا يساويه أحد فيهما وبعض القوم قصر عن ذلك (٣) هو ابن عمير بن الحرث بن الشريد بن رياح ينتهى نسبه الى سليم بن منصور شاعر مخضرم. كنيته أبو خراشة وندبة بفتح النون اسم امه اشتهر بها وهو صحابى جليل شهد فتح مكة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه لواء بنى سليم وشهد حنينا والطائف وهو ممن ثبت على إسلامه فى الردة وأحد فرسان قيس وشعرائها وأحد أغربة العرب لانه كان اسود حالكا وابن عم الخنساء الشاعرة وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع ابنى عمه صخر ومعاوية وخبر ابياته هذه أن خفافا كان فى ملأ من بنى سليم فقال لهم. إن عباس بن مرداس يريد ان يبلغ فينا ما بلغ عباس بن انس ويأبى ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال يا خفاف فقال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب

أعَبّاسُ إنّ الّذِى بَيْننَا * أبى أنْ يُجاوِزَهُ أرْبَعْ (١)

علَاَئِقُ مِنْ حَسَبٍ داخِلٍ * مَعَ الإلِّ وَالنسَبُ الأرْفَعُ (٢)

وَأنّ ثَنِيّةَ رَاسِ الْهِجَا * ءِ بَيْنِى وَبَيْنَكَ لاَتُطْلَعُ (٣)

وأبْغِضْ إلىّ بإتْيانِها * إذا أنا لمْ آتِها أدْفَعُ (٤)

(وقال معبدُ بنُ علقمةَ (٥))

وقتله الاسرى ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتى الى العباس وأخبره الخبر فوقع بينهما ماوقع (١) المخاطب عباس بن مرداس وقوله ابى ان يجاوزه الخ فيه قلب والاصل ابى ان يجاوز هو اربع خصال لانها تمنعه ـ يقول ياعباس إن الحرمات الاربع التى تجمعنى وإياك تمنع الشر الذى بيننا فلا يتخطاها بل يقف دونها (٢) العلائق جمع علاقة وقوله من حسب داخل أى مختلط والحسب الخصال الكريمة والالّ العهد والحلف والنسب الرحم والارفع العلى الرفيع وهـذا تفصيل للخصال الاربع التى اجملها — والمعنى وتلك الخصال علائق هى الحسب المختلط بالعهد والنسب الارفع الذى هو اقرب النسب وهو نسب الاب (٣) الثنية العقبة والهجاء الذم ولا تطلع أى لاتصعد وقد كانا تعاقدا ان لايهجو احدهما صاحبه ـ يقول والخصلة الرابعة الصعوبة فى صعود عقبة الهجاء بيننا للمعاقدة التى مضت على ان لايقع من احدهما هجاء للآخر (٤) وابغض أى ما ابغض إتيان عقبة الهجاء الى ولو لم اترك الهجو تأثما وتكرما لكان ماتعاقدنا عليه يدفعنى عنه ويمنعنى منه (٥) هو شاعر مخضرم صحابى

(١) غَيِّبْتُ عَنْ قَتْلِ الْحُتَاتِ وَلَيْتَنِي * شَهِدْتُ حُتَاتاً حِينَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ

(٢) وَفِي الْكَفِّ مِنِّي صارِمٌ ذُو حَقِيقَةٍ * مَتَى مايُقَدَّمْ فِي الضَّرِيبَةِ يُقْدِمِ

(٣) فَيَعْلَمَ حَيّاً مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا * بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحُتَاتِ بِمُحْرِمِ

(٤) فَقُلْ لِزُهَيْرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتَنَا * فَلَسْنَا بِشَتَّامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ

(٥) وَلَكِنَّنَا نَأْبَى الظَّلَامَ وَنَعْتَصِي * بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ

شهد فتح مكة (١) الحتات اسم رجل والمضرج المصبوغ ـ والمعنى لم احضر حين قتل الحتات وليتنى حضرته وهو صريع يعلوه الدم يتلهف على عدم حضوره (٢) ذو حقيقة أى ذو مساعدة على أخذ الحق والضريبة الرجل المضروب بالسيف وجعل المقصود اليه بالسيف ضريبة إشارة الى التمكن منه وانه لايقدر على الفرار ـ والمعنى ليتنى حضرته ومعى سيف ذو مساعدة على أخذ الحق نافذ فى الضريبة اذا قدمته لا اخاف تأخره لانه لاينبو عن الضرب (٣) لفيف القوم اتباعهم والمحرم صاحب الحرمة أو الداخل فى الحرم أو فى الشهر الحرام ـ والمعنى لو كنت حاضرا لعلم حيا مالك ومن معها بانى ما كنت بمحرم عن أخذ الثار لحتات ويعلم منصوب على انه جواب ليتنى فى البيت الاول

(٤) السراة الاشراف والمتشتم المتحكك بالشتم والمتعرض له ـ والمعنى فأخبر زهيراً بانك إن عبت من لايعاب من اشرافنا فلسنا مثلك فى التعرض للشتم وفعلك هذا من سوء خلقك (٥) الظلام المظلمة ونعتصى أى نأخذ السيف ونضرب به مثل العصا والمصمم الماضى فى الضرب ـ

وتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحلُمُ رَأْيُنا * ونَشْتِمُ بِالأَفْعالِ لاَ بِالتَّكَلُّمِ (١)

وَإنَّ التَّمادِي فِي الَّذِي كانَ بَيْنَنَا * بِكَفَّيْكَ فَاستَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدَّمِ (٢)

(وقال بعض لصوص بني طيء (٣))

وَلمَّا أنْ رأيتُ ابْنَي شُمَيْطٍ * بِسِكَّةِ طَيِّء والبابُ دُونِي (٤)

تَجَلَّلْتُ العَصا وعلِمتُ أنِّي * رَهِينُ مُخَيَّسٍ إنْ أدْرَكُونِي (٥)

والمعنى لسنا بشتامين بل نحن اصحاب أنفة لانرضى بالضيم ولا نعجز عن الضرب بالسيف الصقيل الماضي (١) الجهل ضد العلم والحلم اصابة الرأي وهي من صفات الانسان ونسبتها الى الجوارح من باب التوسع ـ والمعنى أن أيدينا تجهل في ضرب الاعداء وفي رأينا الاصابة ولسنا نشتم أعداءنا بالتكلم بل نشتمهم بالفعل وهو قتلنا لهم (٢) التمادي في الشيء الاقامة عليه ـ والمعنى أن الاستمرار فيما يزيد ما بيننا فسادا أنت قادر عليه فان شئت فتقدم اليه أو تأخر عنه وهذا توعد وتهديد منه لخصمه (٣) قال أبو هلال هو شبيب بن عمرو بن كريب شاعر إسلامي مقل كان في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يقطع الطريق فوجه علي في طلبه ابني شميط فأحس بذلك وركب فرسه العصا فنجا به وذكر قصته في هذه الابيات (٤) السكة الصف من الشجر وهي بالباب المسالح أو باب البلد ـ يقول ولما رأيت ابني شميط قد سارا في أثري وأحسست بهما في أرض طيء ودوني الباب وجواب لما قوله تجللت العصا الخ (٥) تجللت العصا أي ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة

وَلَوْ أَنِّى لبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً * لَجَرُّونِى إلى شَيْخٍ بَطِينِ (١)
شَدِيدِ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ باقٍ * عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ (٢)

(وقال حريث بن عتاب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف)

لَمَّا رأيتُ الْعَبْدَ نَبْهَانَ تارِكى * بِلَمَّاعَةٍ فِيهَا الْحَوادِثُ تَخْطُرُ (٣)
نُصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنَىْ مُعَرِّضٍ * وسَعْدٍ وجَبَّارٍ بَلِ اللهُ يَنْصُرُ (٤)

الجل له والمخيس اسم سجن بناه على كرّم الله وجهه بالكوفة والتخييس التذليل ـ والمعنى ركبت فرسى وتحققت ان ابنى شميط إن لحقانى كنت محبوسا فى هـذا السجن (١) البطين العظيم البطن وكان ذلك من صفة على رضى الله عنه ـ يقول ولو أنى تلبثت قليلا عن الفرار لجرانى وذهبا بى الى هذا الشيخ البطين (٢) شديد مجامع الكتفين أى تام الخلق شديد البأس قوى البنية والحدثان حوادث الدهر ومختلف الشؤون أى أن طرائقه كثيرة فى زهده وعلمه وبأسه واقدامه فى ذات الله تعالى ولما بلغ عليا رضى الله عنه قوله هـذا قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو ظفرت به لصدقت ظنه (٣) العبد نبهان أراد بنى نبهان فذكر الجد واراد القوم وسماه بالعبد تهجينا له ورميا له باللؤم واللماعة المفازة تلمع بالسراب وتخطر أى تحدث وتعترض ويجوز ان تكون اللماعة كناية عن الامر الشديد والداهية المنكرة فيكون قوله تاركى بلماعة كما يقال تركته بحال سوء ـ ومعناه لما رأيت بنى نبهان الذين هم مثل العبيد فى الذل واللؤم تركونى فى مفازة مخوفة محفوفة بالمكاره أو تركونى قرين الحوادث (٤) نصرت بمنصور الخ جواب لما أول البيت قبله ـ والمعنى لما تركنى

(١) وَلِلّٰهِ أَعْطَانِي الْمَوَدَّةَ مِنْهُمُ * وَثَبَّتَ سَاقِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أُعْثَرُ

(٢) إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ * لَهُمْ قَائِدٌ أَعْمَى وَآخَرُ مُبْصِرُ

(٣) لَهُمْ مَنْطِقَانِ يَفْرَقُ النَّاسُ مِنْهُمَا * وَلَحْنَانِ مَعْرُوفٌ وَآخَرُ مُنْكَرُ

(٤) لِكُلِّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ * وَخَيْرُهُمُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرُّ بُحْتُرُ

نبهان بهذه المفازة أو تركني رهين الحوادث والشدائد نصرني هؤلاء القوم بل الله ينصر أي أن الله تعالى هو الناصر لي بتوفيقه (١) ولله أعطاني الخ — معناه أن الله هو الذي حببني الى منصور وابني معرض وسعد وجبار ونجاني بهم من أسر أعدائي وثبت قدمي بعد ما كدت أعثر (٢) ركوب الطريق كناية عن الرأى وضمير لهم عائد على ناصريه وهم الذين سماهم ويكون المعنى اذا رأت الناس الرأى رأيت هؤلاء على بصيرة من أمرهم في ليلهم وهو القائد الاعمى وفي نهارهم وهو القائد المبصر وهذا مدح لهم وقد قالوا في معنى ذلك غير هذا وانه يجوز أن يكون الضمير في لهم على خاذليه ويكون ذما ومعناه اذا أبصر الناس مراشدهم وجدت هؤلاء تبع لكل من يشير عليهم صوابا كان أو خطأ وأرى في ذلك بعدا عن الصواب للبيت الذي بعده (٣) لهم منطقان أي منطق في النثر ومنطق في النظم يفرق الناس أي يخافون منهما ولحنان أي تعريضان تعريض بالمعروف وتعريض بالمنكر — والمعنى لهم كلامان كلام في الخطب وكلام في القصائد تخشاهما الناس لما فيهما من التحريض على معالي الامور ولهم لحنان أيضا لحن معروف ولحن منكر فاللحن المعروف الحسن مرجو لمن يحبهم واللحن المنكر السيء مهلك لمن يعاديهم (٤) الرباعة استقامة الامر وحسن

(وقال أبان بن عبدة)

إذا الدِّينُ أَوْدَى بِالفَسَادِ فَقُلْ لَهُ * يَدَعْنا وَرَأْساً مِنْ مَعَدٍّ نُصادِمُهْ (١

بِبِيضٍ خِفافٍ مُرْهَفاتٍ قَوَاطِعٍ * لِدَاوُدَ فِيها أَثْرُهُ وَخَوَاتِمُهْ (٢

وَزُرْقٍ كَسَتْها رِيشَها مَضْرَحِيَّةٌ * أَثِيثٌ خَوافِي رِيشِها وقَوَادِمُهْ (٣

بِجَيْشٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَرَاتِهِ * بِيَثْرِبَ أُخْرَاهُ وَبالشَّأْمِ قادِمُهْ (٤

الشأن — والمعنى أن لكل واحد من بنى عمرو أمرا مستقيما وتدبيرا مرضيا وأفضلهم فى الخير والشر بحتر بن عتود (١) الدين الطاعة والاسلام وأودى بالفساد أى هلك بسبب الفساد وماظهر من ولاة الامر حين جعلوا الخلافة ملكا وقوله فقل له أى للخليفة والمراد به مروان بن الحكم والرأس الجماعة الكثيرة والمصادمة الصدم واصله ضربك الشئ بشئ صلب — والمعنى قل للخليفة مروان بن الحكم ونبهه عند ظهور الفساد فى الدين أن يدعنا وجماعة من معد نصادمه أى نصادم هذا الخليفة الذى أكثر الفتن وجعل الخلافة ملكا (٢) ببيض متعلق بنصادمه فى آخر البيت المتقدم والبيض السيوف وجعلها خفافا لسرعة الضاربين بها وقوله لداود أراد به داود عليه السلام وبنسبتها اليه أنها سيوف قديمة والافليست هى من صنعة داود (٣) الزرق النصال المجلوة والمضرحى الكريم من الصقور والاثيث الملتف وخوافى الريش صغاره وقوادمه كباره — والمعنى ونقاتل بسهام مجلوة كأن ريشها مستعار من الصقر الذى هذه صفته يصف السهام بسرعة النفوذ وبعد الرمى (٤) الحجرات الاطراف ويثرب مدينة النبى صلى الله عليه

إذا نَحنُ سِرْنا بَيْنَ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ * تَحرَّكَ يقْظانُ التُّرابِ ونائِمُهْ (١)

(وقال أُنيف بن حكيم النبهانى)

تَجمَعْنا لكُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ ومَالِكٍ * كَتائِبَ يُرْدِي المُقْرِفِينَ نَكالُها (٢)

لَهمْ عَجُزٌ بِالحَزْنِ فالرَّمْلِ فاللِّوَى * وَقدْ جاوَزَتْ حَيَّىْ جَدِيسَ رِعالُها (٣)

وتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ * تُتاحُ لِغِرَّاتِ القُلُوبِ نِبالُها (٤)

وسلم — والمعنى وبجيش تغيب البلاق فى أطرافه لكثرته لان أوله بالشام وآخره بيثرب فلا ترى بينهما الاجيشا عرمرما (١) يقظان التراب ماوطئ بالارجل وسلك فكانه منتبه والنائم الذى لم يوطأ ولم يسلك فكانه نائم — والمعنى نحن نملأ الارض مسلوكها ومتروكها لكثرتنا (٢) من حى عوف ومالك اراد من حى عوف وحى مالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية والكتائب الجيوش والمقرف الذى أمه عربية وأبوه غير عربى — والمعنى جمعنا لكم أحزابا من بنى عوف وبنى مالك يهلك المقرفين عذابها وخص المقرفين لانهم يقصرون فى الحرب فتهلكهم (٣) العجز المؤخر والحزن ماغلظ من الارض واللوى المستدق من الرمل وحى جديس أراد حى جديس وطسم فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر والرعال واحده رعيل القطعة من الخيل أو أول الخيل — والمعنى أنهم تكاثروا بجموعهم فمؤخرهم بهذه الاماكن وأوائلهم جاوزت بلاد جديس وطسم (٤) الحرشف الجماعة والرجلة الرجال المشاة فى الحرب وتتاح أى تقدر والغرات الغفلات — والمعنى أنهم فى خيل ورجال قدرت نبالها لحبات القلوب فلا تصيب غيرها

أَبِى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ * بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيراً عِيالُها (١)

(وقال الكروّس بن زيد بن حصن بن مَصاد بن مَعْقِل (٢))

رَأَتْنِى وَمِنْ لُبْسِى الْمَشِيبُ فأَمَّلَتْ * غَنَائِى فَكُونِى آمِلاً خَيْرَ آمِلِ (٣)

لَئِنْ فَرِحَتْ بِى مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْبَتِى * لقدْ فَرِحَتْ بِى بَيْنَ أَيْدِى القَوَابِلِ (٤)

أَهَلَّ بِهِ لمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ * حِسَانُ الْوُجُوهِ لَيِّنَاتُ الأَنامِلِ (٥)

---

(١) الناتق المرأة الكثيرة الاولاد ـ والمعنى أنهم لايحملون الضيم بكثرة عددهم وسطوتهم واتحاد كلمتهم (٢) هو شاعر إسلامي مقل كان في عهد يزيد ابن معاوية وهو أول من جاء بخبر الحرة الى الكوفة وكانت بها الوقعة المشهورة (٣) رأتنى الضمير يعود على قبيلته ومن لبسى لمشيب أى وبعض لباسى المشيب لكبر سنى والغناء النفع والكفاية قوله فكونى آملا أى حيا آملا وخير آمل أى خير مؤمل ـ يقول أتنى هذه القبيلة وقد علانى الشيب فعلقت رجاءها بى فى الدفاع عنها فقلت لها كونى آملا وكونى خير مؤمل وهذا الكلام إما أن يكون معناه دومي على أملك وكونى خير آمل فأساء إصدق ظنك وإما أن يكون دعاء لها (٤) القوابل جمع قابلة ـ والمعنى إن كانت قبيلتى سرت عند شيبتى لتمام رأيى وتجربتى وعلو همتى فليس ذلك بأمر حديث لقد فرحت بى ولنا فى أيدى القوابل يوم ولادتى (٥) أهلّ واستهل معنى واحد وهو رفع الصوت عند الولادة وحسان الوجوه النساء ـ والمعنى لما ولدت وسمعت النساء صوتى عند خروجى من البطن رفعن

(وقال قوّالٌ الطَّائىُّ (١))

قُولاَ لِهذا الْمَرْءِ ذُوجاءَ ساعِياً * هَلُمَّ فإِنَّ الْمَشْرَفِيَّ الفَرائِضُ (٢)
وَإِنَّ لنَا حَمْضاً مِنَ الْمَوْتِ مُنْقَعاً * وَإِنَّكَ مُخْتَلٌّ فَهَلْ أَنْتَ حامِضُ (٣)
أَظُنُّكَ دُونَ الْمالِ ذُوجِئْتَ تَبْتَغِى * ستَلْقاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوابِضُ (٤)

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال (٥))

هنّ أيضا أصواتهن فرحا بى واستبشارا بوجود مثلى وخص لينات الانامل لانهن بنات الاشراف والسادات التى لايخدمن فتخشن أناملهن

(١) هو شاعر اسلامى فى آخر الدولة الاموية وقد أدرك الدولة العباسية وهذه الابيات قالها فى أمية بن عبد الله أحد بنى عثمان بن عفان وكان جاءهم ساعيا يطلب إبل الصدقة (٢) ذو بمعنى الذى فى لغة طيئ والساعى العامل على الصدقة والمشرفى السيف والفرائض الاسنان التى تؤخذ فى الصدقة ــ والمعنى خليلى قولا لهذا الرجل الذى أتى لقبض الصدقة تعال فليس لك من الفرائض عندنا إلا السيف أى دون أخذك مال الصدقة حد السيف (٣) الحمض من النبات ماملح وأمرّ ضربه مثلا للموت والمنقع المنقوع لاستخراج خاصية والمختل راعى الخلة وهى ماحلا من النبات ضربه مثلا للحياة وحامض صاحب حمض ــ والمعنى إن ضاق صدرك من الحياة فائتنى لاخذ الصدقة فانى أقتلك (٤) دون المال متعلق باظنك والبيض السيوف — والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته سترى ماأعد لك من سيوف تنزع الارواح (٥) هو شاعر إسلامى اسمه عبد الرحمن ووضاح لقب غلب عليه ويقال له أيضا وضاح اليمن لانه

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكِ مَيْلاً * وَأَرَّقَنِي خَيَالُكِ يَا أُثَيْلاَ (١)

يَمَانِيَةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبْدِي * دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلاَ (٢)

ذَرِينِي مَا أَمَمْتُ بَنَاتِ نَعْشٍ * مِنَ الطَّيْفِ الذِي يَنْتَابُ لَيْلاَ (٣)

كان من أجمل العرب وكان أبوه اسماعيل من آل حمير مات وهو طفل. فانتقلت أمه إلى أهلها فتزوجت رجلا من اولاد الفرس فنشب وضاح فى حجر زوج أمه فجاء أهله يطلبونه فادّعى زوج أمه أنه ولده فتحاكموا فيه وأقاموا البينة أنه ولد على فراش اسماعيل أبيه فحكم به الحاكم لبنى حمير أهله ومسح يده على رأسه وقد أعجبه جماله وقال له اذهب فانت وضاح اليمن قالوا وكان وضاح يرد المواسم هو والمقنع الكندى وأبو زبيد الطائى مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا على أنفسهم من النساء (١) صبا قلبى مال وارّقنى أسهرنى وأثيل ترخيم أثيلة — والمعنى مال قلبى الى رؤيتك كل الميل وحال خيالك يا أثيلة بينى وبين نومى فبقيت مترقباله (٢) ألمّ بالقوم أتاهم فنزل بهم. ودقيق المحاسن العيون والانف والاسنان والفم وتكنّ تستر والغيل ما جل من محاسنها كالساعد والمعصم والساق — والمعنى هى يمانية فاذا ألمت بنا أبدت لنا دقيق محاسنها وسترت عنا جليله (٣) ما مصدرية ظرفية وأممت قصدت وبنات نعش كواكب شآمية وهو يقصد نحو الشأم لاجل غزوة فلذلك خص بنات نعش. والطيف الخيال وينتاب يأتى مرة بعد أخرى وليلا ظرف لينتاب — والمعنى إحبسى خيالك عنى حين أقصد بنات نعش أى حين أقصد قصد الشام للغزو

وَلٰكِنْ إنْ أَرَدْتَ فَهَيِّجِينَا * إذا رَمَقَتْ بأَعْيُنِها سُهَيْلاَ (١)

فإِنَّكِ لو رَأَيْتِ الْخَيْلَ تَعْدُو * عَوَابِسَ يَتَّخِذْنَ النَّقْعَ ذَيْلا (٢)

رَأَيْتِ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ جِنًّا * تُفِيدُ مَغَانِمًا وتُفِيتُ نَيْلاَ (٣)

(وقال آخر)

لاَ قُوَّتِى قُوَّةُ الرَّاعِى قَلاَئِصَهُ * يَأْوِى فيَأْوِى إليْهِ الْكَلْبُ والرُّبَعُ (٤)

ولا العَسِيفُ الَّذِى يَشْتَدُّ عُقْبَتَهُ * حَتَّى يَبِيتَ وَبَاقِى نَعْلِهِ قِطَعُ (٥)

---

(١) اذا رمقت أى اذا نظرت وسهيلا كوكب يمانى ـ والمعنى اذا قضيت مرادى ورأت ركائبى سهيلا وهى متوجهة بى الى اليمن فهيجينى حينئذ شوقا إلى المام خيالك إن أردت ذلك (٢) العدو سرعة السير وعوابس كوالح والنقع الغبار ـ والمعنى لو نظرت الخيل وهى كوالح مما أصابها من النصب وهى ترفع الغبار وتجرى فيه كانها اتخذته ذيلا حيث لا يفارقها وجواب لو فى البيت التالى (٣) متون الخيل ظهورها وجنا أى أبطالا كالجن فى سرعة الحركة وقوله تفيد مغانما أى تستفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شئ منها ـ والمعنى لو رأيت الخيل لرأيت على ظهورها أبطالا كالجن يأتون العدو من حيث لا يعلم بهم يستفيدون منهم الغنائم ويفيتونهم من أن ينالوا مثلها (٤) القلائص جمع قلوص وهى الناقة الفتية والرُّبع ما يولد من الناقة فى الربيع ـ والمعنى ليس غنائى وكفايتى غناء الرعاء المقصور سعيهم على حفظ القلاص فى مراعيها فاذا أوى الى موضع أوى اليه كلبه الذى يحرسه وربعه يريد بهذا الكلام أنه شريف رئيس (٥) العسيف هو العبد أو الاجير معطوف

لايَحْمِلُ العَبْدُ فينَا فَوْقَ طاقَتِهِ * ونَحْنُ نَحْمِلُ مالاَ تَحْمِلُ القَلَعُ [١]

مِنَّا الأناةُ وبَعْضُ القَوْمِ يَحْسِبُنا * أنَّا بِطاءٌ وَفى إبْطائِنا سَرَعُ [٢]

(وقال عمرو بن مِخْلاة الكلابى [٣])

على الراعى ويشتد أى يعدو والعقبة النوبة فى الركوب يتعاقب النفر على الراحلة يركب كل واحد عقبة ونصب عقبته على الظرف أى وقت عقبته وليس يريد أن له عقبة فيتركها ويعدو على رجليه وانما أراد اذا كان لغيره نوبة فنوبة ذلك العبد الشد والخدمة حتى يأتى عليه المساء وقد تقطع ما بقى من حذائه — والمعنى وليس شأنى شأن العبد الذى اذا كان لغيره نوبة فى الركوب كانت نوبته سرعة المشى حتى تنقطع نعله وانما أنا من أهل الشرف لا من أهل الخدمة (١) القلع الهضاب العظام ومنه سمي الحصن المبنى فوق الجبل قلعة — والمعنى ان العبد فينا يكون مستريحا فلا نكلفه مالا يطيق ونحن نحمل من تكاليف القيام بشأن عشيرتنا مالا تحمله الهضاب العظام (٢) الاناة الرّفق والسرع مصدر كالعظم والشرف اسرع يسرع من السرعة — والمعنى نحن لا نعمل عملا الا مع التاني والتروى فلذلك بعض القوم الذين لاتجربة لهم يظنون أنا بطاء ولا يعلمون أن إبطاءنا فيه سرعة (٣) هو شاعر إسلامي كان فى عهد عبد الملك بن مروان وكان يقال لابيه مخلاة الحمار وفى هذا الشعر يذكر وقعة مرج راهط (مكان معروف) اجتمع به من كان يدعو الى بنى مروان بن الحكم ومن كان يدعو الى بنى الزبير بن العوام فاقتتلوا قتالا شديدا فى حديث طويل مشهور استوى الامر فيه لمروان بن الحكم

وَيومٍ ترى الرَّاياتِ فيـهِ كأنَّها * حوائِمُ طيرٍ مُستديرٌ وواقِعُ (١)
أصابتْ رماحُ القومِ بشراً وثابتاً * وحرناً وكلٌّ للعشيرةِ فاجعُ (٢)
طعنّا زياداً في استهِ وهوَ مُدبِر * وثوراً أصابتْهُ السُّيوفُ القواطِعُ (٣)
وأدركَ همّاماً بأبيضَ صارمٍ * فتًى مِنْ بني عمرٍو طُوالٌ مُشايِعُ (٤)
وقدْ شهِدَ الصَّفَّيْنِ عمرُو بنُ مُحرِزٍ * فضاقَ عليهِ المرجُ والمرجُ واسِعُ (٥)
فمَنْ يكُ قدْ لاقَى مِنَ المرجِ غِبطةً * فكانَ لِقيسٍ فيهِ خاصٍ وجادِعُ (٦)

---

(١) الرايات الاعلام وحوائم جمع حائمة وهى العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها وقد جعل الرايات بعضها جائل و بعضها ساقط لان المنهزمين تسقط أعلامهم (٢) بشر هـذا هو بشر بن يزيد المرى وثابت هو ثابت بن خويلد البجلىّ وكلّ واحد منهما رئيس عشيرته ـ والمعنى فى ذلك اليوم أصابت رماحنا هؤلاء الرجال وكان يوما شديد الطعن فقتلنا أولئك الرجال وكل منهم فاجع لعشيرته لان كل واحد منهم كان يغنى غناء طائفة كبيرة (٣) زياد هذا هو زياد بن عمرو العقيلى والاست العجز ـ والمعنى طعنا زيادا وهو مول منهزم وأخـذت ثورا السيوف القاطعة (٤) الابيض الصارم هو السيف والطوال بضم الطاء الطويل الممتد القامة والمشايع المقوى أصحابه ـ والمعنى وادرك هماما فتى من بنى عمرو ممتد القامة مقو لاصحابه بسيف أبيض قاطع فقضى عليه (٥) الصفان مثنى صف وعمرو بن محرز من بنى أشجع أى وكان ممن شهد هذه الوقعة عمرو بن محرز فضاق عليـه المرج على سعة ميدانه (٦) الغبطة أن

(وقال زفر بن الحرث)

أَفِي اللهِ أَمَّا بَحْدَلٌ وَابْنُ بَحْدَلٍ * فَيَحْيَى وأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ (١)

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لاتَقْتُلُونَهُ * وَلَمَّا يَكُنْ يومٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ (٢)

وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرَفِيَّةِ فَوْقَكُمْ * شُعاعٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجَّلُ (٣)

(وقال حسان بن الجعد (٤))

تتمنى مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه وخاص وجادع أى مهين ومذل ـ والمعنى فمن يكن حصل له السرور بوقعة المرج لما رأى من النصرة فقد كان فيها لقيس الهوان والذل لانكسارهم (١) أفى الله يريد أفى ذات الله ومرضى حكمه وبحدل هو جد حسان بن مالك وابن بحدل يريد به حسان وكان أخا ميسون بنت مالك ام يزيد بن معاوية وهذا الكلام تقريع وتوبيخ — والمعنى افى حكم الله ورضاه هذه القصة وهذا الشأن ان يبقى بحدل وابن بحدل ويقتل ابن الزبير مع فضله وشرفه (٢) ولما يكن أى ولم يكن — والمعنى كذبتم فى دعواكم قتله وبيت الله لن تقتلوه قبل أن يكون بيننا وبينكم يوم اغرّ محجل أى مشهور (٣) المشرفية السيوف وقرن الشمس اول مايظهر منها وترجلها بان تنبسط ولم يشتد حرها بعد — والمعنى لن تقتلوه قبل أن تقارعكم بالسيوف التى تلمع عليكم لمعان شعاع الشمس عند انتشاره والخطاب لمروان بن الحكم (٤) هو شاعر إسلامي كان قد خرج الى عبد الله بن خازم راغبا فى جواره فلم يحمده وانصرف عنه فقال هذا الشعر

أَبلِغْ بَنى خازِمٍ أَنِّى مُفارِقُهم * وَقائِلٌ لِجَمالى غُدْوَةً بِينى (١)

إِنِّى امرُؤٌ غَرِضٌ من كلِّ مَنزِلَةٍ * لاشِدَّتى تُبتَغَى فيهاوَلا لِينى (٢)

(وقال القتّال الكلابى)

إذا همَّ همًّا لم يَرَ الليلَ غُمةً * عَليهِ ولم تَصعُبْ عليهِ المَراكِبُ (٣)

قرَى الهمَّ إذْ ضافَ الزَّماعَ فأصبَحَتْ * مَنازِلُهُ تَعتَسُّ فيها الثَّعالِبُ (٤)

جَليدٌ كَريمٌ خِيمُهُ وَطِباعُهُ * عَلى خيرِ ماتُبنَى عليهِ الضَّرائِبُ (٥)

---

(١) غدوة بينى أى انفصلى فى أول النهار — والمعنى أخبر بنى خازم بانى أريد مفارقتهم بابلى ولا أريد الاقامة بينهم وفى ديارهم (٢) الغرض الملول والمنزلة موضع النزول ـ والمعنى انى رجل أسأم كل موضع أنزل فيه لايعرف فيه قدرى بان لا تطلب فيه شدتى ولا يبتغى لينى (٣) الهم العزم والغمة الحيرة وقوله ولم تصعب عليه المراكب يريد أنه لم يصعب عليه ركوب الامور الصعبة والمسالك الوعرة يصفه بالاقدام والتشمير فيما يهم به وأنه لايمنعه عما يريده مانع (٤) قرى بمعنى قدم والزماع المضاء فى الامر وتعتس أى تختلف ـ والمعنى جعل قرى همه حين اعتراه المضاء فأصبحت منازله تختلف فيها الثعالب يريد أنه اذا أراد إنفاذ أمر استعان عليه بالمضى فاصبحت منازله خالية تختلف فيها الثعالب وكان قومه قد أخرجوه من ديارهم لجنايات نسبوها اليه (٥) الجليد الصلب القوى والخيم الطبيعة والضرائب الطبائع ـ والمعنى أنه شجاع كريم الطبائع مجبول فى جميع أموره على أحسن ماتجبل عليه النفوس.

إذا جاعَ لم يَفرَحْ بأكْلَةِ ساعةٍ * ولم يَبتئِسْ مِن فقدِها وهْوَ ساغِبُ (١)

يَرَى أنَّ بعدَ العُسْرِ يُسْراً ولا يرَى * إذا كانَ يُسْراً أنَّهُ الدَّهْرَ لازِبُ (٢)

(وقال أوس بن حبناء (٣))

إذا المَرْءُ أولاكَ الهَوانَ فأولِهِ * هَواناً وإنْ كانتْ قَريباً أواصِرُهْ (٤)

فإنْ أنتَ لم تقدِرْ على أنْ تُهينَهُ * فذرْهُ إلى اليَوْمِ الذي أنتَ قادِرُهْ (٥)

---

(١) الاكلة بالفتح المرّة وبالضم اللقمة ولم يبتئس أى لم يحزن والساغب الجائع — والمعنى أنه لا يفرح للغنى ولا يحزن للفقر فلا أكلة ساعة تسره عند الجوع ولا يحزن لها ان لم يجدها عنده وهـذا يدل على انه صبور شريف النفس (٢) اللازب اللازم — والمعنى انه لا ينكر انتقال أحواله من الفقر الى الغنى ومن الضيق الى السعة ولا يعتقد أن أحوال الزمان باقية على طريق واحـد فاذا حصل له الغنى لا يرى أنه مستمر عنده أبدا (٣) هو شاعر اسـلامي تميمي وحبناء امه (٤) اولاك الهوان يريد سامك الذل والصغار والاواصر العواطف وهو اسم كان مؤخر وقريبا خبرها مقدم ولم يقل قريبة لانه اراد النسبة فلم يبنه على الفعل — والمعنى اذا سامك انسان الهوان فلا تخشع له ولا تضعف بل أوله من الهوان ما تشفى به نفسك وان كان الذى سامك ذلك قريبا منك وضع نفسك موضعها الذى يليق بها (٥) ذره أى دعه وقادره أى قادر فيه بتقدير الظرف — والمعنى انك ان لم تستطع اهانته فدعه على حاله الى اليوم الذى تقدر فيه على اهانته فالايام مداولة

وَقَارِبْ إذا مَالَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ * وَصَمِّمْ إذا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهْ (١)

(وقال آخر)

إِنِّى إذا ما القَوْمُ كانُوا أَنْجِيَهْ * وَاضْطَرَبَ القَوْمُ اضْطِرابَ الأَرْشِيَهْ (٢)

وَشُدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالأَرْوِيَهْ * هُناكَ أَوْصِينِى وَلا تُوصِى بِيَهْ (٣)

(وقال المتلمس (٤))

---

(١) العقر بمعنى القتل — والمعنى ان لم تجد لك حيلة عليه فقارب أى كن قريبا منه بالتدريج الى أن تصل اليه فاذا تحققت أنك قد وصلت الى مافيه هلاكه فافعل ولا تضع هذه الفرصة (٢) الانجية جمع نجى من المناجاة يستوى فيه الواحد والجمع والارشية جمع رشاء وهو حبل الدلو — والمعنى اذا اختلف القوم وهم يتناجون ويتشاورون فيما حدث بينهم من الشر واضطربوا له اضطراب حبال الدلاء فى البئر البعيدة القعر وخبر إنَّ هو قوله هُناك أُوصينى الخ البيت التالى (٣) الاروية الحبال — والمعنى اذا اضطرب القوم وشد بعضُهم فوق بعض بالحبال ليكون أبلغَ فى التماسك فذلك هو الوقت الذى يوصى الىَّ فيه ولا يوصى بى الى أحد يريد أنه لايحتاج الى غيره وأن غيره يحتاج اليه (٤) المتلمس لقب غلب عليه واسمه جرير بن عبد المسيح يتصل نسبه بضبيعة بن ربيعة ابن نزار وهو خال طرفة بن العبد من شعراء الجاهلية المقلين وضعه الجمحى فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل والحصين بن الحمام والمسيب بن علس وهؤلاء أشعر المقلين فى الجاهلية وكان من خبر هذه الابيات ماحكاه أبو عبيدة ان ضبيعة بن ربيعة رهط

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ * صَرِيعٌ لِعَافِى الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (١)

فَلاَ تَقْبَلَنْ ضَيْماً مَخَافَةَ مِيتَةٍ * وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ (٢)

فَمِنْ طَلَبِ الأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ * قَصِيرٌ وَخَاضَ المَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ (٣)

نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ القَوْمُ رَهْطَهُ * تَبَيَّنَ فِى أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٤)

المتلمس كانوا حلفاء لبنى ذهل بن ثعلبة ابن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس هذه الابيات يعاتب بنى ذهل (١) ألم تر أى ألم تعلم ورهن منية أى لاخلاص للمرء منها والعافى الطالب للرزق والرمس القبر — والمعنى ألم تعلم أن الانسان لا تخلص له من الموت فاما ان يموت صريعا بالسيف فيترك للطير والسباع أو يموت حتف انفه على الفراش فيدفن (٢) الضيم الحيف وجلدك املس كناية عن كونه نقيا لم يصبه العار — والمعنى اذا كان غايتك الموت فلا تحمل الضيم خوفا من المنية بل مت موت الاحرار وانت نقى من العار (٣) الاوتار جمع وِتْر وهو الثار وقَصِيرٌ هو صاحب جُذيمة توصل بقطع أنفه الى ان استخدمته الزباء حتى تمكن فاخذ ثاره منها فى خبر مشهور وبيهس هو الذى يلقب بنعامة وهو رجل من فزارة قتل له سبعة اخوة فكان يحمق فيلبس السراويل مكان القميص والقميص مكان السراويل فتوصل بما صوره من حاله عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته — والمعنى ان قصيراً ماقطع انفه الا لادراك الثار وما خاض الموت بالسيف بيهس الا لذلك أيضا وفى هذا حث على دفع الظلم واخذ الحق من الظالم (٤) نعامة بدل من بيهس المتقدم ولقب له — والمعنى لماقتل قوم

وَما النَّاسُ إلاَّ مارَأَوا وتَحَدَّثُوا * وَما العَجْزُ إلاَّ أَنْ يُضامُوا فيَجْلِسُوا (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الجَوْنَ أَصْبَحَ راسِياً * تُطِيفُ بهِ الأَيَّامُ مَا يَتأَيَّسُ (٢)
عَصَى تُبَّعاً أَيَّامَ أُهْلِكَتِ القُرَى * يُطَانُ عليهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ (٣)
هَلُمَّ إِلَيْها قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُها * وَعادَتْ عَلَيْها المَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ (٤)

بيهس اخوته تبين غرضه مما كان يلبَس (١) وما الناس الخ — المعنى وما الناس الا مايروى من أخبارهم ومايشاهد من أعمالهم وماعجزهم الا أن يضاموا فيقعدوا صابرين على ضيمهم قال أبو هلال والرواية الجيدة ماروا أبو عمرو

وما البأسَ الاحمل نفس على السُّرَى وما العجزَ الا نَوْمَةٌ وتَشَمُّسُ

فجعل البأسَ بازاء العجز والسرى بازاء القعود (٢) الجون حصن اليمامة وما يتأيس أى ما يلين — والمعنى لاتوعدونا فان حصننا حصين جدا لايؤثر فيه مرور الزمان ولا تزعزعه الحوادث (٣) عصى تبعا أى أن ذلك الحصن امتنع على تبع فلم يمكنه أن يصل اليه وقوله يطان عليه بالصفيح أى بالحجارة العراض أى تجعل بدل طينه فى الاصلاح ويكلس أى يصهرج بالكلس وهو الصهروج — والمعنى أن تبعا لما غزا القرى عصى عليه حصننا مع كونه مطينا بالحجارة مشيدا بالكلس (٤) هلم يخاطب به النعمان واليها أى الى اليمامة وهذا تهكم وسخرية والمنجنون الدولاب وتكدس أى يركب بعضها بعضا — يقول إن قدرت عليها فاقصدها فانها غاية فى خصب زرعها وأن دواليبها يركب بعضها بعضا فى الدوران لسقى الزروع

وَذاكَ أَوَانُ العِرْضِ حَيٌّ ذُبابُهُ * زَنابِيرُهُ وَالأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ (١

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرائِيَ جُنَّةً * وَيَنْصُرُني مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ (٢

وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فاعْرِضْ عَلَيْهِمِ * فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤْبَسُ (٣

فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ * وَإِلاَّ فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ (٤

وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيِّبٍ تَثَاقُلٌ * فَقَدْ كانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرِّسُ (٥

---

(١) العرض واد من أودية اليمامة والزنابير بدل من الذباب والازرق المتلمس نوع من الذباب والمتلمس الطالب وبهـذا البيت سمى المتلمس — يقول للنعمان هـذا أوان قصد اليمامة لخضرة أوديتها وزهور رياضها وطنين الذباب بها لكثرة أزهارها فاقصدها (٢) نذير هو ابن بهثة ابن وهب والجنة الوقاية وجلىّ وأحمس من ضبيعة بن ربيعة وقال أبو هلال نذير وجلى اخوان وأحمس بن ضبيعة أبوهما — والمعنى اذا جاء وقت التحارب دافع عني نذير وقام بنصرى هذان الرجلان (٣) هاتا التى نحن نؤبس أى هـذه التى نحن نكره عليها — يخاطب النعمان ويقول له اعرض على بنى قران ما تريده منا من أمر اليمامــة فانهم نظائرنا فان قبلوا هذه الخطة التى نحن نكره عليها ورضوها رضيناها بها والتزمناها لجواب الشرط مقدر (٤) آبى وأشمس أفعل تفضيل من الاباء والشماس وهما الامتناع — والمعنى إن أقبلوا علينا بالود أقبلنا عليهم بمثله وإن لم يقبلوا بالود فنحن أشد منهم امتناعا أوان لم يقبلوا ما نكره عليه من أمر اليمامة فنحن أشد منهم امتناعا (٥) حبيب بالتصغير هو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل والمقنب ما يكون زهاء

(وقال سعد بن ناشب)

تُفَنِّدُنى فيما ترى مِنْ شَراسَتى * وشِدَّةِ نفسِى أمُّ سَعْدٍ وما تَدْرِى (١)

فقلتُ لها إنَّ الكريمَ وإنْ حلا * ليُلْفَى على حالٍ أمرَّ من الصبرِ (٢)

وفى اللِّينِ ضعفٌ والشَّراسةِ هَيْبَةٌ * ومَنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَبٍ وَعْرِ (٣)

وما بِى على مَنْ لانَ لِى من فَظاظَةٍ * ولكنَّنى فَظٌّ أبِىٌّ على القَسْرِ (٤)

أقيمُ صَغا ذِى المَيْلِ حتَّى أرُدَّهُ * وأخْطِمُهُ حتَّى يَعُودَ إلى القَدْرِ (٥)

ثلثمائة من الخيل والتعريس النزول آخر الليل ـ والمعنى إن تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثأرنا فلا بأس علينا بذلك فقد كان لنا ثاوة وخيل لا تعرس ولا تستقر الا بعد ظفرنا بالعدو (١) تفنـدنى أى تجهلنى والشراسة سوء الخلق ـ والمعنى تفندنى هـذه المرأة على ما ترى من عسر خلقى وإباء نفسى جاهلة باحوال الرجال عند استعمالهم الغضب بدل الحلم عند المقتضى (٢) وإن حلا يريد وان سهل جانبه ولانت عريكته وقوله ليلفى الخ يريد أنه فى بعض الاوقات يوجد على حالة أمرّ من الصبر ـ يقول فكان جوابى لها أن الكريم مع لينه وحسن تعطفه لا بد أن يتخلق باخلاق أمرّ من الصبر صونا لعرضه وشرف نفسه (٣) وفى اللين ضعف الخ ـ معناه أن الناس اذا رأوا الانسان سهلا فى كل حال استضعفوه واهتضموه واذا رأوه خشنا صعبا هابوه وتحاموه ومن لا يهاب لا يطاع (٤) القسر القهر ـ والمعنى لست بالصعب على من يلين لى جانبه ولكننى صعب ممتنع على من يريد قهرى (٥) الصغا العوج وذى بمعنى صاحب

فإنْ تَعْذُلِينِي تَعْذُلِى بِي مُرَزَّأً * كَرِيمَ نَثَا الإِعْسارِ مُشْتَرَكَ الْيُسْرِ (١)

إذا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ * وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذِى الأَثْرِ (٢)

(وقال أيضاً (٣))

لاَ تُوعِدَنَّا يَا بِلالُ فإِنَّنا * وَإِنْ نَحْنُ لمْ نَشْتُقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارُ (٤)

وقوله وأخطمه من خطم الدّابة اذا أمسكها بالخطام وكنى به عن كبح الجماح وعدم اللجاج والقدْر تدبير الامر وتقديره — والمعنى أنى أرد صاحب الميل الى الاستقامة وأكبح جماحه وأصرفه عن قصده حتى يعود الى رشده ويتدبر أمره ويعلم قيمة نفسه (١) العذل اللوم والتعنيف والباء فى قوله تعذلى بى باء التجريد وقوله مرزأ أى رجلا مرزأ والمرزأ الكريم ويريد بالرجل نفسه كانه انتزع من نفسه رجلا آخر مرزأ وهذا من أنواع البديع والنثا الخبر — والمعنى إن كنت تلوميني تلومى رجلا إن نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت أخباره فيه وإن ناله اليسر أشرك الاقارب والاجانب فى نفعه (٢) اذا همّ الخ ضرب ذلك مثلا لقوة العزم والثبات على الرأى والتصميم المضاء فى الامر والسريجى السيف المنسوب الى سريج والاثر بفتح الهمزة وكسرها وضمها فرند السيف — والمعنى أنه اذا أراد شيئا استصحب عزمه ومضى فيه مضاء السيف حتى يصل الى غاية مراده (٣) يخاطب بلالا الخارجى ويعيره خروجه عن طاعة الامام وشقه عصا الاسلام (٤) شق العصا كناية عن الخلاف — يقول اترك توعدنا يا بلال فان فينا كرماً واباء وان لم نخالف المسلمين خلافك فلا طريق لك الى تملكنا والتحكم فينا

وَإِنَّ لَنَا إِمَّا خَشِينَاكَ مَذْهَباً * إِلى حَيْثُ لا نَخْشَاكَ وَالدَّهْرُ أَطْوارُ[1]

فَلاَ تَحْمِلَنَّا بَعْدَ سَمْعٍ وَطاعَةٍ * عَلى غايَةٍ فِيها الشِّقاقُ أَوْ الْعارُ[2]

فَإِنَّا إِذا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِناعَها * بِها حِينَ يَجْفُوها بَنُوهَا لَأَبْرارُ[3]

وَلَسْنا بِمُحْتَلِّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ * مَخافَةَ مَوْتٍ إِنْ بِنا نَبَتِ الدَّارُ[4]

(وقال قُراد بن عباد[5])

إِذا الْمَرْءُ لَمْ نَغْضَبْ لهُ حِينَ يَغْضَبُ

فَوارِسُ إِنْ قِيلَ ارْكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا[6]

---

(١) الاطوار الحالات ـ والمعنى ان خوفتنا فلنا طريق توصلنا الى مكان لا نخافك فيه والدهر ذو أحوال يتقلب الانسان فيها

(٢) فلا تحملنا أى لا تلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك الى غاية يكون فيها الخروج عليك أو السكوت عنك وهو العار

(٣) الابرار خبر إن واذا ظرف له وألقت بمعنى كشفت ـ والمعنى اذا كشفت الحرب قناعها أى استعرت وظهرت كل الظهور فانا نبر بها ولا نجفو جفاء بنيها أى أننا لقوتنا لا نترك الحرب اذا تركها أصحابها

(٤) الهضيمة الذلة واحتمال الضيم وقوله ان بنا نبت الدار أى ان لم توافقنا الدار ـ والمعنى نحن لا نقيم فى دار تهضم فيها حقوقنا اقامة من يخاف الموت بل نطلب دارا غيرها لا تنقص فيها حقوقنا (٥) قال أبو هلال قراد بن عباد وقع هكذا فى الاصل وهو خطأ وانما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد أحد بنى رزام وأبو العيار أحد شياطين العرب وقراد شاعر اسلامى مقل (٦) اذا الخ شرط وجوابه قوله تهضمه أول البيت

وَلَمْ يَحْبُهُ بِالنَّصْرِ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ * مَقَاحِيمُ فِى الأَمْرِ الَّذِى يُتَهَيَّبُ (١)
تَهَضَّمَهُ أَدْنَى العَدُوِّ وَلَمْ يَزَلْ * وَإِنْ كَانَ عَضًا بِالظُّلامَةِ يُضْرَبُ (٢)
فَآخِ لِحَالِ السِّلْمِ مَنْ شِئْتَ وَاعْلَمَنْ
بِأَنَّ سِوَى مَوْلاكَ فِى الحَرْبِ أَجْنَبُ (٣)
وَمَوْلاكَ مَوْلاكَ الَّذِى إِنْ دَعَوْتَهُ * أَجَابَكَ طَوْعاً وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ (٤)

الثالث يريد ان عز الرجل بعشيرته ومن يغضب لغضبه — والمعنى اذا لم يغضب للمرء حين يغضب لصون مجده وشرفه فوارس من عشيرته شجعان ان قيل لهم اركبوا الموت يركبوه ولا يهابوه (١) الحباء هو العطاء بلا منّ ولا جزاء والمقاحيم جمع مقحام وهو الذى يخوض قحمة الشدائد أى معظمها — والمعنى ولم ينصره قوم لهم عزّة واقدام فى الامر الشديد المخوف (٢) تهضمه أى قهره وكسره واذله وقوله وانكان عضا أى وان كان ذا ممارسة للقتال — والمعنى أن الانسان اذا لم ينصره قومه مع قوتهم قهره أضعف أعاديه ولايزال يضرب بالظلامة وهضم الحقوق وإن كان صاحب قوة ومراس (٣) السلم الصلح والمولى ابن العم — والمعنى كن محبا لمن شئت فى حال السلم واعلم بأن ابن عمك هو الذى ينفعك عند الحرب وأن سواه أجنبى يتغافل عنك ولا ينصرك وأن مولاك فى الحقيقة هو ابن عمك الذى إذا استغثت به بعدما كان منك أغاثك وأعانك على عدوك وفى هذا حث على استصلاح بنى الاعمام وان الرجل باهله (٤) ومولاك مولاك الخ — معناه أن ابن عمك هو وحده الذى يدافع

فلاَ تَخذُلِ المَوْلَى وَإنْ كانَ ظالِماً * فإنَّ بهِ تُثْأَى الأُمُورُ وتُرْأَبُ (١)

(وقال زاهر أبو كرّام التيمى (٢))

لِلّهِ تَيْمٌ أىُّ رُمْحِ طِرادِ * لاَقَى الحِمامَ بهِ ونَصْلِ جِلاَدِ (٣)

ومِحَشُّ حَربٍ مُقْدِمٍ مُتَعَرِّضٍ * لِلْمَوْتِ غيرِ مُعَرِّدٍ حَيَّادِ (٤)

كاللَّيْثِ لاَ يَثْنِيهِ عَنْ إقْدامِهِ * خَوْفُ الرَّدَى وقَعاقِعُ الإيعادِ (٥)

عنك وإن دعوته فى الشدائد أجابك عن طيب نفس حالة هراقة الدماء وتصببها (١) تثأى الامور أى تفسد وترأب أى تصلح ـ والمعنى لاتترك ابن عمك ولاتهجره وإن هجرك وقلاك فان به فساد حالك وبه قوام أمرك وصلاحه وأراد انه يضر وينفع (٢) كان زاهر هذا بارز رجلا يقال له تيم وكان احد الفرسان فقتله زاهر فاخـذ يفخم امره لان ثناءه عليه واكباره له راجع اليـه اذ صار قتيله (٣) اللام فى لله تيم للتخصيص والتعجب مثل قولهم لله دره وقوله اى رمح طراد تعجب من الرمح الذى طارده به وكـذلك يتعجب من السيف الذى جالده به والحمام الموت يتعجب من شجاعة تيم ويقول لله تيم ويتعجب من رمحه وسيفه ويقول اى رمح مطاردة واى سيف مجالدة لاقى الموت بهما (٤) محش حرب معطوف على رمح جعله آلة للحش وهو إيقاد النار والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام والحياد المائل ـ والمعنى واى آلة لايقاد الحرب هو أى كان أسرع الناس الى الحرب مقداما فيها لايخاف من الموت ولايميل عن قصده (٥) القعاقع صوت السلاح على السلاح والايعاد التهديد بالشر ـ

مَذِلٌ بِمُهْجَتِهِ إذا ما كَذَّبَتْ * خَوْفَ المَنيةِ نَجْدَةُ الأَنْجادِ (١)

ساقَيْتُهُ كَأْسَ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ * ذُلُقٍ مُؤَلَّلَةِ الشِّفارِ حِدادِ (٢)

فَطَعَنْتُهُ وَالْخَيْلُ فى رَهَجِ الْوَغَى * نَجْلاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الجادِى (٣)

فَكَأَنَّما كانَتْ يَدِى مِنْ حَتْفِهِ * لَمَّا انْثَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعادِ (٤)

فَهَوَى وَجائِشُها يَفُورُ بِمُزْبِدٍ * مِنْ جَوْفِهِ مُتَتابِعِ الإِزْبادِ (٥)

والمعنى انه كالاسد الذى لا يصرفه عن مراده خوف الهلاك واصوات التهديد والوعيد (١) مذل بمهجته أى باذل لها بسهولة والنجدة القوة. وقوله اذا ما كذبت الخ اى اذا خانت النجدة اهلها واصحابها — والمعنى انه لا يخاف من الحرب بل يبذل مهجته فيها اذا خانت النجدة اصحابها خوف الموت (٢) ساقيته من المساقاة ولا تكون المساقاة الا بين اثنين. وأراد بها هنا المناولة والاعطاء وكاس الردى مجاز عن الموت وقوله باسنة أراد بسنانين وأتى بالجمع جريا على عادتهم من إيقاع الجمع على المثنى وبالعكس اذا كان المراد مفهوما وذلق جمع ذليق وهو من كل شئ حده. والمؤللة المحددة والشفار السكين العريض وغيره والحداد الحادة — والمعنى ناولت تيما كاس الهلاك بطعن سنان نافذ صقيل حاد (٣) الرهج الغبار والوغى الحرب والنجلاء الطعنة الواسعة والجادى الزعفران — والمعنى لما كانت بينى وبين تيم مساقاة الردى طعنته والخيل فى غبار المعركة طعنة واسعة يندفق منها الدم الزعفرانى اللون (٤) حتفه أى هلاكه — والمعنى لم أشك حين انعطافى اليه بالرمح أن يدى حالفتنى على هلاكه كانها على ميعاد من ذلك وهذا يدل على أنه سقط لاول طعنة (٥) وجائشها أى

(وقال عمرو القنا [1])

القَائِلِينَ إذا هُمْ بالقَنَا خَرَجُوا * مِنْ غَمْرَةِ المَوْتِ فِى حَوْمَاتِهَا عُودُوا [2]

عادُوا فَعَادُوا كِرَاماً لا تَنابِلَةٌ * عِنْدَ اللِّقاءِ وَلا رُعْشٌ رَعادِيدُ [3]

لاقَوْمَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ * مُحَرِّضُ المَوْتِ عَنْ أَحْسابِكُمْ ذُودُوا [4]

(وقال الفرزدق [5])

جائش الطعنة وهو ما يجيش أى يسيل من دم جوفه لانه طعنه فيه ـ والمعنى أنه سقط على الارض والدم يفور من جوفه يعلوه زبد بعد زبد لقوة فورانه من شدة الطعنة (١) هو شاعر اسلامي كان أحد الخوارج ومن فرسانهم المعدودين والشعراء المجيدين فيهم (٢) إذا هم بالقنا خرجوا يريد خرجوا ومعهم القنا وغمرة الموت شدة الحرب والحومات جمع حومة وهى فى الاصل أعظم موضع فى البحر واستعارها لشدة الحرب .وقوله عودوا هو حكاية ماقالوا — والمعنى أنهم حين خرجوا من شدة الحرب ومعهم الرماح كان قولهم عودوا فى حوماتها وذلك لطمعهم فى القتال وتعودهم حمل الشدائد لعلو همتهم (٣) التنابلة جمع تنبال وهو القصير .والرعش جمع أرعش والرعاديد واحده رعديد وهو الجبان ـ والمعنى فلما عادوا عادوا كراما موفين بعهودهم فليسوا بقصار عندالمبارزة ولا بخائفين .من مصادمة الاقران (٤) محرض الموت الحرب وذودوا أى ادفعوا ـ والمعنى أنهم أكرم الناس وأشرفهم وظهر ذلك يوم قال قائلهم وهو المحرض .لهم على القتال دافعوا عن أحسابكم وحافظوا عليها (٥) الفرزدق لقبه .وكنيته أبو فراس واسمه همام بن غالب بن صعصعة ينتهى نسبه الى زيد

لإنْ تُنْصِفُونا يَالَ مَرْوانَ نَقْتَرِبْ * إلَيْكُمْ وَإلاَّ فَأْذَنُوا بِبِعادِ (١)

فإنْ لنَا عنْكُمْ مَزاحاً وَمَذْهباً * بِعيسٍ إلى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِي (٢)

مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تَخايَلُ فى الْبُرَى * سَوَارٍ عَلى طُولِ الفَلَاةِ غَوَادِي (٣)

ابن مناة بن تميم وهو وجرير والاخطل فى الطبقة الاولى من الشعراء الاسلاميين واختلف أهل العلم بالشعر فى المفاضلة بينه وبين جرير وكان يونس يفضل الفرزدق ويقول لولا الفرزدق لذهب شعر العرب وقال أبو عمرو ابن العلاء لم أر بدويا أقام فى الحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق وقال قتيبة بن مسلم فيما كتبه إلى الحجاج حين سأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء الاسلام قال أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلاً طرفة وأما شعراء الوقت فالفرزدق أفخرهم وجرير أهجاهم والاخطل أوصفهم وقال أبو الفرج حين سئل عنهما من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدّة أسره فليقدم الفرزدق ومن كان يميل إلى أشعار المطبوعين والكلام السمح الجزل فليقدم جريرا وكان الفرزدق يشبه بزهير من شعراء الجاهلية (١) والا فاذنوا أى وإلا فاعلموا ـ والمعنى ان سلكتم بنا مسلك الانصاف يا آل مروان جاورناكم وسمعنا قولكم وان بغيتم علينا فاعلموا أننا نكون فى معزل عنكم لانا لا نصبر على الضيم (٢) مزاحا أى ذهابا من زاح يزيح اذا ذهب والعيس الابل البيض والفلاة المفازة والصوادى العطاش ـ والمعنى ان سمتمونا خسفا فان لنا فى الارض مبعداً عنكم بابل لها اشتياق الى السير فى المفاوز كاشتياقها الى الماء (٣) المخيسة المذللة والبزل النوق التى دخلت فى التاسعة والبعير الذى

وَفى الأَرْضِ عَنْ ذِى الْجَوْرِ مَنْأًى وَمَذْهَبٌ
وَكُلُّ بِلاَدٍ أُوطِنَتْ كَبِلاَدِى (١)
وَماذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدَهُ * إذا نَحْنُ خَلَّفْنا حَفِيرَ زِيادِ (٢)
فَبِاسْتِ أَبِى الْحَجَّاجِ وَاسْتِ عَجُوزِهِ * عُتَيِّدَ بَهْمٍ تَرْتَعِى بِوِهادِ (٣)
فَلَوْلا بَنُو مَرْوانَ كانَ ابْنُ يُوسُفٍ * كَما كانَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِ إِيادِ (٤)

طلع نابه وتخايل أن تتخايل والبرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى الانف. والسوارى جمع سارية والغوادى جمع غادية — والمعنى أن الابل التى هذه صفتها دائمة السير ليلا ونهارا لقوتها على الاسفار (١) النأى البعد والمذهب أراد به الطريق الواسع وقوله وكل بلاد الخ يريد أن كل بلد تستقر فيه آمنا غير مروع ولا مهضوم الحق فيه فهو كبلدك الذى كنت به — يقول نحن لشرفنا لا نقيم فى بلاد الوالى الجائر بل نتحول عنها وكل بلد يستقيم فيه أمرنا فهو بلدنا فالوطن حيث يتوطن أمرنا (٢) حفير زياد هو نهر كان احتفره واليه تنتهى حكومة الحجاج — والمعنى نحن اذا تركنا بلاد الحجاج وصرنا عنها لا يقدر أن يصل الينا (٣) الاست العجز والعجوز أم الحجاج وانتصب عتيد على الاختصاص والشتم. وهو من أولاد الغنم مابلغ سنة تصغير عتود والبهم صغار أولاد الغنم والوهاد جمع وهدة وهى ما انخفض من الارض — والمعنى أن العار لاحق باست والد الحجاج وأمه واذا ذكرتهم فانهم كصغار غنم ترعى بارض منخفضة لضعفهم وخوفهم منا (٤) ابن يوسف هو الحجاج وجعله الشاعر من عبيد إياد لان ثقيفاً جد الحجاج كان عبدا لاياد بن نزار — ومعناه لولا

زَمانَ هُوَ العَبْدُ المُقِرُّ بِذِلَةٍ * يُرَاوِحُ صِبْيانَ القُرَى ويُغادِي (١)

(وقال آخر)

قدْ عَلِمَ الْمُسْتَأْخِرُونَ فِي الْوَهَلْ * إذا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الخِلَلِ (٢)
أنَّ الفِرَارَ لاَ يَزِيدُ فِي الأَجَلْ

(وقال شُبيل الفزاريُّ وحارب به بنو أخيه فقتلهم)

أَيا لَهْفِي عَلى مَنْ كُنْتُ أدْعُو * فَيَكْفِينِي وَساعِدُهُ الشَّدِيدُ (٣)
وَما مِنْ ذِلَّةٍ غَلَبُوا وَلَكِنْ * كذَاكَ الأُسْدُ تَفْرِسُها الأُسُودُ (٤)

بنو مروان لعاش الحجاج ذليلا (١) زمان هو العبد الخ أى زمان كونه ذليلا كالعبد لاينكر ذله وهو يعلم صبيان المكتب بالطائف يراوحهم ينصرف عنهم بالمساء ويغادى يذهب اليهم بالغداة وانما قال ذلك لان الحجاج كان معلما بالطائف وكان فى صغره يسمى كليبا فكيف الآن يتعالى العبد على سيده (٢) المستأخرون المتأخرون والوهل الخوف وعريت جرّدت والخلل جمع خلة بكسر الخاء هى جفن السيف وجملة أن الفرار الخ سدت مسد مفعولى علم — والمعنى أن الذين تأخروا عن القتال وفروا منه يعلمون أن ذلك لا يزيد فى آجالهم وهذا تحريض منه لهم على القتال (٣) فيكفينى أى يدفع عنى بقوة وشدة بأس ـ والمعنى أنه يتلهف على قتله أولاد أخيه الذين كانوا ينفعونه عند الملمات اذا دعاهم لها (٤) ومامن ذلة الخ معناه نحن ماقتلناهم لضعفهم ولكنهم كالاسود التى تفترسها الاسود

فَلَوْلا أَنَّهُمْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ * سَوابِقُ نَبْلِنا وَهُمُ بَعِيدُ (١)
لَحاسَوْنا حِياضَ الْمَوْتِ حَتَّى * تَطايَرَ مِنْ جَوانِبِنا شَرِيدُ (٢)

(وقال قَطَرِىُّ بن الفُجاءة)

أَلاَ أَيُّها الْباغِى البِرازَ تَقَرَّبَنْ * أُساقِكَ بِالْمَوْتِ الذُّعافَ الْمُقَشَّبا (٣)
فَما فى تَساقِى الْمَوْتِ فى الْحَرْبِ سُبَّةٌ * على شارِبِيهِ فاسْقِنِى مِنْهُ وَاشْرَبا (٤)

(وقال درّاج وكان قد طعن)

شُدِّى عَلَىَّ العَصْبَ أُمَّ كَهْمَسْ * وَلا تَهْلُكِ أَذْرُعٌ وَأَرْؤُسْ (٥)

---

(١) وهم بعيد لفظ بعيد يقع على المفرد والجمع أى وهم متباعدون — والمعنى نحن رميناهم بسهامنا السابقة اليهم وهم على بعد فقتلناهم ولو كانوا على قرب منا لنالوا منا كما نلنا منهم بدليل البيت بعده (٢) المحاساة المساقاة والشريد المتفرق كنى به عن الكثرة وان كان واحداً — والمعنى لولا سهامنا سبقت اليهم فنعتهم من تقدمهم الينا لكانوا سقونا من حياض الموت كما سقيناهم حتى كان يتطاير المتفرق من اعضائنا — يريد أنهم كانوا مثلنا فى القوة ولكنا احتلنا عليهم فرميناهم بالسهام على بعد منا (٣) الذعاف سم ساعة والمقشب الذى قد خلط به ما يقويه — والمعنى أيها الطالب مبارزتى تقرب منى أفعل بك ما يقوم مقام سم ساعة (٤) السبة العار — والمعنى أنه لا عار فى الحرب إذا سقى كل انسان صاحبه كاس الموت فيها (٥) العصب بالسكون ويحرك كأنه يريد به أطناب المفاصل وأمّ كهمس امرأته وقوله ولا تهلك من

مُقَطَّعاتٌ وَرِقابٌ خُنَّسُ * فإِنَّما نَحْنُ غَدَاةَ الأَنْحُسُ (١)

هِيمٌ بِهِيمٍ طُلِيَتْ تَمَرَّسُ (٢)

(وقال الارقط بن رعبل بن كليب العنبرى (٣))

إِنِّى ونَجْماً يَوْمَ أَبْرَقِ مازِنٍ * عَلى كَثْرَةِ الأَيْدِى لَمُؤْتَسِيانِ (٤)

يَلُوذُ أَمامِى لَوْذَةً بِلَبانِهِ * وَتَرْهَبُ عَنَّا نَبْعَةٌ وَيَمانِى (٥)

الهول وهو الفزع والاذرع والاروس جمع ذراع ورأس — يقول شدى على أطناب مفاصلى بالعصائب ولا تخافى من الايدى والرءوس التى تقطعت بدليل البيت بعده (١) الرقاب الخنس المنقبضة المنخفضة من الطعن جمع خانس والانحس جمع نحس وهو الغبرة وهنا كناية عن الحرب كانه يقول فانما نحن غداة هيج الغبار أى غداة الحرب (٢) هيم بهيم خبر عن نحن فى البيت قبله والهيم الابل العطاش والتمرس التحكك — والمعنى نحن يوم الحرب مثل إبل عطاش جرب طليت بالقطران فجعلت يحتك بعضها ببعض (٣) هو شاعر إسلامىّ مقل وكان قد لقى هو وابنه نجم لصوصا فقاتلاهم وظفرا بهم فاخذ يقص خبره فى هـذه الابيات (٤) نجم ابنه والأبرق ارض فيها طين وحجارة وقوله على كثرة الايدى يريد على كثرة أيدى هؤلاء اللصوص علينا ولمؤتسيان من المواساة وهى المعاونة — والمعنى أنى وابنى نجما تعاونا على اللصوص حين قاتلناهم فهزمتهم أنا وابنى على كثرتهم وهم جمع وأنا ونجم اثنان (٥) اللوذ بالشئ التحصن به وفاعل الفعل ضمير يعود الى ابنه والهاء فى لبانه يعود الى الفرس وان لم يجر له ذكر لان المراد مفهوم واللبان الصدر والنبعة القوس واليمانى السيف.

وَنغشَى فَنُغشَى ثمَّ نُرمَى فَنَرتَمى * ونَضرِبُ ضَرباً ليسَ فيهِ تَوانِى (١)

(وقال وَدّاك بن نميل)

نفسِي فِدَاء لِبَنى مَازِنٍ * مِنْ شُمُسٍ فى الحربِ أبْطالِ (٢)

هِيمٍ إلى المَوْتِ إذا خُيِّرُوا * بَيْنَ تِباعَاتٍ وَتَقْتَالِ (٣)

حَمَوْا حِمَاهُمْ وَسَمَا بَيْتُهُمْ * فى باذِخَاتِ الشَّرَفِ العَالى (٤)

(وقال سوّار)

وقوله وترهب عنا كناية عن عدم وصول الرماح والسيوف اليهم - يقول ان ابنى نجما كان يلوذ بصدر فرسى ويتحصن به وكانت الرماح والسيوف تزول عنا ولا تصل الينا (١) نغشى أى نقصد الى القتال ولا نحجم والتوانى الرفق والبطء والتقصير - ومعناه اننا نقصد القوم بالهجوم عليهم فيقصدوننا أيضاثم يكون بيننا الرمى بالنبال والضرب بالسيوف فنرميهم ونضربهم بالسيوف البواتر ضربا لا تقصير فيه حتى ينهزموا (٢) الشمس جمع شموس وهو الشجاع الذى لا يذل لغيره ومن الخيل الجموح الذى لا يمكن أحداً من سرجه (٣) الهيم الابل العطاش والتباعات جمع تباعة وتبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها وأراد منها ما يلحقهم من العار - والمعنى انهم اذا خيروا بين صبرهم على القتال وبين رضاهم بالعار اختاروا القتال وامتنعوا مما فيه العار والمراد بالعار أخذهم الدية وعجزهم عن طلب الثار (٤) الباذخ الجبل المرتفع - يقول منعوا ديارهم ومرعاهم من الغارات وقد علا بيتهم واشتهر مجدهم وشرفهم فكانوا فى عز باذخ

أَجَنُوبُ إِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ فَوَارِسِي * بِالسِّيفِ حِينَ تَبَادَرُ الأَشْرَارُ (١)

سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخَافَةً أَنْ يُؤْسَرُوا * وَالْخَيْلُ تَتْبَعُهُمْ وَهُمْ فُرَّارُ (٢)

يَدْعُونَ سَوَّاراً إِذَا احْمَرَّ الْقَنَا * وَلِكُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ سَوَّارُ (٣)

(وقال أبو حزابة أو ابن حزابة (٤))

مَنْ كَانَ أَقْحَمَ أَوْ خَامَتْ حَقِيقَتُهُ * عِنْدَ الْحِفَاظِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى الْقُحَمِ (٥)

وشرف رفيع عال (١) جنوب اسم امرأته والسيف بكسر السين شاطئ البحر — والمعنى لو شاهدت فوارسي يا جنوب بشاطئ البحر حين تسابق شرار الناس وجبناؤهم الى متسع الطريق خوفا من الامر لرأيت أمرا منكرا فجواب لو محذوف وابهام الحال في مثل هذا المقام أبلغ من البيان (٢) سعة الطريق مفعول تبادر في البيت قبله ومخافة مفعول لاجله وأن يؤسروا في تأويل مصدر — والمعنى يتبادرون الى سعة الطريق خوفا من الاسر والخيل تجرى وراءهم وهم في أشد الفرار (٣) احمرار القنا كناية عن شدة الحرب لانه يكون من الدم السائل عليه والكريهة الحرب — والمعنى أنهم كلما اشتد الحرب استغاثوا بسوار ليفرج عنهم وان ذلك دأبه لانه من حماة الحقيقة وينصر من انتصر به (٤) اسمه الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من شعراء الدولة الاموية بدوى حضرى سكن البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (٥) الاقحام الاندفاع في الامر من غير نظر فيه وخامت أي جبنت

فَعُقْبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نازَلَهُ * جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَخِمِ (١)

مُشَمِّرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهُ إِذَا * مَا الْوَغْدُ أَسْبَلَ ثَوْبَيْهِ على القَدَمِ (٢)

خَاضَ الرَّدَى والعِدَى قُدْماً بِمُنْصُلِهِ * وَالْخَيْلُ تَعْلُكُ ثِنَى الْمَوْتِ بِاللُّجُمِ (٣)

وَهُمْ مِئُونَ أُلُوفاً وَهْوَ فِى نَفَرٍ * شُمُّ الْعَرَانِينِ ضَرَّابِينَ لِلْبُهَمِ (٤)

والحفاظ المحافظة والقحم جمع قحمة وهى الشدة والمهلكة — والمعنى من اقتحم الشدائد فى المحافظة على حقيقته أو نام عن ذلك فلم يقدم على الشدائد فعقبة الخ (١) لم يحجم أى لم يعجز عن الاقدام ولم يخم أى لم يجبن — يقول ان عقبة بن زهير لم يجبن ولم يضعف حين نازله جمع من الاتراك فى الوقت الذى يتأخر فيه الشجاع ويموت لهوله الجبان (٢) تشمير الثوب مثل للجد فى الامور والشوى أطراف البدن واحده شواة والوغد الجبان وإسبال الثوب على القدم ضد التشمير والمراد بثوبيه ازاره ورداؤه — والمعنى أنه يستعد للحرب لقوته اذا تخلف عنها الجبان لضعفه (٣) الردى الحرب وخوضها اقتحامها بلامبالاة والمنصل السيف وقدماً أى متقدماً والعلك المضغ وثنى الشئ مايثنى منه وجعل الخيل تمضغ الموت مبالغة لان وقوفها فى الحرب حالكة للجمها حالة تؤدى الى الموت والمعنى أنه خاض الحرب متقدما الى الاعداء بسيفه والخيل على حالة تؤدى الى الموت (٤) المئون جمع مائة يجمع جمع سلامة لانه من الاسماء المنقوصة كثبة ونحوها وألوفا تمييز ولم يرد أنه حارب مئين ألوفا وانما أشار الى جنس الترك كله فجعلهم أعداءه وقوله شم العرانين الشم ارتفاع الانف والعرنين مقدم الانف والبهم جمع بهمة وهو الشجاع — والمعنى ان الاعداء

(وقال أوس بن ثعلبة)

جَذَّامُ حَبْلِ الْهَوَى مَاضٍ إذا جَلَّتْ * هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ (١)

وَمَا تَجَهَّمَنِي لَيْلٌ وَلَا بَلَدٌ * وَلَا تَكَاءَدَنِي عَنْ حَاجَتِي سَفَرُ (٢)

(وقال آخر (٣))

أَقُولُ وَسَيْفِي فِي مَفَارِقِ أَغْلَبٍ * وَقَدْ خَرَّ كَالْجِذْعِ السَّحُوقِ الْمُشَذَّبِ (٤)

من الترك كانوا كثيراً وكان عقبة بن زهير فى نفر قليل من أصحابه الذين جمعوا صفات الشجعان فقاوم بهم الجمع الكثير من الترك (١) جذام خبر لمبتدا محذوف أى أنا جذام من الجذم وهو القطع والهواجس خواطر البال وتعتكر تتغير ـ والمعنى أنه قامع لهوى نفسه إذا أراد أمراً امضاه ولا يكترث بما يتراكم عليه من الخواطر (٢) التجهم استقبال الانسان بوجه كريه وتكاءدنى شق علىّ وفى الكلام قلب لان المعنى وما تجهمت ليلا وشق علىّ وقال عن حاجتى حملا على المعنى لان المراد ولا منعنى سفر شاق عن حاجتى ـ والمعنى لا أكره ركوب الليل والتقلب فى البلاد لطلب حوائجى ولا يصعب علىّ السفر فاتركه فتفوتنى حاجتى (٣) قال هذا الشعر وقد أوقعت بنو مازن بقوم من بنى عجل فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فعدت بنو عجل على جار لبنى مازن فقتلوه (٤) المفرق وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر وأغلب اسم رجل وخر بمعنى سقط والجذع ساق النخلة والسحوق الطويل والمشذب المقطع ـ والمعنى أقول وقد وضعت سيفى فى رأس أغلب وقد سقط قتيلا مثل ساق النخلة الطويل السليب يريد أنه سلبه ما عليه بعد قتله ومقول القول البيت

بِكَ الوَجْبَةُ العُظْمَى أناخت ولم تُنِخْ * بشُعْبَةَ فابْعَدْ مِنْ صَرِيعٍ مُلَحَّبِ (١)

سقاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إذا سُلَّ أوْمَضَتْ * إليهِ ثَنَايَا المَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبِ (٢)

فيا عِجْلُ عِجْلَ القَاتِلِينَ بِذَحْلِهِمْ * غَرِيباً لَدَيْنا مِنْ قَبَائِلِ يَحْصُبِ (٣)

جَنَيْتُمْ وجُرْتُمْ إذْ أخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ * غَرِيباً زَعَمْتُمْ مُرْمِلاً غَيْرَ مُذْنِبِ (٤)

وَما قَتْلُ جارٍ غائِبٍ عَنْ نَصِيرِهِ * لِطالِبِ أوْتارٍ بِمَسْلَكِ مَطْلَبِ (٥)

بعده (١) الوجبة هنا المنية والملحب المجروح أو المذلل — والمعنى أن الموت نزل بك ولم ينزل بشعبة فبعدا لك من صريع ذليل إذ قصدت شعبة بالقتل فصرت أنت قتيلا دونه وقد كان هذا المصروع يتوعد شعبة بالقتل أو يريده له وقوله فابعد دعاء عليه (٢) أومضت بمعنى أشارت والثنايا الاسنان والمرقب المرصد وهذا تمثيل وليس هناك إيماض ولا مرقب — والمعنى ما سقاه الموت إلا سيفى الذى اذا جردته من غمده قتلت به من أريد (٣) فيا عجل أراد بنى عجل القاتلين والذحل الثأر ويحصب قبيلة — والمعنى انه يعيرهم بكونهم ضعفاء عن أخذ ثارهم من بنى مازن وأنهم قتلوا رجلا غريبا من قبيلة يحصب كان مجاوراً لبنى مازن واكتفوا بذلك فى ثارهم (٤) زعمتم تقديره زعمتموه مأخوذا فى ثاركم ومرملا غير مذنب حالان من الضمير المحذوف فى زعمتم والمرمل الفقير — والمعنى أنكم جرتم وتعديتم فى قتلكم رجلا غريبا فى جوارنا بدلا من ثاركم وهو مرمل فقير ولم يرتكب فيكم ذنبا تأخذونه به (٥) الاوتار جمع وتر وهو الثار وأراد بمسلك مطلب أن هذا الفعل هو ظلم وعدوان وليس فعل من يطلب الثار — والمعنى ان قتلكم

فَلمْ تُدْرِكُوا ذَحْلاً وَلمْ تَذْهبُوا بِها * فَعَلْتُمْ بَنى عِجلٍ إلى وَجْهِ مَذْهبِ (١)

وَلٰكِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّةَ مازِنٍ * فَنَكَّبْتُمُ عنها إلى غيرِ مَنْكَبِ (٢)

وَقَدْ ذُقْتُمُونا مرَّةً بعْدَ مرَّةٍ * وعِلْمُ بَيانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ (٣)

(وقال بَعْثر بن لقيط الأسدى (٤))

أمَّا حَكِيمٌ فَالْتَمَسْتُ دِماغَهُ * وَمَقِيلَ هامَتِهِ بِحَدِّ الْمُنْصُلِ (٥)

وَإذا حُمِلْتُ عَلى الْكَرِيهةِ لمْ أَقُلْ * بَعْدَ العَزِيمَةِ لَيْتَنِى لمْ أَفْعَلِ (٦)

الغريب المجاور لنا بدلا من ثاركم وقد غاب عنه نصراؤه ليس بمذهب أولى الانصاف فى طلب الثار بل هو ظلم وعدوان (١) الذحل الثار — والمعنى فلم تدركوا ثاركم بقتلكم غير من جنى عليكم ولم تذهبوا فى فعلكم هذا الى ما يذهب اليه الناس فى طلب الثار (٢) فنكبتم عنها أى انحرفتم وعدلتم — والمعنى أنكم خفتم من بنى مازن فعدلتم عنهم الى معدل غير مرضى وهو قتلكم رجلا غريبا فى جوارهم ومع ذلك فهم لا يتركونكم حتى يدركوا منكم ثار جارهم (٣) ذقتمونا أى جربتمونا وقوله وعلم بيانه المرء عند المجرب هذا مثل أرسله وأراد من المجرب التجربة — والمعنى أنه لا يخفى عليكم همتنا لانكم شاهدتم ذلك منا مرارا والانسان لا يعرف ما لغيره من البأس والنجدة الا عند تجربته اياه (٤) هو شاعر جاهلىّ (٥) الهامة الرأس ومقيلها محل استقرارها والمنصل السيف — والمعنى مهما يكن من شىءٍ فقد طلبت دماغ هذا الرّجل بسيفى فاصبته به غير متندم على ما فعلت (٦) الكريهة الامر المكروه والعزيمة توطين

(وقال رجل من بنى نمير)

أَنا ابْنُ الرَّابِعِينَ مِنَ آلِ عَمْرٍو * وفُرْسانِ المَنابِرِ مِنْ جَنابِ (١)

نُعَرِّضُ لِلطِّعانِ إِذا التَقَيْنا * وُجُوهاً لا تُعَرَّضُ لِلسِّبابِ (٢)

فَآبائِى سَراةُ بَنِى نُمَيْرٍ * وأَخْوالِى سَراةُ بَنِى كِلابِ (٣)

(وقال الهُذْلول بن كعب العنبرى (٤))

تَقُولُ وَصَكَّتْ نَحْرَها بِيَمِينِها * أَبَعْلِىَ هذا بِالرَّحى المُتَقاعِسُ (٥)

النفس على المراد — يريد أنه اذا حمل على المكروه أقدم عليه ولم يندم بعد التروّى والعزم على مافعل (١) الرّابع الرئيس الذى كان يأخذ ربع الغنيمة فى الغزو أيام الجاهلية وجناب اسم حىّ — والمعنى أنا ابن الامراء من آل عمرو فى الجاهلية وأنا سلالة الفصحاء من حىّ جناب فى الاسلام (٢) السباب الشتم — والمعنى أننا من فرسان الحرب نعرض وجوهنا الكريمة لها ولانخاف القتل لشجاعتنا وهذه الوجوه التى عرضناها للحرب لاتتعرض للشتم (٣) السراة الاشراف — والمعنى أننى شريف الطرفين أبا وخالا فأبوتى فى سادات بنى نمير وخؤولتى فى سادات بنى كلاب (٤) وكان قد تزوّج امرأة من بنى بهدلة فرأته يوما يطحن للاضياف فضربت صدرها وقالت أهذا زوجى فبلغه ذلك فقال هذه الابيات وقال المبرد فى الكامل هذه الابيات لاعرابى سعدى وكان سيداً رئيسا فنزل به ضيف فقام الى الرّحى يطحن فمرت به زوجه فى نسوة فقالت أهذا بعلى إعظاما لذلك فاخبر بما قالت فقال (٥) الصك الضرب والاستفهام فى أبعلى إنكار أو تعجب والمتقاعس الذى دخل

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي * فَعَالِي إذَا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ (١)
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ * وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ (٢)
وَأَحْتَمِلُ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِي * خُلُوفَ الْمَنَايَا حِينَ فَرَّ الْمُغَامِسُ (٣)

ظهره وخرج صدره ضد الاحدب وأل فى المتقاعس للتعريف — والمعنى أن امرأتى حين رأتنى وأنا أطحن بالرّحى للاضياف ضربت صدرها بيمينها تأسفا منها أنى أتولى حمل الرّحى وأنا زوجها وأنكرت منى هذا الفعل وعلى المعنى الذى أراده المبرد يكون ضربها على صدرها أمام صواحباتها تمدحا كما يقول أحدنا أنا أنا ويضرب بيده على صدره (١) الفعال بالفتح الفعل الحسن الذى يحمد عليه صاحبه — ومعناه فاجبتها وقلت لها لا تعجلى وتبينى فان كان أسخطك ما أنا فيه من حمل الرّحى فلا يسخطك فعلى اذا علمت ما يكون منى من الباس والنجدة حين تحيط بى الفوارس من كل جانب وأنا أكشفهم عنى (٢) القرن المكافئ لك والرّدع الدفع ومعنى يركب ردعه أى يخر صريعا لوجهه وذكر الركوب مثل وقوله وفيه سنان ذو غرارين يريد أنه مطعون بسنان ذى حدّين ونائس مضطرب — والمعنى أنى أتمكن من القرن عند امتناعه منى وأطعنه بسنانى الصلب المضطرب ذى الحدّين (٣) الاوق الثقل والامتراء الحلب والخلوف جمع خلف وهو ضرع الناقة وجعل قوله وأمترى خلوف المنايا كناية عن اقباله على الموت وعدم مبالاته به والمغامس كالمغامر الذى يدخل فى الشدائد ويدخل غيره فيها — والمعنى أنى أحمل من الشدائد مالا يستطيع أن يحمله غيرى وأطلب الحروب وأثبت فيها اذا فرّ غيرى

وَأَقْرِى الْهُمُومَ الطَّارِقاتِ حَزامَةً * إذا كثُرَتْ لِلطَّارِقاتِ الْوَساوِس (١)

إذا خامَ أَقْوامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً * يَهابُ حُمَيَّاها الأَلَدُّ الْمُدَاعِس (٢)

لعَمْرُ أبيكِ الخيْرِ إنِّى لَخادِمٌ * لِضَيْفِي وَإِنِّى إنْ رَكِبْتُ لَفارِس (٣)

وَإِنِّى لأَشْرِى الْحَمْدَ أَبْغِى رَباحَهُ * وأَتْرُكُ قِرْنِى وهْوَ خَزْيانُ ناعِس (٤)

(وقالت كنزة أُم شملة بن برد المِنقرى (٥))

منها (١) أقرى أى أضيف والطارق الآتى ليلا والحزامة التيقظ وضبط الامر والوساوس اسم لما يقع فى النفس من الشر — والمعنى أنه يتلقى مايعتريه من وساوس النفس بالحزم والنظر فى العواقب فلا يكون منها فى حيرة اذا اشتدت على غيره وكثرت أحاديث النفس بها (٢) خام أى جبن والتقحم الدخول فى الامر بلا تأمل والغمرة الشدة أيضا والالد الشديد الخصومة اللجوج فيها والمداعس المطاعن — والمعنى إذا تأخر غيرى عن الحرب جبنا منه تقدمت أنا اليها ولو ألاقى من شدتها مايخاف منه اللجوج المطاعن (٣) لعمر أبيك الى آخر البيت معناه اقسم بحياة أبيها رجل الخير أى البر انه ما حملنى على الطحن بالرحى الا التواضع لخدمة أضيافى فلا تأسفى على هذا الفعل منى فانى لذلك الفارس اذا ركبت للحرب (٤) الرباح الربح والنعاس أول النوم — والمعنى انى اشترى بهذا العمل حسن الذكرى وبعد صيت المحمدة فى الناس وذلك الربح الحقيقى مع انى لست بجبان بل أترك قرنى خزيا مقتولا كانما غلبه النعاس فلا يتحرك (٥) كنزة هذه أمة لبنى منقر اشتراها برد فولدت له شملة قاله فى الرصافة

إنْ يَكُ ظَنِّى صادِقاً وَهْوَ صادِقِى * بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِها مَحْبِساً أَزْلاَ (١)

فياشَمْلَ شَمِّرْ وَاطْلُبِ القَوْمَ بِالَّذِى * أُصِبْتَ وَلا تقبلْ قِصاصاً وَلا عقْلا (٢)

(وقالت أيضاً)

لهفى عَلى القَوْمِ الذين تَجَمَّعُوا * بِذِى السيِّدِ لم يَلْقَوْا عَلِيّاً وَلا عَمْرا (٣)

فإنْ يَكُ ظَنِّى صادِقاً وهْوَ صادِقِى * بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِها مَحْبِساً وَعْرا (٤)

(وقال شُبْرُمَة بن الطفيل (٥))

لعَمْرِى لَرِئْمٌ عِنْدَ بابِ ابْنِ مُحْرِزٍ * أَغَنُّ عليْهِ اليارَقانِ مَشُوفُ (٦)

---

(١) وهو صادق الضمير للظن أى أن ظنى بشملة يصدقنى لامحالة أنه يفعل بهم كذا والباء من قوله بشملة متعلق بظنى ومحبسا أزلا أى سجنا ضيقا أو أبدا — والمعنى إن كان ظنى بشملة صادقا وهو صادق لا محالة فانه لا يريح القوم من الحرب بل يسد عليهم طريق التخلص منها ويتركهم فى ضيق سجنها (٢) القصاص أخذ الشئ بالشئ والعقل الدية — والمعنى جد ياشملة واجتهد واطاب القوم طلبا حثيثا بالذى أصبت به ولا تقبل القصاص بان تقتل واحدا بواحد ولا تقبل الدية فانه عار عليك وعليك بالفضل والزيادة حتى تشفى الغلة وتريح النفس (٣) السيد اسم موضع — والمعنى أنى كثيرة التلهف على القوم الذين اجتمعوا بهذا الموضع ولم يتفق لهم أن يلاقوا عليا ولا عمرا (٤) الوعر ضد السهل وتفسيره كالسابق (٥) شاعر اسلامى مقل من شعراء الدولة العباسية (٦) الرئم الغزال الخالص البياض شبه به المرأة والاغن من فى

أحبُّ إليكُم من بُيُوتٍ عِمادُها * سيُوفٌ وأرْماحٌ لهُنَّ حفيفُ (١)

أقُولُ لفِتْيانٍ ضِرارٌ أبُوهمُ * ونحْنُ بصحْراء الطِّعانِ وُقُوفُ (٢)

أقيمُوا صدُورَ الخيْلِ إنَّ نفُوسكُمْ * لِميقَاتِ يومٍ مالهُنَّ خُلُوفُ (٣)

(وقال قَبيصة بن جابر (٤))

صوته غنة وهو صوت يخرج من الانف واليارقان السواران والمشوف المجلو وكان الاجود أن يكون صفة ليارق فيثنى ولكن جعله صفة للرئم على السعة ـ والمعنى أن المرأة الجامعة لمحاسن الظباء أحب اليكم فى ميلكم اليها من أن تحملوا المشاق فى حماية ما يجب عليكم أن تحموه (١) أحب اليكم الخ يعرض بقوم سكنوا الى الخفض والدعة وتوانوا عن لقاء الحرب وأراد بعمادها ما تستظل به الصعاليك فى المفاوز وكانوا اذا وجدوا حرّ الهجير ركزوا السيوف والرماح فى الفلاة وجعلوا عليها ثيابا تقيهم من الشمس والحفيف صوتها اذا ضربتها الريح ـ والمعنى لستم ممن يحمى الحقيقة ولكنكم أصحاب نساء ولهو ولعب (٢) أقول لفتيان الخ ـ معناه أقول لشبان بنى ضرار ونحن واقفون ننتظر قرب القتال والمداعسة ومقول القول البيت بعده (٣) أقام صدر مطيته اذا جدّ فى السير والميقات يستعمل فى الزمان والمكان والمراد به الوقت المحدد لانقضاء النفوس أى موتها مالهن خلوف أى مالهن تخلف عن ذلك الميقات ـ والمعنى وجهوا الخيل نحو عدوكم وابرزوا لقتالهم واعلموا أن لكم أجلا لا تجاوزونه ولا يجاوزكم (٤) هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم وعاش حتى أدرك معاوية وله معه حديث طريف فانه كان ممن

(١) بَنِي هَيضَمٍ هَوَ جَدْتُمانِي * بَطيئاً بالمُحاوَلةِ احتِيالِي

(٢) تَعاجَمْتُ الأُمورَ وَعاجَمَتْنِي * كأنِّي كنْتُ في الأُمَمِ الخَوالِي

(٣) فلَسْنا مِنْ بنِي جَــدَّاءَ بِكْرٍ * وَلكِنّا بَنُو جَدٍّ النِّقالِ

أكثر الطعن على الوليــد بن عقبة بن أبى معيط أيام كان واليا على الكوفة فكان ذات يوم عنــد معاوية بن أبى سفيان والوليد جالس فقال معاوية ما كان شأنك ياقبيصة وشأن الوليــد فقال كان خـيرا ياأمير المؤمنين فى أول صلة الرحم وحسن الكلام فلا تسألن عن الشكر وحسن الثناء عليه ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فإما ظالمون فنستغفر الله وإما مظلومون فغفر الله له وخذ فى غير هذا يا أمير المؤمنين فان الحديث ينسى القديم قال ولم فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشر قال فانت أقدر على ذلك منه فافعل قال اسكت اسكت فسكت وسكت القوم فقال معاوية مالك لا تتحدث فقال قبيصة نهيتني عما كنت أحب فسكت عما اكره (١) هو جدتمانى الهاء بدل من همزة الاستفهام أى أوجدتمانى واحتيالى فاعل بطيئا والاضافة فيه من اضافة المصدر لمفعوله أو لفاعله — والمعنى هل وجدتمانى يا ابنى هيضم يبطؤ احتيال الناس علىّ ويتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتى وتيقظى أوهل وجدتماني يبطؤ احتيالى على الناس لقلة فطنتى وذكائى (٢) العجم العض ثم استعير للتجربة والخوالى الماضية ـ والمعنى انى مارست الامور حتى وقفت على حقيقتها كانى أحد المعمرين فى الدنيا لكثرة تجاربي (٣) الجداء المقطوعة الثدى والبكر الناقة على حالتها الاولى

تَفَرَّى بَيْضُها عَنَّا فَكُنَّا * بَنِى الأَجْلَادِ مِنْها وَالرِّمَالِ (١)

لَنَا الحِصْنَانِ مِنْ أَجَإٍ وَسَلْمَى * وَشَرْقِيَّاهُمَا غَيْرَ انْتِحَالِ (٢)

وتَيْماءُ الَّتِى مِنْ عَهْدِ عادٍ * حَمَيْناها بأطْرافِ العَوالى (٣)

(وقال سالم بن وابصة (٤))

عَلَيْكَ بالقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فاعِلُهُ * إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْبِى دُونَهُ الخُلُقُ (٥)

وكنى بالبكر الجداء عن الحرب الضعيفة والنقال قال فى الرصافة القادرية.
هو تكرر الولادة وكنى به عن الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد
أخرى ـ يقول لسنا أبناء حرب ضعيفة قليلة الشر والاذى ولكنا
بنو حرب عوان يتكرر فيها القتال مرة بعد مرة (١) تفرى أى تشقق.
والضمير فى بيضها للارض وهذا سائغ عندهم وإن لم يجر لها ذكر لان المراد
معلوم والعرب تفعل ذلك ويعنى بذلك كثرة عددهم واتساع ديارهم والاجلاد
جمع جلد وهو الصلب من الارض ـ يقول تشقق عنا بيض الارض فنحن
بنوها نتصرف فيها كيف نشاء لكثرتنا بكل مكان (٢) غير انتصب على أنه
مصدر يؤكد به ما قاله والانتحال ادعاء الانسان ما لغيره ـ والمعنى أن
لنا الحصنين اللذين نمتنع بهما من العدو من هذين الجبلين ولنا جانباه
الشرقيان بقول صادق ودعوى صحيحة (٣) وتيماء الخ أى ولنا أيضا حصن
تيماء من قديم الزمان حميناه باطراف رماحنا (٤) هو أحد التابعين باحسان.
وأبوه وابصة بن سعيد صحابى جليل (٥) القصد الاستقامة ـ معناه عليك
بالاستقامة فى أعمالك ولا تتكلف ما ليس من طبعك فان طبعك يغلب
تطبعك

وَمَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ * أَحْمِي الذِّمَارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ (١)
فَمَا زَلِقْتُ وَلَا أَبْدَيْتُ فَاحِشَةً * إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلِقُوا (٢)

(وقال عامر بن الطفيل)

قَضَى اللهُ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ لِلْفَتَى * بِرُشْدٍ وَفِي بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَاذِرُ (٣)
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الْإِلْفُ قَادَنِي * إِلَى الْجَوْرِ لَا أَنْقَادُ وَالْإِلْفُ جَائِرُ (٤)

(وقال مجمّع بن هلال (٥))

---

(١) وموقف أى ورب موقف والمراد به موطن الحرب وشبهه بحد السيف لما فيه من الصعوبة والمشقة والذمار ما يجب على الانسان حفظه وقوله وترميني به الحدق أى تعجبا من ثباتى وجعل الفعل للحدق توسعا وانما هو للناظرين بها — والمعنى ورب موقف مخوف كحدّ السيف وقفت به أدافع عن حقيقتي وترميني به عيون الناظرين تعجبا واستعظاما (٢) الزلق عدم التثبت بالمكان حتى يسقط عنه ومنه زلقت القدم والفاحشة هنا الاضطراب والقلق — والمعنى فما فارقت مركزى ولا مللته خوفا من صعوبة هذه المقامات اذا زلق الرجال فى أمثالها وجواب اذا فما زلقت متقدم عليه (٣) ما يحاذر أى ما يخاف ويكره — والمعنى أن الله تعالى هو العالم بمصلحة الانسان فربما كانت مصلحته ورشده فيما يكره ومفسدته وخوفه فيما يحب كما قال عز وجل وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم (٤) والالف جائر كان الواجب أن يقول وهو جائر فوضع الظاهر موضع المضمر للنظم — يريد أنه لا يميل الى الجور ولو دعاه اليه صديقه (٥) جده خالد

إِنْ أَكُ مَاشَيْخاً كَبِيراً فَطَالَمَا * عَمِرْتُ وَلَكِنْ لاَ أَرَى العُمْرَ يَنْفَعُ (١)

مَضَتْ مَائَةٌ مِنْ مَوْلِدِى فَنَضَوْتُهَا * وَخَمْسٌ تِبَاعٌ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ (٢)

وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُهَا * لَهَا سَبَلٌ فِيهِ المَنِيَّةُ تَلْمَعُ (٣)

ابن مالك أحد بنى تيم الله بن ثعلبة وهو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم في المعمرين وقال عاش مائة وتسع عشرة سنة وكان قد غزا ذات مرة فلم يغنم فمر وهو راجع من غزاته بماء لبنى تميم وعليه ناس من مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى فقال فى ذلك هذه الابيات (١) اذ أك ماشيخا ما زائدة وقوله فطالما يجوز أن تكون مامصدرية أى فقد طال عمرى ويجوز أن تكون كافة للفعل وعمر فلان كفرح ونصر وضرب عمرا اذا بقى زمانا وقوله لا أرى العمر أى اتصال العمر وطوله فحذف المضاف — والمعنى إن كنت صرت شيخا فلقد طال تعميرى فى الدنيا ولكن لا أرى طول العمر نافعا اذا كان عاقبته مفارقة الاهل والوطن (٢) فنضوتها أى فنزعتها استعاره لبقائه هذه المدة ومضيها عليه أى تجردت منها تجردى عن ثوبى وخمس تباع أى تابعة للمائة فهو مصدر وصف به وقوله بعد ذاك أى بعد الذى ذكر وأربع أى أربع تبع لها أيضا — يريد أنه عاش مائة وتسعا من السنين (٣) الاسراب الجماعات مفرده سرب والقطا نوع من الطير لا يحب الانفراد وقد وزعتها أى كففتها لتجتمع والسبل المطر والمراد به هنا تتابع الخيل فى الغارة كتتابع المطر — والمعنى ورب خيل مثل القطا فى اجتماعها كففتها لتجتمع فى سيرها ثم تندفع فى الغارة والمنية تلمع من حركاتها وجواب رب أول البيت بعده

شَهِدْتُ وغُنْمٍ قدْ حَوَيْتُ ولَذَّةٍ * أتيتُ وَماذا العَيْشُ إلا التَّمَتُّعُ (١)

وَعائِرَةٍ يومَ الهُبَيْمِي رأيْتُها * وقدْضَمَّهامِنْ داخِلِ القلْبِ مَجزَعُ (٢)

لَها غَلَلٌ فى الصَّدْرِ ليسَ بِبارِحٍ * شَجًى نَشِبٌ وَالعَيْنُ بالْماء تَدْمَعُ (٣)

تَقُولُ وَقدْ أفْرَدْتُها مِنْ حَليلِها * تَعَسْتَ كَما أتعَسْتَنِى يا مُجَمَّعُ (٤)

فقُلْتُ لَها بَلْ تَعْسَ أُمُّ مُجاشِعٍ * وَقوْمِكِ حتّى خَدُّكِ اليَوْمَ أضْرَعُ (٥)

وهو شهدت (١) شهدت هوجواب رب وقوله وغنم أى ورب غنم الخ. ثم أقبل بعد ذكر هذه الاشياء كالملتفت الى غيره فقال وماذا العيش الا التمتع أى بهذه الاشياء ـ معناه ورب خيل هذه صفاتها شهدت بها الغارة ورب غنم حويته ورب لذة عيش استقصيتها وما العيش الا الانتفاع بهذه الاشياء (٢) الهبيمى موضع كانت فيه هذه الوقعة ـ والمعنى ورب امرأة تعثر فى مشيها لتحيرها من هول يوم الهبيمى نظرتها وقد استولى عليها الرعب من داخل قلبها (٣) الغلل الماء الجارى بين الاشجار وكنى به عن الشجى وهو ما ينشب فى الحلق من عظم وغيره والبارح الزائل وشجى بدل من غلل ونشب من نشب الشىء بالشىء اذا علق به ـ والمعنى رأيتها وهى ذات شجى لا يفارقها وعينها يجرى منها الدمع كأنها أصيبت فى حلقها فهى لا تستريح (٤) تقول هو جواب رب ـ ومعناه ورب عائرة هذه صفتها قالت لى بعد أن سبيتها وفرقت بينها وبين زوجها تعست أى سقطت لوجهك يا مجمع كما أتعستنى بأسرك لى (٥) أضرع من الضراعة وهى الذل والانقياد ـ والمعنى فقلت لها بل تعسا لك يا أم مجاشع ولقومك حتى أنك اليوم فى ذل وهوان ومجاشع قبيلة وقد جعلها أما لهذه القبيلة.

عَبأتُ لَهُ رُمْحاً طَوِيلاً وأَلَّةً * كأنْ قَبَسٌ يُعْلَى بِها حِينَ تُشْرَعُ (١)

وَكَائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ * عَليْها الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفَجَّعُ (٢)

(وقال الأخنس (٣))

فَمَنْ يَكُ أمْسَى فى بِلاَدِ مُقَامَةٍ * يُسائِلُ أطْلالاً بِها لا تُجاوِبُ (٤)

فَلِابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيسٍ مَنازِلٌ * كَمَا نَمَّقَ العُنْوانَ فى الرَّقِّ كاتِبُ (٥)

تَمَشَّى بِها حُولُ النَّعامِ كأنَّها * إمَاءٌ تُزَجَّى بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٦)

وأصلالها مع أنها أخت لها أى بعض منها تهكما بها واستهزاء (١) عبأت له أى هيأت له والألة السلاح والقبس النار — والمعنى أعددت له رمحا طويلا وحربة اذا أشرعت يرى رأسها كانه قبس مشتعل (٢) وكائن تركت أى وكاى تركت والخمش فى البدن والوجه مثل الخدش — والمعنى وكم من كريمة معشر تركتها مخدوشة الوجه من الضرب واللطم متفجعة لما حل بمعشرها (٣) أبوه شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم احد بنى تغلب وهو شاعر جاهلى قبل الاسلام بدهر (٤) المقامة الاقامة والاطلال جمع طلل وهو ماشخص من آثار الديار — والمعنى من امسى فى بلاد اقام فيها يسائل الاطلال من ديار الاحبة وهى لاتجيبه (٥) فلابنة حطان الخ جواب الشرط ونمق الكتاب كتبه وحسنه وزينه والرق جلد الغزال — والمعنى من كان الوقوف على ديار الاحبة من همه فلابنة حطان ديار ايضا اقف بها وهى فى الدثور والعفاء مثل العنوان المنمق فى الرق (٦) حول النعام جمع حائل وهى التى لم تحمل وتزجى اى تساق — والمعنى أن منازل الاحبة خلت من اهلها فصارت مساكن للنعام ترعى

وَقَفْتُ بِها أَبْكِي وأُشْعَرُ سُخْنَةً * كَمَا اعْتادَ مَحْمُوماً بِخَيْبَرَ صالِبُ (١)

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ نجاءِ شِمِلَّةٍ * عَلَيْهافَتًى كالسَّيْفِ أرْوَعُ شاحِبُ (٢)

خَلِيلَايَ هوْجاءُ النَّجاءِ شِمِلَّةٌ * وَذُو شُطَبٍ لايَجْتَوِيهِ المُصاحِبُ (٣)

وَقَدْ عِشْتُ دَهْراً والغُوَاةُ صَحابَتِي * أُولَئِكَ خُلْصانِي الَّذِينَ أُصاحِبُ (٤)

فيها غير خائفة من أحد وهي في مشيها مثل الجوارى التي تمشي على مهل بالمشي لما على رءوسهن من الخطب (١) وأشعر أي أجعل شعارى والشعار ما يلي الجسد من الثياب ثم توسع فيه فقيل أشعر قلبي هما وسخنة أى حرارة والصالب الحمى التي معها صداع وأضافها الى خيبر لان حماها شديدة — والمعنى وقفت بديار الاحبة لآخذ حظي من البكاء بها فلما بكيت وجدت بي حرارة تخالط جسمي وقلبي مثل حرارة حمى خيبر من الوجد والتذكار (٢) خليلي عوجا أى قفا وانزلا والنجاء السرعة والشملة السريعة والاروع الجميل والشاحب المهزول — والمعنى يخاطب خليليه ويقول لهما انزلا من ناقة سريعة السير عليها فتى كالسيف في المضاء والحدة كثير الاسفار (٣) خليلاى موضعه نصب على الحال من وقفت بها السابق والهوجاء الناقة التي في سيرها هوج والنجاء السرعة والشملة السريعة والشطب طرائق السيف والاجتواء الكراهة — والمعنى وقفت على ديار أحبتي أبكي بها وخليلاى هذه الناقة المسرعة وهذا السيف الجيد الذى لا يكرهه المصاحب يشير بهذا الكلام الى أن أصحابه خذلوه ولم يساعدوه في وقوفه على ديار أحبته (٤) الغواة صحابتي المراد بالغواة الشبان الذين استغواهم العشق — والمعنى بقيت زمانا طويلا لا يطيب لى عيش الا بحضور

قَرِينَةَ مَنْ أَسْفَى وَقَلَّدَ حَبْلَهُ * وَحَاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الأَقَارِبُ (١)
فَأَدَّيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبَا * وَلِلْمَالِ عِنْدِي اليَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٢)
تَرَى رَائِدَاتِ الخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا * كَمِعْزَى الحِجَازِ أَعْوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ (٣)
لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ * عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَؤُنَ وَجَانِبُ (٤)

الندامى الذين أخلصوا لى مودتهم فاتخذتهم أصحابى (١) قرينة من أسفى الخ القرينة القرين وأسفى دخل فى السفاء وهو السفه وقلد حبله أى ترك مهملا وجراه جريمته والصديق كالاصدقاء ـ والمعنى عشت زمانا قرين من لا يؤخذ برأيه لسفهه فاعتزله الاصدقاء وخافوا جرمه (٢) فأديت عنى الخ أتى بعن ليشير الى أنه أدى حقا وجب عليه ومعنى فأديت عنى نحيت عن نفسى ما وجب عليها وقوله ما استعرت يريد حقوق ما استعرت وجعل الصبا مستعارا على التشبيه كأن الصبا كان عارية ثم أخذت منه وقوله وللمال عندى الخ نبه به على أنه بعد أن ترك ما كان فيه من اللهو والغى أقبل على جمع المال وحفظه ولم يرد باليوم وقتا معينا ولكنه أراد حاضر الازمان ومؤتنفها ـ ومعناه نحيت عن نفسى ما كنت فيه من لوازم الصبا المستعار وتنبهت لحفظ المال وجمعه (٣) الرائدات المختلفات والمعزى خلاف الضان وأعوزتها أى ضاقت عليها والزرائب جمع زريبة وهى محبس الغنم ـ والمعنى لا ترى عندنا الا الخيل تختلف حول بيوتنا لا تسعها المرابط لكثرتها يريد أنهم أصحاب غارات وهمتهم فى اقتناء الخيل وجمعها دون الابل والغنم (٤) العمارة دون القبيلة وهى مجرورة على البدل من

وَنَحْنُ أُناسٌ لاَ حِجازَ بِأَرْضِنا * مَعَ الْغَيْثِ مانُلْفَى ومَنْ هُوَ غالِبُ (١)
فَيُغْبَقْنَ أَحْلاَباً وَيُصْبَحْنَ مِثْلَها * فَهُنَّ مِنَ التَّعْداءِ قُبٌّ شَوازِبُ (٢)
فَوارِسُها مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةَ وائِلٍ * حُماةٌ كُماةٌ لَيْسَ فيهِمْ أَشائِبُ (٣)
هُمُ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ * عَلى وَجْهِهِ مِنَ الدِّماءِ سَبائِبُ (٤)

أناس والعروض الطريق فى عرض الجبل والمراد هنا الظهر الذى يستندون اليه ويقال لجأت الى كذا فزعت اليه ولذت به ــ والمعنى لكل عمارة من معد مستند يعولون عليه ويراقبون غوثه (١) الحجاز الحاجز ونلفى نوجد ــ والمعنى نحن أصحاب عزة لا نبتغى حاجزا بيننا وبين الاعداء وانما نكون حيث يكون الخصب والغلبة على العدو (٢) الغبوق مايشرب بالعشىّ والصبوح مايشرب بالغداة واستعاره الى الاحلاب بمعنى الاشواط من قولهم احلب فرسك قرنا أو قرنين فجعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء فى أول النهار وآخره لتضمر والتعداء الجرى والقبّ جمع أقب وهو دقيق الخصر والشوازب جمع شازب وهو الضامر فيكون المعنى أن صبوح الخيل وغبوقها الجرى فى أول النهار وآخره فهى من ذلك دقيقة الخصر ضامرة فائقة الجرى لتعودها عليه (٣) الحماة المحامون والكماة الفرسان والاشائب الاخلاط جمع اشابة — والمعنى أن فوارس هذه الخيل كلهم شجعان مقاديم من بنى تغلب ليس فيهم أخلاط يريد أنهم لايحتاجون الى غيرهم لقوتهم (٤) الكبش رئيس القوم ويبرق بيضه أى يلمع والبيض جمع بيضة الحديد والسبائب جمع سبيبة وهى الطرائق والمعنى أنهم أدرى الناس بضرب الاعداء فلا يضربون الا الرئيس اللامع

وَإِنْ قَصُرَتْ أسيافُنا كانَ وصْلُها * خُطانا إلى أعْدائِنا فَنُضارِبُ (١)

فَلِلَّهِ قومٌ مِثْلَ قومِي عِصابَةً * إذا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ المُلُوكِ العَصائِبُ (٢)

أرَى كُلَّ قومٍ قارَبُوا قيْدَ فحْلِهِمْ * ونَحْنُ خَلَعْنا قيْدَهُ فَهْوَ سارِبُ (٣)

(وقال العُدَيل بن الفرْخ العجليُّ (٤))

بيضة الحديد الذي يسيل دمه على وجهه كأنه طرائق حمر (١) وان قصرت أسيافنا الخ — معناه أننا لا نبالى بقصر سيوفنا عن تناولها الاعداء فان سرعة خطانا اليهم تقربهم منا فنضاربهم (٢) فلله قوم تعجب وعصابة منصوب على التمييز — يظهر من عزقومه وفخرهم مايحمل الناس على التعجب منهم وذلك حين يجتمعون مع القبائل عند الملوك فيمتازون عنهم (٣) قاربوا قيد فحلهم أى قصروا قيده والمراد فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة له والسارب الذاهب فى الارض — والمعنى أن غيرنا يقيد فحله خوفا عليه من الغارة ونحن لايستطيع أحد أن يغير علينا فنطلق فحلنا يرعى حيث يشاء (٤) هو شاعر اسلاميّ فى عهد بنى أمية ويلقب بالعباب وهو من رهط أبى النجم العجلى وكان قد هجا الحجاج فهرب منه الى قيصر ملك الروم فبعث اليه الحجاج لترسلن به أو لأجهزن اليك خيلا يكون أولها عندك وآخرها عندى فبعث به اليه فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل

ودون يد الحجاج من أن تنالنى * بساط بايدى الناعجات عريض

مهامه أشباه كان سرابها * ملاء بايدى الغانيات رحيض

فقال أنا القائل

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها * لكان لحجاج علىّ دليل

أَلاَ يا أَسلَمِي ذَاتَ الدَّمالِيجِ والعِقْدِ * وذَاتَ الثَّنَايَا الغُرِّ وَالفَاحِمِ الجَعْدِ (١)

وَذاتَ اللِّثاتِ الحُمّ وَالعارِضِ الذِي * بهِ أبرَقَتْ عَمْداً بأبيَضَ كَالشَّهْدِ (٢)

كأنَّ ثَنايَاها اغتَبَقْنَ مُدامَةً * ثَوَتْ حِجَجاً فِي رأسِ ذِي قُنَّةٍ فَرْدِ (٣)

خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وظليل

بنى قبة الاسلام حتى كانما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فعفا عنه وأطلقه قال أبو رياش ليست هذه الابيات للعديل وانما هى لابى الأخيل العجلى من قصيدة طويلة وهو شاعر إسلامي أيضا فى عهد بنى أمية وسببها أن أبا الاخيل وفد على عمر بن هبيرة الفزارى فى آخر أيام بنى أمية فقيل له إن أبا الاخيل بالباب يستأذن فقال إذاً والله لا يأذن له غيرى فقام من مجلسه حتى أتاه بالباب فاخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فانشده إياها فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا

(١) ألا حرف تنبيه ويا حرف نداء والمنادى محذوف على تقدير هذه واسلمى أى دومي سالمة والدماليج جمع دملوج سوار اليد والثنايا من الاسنان والعقد القلادة والفاحم الشعر الاسود والجعد ضد المسترسل والمعنى أنه يصفها بهذه الصفات ويدعو لها بدوام السلامة والعافية. (٢) اللثات جمع لثة وهى مغارز الاسنان والحمّ جمع أحم وهو الاسود. والعارض الناب والضرس ومعنى أبرقت أظهرت برقا والبرق فى الاصل وميض السحاب استعاره لبريق الاسنان ولمعانها وعمدا أى عامدة والمراد بالابيض ريق الفم والشهد العسل الابيض — والمعنى أنها سوداء اللثات بيضاء العارض حلوة الريق (٣) الاغتباق شرب العشيّ وخصه لانه يريد

جَرَى بِفِرَاقِ العَامِرِيَّةِ غُدْوَةً * شَوَاحِجُ سُودٌ مَاتُعِيدُ وَمَاتُبْدِي (١

لَعَمْرِي لَقَدْ مَرَّتْ بِيَ الطَّيْرُ آنِفاً * بِمَالَمْ يَكُنْ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدٍّ (٢

ظَلَلْتُ أُسَاقِ الْمَوْتَ إِخْوَتِيَ الأُولَى * أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمُزَاحَةِ وَالْجِدِّ (٣

كِلاَنَا يُنَادِي يَا نِزَارُ وَبَيْنَنَا * قَنًا مِنْ قَنَا الْخَطِّ أَوْ مِنْ قَنَا الْهِنْدِ (٤

أن فمها لتطيب رائحته عند السحر اذا تغيرت رائحة الافواه وثوت اقامت والضمير للمدامة والحجج جمع حجة وهى السنة والقنة رأس الجبل ـ والمعنى أن فمها تطيب رائحته كأن ثناياها سقيت مدامة معتقة لطول إقامتها فى أعلى مكان وذلك يورثها برودة ولونا لطيفا (١) الغدوة أول النهار والشواحج الغربان وقوله ما تعيد وما تبدى مثل معناه لا يبدى معنى ولا يعيد نحوى وكان من عادتهم التشاؤم بالغربان والتطير منها فهو يقول ان الغراب صاح فى أول النهار فكان صياحه فألا لفراق العامرية على أن صوته لا يبدى معنى ولا يعيد نحوى (٢) أنث الطير لانه أراد الجماعة منها وآنفا نصب على الظرفية والآنف المؤتنف من الوقت أى أول وقت يقرب منا ومن زائدة وبد إسم يكن أى بما لم يكن بد من وقوعه ـ يقول لقد مرت بى الطير من عهد قريب وعلمت من مرورها أمرا لم يكن بدّ من وقوعه (٣) ظل بمعنى صار وأصله ظل يفعل كذا اذا فعله نهاراً ثم توسعوا فيه حتى جرى مجرى صار والمزاحة الهزل الذى هو ضد الجد — والمعنى أنه لما دلت الطير حين مرورها بى على الواقع أوقعت باخوانى وساقيتهم كاس الموت وان كنا فى الحقيقة أبناء جد واحد وذلك لاختلاف شؤوننا بتقلب الزمان (٤) نزار أبوهم وهو نزار

قُرُومٌ تَسامَى مِنْ نِزارٍ عَلَيْهِمُ * مُضاعَفَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَالسُّغْدِ (١)

إذا مَا حَمَلْنا حَمْلَةً مَثَلُوا لَنَا * بِمُرْهَفَةٍ تُذْرِي السَّواعِدَ مِنْ صُعْدِ (٢)

وَإِنْ نحنُ نازَلْناهُمُ بِصَوارِمٍ * رَدَوْا فى سَرَابيلِ الحَدِيدِ كَمَا تَرْدِي (٣)

كَفى حَزَناً أَنْ لاَ أَزالَ أَرَى القَنا * تَمُجُّ نَجِيعاً مِنْ ذِراعي وَمِنْ عَضُدِي (٤)

ابن معد بن عدنان والخطىّ نسبة الى موضع تجلب اليه الرماح من الهند لانها لا تنبت الا به وقوله أو من قنا الهند يريد أن القنا عندهم كانت نوعين نوعا يأتى اليهم من الخط ونوعا يجلب من الهند دون أن يمر بالخط — والمعنى أن كلا من الفريقين كان شعاره يا نزار وبينهم رماح من رماح الخط ورماح من الرّماح التى تنبت بالهند (١) القروم الفحول التى أعفيت من الحمل وتركت للضراب ثم استعيرت للشجعان وتسامى أى تتسامى فى العز والشرف والمضاعفة الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين والسغد بلد تعمل به الدروع — والمعنى أنهم أشراف من نزار جمعوا شرف الحسب والنسب فلا تراهم إلا وهم فى الدُّروع الدّاودية والسغدية (٢) المرهفة السيوف المرققة الحدّ وتذرى السواعد أى تسقطها من صعد أى من أعلى — والمعنى اذا تقدمنا اليهم بالحملة تمثلوا لنا وقابلونا بالسيوف المرهفة التى ترمى بالسواعد من أعاليها (٣) ردوا من الرديان وهو سرعة المشى والسرابيل الدروع — والمعنى وان نازلناهم بقواطع السيوف هرولوا الينا مع ثقل الدروع عليهم كما نهرول اليهم (٤) تمج تصب والنجيع الدّم المائل للسواد أو دم الجوف وأراد بذراعه وعضده قومه الذين يتقوّى بهم — والمعنى ان الحزن كل الحزن فى رؤيتى

لَعَمْرِى لَئِنْ رُمْتُ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمُ * بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفٍ عَلَى سَعْدِ (١)
وَضَيَّعْتُ عَمْراً وَالرِّبَابَ وَدَارِماً * وَعَمْرَو بْنَ أُدٍّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ أُدِّ (٢)
لَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الَّذِى فِى سِقَائِهِ * لِرَقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَةٍ صَلْدِ (٣)
كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ * بَنِى بَطْنِهَا هٰذَا الضَّلَالُ عَنِ الْقَصْدِ (٤)
فَأُوصِيكُمَا يَا ابْنَىْ نِزَارٍ فَتَابِعَا * وَصِيَّةَ مُفْضِى النُّصْحِ وَالصِّدْقِ وَالْوُدِّ (٥)

الرّماح ينصب منها دم قومي فهذا يكفى من الحزن (١) لعمرى قسم وجوابه لـكنت فى البيت الذى بعد التالى ـ والمعنى لئن رمت الايقاع بهم بخروجى عليهم فذلك ايقاع الاخوان بالاخوان لان ذلك يؤدى أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفاهو ابن سعد واحتاج أيضا أن يراغم عمراًوالرّباب ودارما كما وضحه فى البيت بعده (٢) كيف أصبر عن أدّ ـ معناه اذا ضيع من سمام يحزن عليهم كل الحزن لمنزلتهم عنده ولاسيامنزلة ابن أد فلذلك خصه بكونه لايصبر عنه (٣) لـكنت جواب القسم ومهريق كمريق والسقاء الزق والرقراق الاضطراب والآل السراب والرابية الرملة المرتفعة والصلد الشديد الاملس ـ والمعنى أنه اذا قاتل اخوانه يكون كمن يصب ماء زقه على الارض طمعافى رقراق السراب أى كنت كالمغتر بفعله يضيع ماعنده ويطلب مالاحقيقة له (٤) القصد الصواب ـ معناه أنه اذا قاطع أولياءه وأصدقاءه صار فى عمله هذا مثل مرضعة ضلت عن طريق الصواب فارضعت أولاد غيرهاوتركت أولادها جياعا (٥) ابنا نزار هما ربيعة ومضر ومفضى النصح أى واصل نصحه اليكم ـ والمعنى أخصكما يا ابنى نزار بوصيتى فاتبعاها فانها وصية ناصح

فلاَ تعلَمَنَّ الحربُ فى الْهامِ هامَتِى * وَلا ترْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيْحَكُما بَعْدى (١)
أمَا ترْهبَانِ النَّارَ فى ابْنَىْ أبيكما * وَلا ترْجُوانِ اللهَ فى جَنَّةِ الْخُلْدِ (٢)
فَما تُرْبُ أثْرَى لوْ جَمَعْتَ تُرابَها * بأكْثرَ مِنْ إبْنَىْ نِزارٍ على العَدِّ (٣)
هُما كَنَفا الأرْضِ اللَّذَا لَوْ تزَعْزَعا * تزَعْزَعَ ما بيْنَ الجَنُوبِ إلى السَّدِّ (٤)
وَإنِّى وإنْ عادَيْتُهُمْ وَجفَوْتُهُمْ * لتَأْلمُ مِمَّا عَضَّ أكْبادُهُمْ كِبْدِى (٥)

لكم ومخلص الود والوصية هى فى البيت بعده (١) الحرب فاعل لا تعلمن والهامة هى الرأس يريد إياكم أن تنظروا هامتى فى الحرب أى عليكم بالتواصل حتى لا تقع الحرب بيننا مرة أخرى ودعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقاطع والتهاجر وويحكما كلمة ترحم ـ والمعنى أن وصيتى لكما يا ابنى نزار هى أن تتركا شقاقى وعنادى فلا أحاربكما بعد هذه المرة وأن تستقيما بعدى فتتركا التفاخر والتنافر بينكما وتكون همتكما فى اصلاح ذات البين (٢) أما ترهبان النار الخ ـ معناه أما تخافان عقاب الله فى حربى وترجوان رضاه فى جنة الخلد بالطاعة وصلة الارحام. (٣) أثرى والثرى اسمان للارض ـ والمعنى أن ربيعة ومضر لهما من الكثرة ماليس مثله فى تراب الارض اذا جمعته للعدو وهذا على المبالغة لانهم جل قبائل العرب ويوضحه البيت التالى (٤) كنفا الارض جانباها وحذفت نون اللذان لضرورة النظم والسد سد يأجوج ومأجوج وهو فى الشمال ـ والمعنى أن ربيعة ومضر بهما قوام كل قبيلة فلا تستند القبائل فى الخطوب الا اليهما لانهما كجانبى الارض فلو تحركا تحركت يريد أنهم حكام أهل الارض. (٥) وإنى وان عاديتهم الخ ـ معناه أنه لا يريد عداوتهم ولا هجرهم لانه

فإنْ أبى عِنْدَ الحِفاظ أبوهمُ * وَخالُهمُ خالى وَجدُّهمُ جدّى [1]

رِماحُهمُ فى الطُّولِ مِثْلُ رِماحِنا * وهُمْ مِثْلُنا قَدَّ السُّيُورِ مِنَ الجِلْد [2]

(وقالت عاتـكة بنت عبد المطلب [3])

منهم فهو يحب مايحبون ويكره مايكرهون ١) الحفاظ أراد بها المكارم والمعنى أنى وهم عنـد الافتخار من بيت واحد فايما خصلة من خصال الخير فانا شريكهم فيها (٢) القدّ القطع طولا ضد القط وهو منصوب على المصدرية والسيور جمع سير مايقد من الجلد وضربه مثلا فى المساواة والمعنى ان مفاخرهم فى الانساب والاحساب لا تجاوز مفاخرنا فنحن وهم من أصل واحد وذلك كما تقطع السيور من الجلد على قدر بعضها (٣) هى عاتـكة بنت عبد المطب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف فى إسلامها فقال قوم أسلمت وقال محمد بن اسحاق وجماعة من أهل العلم لم يسلم من عمات النبى صلى الله عليه وسلم غير صفية أم الزبير بن العوّام رضى الله عنهما وكانت عاتـكة عند أبى أمية بن المغيرة المخزومىّ والد أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى صاحبة رؤيا بدر وحديثها مذكور فى كتب السير قال أبو هلال لما قتل البرّاض بن قيس عروة بن عتبة الجعفرى كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة وقد أتى هوازن قتل البرّاض عروة فاتبعوهم فادركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجنّ عليهم الليل فـكفت عنهم هوازن وللنبى صلى الله عليـه وسلم اذ ذاك عشرون سنة وذلك اليوم أحد أيام الفجار فذلك حيث تقول عاتـكة هذه الابيات

١) سائِلْ بِنا فى قَوْمِنا * وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَماعُهْ
٢) قَيْساً وَما جَمَعُوا لَنا * فى مَجْمَعٍ باقٍ شَناعُهْ
٣) فِيهِ السَّنَوَّرُ والقَنا * وَالكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِناعُهْ
٤) بِعُكاظَ يُعْشِى النّاظِرِيــنَ إذا هُمُ لَمَحُوا شُعاعُهْ
٥) فيهِ قَتَلْنا مالِكاً * قَسْراً وأَسْلَمَهُ رَعاعُهْ

---

(١) سائل بنا أى اسأل عنا وقولها وليكف من شر سماعه هذا مثل معناه أنه يكفى من الشر أن يتحدث به وان لم يكن له حقيقة فكيف به اذا كان حقا والشر هنا الحرب ـ والمعنى اسأل عنا فى قومنا من قريش تعلم ما لنا من الشرف والنجدة وأن سماع الحديث فى شأن الحرب يكفى فى التهويل عن مشاهدتها (٢) قيسا منصوب على أنه مفعول سائل فى البيت قبله والشناع الشناعة وهى القبح والعيب — والمعنى اسأل عنا قيسا وما جمعوه لنا من الجموع التى يبقى قبح آثارها (٣) السنور الدرع أو السلاح والقنا الرماح والكبش رئيس الجيش وملتمع من لمع اذا برق والقناع المراد به بيضة الحديد ـ والمعنى أن الجيش الذى جمعوه لنا فيه الدروع والرماح والرئيس الذى تلمع بيضة الحديد على رأسه (٤) بعكاظ جار ومجرور متعلق بقولها فى مجمع المتقدم وعكاظ سوق كانت للعرب فى الجاهلية والعشو هو سوء البصر ليلا وشعاعه تنازع فيه يعشى ولمحوا فأعمل الاول وهو يعشى واذا كان كذلك فيقدر فى الثانى ضمير ـ والمعنى أن هذا المجمع بعكاظ يضعف أبصار الناظرين شعاع أسلحته اذا هم لمحوه (٥) فيه الضمير يعود الى المجمع والقسر القهر والرعاع سفلة

وَمُجَـدَّلاً غادَرْنَهُ * بالقاعِ تَنْهَسُهُ ضِباعُهُ (١)

(وقال عبد القيس بن خفاف البُرْجُمي (٢))

صَحوتُ وَزايَلَنى باطِلى * لَعَمْرُ أبيكَ زِيالاً طَويلاً (٣)

الناس ـ والمعنى ان مالـكا كان جنده مركبا من العبيد والخدم واخلاط الناس ولم يكن من صريح العرب اهـل الحفاظ والحماية فلذلك اسلموه لاول حرب (١) مجدَّلا أى مطروحا على الجدالة وهى الارض والنون فى غادرنه للخيل والقاع ما استوى من الارض والنهش انتزاع اللحم عند العض ـ والمعنى أن الخيل تركته مطروحا على الارض تنهس الضباعُ لحمَهُ (٢) هو شاعر جاهلى منسوب الى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة ابن مالك يضرب بشقيهم المثل وذلك قولهم (إن الشقى وافد البراجم) وكان عبد القيس هذا زمن حاتم طىٔ وقد أتاه فى دماء حملها عن قومه وأسلموه فيها وعجز عنها وكان شريفا شاعرا شجاعا فلما أتاه قال له قد وقعت بينى وبين قومى دماء فتوا كلوها وإنى حملتها فى مالى وأهـلى فقدمت مالى واخترت أهلى وكنت أوثق الناس بك فى نفسى فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك فقال حاتم إنى كنت لا أحب أن يأتينى مثلك من قومك وهذا مرباعى نخذه وافرا فان وفى بالحمالة وإلا أكملت لك فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعا الى قومه (٣) الصحو ضد السكر وأراد به ترك دواعى الصبا والمزايلة المفارقة ـ والمعنى تنبهت وفارقنى ما ألام عليه من ملهيات الصبا فراقا طويلا وجعل الطول وصفا للزيال من باب التوسع

فأصبحتُ لاَ نَزِقاً لِلّحاء * ولا لِلُحُومِ صَدِيقى أكُولاَ (١)

وَلا سابِقِى كاشِحٌ نازِحٌ * بِذَحْلٍ إذا ماطَلَبْتُ الذُّحُولاَ (٢)

وأصبحتُ أعْدَدْتُ لِلنّائِبا * تِ عِرْضاً بَرِيئاً وعَضْباً صَقيلاَ (٣)

وَوَقْعَ لِسانٍ كَحَدِّ السِّنانِ * وَرُمْحاً طَوِيلَ القَناةِ عَسُولاَ (٤)

وسابِغَةً مِنْ جِيادِ الدُّرُو * عِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فيها صَليلاَ (٥)

والا فهو وصف لوقت الوبال (١) أصبحت أى صرت والنزق الخفيف الحركة واللحاء المشاتمة والصديق مفرد يراد به الجمع وأكولا كناية عن الغيبة — والمعنى استبدلت من الخفة وقارا ومن العجلة أناة واننى لست بمغتاب عياب لصديقى (٢) الكاشح العدو المبطن للعداوة والنازح البعيد الدار والذحل الثأر — والمعنى أنه لا يفوتنى لحاق العدو على بعده منى اذا طلبت الانتصاف منه لثأر يكون بينى وبينه (٣) وأصبحت الخ — والمعنى لم أصبح إلا وقد هيأت للحوادث عرضا منزها عن الشين وسيفا مصقولا فاذا حل بى خطب لا أقعد قاصرا عن حفظ ما يجب على حفظه من حقوق وشرف (٤) ووقع لسان معطوف على عرضا وهو مجاز عن الحجة البينة والعسول الشديد الاهتزاز — والمعنى وأعددت أيضا حججا مفحمة للخصم صادرة عن لسان مثل حد السنان وأعددت أيضا رمحا طويلا قصبه شديد الاهتزاز (٥) السابغة الدرع التامة وجياد الدروع جيدها اذا كانت لينة والصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض — والمعنى وأعددت أيضا درعا واسعة لا يؤثر فيها وقع السيف عليها لاستحكامها وسلاستها

كَمَتْنِ الغَـدِيرِ زَهَتْهُ الدَّبُورُ * يَجرُّ المُـدَجَّجُ مِنْها فُضُولاَ (١)

(وقالت امرأة من بنى عامر (٢))

وَحَرْبٍ يَضِيجُ القَوْمُ منْ نَفَيانِها * ضَجيجَ الجِمالِ الجِلَّةِ الدَّبِراتِ (٣)

سيَتْرُكُها قَوْمٌ ويَصْلَى بِحَرِّها * بنُو نِسْوَةٍ لِلثُّكْلِ مُصْطَبِراتِ (٤)

فإنْ يَكُ ظَنِّى صادِقاً وهْوَ صادِقى * بكُمْ وبِأحْلاَمٍ لَكُمْ صَفِراتِ (٥)

---

(١) المتن الظهر والغدير القطعة من الماء يغادرها السيل وزهته الدبور اى حركته ريح الدبور والمدجج التام السلاح والفضول الزائد ـ والمعنى ان هذه الدرع بحلقها وبريقها تشبه صفحة ماء الغدير اذا حركته الريح واذا لبسها المدجج جر ذيلها على الارض لسبوغها وطولها (٢) قال ابو رياش هى من بنى قشير (٣) الضجيج الصياح والنفيان مايتطاير من الماء والجلة المسان من الابل يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والدبرات جمع دبرة وهى التى بها قرحة ـ والمعنى أنها حرب يتعوذ القوم من تفاقمها حتى يسمع لهم صياح كصياح الابل من الدبر لطولها عليهم وشدة مراسها (٤) الثكل فقدان الولد ومصطبرات أى صابرات ـ يقول سيترك هذه الحرب قوم لاعادة لهم بمثلها ويصلى بها أبناء النساء الكريمات الصابرات على فقد أولادهن (٥) الاحلام الصفرات كناية عن العقول الغير المستقيمة الخالية من النظر الصائب وهذا تهديد منه لهم وتوعد وجواب الشرط أول البيت بعده — والمعنى إن صدق ظنى فيكم وفى عقولكم التى لا خير فيها عدتم لما نكره منكم فعادت رماحنا فيكم الى آخر البيت الثانى

تُعِدْ فيكمُ جَزْرَ الجزُورِ رِماحُنا * ويُمْسِكْنَ بالأكْبادِ مُنْكَسِراتِ (١)

(وقال أُمية بن أبى الصلت (٢))

غذَوْتُكَ مَوْلُوداً وعُلْتُكَ يافِعاً * تُعَلُّ بِما أُدْنى إليكَ وتُنْهَلُ (٣)

---

(١) جزر الجزور هذا مثل لسرعة عمل الرماح فى أجسامهم ومنكسرات منصوبة على الحال ـ والمعنى إن لم تنتهوا عما يغضبنا عادت رماحنا منكسرة فى أكبادكم بعد فعلها بكم ما يفعل بالجزور (٢) اسمه عبد الله ابن ربيعة بن عوف بن أمية وهو من ثقيف شاعر مجيد فى أكثر شعره أدرك الجاهلية والاسلام وعاش حتى رثى أهل بدر قال الاصمعى ذهب أمية فى شعره بعامة ما يكون فى الآخرة وعنترة بعامة ما يكون فى الحرب وقد صدّقه النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض شعره وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع من شعره وكان أمية قد قرأ الكتب القديمة وأراد أن يتبع النبى صلى الله عليه وسلم ويهاجر فقدم الحجاز ليأخذ ماله فلما نزل بدراً قيل له الى أين ياأبا عثمان قال أريد أن أتبع محمداً فقيل له هل تدرى ما فى هذا القليب (وهو بئر كانت هناك) قال لا فقيل له فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان فجدع انف ناقته وشق ثوبه وبكى وذهب الى الطائف ومات بها كافراً فى السنة التاسعة وقال الرواة للشعر وتروى هذه الابيات لابن عبد الأعلى وقيل هى لابى العباس الاعمى وقال أبو هلال أوردها أبو عبيدة فى اخبار العققة والبررة (٣) غذوتك أى قمت بمؤنتك وعلتك أى قمت بشأنك واليافع المقتبل الشباب وتعلّ من العلل وهو الشرب الثانى وتنهل

إِذا لَيْلَةٌ نابَتْكَ بِالشَّكْوِ لمْ أَبِتْ * لِشَكْوَاكَ إِلاَّ ساهِراً أَتَمَلْمَلُ (١

كأَنِّى أَنا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بالذى * طُرِقْتَ بِهِ دُونى وَعَيْنِى تَهْمُلُ (٢

تخافُ الرَّدَى نفْسِى عَلَيْكَ وَإِنَّها * لتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ (٣

فلمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالغَايَةَ الَّتِى * إِليْها مَدَى ما كُنْتُ فيكَ أُؤَمِّلُ (٤

جَعَلْتَ جزَائِى مِنْكَ جَبْهاً وَغِلْظَةً * كأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ (٥

فلَيْتَكَ إِذْ لمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتى * فَعَلْتَ كَمَا الْجارُ الْمُجاوِرُ يَفْعَلُ (٦

من النهل وهو الشرب الاول ـ والمعنى ربيتك وأنت مولود وقت باحوالك فى شبابك أقرب اليك من منافعك ما يمكننى تقريبه فتأخذ منه الكثير والقليل (١) الشكو والشكاة والشكوى واحد وأتململ أتقلب على الملة وهى الجمر ـ والمعنى ان شكواه بالليل يقلقه فلا ينام وانه اذا اصابه ما يؤذيه لا يرتاح حتى يرتاح ابنه (٢) المطروق المأتى فى ليله وتهمل تسيل ـ والمعنى كأن الذى اصاب ولده من الشكوى اصابه هو ولم يصب ابنه (٣) الردى الهلاك والحتم الواجب ـ والمعنى تعدم نفسى القرار خوفا عليك من الهلاك مع انها لم يبعد عنها ان الموت حتم واقع (٤) فلما بلغت السن اى فلما ادركت سن الرجال وجواب لما فى البيت بعده وهو قوله جعلت جزائى الخ (٥) الجبه مقابلة الانسان بما يكرهه ـ والمعنى لما أديت حق التربية جازيتنى بالسوء والمجاهرة كانك صاحب النعمة والفضل (٦) المعنى فليتك اذ لم ترع حق الابوة عاملتنى معاملة الجار لجاره بالرعاية

وسَمَّيْتَنِى بِاسْمِ المُفَنَّدِ رَأْيُهُ * وَفِى رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ (١)

تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ * بِرَدٍّ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلُ (٢)

(وقالت امرأة من بنى هزان فى ابن لها عقها (٣))

رَبَّيْتُهُ وهُوَ مِثْلُ الفَرْخِ أَعْظَمُهُ * أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فى جِلْدِهِ زَغَبَا (٤)

حَتَّى إذا آضَ كَالْفُحَّالِ شَذَّبَهُ * أَبَّارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرَبَا (٥)

أَنْشَا يُمَزِّقُ أَثْوَابِى يُؤَدِّبُنِى * أَبَعْدَ شَيْبِىَ عِنْدِى يَبْتَغِى الأَدَبَا (٦)

---

(١) فنده نسبه الى سوء العقل — والمعنى لم تجدلى مكافأة سوى أن نسبتنى الى الغباوة ولو كنت تعقل لعلمت أن التنفيد فى رأيك لا فى رأيى (٢) تراه معدًّا أى مهيئا نفسه للخلاف وموكل بكذا ملازم له — يقول ترى هذا الولد قد هيأ نفسه للخلاف والرد على أهل الصواب كانه مجبول على الرد عليهم والغض منهم (٣) هزان بطن من عنزة ويقال لهذه المرأة أم ثواب (٤) الفرخ كل صغير من الحيوان وأم الطعام المعدة والزغب صغار الريش — المعنى انى ربيته وأحسنت اليه وهو صغير وقمت بامره أتم قيام وأعظم ما فيه معدته ولا يحسن شيئا من أمر نفسه (٥) آض صار والفحال فحل النخل والآبار الملقح والمصلح للنخل وشذبه ألقى عنه كربه التى هى أصول السعف والمتن الظهر — والمعنى وما زلت به كذلك حتى كبر واستقام أمره ووجد القوة باستصلاح أحواله أنشأ الخ (٦) أنشا ابتدأ خففت همزته للضرورة وهو من أفعال الشروع تمزيق ثوبها كناية عن الاهانة والتقريع وقولها يؤدبنى فى معنى التعليل لما

إِنِّى لا أُبْصِرُ فى تَرْجيلِ لِمَّتِهِ * وخَطِّ لِحْيَتِهِ فى خَدِّهِ عَجَبَا[1]

قالَتْ لهُ عِرْسُهُ يَوْماً لِتُسْمِعَنِى * مَهْلاً فإِنَّ لنَا فى أُمِّنا أَرَبَا[2]

وَلوْ رأتنِى فِى نارٍ مُسَعَّرَةٍ * ثم اسْتَطاعتْ لَزادَتْ فوقَها حَطَبَا[3]

(وقال ابن السليمانى[4])

لعَمْرُكَ إنّى يومَ سَلْعٍ للَائِمٌ * لِنفْسى وَلـكِنْ ما يَرُدُّ التَّلَوُّمُ[5]

يفعله بها وجملة أبعد شيبى الخ انكار منها عليه — تقول إنى ربيته وهو ضعيف مثل الفرخ حتى اذا بلغ مبلغ الرّجال أخذ يضربنى ويهيننى يريد بذلك تأديبى فيما يزعم وتأديب المسن لايجدى ولا يفيد (١) الترجيل مشطه الشعر واللمة الشعر المجتمع المجاوز شحمة الاذن — والمعنى أنى لأشاهد فى ترجيل شعره وخط لحيته فى خدّه عجبا تريد انى لاعجب كيف تحول عما كنت أعهده فيه الى ما أجده منه الساعة (٢) عرسه امرأته والارب الحاجة — والمعنى إن لنا أربا الى أمنا فى جميع أمورنا لان لها السن والتجربة (٣) المسعرة الموقدة — والمعنى أنها تغرنى بقولها الاول فان ضميرها مخالف لنطقها فان كنت فى نار موقدة وقد استطاعت أن تزيدها وقودا لفعلت فهى تريد فى جميع أحوالها هلاكى (٤) هو شاعر إسلامى مقل وكان ابراهيم بن عربى والى اليمامة قبض عليه وحمله الى المدينة مأسورا فلما مر بسلع قال هذه الابيات (٥) سلع اسم حصن بوادى موسى واضافة اليوم اليه للتعريف والتلوم تكلف اللوم — والمعنى انى بقيت يوم سلع أعاتب نفسى على فعلها ولـكن ما ينفع التلوم بعد فوات الشىء

أَأَمْكَنْتُ مِنْ نفسي عَدُوِّي ضَلَّةً * أَلَهْفِي عَلَى مَافاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ (١)

لَوَ أَنَّ صُدُورَ الأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى * كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ (٢)

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ فِجَاجٌ عَرِيضَةٌ * وَلَيْلٌ سُخَامِيُّ الْجَنَاحَيْنِ أَدْهَمُ (٣)

إِذِ الأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَيَّ فُرُوجُهَا * وَإِذْ لِيَ عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مُرَاغَمُ (٤)

فَلَوْ شِئْتُ إِذْ بِالأَمْرِ يُسْرٌ لَقَلَّصَتْ * بِرَحْلِيَ قَتْلَاءُ الذِّرَاعَيْنِ عَيْهَمُ (٥)

---

(١) أأمكنت استفهام توبيخي وضلة مصدر في موضع الحال وأعلم بمعنى أعرف تنصب مفعولا واحدا حذف هنا ـ والمعنى أجعلت لعدوي سبيلا اليّ ضلالة مني بقلة اهتدائي فوا أسفاه على فوات ذلك لو كنت أعلم مغبته ما تندمت (٢) صدور الامر أي سبب صدوره لحذف المضاف ـ المعنى لو أن الانسان يعلم ما خفي عنه من أمره كما يظهر له من أواخره لم تجده نادما (٣) الفج الطريق الواسع وسخاميّ الجناحين أسود الطرفين. وأصل السخام ما يتخلف عن المصباح والادهم الاسود وكان هنا تامة ـ والمعنى لقد كانت الطرق متناهية في الوسع وكان الليل شديد الظلمة يسترني فضيعت الحزم حتى ضيقت على نفسي (٤) الفروج هنا الثغور وفي الكلام قلب أي لم أجهل ثغورها والهوان الذل والمراغم المباعد ـ والمعنى أني مع سعة الطرق وسواد الليل ما كنت جاهلا فروج الارض. ومواضع الحماية وما صعب عليّ المهرب عن دار أذل فيها (٥) قلصت أسرعت والفتل تباعد المرفقين عن الزور والعيهم الناقة السريعة ـ والمعنى أني لو أردت التخلص وكان الامر سهلا عليّ حينئذ كان ذلك أمكن لي بركوب الناقة السريعة

عَلَيْهَا دَلِيلٌ بِالْفَلَاةِ نَهارَهُ * وَبِاللَّيْلِ لا يُخْطِى لَهَا الْقَصْدَ مَنْسِمُ (١

(وقال آخر)

أَعْدَدْتُ بَيْضَاءَ لِلْحُرُوبِ وَمَصْقُولَ الْغِرَارَيْنِ يَفْصِمُ الْحَلَقَا (٢

وَفَارِجاً نَبْعَةً وَمِلْءَ جَفِيرٍ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرَقَا (٣

وَأَرْيَحِيًّا عَضْباً وَذَا خُصَلٍ * مُخْلَوْلِقَ الْمَتْنِ سَابِقاً تَئِقَا (٤

---

(١) المنسم الخف وأجرى الدليل مجرى العارف فعداه بالباء يريد أنه عالم بطرق الفلاة ونصب نهاره على الظرفية يريد أنه لبصره لايخطىء خف بعيره فيزيغ عن القصد فهو يلوم نفسه على تمكينه الاعداء منها وكانت أسباب النجاة سهلة عليه وممكنة له من ناقة فتلاء الذراعين ينجو بها وليل أسود حالك يستره ومعرفة بالطرق ترشده وفجاج عريضة لا تضيق به فضيع الحزم مع هذه الاسباب حتى ضيق الامر على نفسه (٢) البيضاء الدرع والغراران الحدّان والفصم الكسر مع انفصال ـ والمعنى أعددت للحرب درعاً بيضاء وسيفا لامع الحدين يكسر حلق الدرع (٣) الفارج القوس الذى تباعد وترها عن الكبد والنبعة أجود شجر تتخذ منه القسىّ العربية والجفير كنانة النبل الواسعة تكون من الخشب والورق ورق الحواء وهو يشبه النصال عرضا — والمعنى وأعددت أيضاقوساجيداً ونصالاعريضة كورق الحواء (٤) اريحيا نسبة الى أريحا قرية بالشام ويجوز أن يكون وصفا للسيف بانه أريحىّ لانه يهتز عند الضرب فيرتاح لذلك والخصل الشعر المجتمع والمخلولق الشديد الملاسة والمتن الظهر والتئق الممتلىء نشاطا — والمعنى وأعددت

يَمْلَا عينَيْكَ بالفِناءِ ويُرْ * ضِيكَ عِقابًا إنْ شئْتَ أوْ نزَقا (١)

(وقال قتادة بن مَسلمة الحنفي (٢))

بَكَرَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّفاهِ تَلومُني * سَفهاً تُعَجِّزُ بَعْلَها وتَلُومُ (٣)

لمَّا رأتْني قدْ رُزِئْتُ فَوارِسي * وَبدَتْ بِجِسْمي نَهْكَةٌ وكُلُومُ (٤)

ما كُنْتُ أوَّلَ مَنْ أصابَ بِنَكْبَةٍ * دَهْرٌ وحَيٌّ بِاِسْلُونَ صَمِيمُ (٥)

أيضا سيفا أريحيا قاطعا وفرسا مجتمع الشعر أملس الظهر سابقا كثير النشاط (١) يملأ عينيك أى يعجبك حسنه وهو مربوط بالفناء والفناء جوانب البيت والعقاب جمع عقب وهو الجرى بعد الجرى والنزق الجرى الأول — والمعنى أن هـذا الفرس جميل يملأ العينين حسنا بفناء البيت ويرضيك جريه فى كل حال (٢) هو شاعر جاهلى سـيد كريم من بنى حنيفة بن لجيم ومسكنهم باليمامة وهو الذى أجار الحرث بن ظالم المرّى لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب وخرج يلوذ بالقبائل ويحتمى بها وبسببه كان حرب يومي رحرحان (٣) البكور الاتيان أول النهار والسفه الخفة والاضطراب وتعجز أى تنسب بعلها الى العجز والبعل الزوج والمصراع الاول من البيت إخبار والثانى عتاب وتوبيخ — يقول بادرت الى هـذه المرأة تلومنى وتعذلنى خفة منها وسفها ثم أقبل ينكر عليها ذلك فقال وهل ينبغى لها أن تلوم زوجها سفها وتنسبه الى العجز (٤) رزئت أى أصبت والنهكة الضعف والكلوم الجروح وجواب لما بكرت المتقدمة — والمعنى وسبب لومها أنها رأتنى قد أصبت بقتل فوارسى وظهر بجسمي الضعف والجروح (٥) من أصاب فى معنى

(١) قَاتَلْتُهُمْ حتّى تَكافأَ جَمْعُهُمْ * والخيلُ في سَبَلِ الدّماءِ تَعُومُ

(٢) إذْ تتّقي بِسَراةِ آلِ مُقاعِسٍ * حَدَّ الأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمُ

(٣) لمْ أَلْقَ قبْلَهُمُ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ * أَحْمَى وهُنَّ هَوَازِمٌ وَهَزِيمُ

(٤) لمّا التقى الصّفّانِ وَاخْتَلَفَ القَنَا * والخَيْلُ في نَقْعِ العَجاجِ أَزُومُ

(٥) في النَّقْعِ ساهِمَةُ الوُجُوهِ عَوابِسٌ * وَبِهِنَّ مِنْ دَعْسِ الرِّماحِ كُلُومُ

النكرة فيفيد الكثرة والمراد ما كنت أول انسان أصابه بنكبة دهر والنكبة المصيبة والدّهر الزمن مطلقا والباسل الشجاع والصميم خالصة الشئ يستوى فيه الواحد والجمع ـ والمعنى لست أول شخص أصابه الدّهر والفوارس الكرام بمصيبة ومثل هذا لاعار فيه (١) التكافؤ من الكفء وهو قلب الشئ على وجهه والسبل السائل من المطر والدم ـ والمعنى مازلت أقاتلهم حتى انقلب جمعهم منهزما وقد كانت الخيل تسبح في بحر من الدماء (٢) الاتقاء أن تجعل بينك وبين ما تخافه حاجزا يقيك ويحفظك ـ والمعنى قاتلت هؤلاء القوم قتالا شديدا حين كانت تميم تتقى حد الرماح والسيوف باشراف آل مقاعس وهى قبيلة مشهورة (٣) لم ألق الخ يجوز أن يكون عنى بالفوارس أصحابه الذين لجع بهم أو أن يكون المراد بهم فرسان الاعداء وأحمى أراد أحمى منهم والضمير في وهنّ يرجع الى الخيل وهوازم أى هازمين وهو جمع هازم وهزيم بمعنى مهزوم يدل على الكثرة والمعنى لم أجد قبل هؤلاء الفرسان مثلهم في الدفاع عن أنفسهم هازمين أو مهزومين (٤) النقع الغبار الكثيف والعجاج ما تطاير منه والازم العض وجواب لما يمت الآتى (٥) السهوم تغير اللون مع ضعف والدعس

يَمَّمْتُ كَبْشَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ * فَهَوَى لِحُرِّ الْوَجْهِ وهْوَ دَمِيمُ (١

ومَعِى أُسُودٌ من حَنيفَةَ فى الْوَغَى * لِلْبَيْضِ فوقَ رُؤُسِهِم تَسْوِيمُ (٢

قومٌ إذا لبِسُوا الْحَدِيدَ كأنَّهُمْ * فى الْبَيْضِ والْحَلَقِ الدِّلاَصِ نُجُومُ (٣

فلَئِنْ بَقِيتُ لأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ * تَحْوِى الْغَنائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ (٤

(وقال رجل من بنى يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل)

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِى ذُهْلٍ رَسُولاً * وَخُصَّ إلى سَراةِ بَنِى الْبُطَاحِ (٥

الطعن وشدة الوطء (١) ويمم قصد والكبش الرئيس والفيصل هو ما يفصل به بين الفريقين والحر من كل شئ خالصه والدميم القبيح الوجه — ومعنى الابيات أنه حين التقى الجيشان وتبادلا ضرب الرماح والحال ان الخيل عاضة على لجمها فى غبار كثير متطاير متغيرة اللون عابسة بها آثار من طعن الرماح قصدت أشجعهم وطعنته طعنة شجاع فسقط على وجهه وقد تبدل حسنه بقبح (٢) الوغى الحرب والتسويم التأثير والعلامة — والمعنى انه كان معى فى ذلك الوقت رجال من حنيفة يشبهون الاسود فى الحرب مع مداومته حتى ان البيض لكثرة وجودها على رءوسهم حسرت الشعر عن جوانبها (٣) البيض بيضة الدرع تجعل على الرأس لوقايته والحلق الدروع والدلاص اللينة الملساء صفة لها — والمعنى هم قوم اذا لبسوا أنواع الاسلحة تراهم كانهم فى لبسهم هذا نجوم فى البريق واللمعان (٤) اللام للقسم ولأرحلن جوابه — والمعنى أقسم إنى ان عشت لاغزون غزوة تجمع الغنائم إلا أن أموت (٥) الرسول الرسالة وسراة القوم ساداتهم والبطاح مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة

(١) بِأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُثَنَّي * عُبَيدَةَ مِنْكُمُ وَأَبَا الْجِلَاحِ
(٢) فَإِنْ تَرْضَوْا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا * وَإِنْ تَأْبَوْا فَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ
(٣) مُقَوَّمَةٌ وَبِيضٌ مُرْهَفَاتٌ * تُتِرُّ جَمَاجِمًا وَبَنَانَ رَاحِ

(وقال جُرَيْبَةُ بن الأَشْيَمِ الفَقْعَسِىُّ (٤))

---

(١) موضع بأنا الخ منصوب على أنه بدل من رسول والمثنى وعبيدة وأبو الجلاح أسماء رجال — والمعنى أبلغ أكابر هؤلاء القوم أنا قد قتلنا بدل الواحد الذى قتلتموه منا اثنين منكم (٢) قوله فاطراف الرّماح اشارة الى اعادة الحرب مرة أخرى ان لم ترضوا بالصلح (٣) المقوّمة المعتدلة والمرهفات المسنونة وتتر تسقط والجماجم المراد بها السادات والبنان أطراف الاصابع والراح الكف — والمعنى أن الرماح المتقدمة معتدلة وبيننا أيضا السيوف اللامعة المسنونة التى تسقط رءوس السادات عن الابدان والاصابع عن الكف (٤) جده عمرو بن وهب أحد بنى فقعس بن طريف وهو أخو مطير بن الاشيم أحد شياطين بنى أسد وجريبة شاعر إسلامي مقل وكان من خبر هذا الشعر أن سلهبا وأبا سلهب من بنى ضبيعة بن عجل سارا فى جمع من بكر بن وائل يطلبان للغنائم وخرجت بنو فقعس أيضا فالتقى الجمعان ولا يريد أحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد على أبى سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه وهزمتهم بنو فقعس وقتلوا منهم فقال فى ذلك جريبة بن الاشيم هذه الابيات

(١ فِدًى لِفَوارِسِى المُعْلِمِيــنَ تَحْتَ العَجاجَةِ خَالى وَعَمّ

(٢ هُمُ كَشَفُوا عيبَةَ العَائِبِينَ * مِن العَارِ أوْجُهُهُمْ كالحُمَمْ

(٣ إذا الخَيْلُ صاحَتْ صِياحَ النسُور * حَزَزْنا شَراسيفَها بالجِذَمْ

(٤ إذا الدَّهرُ عضَّتْكَ أنيابُهُ * لدَى الشَّرِّ فَازِمْ بِهِ ما أزَمْ

(٥ وَلا تُلفَ فى شَرِّهِ هائِباً * كأنَّكَ فيــهِ مُسِرُّ السقَمْ

---

(١) والمعلمون المتسمون بالعلامة فدى مبتـدأ خبره خالى ـ والمعنى افدى فوارسى المتسمين بسمات الشجاعة تحت غبار الحرب بخالى وعمى (٢) العيبة شبه الخريطة تكون من الأدم وهذا مثل معناه انهم اظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خافيا والحمم الفحم ـ والمعنى ان هؤلاء الفرسان ادركوا ثار من قتل منهم وكشفوا سوأة اعدائهم واظهروا مخازيهم والبسوهم عارا تسود منـه الوجوه حتى كانها فحم (٣) صياح النسور يريد بذلك اصواتا قصيرة والحز القطع والشراسيف مقط الاضلاع والجذم بقايا السياط ـ والمعنى ان خيلنا معودة ان لا تصيح فى الحرب فان عرض لها ذلك الصياح القصير ضربناها بالسياط لتذكر عادتها (٤) انياب الدهر مصائبه والأزم العض وما مع الفعل بعدها فى تأويل مصدر واسم الزمان محذوف ـ والمعنى اذا نزلت بك حوادث الدهر فلا تضعف وقاومه بالصبر ماقاومك بالمصائب (٥) القاه وجده والهائب الخائف ـ والمعنى لاتهب الدهر ولا تكن منه بمنزلة الذى به مرض عجز من مداواته فيئس من حياته فاخفى اثره وكتمه وهو منه خائف

عرَضْنا نزَالِ فلمْ يَنزِلُوا * وكانَتْ نزَالِ عَليهِمْ أطمْ (١)

وَقدْ شبهُوا الْعِيرَ أفرَاسنَا * فقَدْ وجَدُوا مَيْرَها ذا بَشمْ (٢)

(وقال شَقِيقُ بن سُليكٍ الأسدى (٣))

أتانِى عَنْ أبِى أنَسٍ وَعيدٌ * فسَلَّ تغَيُّضُ الضَّحاكِ جِسْمى (٤)

وَلمْ أعْصِ الأميرَ وَلمْ أرِبْهُ * وَلمْ أسْبِقْ أبا أنَسٍ بوَغْمِ (٥)

وَلكنَّ الْبُعُوثَ جَنَتْ عَلينْا * فَصِرْنا بيْنَ تَطْويحٍ وغُرْمِ (٦)

---

(١) اطم من قولهم طم الشئ كثر حتى علا وغلب — والمعنى دعوناهم للبراز فلم يبرزوا وكان دعاؤهم الى المبارزة والمنازلة أشد عليهم من وقع سهامنا وطعن رماحنا لانهم جلبوا على أنفسهم العار والذم (٢) العير الابل والميرة جلب الطعام والبشم الثقل من الطعام يقال بشم فلان من الطعام اذا اصابه ثقل وتخمة — يريد انهم عدونا غنيمة لهم فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم (٣) هو شاعر إسلامي مقل وهو احد بنى اسد بن خزيمة من مضر او من بنى اسد بن ربيعة ابن نزار (٤) سل بمعنى ذاب وضعف والتغيض التغيظ والضحاك اسم ابى انس وهو الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط — والمعنى هددنى ابو أنس الضحاك فاضعف وعيده وغيظه جسمى (٥) رابه اذا أتاه بريبة والوغم الترة وهى الثار — والمعنى لم اخالف الاميرولم اتكلم فيه بسوء ولم اتقدمه بحرب (٦) البعوث جمع بعث ويحرك هو الجيش وجمعه لاختلافه وتكرره والتطويح التبعيد فى الارض — يقول لم اعص الضحاك الاميرولكن جناية الجيش علينا عظم لدينا موقعها فصرنا بين النزوح عن الاهل والابعاد عن الوطن وبين غرم نلتزمه

وَخافَتْ مِنْ جِبالِ السُّغْدِ نفسى * وَخافتْ مِنْ جِبَالِ خُوارِزْم (١)

فقَارَعْتُ البُعُوثَ وَقارَعتْنى * ففَازَ بِضَجْعَةٍ فى الحَىِّ سَهْمى (٢)

وأعطَيْتُ الجُعالةَ مُسْتَميتاً * خَفيفَ الحَاذِ مِنْ فِتْيانِ جَرْم (٣)

٢

﴿ باب المراثى ﴾

(قال أبو خراش الهذلى (٤))

---

(١) السغد امكنة متفرقة وخوارزم بلدة مشهورة — والمعنى خافت نفسى من هذه الجبال فكرهت الخروج (٢) قارعت من القرعة وقوله ففاز بضجعة الخ أى خرج سهمي باضطجاعى وراحتى فى الحىّ — والمعنى انى صنعت معهم القرعة فخرج سهمي براحتى وعدم خروجى الى الحرب (٣) الجعالة العطاء الذى يؤخذ من السلطان والمستميت طالب الموت وخفيف الحاذ المراد به السريع النشيط — والمعنى لما كرهت الخروج اخرجت عنى رجلا شجاعا كثير النشاط من فتيان جرم وهى قبيلة مشهورة على جعل معلوم (٤) اسمه خويلد بن مرة احد بنى هذيل وهو من فرسان العرب وفتاكهم شاعر مخضرم اسلم وهو شيخ كبير يوم حنين وكان ممن يعدو على رجليه فيسبق الخيل وكان من خبر شعره ان عروة بن مرة اخا ابى خراش وخراش بن ابى خراش اصطحبا فى سفر كانا فيه فاسرهما بطنان من ثمالة وكانوا موتورين فاختلفوا فى الابقاء عليهما وقتلهما فال بنو بلال الى قتلهما وبنو رزام الى الابقاء عليهما وتفاقم الامر بينهما الى ان أدى الى المقاتلة فتفرد بنو بلال بعروة

حَمِدْتُ إلَهِي بعدَ عُرْوَةَ إذْ نَجا * خِراشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (١)

فوَاللهِ ما أنْسَى قَتيلاً رُزِئْتُهُ * بِجانِبِ قُوسَى ماَمَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ (٢)

عَلى أنَّها تعفُو الكُلُومُ وإنَّما * نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي (٣)

فقتلوه وتفرد بنو رزام بخراش فخلا به رجل منهم واطلقه فلما وافى خراش الى أبيه واخبره بماجرى اقتص قصتهما فى هذه الابيات ويذكر عن الاصمعى وابى عبيدة انهما قالا لا نعرف احدا مدح من لا يعرفه غير أبى خراش وقد سلك بعض شعراء الاسلام مسلكه (١) عروة أخو الشاعر وخراش ابنه — والمعنى أشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على نجاة خراس وبعض الشر أخف من بعض وقد كنت أعتقد قتلهما معا (٢) رزئته فجعت به وقوسى مكان بالسراة وبه قتل عروة أخوه ـ والمعنى أقسم بالله إنى لا أنسى القتيل الذى فجعت بفقده بجانب قوسى مدة حياتى (٣) على أنها الخ أجرى الكلام مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدة حياتى والضمير فى أنها للقصة وخبر أن الجملة بعدها والعفاء الدروس والكلوم جمع كلم ويعنى به الحزن عند ابتداء المصيبة وجل عظم وموضع على أنها نصب على الحال وأراد بهذا تقادم العهد وتطاول الزمن ـ يقول والله لا أنساه ولو طال عهده وعفت آثاره وإنما قال هذا لان الانسان يشتد جزعه بالمصيبة القريبة العهد فأما المتقادم عهدها فان مضى الزمن يذهبها وقوله وإنما نوكل بالادنى الخ — معناه أن الفجيعة تلازم الانسان وتشتد به على المصائب القريبة العهد وإن كانت صغيرة وأنها

وَلَمْ أدْرِ مَنْ أَلْقَى عليْهِ رِداءَهُ * عَلى أنَّهُ قدْ سُلَّ عَنْ ماجِدٍ مَحْضِ (١)

وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الفُؤادِ مُهَيَّجاً * أضاعَ الشَّبابَ فى الرَّبِيلَةِ والخَفْضِ (٢)

وَلكِنَّهُ قَدْ نازَعتْهُ مَجاوِعٌ * عَلى أنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صادِقُ النَّهْضِ (٣)

(وقال عَبْدَةُ بن الطَّبِيب (٤))

تخف على الانسان اذا طال أمدها وان كانت كبيرة (١) من استفهامية وعلى أنه فى موضع الحال — والمعنى لم أتحقق الذى اهتدى لهذه المكرمة فنزع رداءه وألقاه على أخى مع كونه مسلولا عن كريم خالص النسب (٢) مثلوج الفؤاد بارده والمهيج الذى استرخى لحمه وتغير لونه والربيلة السمن — يقول إنه كان ذكىّ الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه فى الخفض والدعة وصلاح بدنه (٣) المجاوع جمع مجاعة السنة يكون فيها الجوع وأراد منها هنا المخمصة وهى خلو البطن من الطعام جوعا وانما أثرت فيه المجاوع لانه اذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده فيجوع ويشبعهم والمرّة القوة وقوله صادق النهض يريد النهوض الى المكارم والمعالى لا يكذب فيها اذا نهض اليها — يقول ولكنه كان محالف الجوع يؤثر أصحابه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع مع أنه صاحب قوة وصادق فى النهوض للمعالى والمكارم (٤) اسم أبيه يزيد ابن عمرو بن وعلة وهو من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مجيد ليس بالمكثر مخضرم أدرك الاسلام فاسلم وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذى حارب الفرس بالمدائن وكان لا يحسن الهجاء لانه

عَلَيْكَ سَلامُ اللّهِ قيسَ بْنَ عاصِمٍ * وَرَحمتُهُ ماشاءَ أنْ يترَحّما (١

تَحيَّةَ مَنْ غادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى * إذا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سلَّما (٢

فَما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلكَ واحِدٍ * وَلكِنَّهُ بُنْيانُ قوْمٍ تَهدَّما (٣

(قال هشام بن عقبة العدوى أخو ذى الرمة يرثى أوفى بن

دلهم وذا الرمة غيلان (٤))

تعزَّيْتُ عَنْ أوْفَى بِغَيْلانَ بَعْدَهُ * عَزاءً وَجفْنُ العيْنِ مَلْآنُ مُتْرَعُ (٥

نَعَى الرَّكْبُ أوْفَى حينَ آبَتْ رِكابُهُمْ * لعَمْرِى لقَدْ جاؤُا بِشَرٍّ فأوْجعُوا (٦

---

(١) من عادة العرب اذا حيوا الميت قدموا لفظ عليك كان يتوقى عنه - والمعنى عليك تحية الله ورحمته ياقيس بن عاصم مدة مشيئته للرحمة أى دائما (٢) تحية منصوب على المصدر وغادره تركه والردى الهلاك والشحط البعد - والمعنى احييك تحية من خلفته هدفا للهلاك ودأ به انه اذا زار بلادك بعد بعد سلم عليك (٣) الهلك الموت - والمعنى ما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل كان موته موتا لقبيلته لانه رجل القبيلة وواحدها (٤) قال هلال كان لذى الرمة ثلاثة اخوة أوفى وهشام ومسعود. وكلهم يقول الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم وتفوق عليهم (٥) تعزيت تصبرت وغيلان اسم ذى الرمة وأوفى أخوه وهما أخوا هشام ومترع مملوء - والمعنى تصبرت على ما أصابنى من فقد أوفى وتسليت عنه بمصيبتى على فقد ذى الرمة والحال أن جفن العين مملوء من الدموع المنصبة (٦) النعى الاخبار بالموت وآب رجع - والمعنى أن الركب لما رجعوا

نعَوْا بِاسِقَ الأفْعالِ لايَخلُفُونَهُ * تَكادُ الجِبالُ الصُمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ (١)

خَوَى المَسْجِدُ المَعْمُورُ بَعْدَابْنِ دَلْهَمٍ * وأمْسَى بِأوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعْضَعُوا (٢)

فلمْ تُنْسِنِي أوْفَى المُصِيبَاتُ بعْدَهُ * وَلكِنَّ نَكْءَ القَرْحِ بِالقَرْحِ أوْجَعُ (٣)

(وقال متمم بن نويرة (٤))

أخبرونى بموت أوفى ولعمرى إنما جاؤا بخبر من الشرّ فاوجعوا به فؤادى . (١) الباسق العالى وتصدع تشقق ـ والمعنى أنهم أخبرونى بموت شريف . الافعال عزيز الوجود الذى لم يبق من يقوم مقامه وتكاد الجبال الصلبة تشقق من ذلك النعى (٢) خوى بمعنى خلا وابن دلهم رجل عمر مسجدا وكان القائم بشؤنه فلما مات خلا المسجد والضعضعة الخضوع والتذلل ـ يقول ان المسجد الذى بناه ابن دلهم خوى وتساقط بناؤه وتعطلت اقامة الشعائر فيه بعد موته إذ كان هو القائم بامره المتفقد لصلاحه وأن أوفى كان قوام عشيرته وموئلهم فلما مات اضطربت أحوالهم فصاروا بعده أذلاء ضعفاء (٣) النكء قشر القرحة قبل أن تبرأ والقرح الجرح وأوجع أشد وجعا ـ والمعنى كل مصيبة بعد فقد أوفى لا تنسنى الحزن عليه بل تزيدنى ألما كالجرح اذا نزل عليه جرح آخر كان أشد وجعا (٤) جده عمرو بن شداد يصل نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم وكان متمم يكنى أبا نهشل وهو شاعر مخضرم صحابى وكان من أشد خلق الله جزعا على أخيه مالك بن نويرة وكان مالك قد قتل زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أيام الردة وصلى متمم ذات يوم الصبح مع أبى بكر رضى الله عنه ثم انشد

لَقَدْ لاَمَنِى عِنْدَ القُبُورِ عَلى البُكا * رَفيقِى لِتَذْرافِ الدُّمُوعِ السَّوافِكِ (١)
فَقَالَ أَتَبْكى كُلَّ قَبْرٍ رَأيْتَهُ * لِقَبْرٍ ثَوَى بيْنَ اللِّوَى فالدَّكادِكِ (٢)
فَقُلْتُ لهُ إنَّ الشَّجا يَبْعَثُ الشَّجا * فدَعْنى فَهذا كُلُّهُ قَبْرُ مالِكِ (٣)

نعم القتيل اذا الرياح تحدبت   فوق الكنيف فتيلك بن الازور
أدعوته بالله ثم قتلته   لوهو دعاك بذمة لم يغدر

فقال ابو بكر رضى الله عنه والله مادعوته ولا قتلته ثم قال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه   حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع انت وحاسرا   ولنعم مأوى الطارق المتنور

ثم بكى حتى سالت عينه العوراء ثم انحرط على سية قوسه مغشيا عليه وصلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصبح ذات يوم فلما فرغ من صلاته اذا هو برجل قصير متنكب قوسا وبيده عصا فقال من هذا فقال متمم بن نويرة فاستنشده قوله فى اخيه فانشده شعراً حسنا رصينا متينا فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت انى أحسن الشعر فارثى أخى زيداً بمثل ما رثيت به أخاك فقال متمم لوأن اخى مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته فقال عمر ماعزانى احد عن اخى بمثل ماعزانى به متمم (١) التذراف جريان الدمع والسوافك المراد منها المسفوكة ـ والمعنى ان رفيقى لامنى على بكائى الكثير عند القبور لكونه يتألم بألمى (٢) ثوى بالمكان أقام به واللوى والدكادك اسما موضعين ـ والمعنى ان رفيقى لامنى فقال أتبكى كل قبر نظرته لاجل ذلك القبر الذى أقام بين هذين الموضعين (٣) الشجا الحزن ـ والمعنى فأجبته رؤية القبر تذكرنى بقبر مالك لانه كان عظيم الشأن قد ملأ الارض

(وقال أبو عطاء السندى [1])

أَلاَ إِنَّ عَيْناً لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ * عَلَيْكَ بِجَارِى دَمْعِهَا لَجَمُودُ [2]

عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشُقِّقَتْ * جُيُوبٌ بِأَيْدِى مَأْتَمٍ وَخُدُودُ [3]

فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفِنَاءِ فَرُبَّمَا * أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الوُفُودِ وُفُودُ [4]

فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ * بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ [5]

باحسانه فكأن الارض كلها قبره (١) أبو عطاء تقدمت ترجمته وهذا الشعر يقوله فى ابن هبيرة وكان قد قتله المنصور بواسط غدرا بعد ان امنه فلما حمل اليه رأسه قال للحرمى اترى الى طينة رأسه ما اعظمها فقال الحرمى طينة إيمانه اعظم من طينة رأسه (٢) العين الجمود البخيلة بالدمع مع طلبه منها ــ والمعنى ان العين التى لم تبك عليك يوم قتلت بواسط بكاء كثيراً لبخيلة كالحجر الذى لا يرشح (٣) عشية بدل من يوم لان المراد به الوقت ومعنى قيام النائحات تهيؤها للنوح والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر ــ والمعنى وذلك عشية قيام النائحات يشققن ثيابهن مما يلى صدورهن ويلطمن خدودهن (٤) الفناء ما امتد من جوانب الدار وقوله وربما الخ بيان لحاله فيما تقدم من رياسته وفضله وتوفر همم الناس على زيارته ــ والمعنى فان امسى بيتك مهجوراً بعد موتك فكثيرا ما اقامت به الجماعات بعد الجماعات فى حياتك ويروى وربما وجواب الشرط يأتى أول البيت بعده (٥) فانك لم تبعد الخ هذا جواب الشرط والمراد بالمتعهد الذى يتعهده بالذكر والبكاء ــ والمعنى أنت وإن كنت قد بعدت بوضعك تحت التراب غير أنك لم تبعد على

(وقال آخر [1])

لَوْ كانَ حَوْضَ حِمَارٍ ماشَرِبْتَ بِهِ * إلاَّ بإِذْنِ حِمارٍ آخِرَ الأَبَدِ [2]

لٰكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ * رَيْبُ الزَّمانِ فَأمْسَى بَيْضَةَ البَلَدِ [3]

لوْ كانَ يُشْكَى إلى الأَمْواتِ مالَقِيَ الأَحْياءُ بَعْدَهُمُ مِنْ شِدَّةِ الكَمَدِ [4]

ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لَأَشْكانِي وَساكِنُهُ * قَبْرٌ بِسِنْجارَ أَوْ قَبْرٌ عَلى قَهَدِ [5]

من يتعهدك بالبكاء والذكر وزيارة القبر وقوله بلى كل من الخ معناه أنت بعيد إذ ليس لمن يتعهدك نوال منك كما كانت عادتك فى الحياة (١) هو صنان بن عباد اليشكرى وذلك ان شمط بن عبد الله اليشكرى أتاه وقد أورد إبله وأترع حوضه فاخذ شمط فوق يده وقدم إبله فاوردها فى مائه الذى استقى فقال صنان فى ذلك هذه الابيات وهى من قصيدة اختارها منها أبو تمام (٢) حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس أحد بنى ثعلبة والخطاب فى قوله ما شربت لشمط وهو حطان بن قيس عم علقمة وكان صنان فى حياة علقمة يتعزز به فلا يعترض احد عليه فيما يفعله ولا يطمع انسان فى اهتضام حقه ــ يقول لو كان حمار موجودا ما كنت تشرب من الحوض ما عشت الا باذنه (٣) أودى أهلك وريب الزمان مصائبه وبيضة البلد بيض النعام تضعه فى مكان ثم تنساه فيبقى وحيدا وضرب ذلك مثلا للذل والهوان ــ والمعنى لكن هذا الحوض حوض شخص أهلك الزمان إخوته فامسى كبيضة النعام فى الانفراد

(٤) الكمد الهمّ والحزن الشديد — والمعنى لوكانت الشكوى الى الاموات تنفع ماكان الاحياء يجدون بعدهم حزنا (٥) ثم اشتكيت

(وقال رجل من بنى خثعم[1])

نَهِلَ الزَّمانُ وَعَلَّ غيرَ مُصرَّدٍ * مِنْ آلِ عَتَّابٍ وآلِ الأسْوَدِ[2]
مِنْ كلِّ فيَّاضِ اليَدَيْنِ إذا غدَتْ * نَكْباءُ تُلْوِى بالكَنيفِ المُوصَدِ[3]

معطوف على قوله لوكان يشكى وقوله لاشكانى من شكا اليه حاله فأشكاه أى أزال عنه مايشكو منه وقوله وساكنه معطوف على قوله قبر بسنجار مقدما عليه وانما يحسن هذا اذا كان العامل مقدما وهو فى الفعل والفاعل أكثر منه فى غيره وسنجار وقهد اسما موضعين — والمعنى لوكانت الاموات تسمع الشكوى ثم اشتكيت لأزال ما أشكو منه قبر بسنجار وساكنه وقبر بقهد (١) نسب هذا الشعر ياقوت فى المعجم الى عمرو بن النعمان البياضى وقال يرثى بهذا قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم فى بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضا هذا والابيات التى ذكرها ياقوت من هذه القصيدة غير التى هنا (٢) النهل الشرب الاول والعلل الشرب الثانى والتصريد تقليل الشرب ونهل الزمان وعلله هنا كناية عن استئصاله إياهم وعدم ابقائه عليهم — يقول إن الزمان أفنى هؤلاء القوم وقصد الى الافضل فالافضل منهم حتى بلغ غرضه ونال مراده يريد أن هؤلاء كانوا يردون عوادي الزمان ويقاومون حوادثه ويدفعونها عمن نزلت به فحقد عليهم فنال منهم (٣) فياض اليدين أى بالعطاء والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الاربع واذا كثرت النكباوات واشتدهبوبها كان القحط والجدب وتلوى تذهب والكنيف

فَالْيَوْمَ أَضْحَوْا لِلْمَنُونِ وَسِيقَةً * مِنْ رَائِحٍ عَجِلٍ وَآخَرَ مُغْتَدِى (١)

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدٍ * وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِى بِالسُّوْدَدِ (٢)

(وقال محمد بن بشير الخارجى (٣))

نِعْمَ الْفَتَى فَجِعَتْ بِهِ إِخْوَانُهُ * يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الأَيَّامِ (٤)

سَهْلُ الفِنَاءِ إِذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ * طَلْقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ (٥)

الحظيرة من الشجر والمؤصد المطبق ـ والمعنى أن الزمان ذهب بكل جواد من القبيلتين كريم عند اشتداد الجدب وهم بالحظيرة (١) الوسيقة الطريدة والرائح الذاهب بالعشى والمغتدى الذاهب فى الغدو ـ والمعنى بعد أن كانوا من الكرام على ماعلمت أصبحوا اليوم وهم طريدة الموت فنهم الذاهب عشية ومنهم الذاهب غدوة (٢) السودد السيادة ـ والمعنى مات السادة فصرت سيداً لقوم لاسيادة فيهم وليس فيهم سيد غيرى وذلك من الشقاء (٣) جده عبدالله بن عقيل من بنى خارجة بن عدوان ويكنى أبا سليمان شاعر فصيح حجازى مطبوع من شعراء الدولة الاموية كان منقطعا الى أبى عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشى أحد بنى أسد بن عبد العزى وله فيه مدائح ومراث مختارة هى من عيون الشعر وكان يسكن البادية فى أكثر زمانه يقيم فى بوادى المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس (٤) نعم الفتى المخصوص بالمدح محذوف كأنه قال نعم الفتى فتى وفجعت به أصيبت بفقده ـ والمعنى ان الفتى الذى فجعت حوادث الايام اخوانه بفقده يوم البقيع نعم الفتى (٥) سهل الفناء واسعه ـ المعنى أن دار هذا الفتى واسعة الفناء لاتضيق باضيافه وهو كريم حسن

وَإذا رأيْتَ صَـديقَهُ وشَقيقَهُ * لَمْ تَدْرِ أيُّهماذوُو الأرْحامِ (١)

(وقال أيضاً)

طَلَبْتُ فلَمْ أدرِكْ بِوَجْهى وَليْتَنى * قعدْتُ فلَمْ أبْغِ النَّدَى بَعْدَسائِبِ (٢)

وَلوْ آجَأ العافِى إلى رَحْلِ سائِبٍ * ثَوَى غيْرَ قالٍ أوغَدَا غيْرَخائِبِ (٣)

أقُولُ وَما يَدْرى أُناسٌ غَدَوْا بهِ * إلى اللَّحْدِ ماذا أدْرَجُوا فى السَّبائِبِ (٤)

وكُلُّ امْرِءٍ يوْماً سيَرْكَبُ كارِهاً * عَلى النَّعْشِ أعْناقَ العِدَا والأقارِبِ (١)

التدبير فى منزله (١) ذوو الارحام القرابة القريبة ـ المعنى أنه لكرمه لا يؤثر شقيقه على صديقه فلا يمكنك أن تفرق بينهما (٢) بوجهى الباء متعلق بطلبت أى بذلت وجهى والندى الجود وسائب اسم رجل — والمعنى أنى بذلت حرّ وجهى للناس بعد سائب أطلب جودهم فلم أنله فليتنى صنته ولم أطلب شيئا (٣) العافى طالب المعروف وثوى بالمكان أقام به والقالى المبغض وغير منصوب على الحال — والمعنى أن سائبا كان كريما يلجأ اليه طلاب المعروف فلولاذبه أحدهم وأقام ببابه لم تزده الاقامة إلامحبة فيه غير مبغض لعيشه ولم يخرج من عنده الا مقضى الحاجة غيرخائب (٤) أدرجوه بمعنى لفوه والسبائب جمع سبيبة الشقة الرقيقة — والمعنى أقول متحسراً وقد غدا الناس به الى اللحد أىّ رجل أدرج فى الكفن والغادون به لا يعلمون أنه رجل الكرم عظيم الشأن (٥) كارها حال من قوله سيركب والعدا الغرباء الاباعد ـ والمعنى كل امرئ لابد أن يحمل فى النعش على أعناق الرجال

(وقال دريد بن الصمّة (١))

نَصَحْتُ لِعارِضٍ وأَصْحابِ عارِضٍ * وَرَهْطِ بَنِي السَّوْداءِ والْقَوْمُ شُهَّدِي (٢)
فَقُلْتُ لهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ * سَراتُهُمُ فِي الْفارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ (٣)

....

الاباعد والاقارب (١) جده الحرث بن معاوية أحد بنى جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازان فارس شجاع وشاعر فحل جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان وكان أطول الفرسان الشعراء غزوا وأبعدهم أثرا وأكثرهم ظفراً وأيمنهم طائرا أدرك الاسلام ولم يسلم وخرج مع قومه بنى جشم يوم حنين مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه ليقتبسوا من رأيه وقتل يومئذ على شركه وهـذه القصيدة يرثى بها أخاه عبد الله ابن الصمة لما قتل وكان قد غزا غطفان ومعه قومه وقوم آخرون فظفر بهم وساق أموالهم فى يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد ناشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فابى إلا أن ينزل فبينما هم كذلك اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم فاذا هى غطفان فتلاحقوا بمنعرج اللوى واقتتلوا فقتل رجل من بنى قارب عبـد الله بن الصمة وتفرق جمعهم واستنقذ بنو غطفان أموالهم (٢) عارض أخو دريد وكان له ثلاثة أسماء وثلاث كنى والرهط القوم وبنو السوداء أصحاب عبد الله اخيه الذين كانوا معه والقوم شهدى أى شهود على نصحى لهم والاضافة بيانيـة والمعنى لم آل جهدا فى نصحى لاخى عارض وأصحابه ولقوم بنى السوداء والقوم شهود على ذلك (٣) ظنوا أى أيقنوا والمدجج التام السلاح

فَلَمَّا عَصَوْنِى كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى * غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِى غَيْرُ مُهْتَدِ (١)

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى * فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ (٢)

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ * غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ (٣)

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِساً * فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِى (٤)

والسراة الاخيار والفارسى المسرّد الدروع والسرد تتابع الشئ والمراد تتابع الحلق فى النسج ـ والمعنى أنى نصحتهم وحذرتهم الاعداء وقلت لهم أيقنوا ان الاعداء ألفا فارس كاملو السلاح قد لبس أشرافهم الدروع المسردة التى تتابع نسج حلقها (١) كنت منهم أى وافقتهم تاركا لخلافهم والغواية ضد الهدى ـ والمعنى فلما لم يمتثلوا أمرى ويقبلوا نصيحتى سلكت مسلكهم عالما أنهم على غير هدى وأنى غير مصيب فى ترك خلافهم الا ان الرّحم والقرابة دعتنى الى الذود عنهم (٢) أمرى مصدر أتى به لتوكيد الفعل والمنعرج المنعطف واللوى ما التوى واسترق من الرّمل ـ والمعنى أبديت لهم رأيى بمنعرج اللوى ليكونوا على حذر فلم يظهر لهم رشد قولى إلا حين أن دهمهم العدو فى الضحى (٣) هل للنفى وغزّية قومه ـ والمعنى ما أنا إلا من غزية فى حالتى الغى والرّشاد فغوايتى ورشادى متعلق بغوايتهم ورشادهم (٤) أردى أهلك وأراد بالخيل أصحابها والردىء الهالك ـ والمعنى نادى بعضهم بعضا وصاحوا فيما بينهم لعظم المصيبة فقالوا أهلك راكبو الخيل فلانا الفارس فقلت أعبد الله أخى ذلكم المقتول وانما قال ذلك استعظاما لانه يعلم إقدامه وشجاعته فى الحروب

فَجِئْتُ إليهِ والرِّماحُ تَنُوشُهُ * كَوَقْعِ الصَّياصِي في النَّسِيجِ المُمَدَّدِ (١)
وكُنْتُ كَذاتِ البَوِّ رِيعَتْ فأقبلَتْ * إلى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ (٢)
فَطاعنْتُ عنهُ الخَيْلَ حتَّى تَنفَّسَتْ * وحتَّى علاني حالِكُ اللَّوْنِ أسْوَدِي (٣)
قِتالَ امْرِئٍ آسَى أخاهُ بِنفسِهِ * ويَعْلَمُ أنَّ المَرْءَ غيرُ مُخَلَّدِ (٤)
فإنْ يَكُ عبدُ اللهِ خَلَّى مَكانَهُ * فَما كانَ وَقَّافاً ولا طائِشَ اليَدِ (٥)

---

(١) تنوشه تتناوله والصياصي جمع صيصة وهى شوكة يمرها الحائك على الثوب وقت نسجه والنسيج المنسوج ـ والمعنى أتيت عبد الله والحال أن الرّماح تتناوله ولها صوت كصوت شوكة الحائك فى الثوب الذى ينسجه (٢) ذات البوّ الناقة التى يموت ولدها فيسلخ جلده ويحشى تبنا ويقرب منها لتحن عليه فتدر اللبن وريعت فزعت والجلد ماجلد من المسلوخ وألبس غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد والسقب ولد الناقة ـ والمعنى فصرت فى الفزع كذات البوّ التى فزعت على ولدها فأقبلت الى جلده المحشو بغيره لتشمه (٣) تنفست أى انكشفت عنه والحالك الاسود وأسودى أصله أسودى بياء النسب مشددة خفف بحذف احدى الياءين ـ والمعنى فطاعنت عنه الفرسان حتى انكشفوا عنه وتلوّثت بدمائهم ومن شدّتها تغيرلونى بالسواد (٤) قتال منصوب على المصدرية من غير لفظه وهو طاعنت لتضمنه معنى القتال وآساه بنفسه سوّاه بها ـ والمعنى أنى لم أقصر فى دفاعى عنه ولم أرهب الموت لعلمى أن الانسان لايخلد (٥) الوقاف الذى يقف عن الاقدام مخافة وجبنا والطائش الذى لايصيب اذا رمي ـ والمعنى فان خلى عبد الله مكانه بان

كَمِيشُ الإِزارِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ * بَعِيدٌ مِنَ الآفاتِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ (١)

قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيباتِ حافِظٌ * مِنَ اليَوْمِ أَعْقابَ الأَحادِيثِ في غَدِ (٢)

تَراهُ خَمِيصَ البَطْنِ والزَّادُ حاضِرٌ * عَتِيدٌ وَيَغْدُو في القَمِيصِ المُقَدَّدِ (٣)

وَإِنْ مَسَّهُ الإِقْواءُ والجَهْدُ زادَهُ * سَماحاً وَإِتْلافاً لِما كانَ في اليَدِ (٤)

صَبا ما صَبا حَتَّى عَلا الشَّيْبُ رأْسَهُ * فَلَمَّا عَلاهُ قالَ لِلْباطِلِ ابْعَدِ (٥)

مات فما كان جبانا ولا ضعيف اليد جاهلا بالرمي (١) الكميش الخفيف السريع وإضافة الكميش الى الازار توسعا وقوله خارج نصف ساقه يصفه أيضا بالجد والنشاط وبعيد من الآفات يريد أنه سليم الاعضاء لاداء به وطلاع انجد النجد ما ارتفع من الارض أرسله مثلا لمعالى الامور — والمعنى أنه كان اذا أراد أمرا جدّ فيه وشمر له وكان مع هذا سالما من الامراض جادّا فى معالى الامور الشريفة (٢) قليل التشكى نفى لانواع التشكى كلها لانهم يستعملون القلة فى معنى النفى والتشكى الشكاية — والمعنى أنه كان عالى الهمة قوى الفكرة صبورا على حوادث الدهر بصيرا بالعواقب يعلم فى يومه ما يكون فى غده فيسعى فى دفعه (٣) خميص البطن خاويها والعتيد المعدّ والمقدّد الممزّق — والمعنى انه كان كريما بالغ النهاية فى الكرم يؤثر غيره على نفسه بزاده وملبسه يصفه بقلة الاكل مع اتساع الحال وحضور الزاد (٤) الاقواء الفقر والسماح الجود والكرم — والمعنى أنه إذا ضاقت به الدنيا لا يقصر فى الكرم وبذل ما فى يده (٥) صبا الأول من الميل والثانى من الصباء وهو حداثة السن — والمعنى أنه مال الى اللهو مدة صغر سنه فلما شاب

وَطَيِّبَ نفسي أنَّني لم أَقُلْ له * كذَبْتَ ولم أبْخَلْ بما مَلَكَتْ يَدِي (١)

(وقال أيضاً)

تقولُ ألا تَبْكي أخاكَ وقد أرَى * مَكانَ البُكا لكنْ بُنيتُ على الصَّبْرِ (٢)

فقُلْتُ أَعَبْدَ اللهِ أبْكي أمِ الّذي * له الجَدَثُ الأعْلَى قَتيلَ أبي بَكْرِ (٣)

وعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ * وعَزَّ المُصابُ حَثْوُ قبْرٍ على قبْرِ (٤)

ترك الملاهي (١) أنني في معنى الفاعل لطيب وليس مراده نفي الكذب فقط وانما المراد أنه لم يعبه في فعل من افعاله ـ والمعنى انى تلقيت قوله بالقبول وصدقته فيما يقول ولم أبخل عليه بمالي ولم أجفه ولم اعبه فذلك الذي هون وجدي وطيب نفسي (٢) قوله مكان البكا بيان لاستحقاق أخيه ان يبكي عليه أي هذا محل البكاء على أخي ـ والمعنى ان امرأتي تعرض عليّ أن أبكي أخي وأرى انه يستحق البكاء غير أنني جبلت على الصبر فاخترته (٣) أعبد الله الخ كانه قال إلى من أصرف البكاء ومن أخص به أعبد الله الذي قتله بنو غطفان أم المدفون في الجدث الاعلى ثم بينه بقوله قتيل أبي بكر والمراد به قيس أخوه الذي قتله بنو أبي بكر بن كلاب والجدث القبر والاعلى الاشرف وانتصب عبد الله بأبكي بعده وقتيل أبي بكر بدل من الذي ـ ومعناه قلت لها نعم أبكي ولكن الى من أصرف البكاء أأبكي عبد الله أم قتيل أبي بكر المدفون في أشرف القبور (٤) الواو في وعبديغوث بمعنى أو وهو اسم أخيه أيضا وقتلته بنو مرة وحجل الطائر نزا في مشيه والمصاب المصيبة وحثو بدل منه ـ والمعنى أو تريدين ان أبكي هـذا الرجل الذي اجتمعت حوله الطيور

أَبَى القَتْلُ إلاَّ آلَ صِمَّةَ إنَّهُمْ * أَبَوْا غيرَهُ والقَدْرُ يَجْرِى إلى القَدْرِ (١

فَامَّا تَرَيْنا لاَ تَزالُ دِماؤُنا * لدَى واتِرٍ يَسْعَى بِها آخِرَ الدَّهْرِ (٢

فإنَّا لَلَحْمُ السَّيْفِ غيرَ نَكيرَةٍ * ونُلْحِمُهُ حيناً وَلَيْسَ بذِى نُكْرِ (٣

يُغارُ علَيْنا واتِرينَ فَيُشْتَفَى * بِنا إنْ أُصِبْنا أَوْ نُغيرُ عَلى وِتْرِ (٤

قَسَمْنا بِذاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنا * فَما يَنْقَضِى إلاَّ ونَحْنُ عَلى شَطْرِ (٥

لتأ كله لقد تتابعت المصائب فهي كحشو قبر على قبر فماذا ينفع البكاء

(١) آل صمة أى أولاده وكان لدريد اخوة كلهم قد قتل عبدالله وقيس وعبد يغوث وقد بينا من قتلهم وخالد وقتله بنو الحرث بن كعب وقوله والقدر الخ معناه كما أنهم قدروا للقتل كذلك القتل قدر لهم ــ ومعناه أن هؤلاء القوم أبوا أن يموتوا حتف أنفهم فكأن القتل أبى أن ينزل باحد إلا بهم وقدر لهم كما قدروا له (٢) لا تزال الخ فى موضع المفعول لترين والواتر هو الذى قتل له قتيل وهو يسعى فى ثاره (٣) فانا الخ جواب الشرط وغير نكيرة نصب على المصدر والهاء للمبالغة ــ يقول فاما ترى أنا لا تزال دماؤنا أبد الدهر عند واترين يسعون بها فانا نخاطر بارواحنا فنقتل ونقتل وذلك ليس بمنكر فينا ومنا (٤) واترين حال من الضمير فى علينا ــ والمعنى أن أعداءنا إما ان يغيروا علينا طالبين ثأرهم عندنا فيصيبوا منا مايشتفون به وإما أن نغير عليهم لنأخذ بثارنا يريد أن دأبهم ذلك (٥) انتصب شطرين على المصدر ــ والمعنى أننا بهذا السبب قسمنا الدهر قسمين إما أن ننتصر عليهم أو ينتصروا علينا

(وقال تأبط شرًّا (١))

إنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ * لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ (٢)

خَلَّفَ الْعِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى * أَنَا بِالْعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ (٣)

وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنِّي ابْنُ أُخْتٍ * مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ (٤)

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كَمَا أَطْـ * ـرَقَ أَفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُّ (٥)

فلا نزال على أحد القسمين (١) قال علماء الشعر إن هذا الشعر مولد وحكوا ذلك عن خلف الاحمر قال التمرى ومما يدل على أنه مولد قوله. جل حتى دق فيه الاجل فان الاعرابى لا يكاد يتغلغل الى مثل هذا وقال. أبو الندى مما يدل على أن هـذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وابن تأبط شراً من سلع وهو إنما قتل فى بلاد هذيل ورمى به فى غار يقال له رخمان هذا وقيل ان قائل الشعر هو ابن أخت تأبط شراً يرثى به خاله أو تأبط شراً نفسه يرثى نفسه قبل موته لما أيقن بالقتل. (٢) الشعب الطريق فى الجبل وسلع موضع وقوله دمه مايطل يقال طل دمه بالفتح وطل بالضم وهو أكثر طلا ذهب هدرا لايثأر به ــ والمعنى: أن القتيل الذى بالشعب دون سلع لايذهب دمه هدرا (٣) العبء الثقل. ومستقل أى محتمل يقال استقل كذا حمله ورفعه ــ والمعنى أنه ترك ثقل الثار علىّ وذهب وأنا قادر على حمل ثقله غير عاجز عن طلبه (٤) المصع الشديد المقاتلة الثابت ــ والمعنى أن هـذا الثار الذى أتركه إن لم آخذه منكم نخلفى ابن أخت ثابت الجنان قوى العزيمة لا تنتقض عزيمته (٥) أطرق أرخى عينيه ينظر الى الارض والرشح كالعرق وينفث يقذف والصل.

(١ خَبَرٌ مَا نَابَنا مُصْمَئِلٌ * جَلَّ حتى دَقَّ فيهِ الأَجَلُّ
(٢ بَزَّنِي الدَّهْرُ وكَانَ غَشُوماً * بِأَبِيٍّ جارُهُ مَا يُذَلُّ
(٣ شامِسٌ في القُرِّ حتى إذا مَا * ذَكَتِ الشِّعْرَى فَبَرْدٌ وظِلُّ
(٤ يابِسُ الجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ * ونَدِي الكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ

الخبيث من الافاعى — والمعنى ان ابن أختى اذا رأيته مطيل النظر الى الارض فلا تظن إطراقه اطراقا بل هو شجاع فى الحرب مقدام فى النزال يطرق اطراق الحية الخبيثة التى تنفث السم (١) المصمئل الشديد وجلّ عظم ودق صغر والاجل الجليل — والمعنى ان الذى نزل بنا وأصابنا بخبر موته أمر كبير يصغر عنده ماهو عظيم جليل من الحوادث (٢) بزه الشئ سلبه إياه والمراد فجعنى به والغشوم الظلوم والابىّ الذى لايحتمل الضيم — والمعنى ان الدهر بتجبره وظلمه فجعنى وسلبنى رجلا عزيزا ذا أنفة لايحتمل الذل يحمى جاره فيعز ولا يضام (٣) الشامس الكائن فى الشمس والقرّ البرد وذكت استعلت — والمعنى أن هذا الرجل ذو كرم وسخاء فمن لجأ اليه فى شتاء وجد عنده مايدفئه من الطعام واللباس كالشمس تدفئ المقرور ومن وفد عليه فى الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنده ظلا ظليلا وماء باردا يطفئ به حرارة جوفه (٤) يابس الجنبين يريد أنه هزيل ومن عادتهم التمدح بالهزال والبؤس الفقر والشهم الذكى القلب والمدل الواثق بنفسه وبعدته — والمعنى أنه قليل الاكل لاطعام غيره وليس ذلك لفقر بل هو سخىّ يؤثر أضيافه بالزاد على نفسه ذكى القلب يقظان واثق بنفسه وما أعده لحوادث الدهر

ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إذا مَا * حَلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ (١

غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي * وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ (٢

مُسْبِلٌ فى الْحَىِّ أَحْوَى رِفَلٌّ * وَإِذَا يَغْزُو فَسِمْعٌ أَزَلُّ (٣

وَلَهُ طَعْمَانِ أَرْيٌ وَشَرْىٌ * وَكِلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ (٤

---

(١) الظعن ضد الاقامة ـ والمعنى انه متصف بالحزم فى جميع شؤونه وأحواله حلا وترحالا (٢) المزن جمع مزنة وهى السحابة البيضاء والمراد هنا السحابة التى فيها الماء لان السحاب الابيض لاماء فيه وغمره الماء علاه ويجدى يعطى الجدوى وهى العطية ويسطو يقهر ويصول والليث الابل المصمم الماضى على وجهه لا يبالى مالقى ـ والمعنى أنه جواد كريم شجاع اذا أعطى أجزل العطاء كالسحاب الذى يغمر الناس بكثرة أمطاره. واذا صال فكالاسد الهصور لايبالى بالعدو (٣) مسبل فى الحى مفعوله محذوف أى مسبل إزاره فى الحى وهم يمدحون ذا النعمة بذلك حال الدعة وعدم الحرب فاما فى الشدائد فانهم يمدحون الرجل بالتشمير وعدم اللين والاحوى من فى شفتيه سواد وهو محمود فيهما والرفل الكثير اللحم والسمع ولد الذئب والازل السريع المشى الممسوح العجز ـ والمعنى أنه يتنعم فى حالة السلم ويسبل رداءه ويأكل ما يشتهى واذا نزل فى الحرب كان كالسبع الضارى يشمر عن ساعد جده ويقدم إقدامه (٤) الارى العسل والشرى الحنظل وكلا مفعول ذاق ـ والمعنى أنه رجل سهل الجانب حلو المذاق لمحبه مر الطعم لعدوه وكل من المحب والعدو قد ذاق كلا الطعمين

يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيداً وَلا يَصْـــحَبُهُ إلاّ اليَمانِيّ الأَفَلُّ (١)

وفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا * لَيْلَهُمْ حَتَّى إذا انْجابَ حَلُّوا (٢)

كُلُّ ماضٍ قَدْ تَرَدَّى بِماضٍ * كَسَنا البَرْقِ إذا ما يُسَلُّ (٣)

فَادَّرَكْنا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا * يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إلاّ الأَقَلُّ (٤)

فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا * هَوَّمُوا رُعْتَهُمُ فَاشْمَعَلُّوا (٥)

---

(١) انتصب وحيدا على الحال واليمانى السيف والافل المثلم ـ والمعنى انه شجاع لا يخاف الاهوال لكثرة ممارسته لها يقتحمها بنفسه ولا يستصحب معينا إلا السيف اليمانى المثلم من كثرة الضرب به

(٢) فتوّ جمع فتى وهجر سار وقت الهاجرة وهى اشتداد الحر فى نصف النهار وأسروا لغة فى سروا والسرى السير فى الليل خاصة وانجاب انكشف وحلوا أقاموا وهى جواب رب واذا ـ والمعنى وربّ فتيان واصلوا سيرهم من وقت الهاجرة الى آخر الليل فاذا انكشف الضوء أقاموا

(٣) تردى بسيفه مثل ارتدى به اذا تقلده ويسمى السيف الرداء والمطاف وسنا البرق لمعانه ـ والمعنى أن كل ماض منهم تقلد بالسيف الماضى الذى يحكى سنا البرق عند إخراجه من الغمد (٤) ادّركنا أخذنا وملحيين لغة لبعض العرب فى قولهم من الحيين ـ والمعنى أخذنا ثأرنا منهم ولم ينج منهم الا اليسير (٥) احتسى الشراب تناوله شيئا فشيئا والانفاس الجرع وهوّم الرجل اذا هزّ رأسه من النعاس واشمعلوا أسرعوا فى السير ورعتهم أفزعتهم وهو جواب لما ـ يقول كانوا فى النعاس فلما أفزعتهم جدوا فى السير

فلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَباهُ * لبِمَا كانَ هُذَيْلاً يَفُلُّ (١

وَبِمَا أبْرَكَهَا فِي مُناخٍ * جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فيهِ الأظَلُّ (٢

وَبِما صَبَّحَها فِي ذَرَاهَا * مِنْهُ بعْدَ القَتْلِ نَهْبٌ وشَلُّ (٣

صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ * لاَ يَمَلُّ الشَّرَّ حتَّى يَمَلُّوا (٤

يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حتَّى إذا مَا * نَهِلَتْ كانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ (٥

---

(١) الفل كسر فى حد السيف والشبا الحد وقوله لبما كان ـ معناه فكثيراً ما كان (٢) وبما أبركها معطوف على لبما كان فى البيت قبله وأبرك الناقة أناخها والجعجع الارض الغليظة ونقبت الناقة حفى خفها والاظل باطن خفها ضرب ذلك مثلا لشدته وقوة بأسه وأنه كان ينال منهم ويحملهم على المشاق ـ والمعنى لئن ناله ضعف من هذيل فلا فخار لهم بذلك فطالما نالهم منه الضعف والانهزام من قبل وطالما حملهم المشاق وأركبهم المراكب الصعبة (٣) ذرا البيت ساحته والشل الافساد والطرد ـ والمعنى انه كثيرا ما اغار عليهم صباحا فى أكناف بيوتهم فبعد ان يقتل أبطالهم ينهبهم ويستاق أموالهم (٤) صليت بكذا قاست شدته والخرق الشجاع والكريم ـ والمعنى أن هذيلا قاست الشدائد من شجاع ذى صبر وثبات على القتال فلا يسأمه حتى يجد السآمة من أعدائه فيرأف بهم (٥) أنهله الشراب سقاه إياه أول مرة وعله سقاه الثانية والصعدة القناة تنبت مستوية ـ والمعنى أنه لا يكتفى بطعن أعدائه بقناته مرة بل يكوره مرة بعد أخرى كالشارب الذى لا يكفيه النهل فيشتاق الى العلل

تَحِلَّتِ الْخَمْرُ وكانَتْ حَراماً * وَبِلَأْيٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ (١)

فاسقِنيها يَاسَوَادَ بْنَ عَمْرٍو * إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خالِي لَخَلُّ (٢)

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ * وَتَرَى الذِّئْبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ (٣)

وعِتاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطاناً * تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ (٤)

(وقال سُوَيدُ المَرَاثِدِ الحرثى)

لَعَمْرِي لَقَدْ نادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ * نَعِيُّ سُوَيْدٍ أَنَّ فارِسَكُمْ هَوَى (٥)

أَجَلْ صادِقاً والقَائِلَ الفَاعِلَ الذِي * إِذاقالَ قَوْلاً أَنْبَطَ الْماءَفي الثَّرَى (٦)

---

(١) المت من الالمام وهى الزيارة الخفيفة وهنا كناية عن حصول الخمر عنده بالفعل واللأى البطء — والمعنى أنه فاز بأخذ الثار بعد بطء ومضى مدة فصارت الخمر حلالا له بعد ان حرمها على نفسه جريا على عادتهم من تحريم الخمر وغسل الرأس قبل أخذ الثار (٢) سواد مرخم سوادة والخل المهزول — والمعنى اسقنى الخمر الآن فان جسمى قد هزل بعد خالى (٣) تضحك الضبع استعارة عن سرورها ومثله الاستهلال للذئب — والمعنى أن الضبع والذئب فى سرور بقتلى هذيل لحصولهما على كثرة الغذاء من لحومها (٤) عتاق الطير جوارحها وتستقل تطير — والمعنى أن جوارح الطير تنزل على القتلى من هذيل فتملأ بطونها حتى لاتكاد تطيق الطيران لكثرة أكلها من قتلاهم (٥) النعىّ الناعى وفارسكم يريد أفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال فى نعى الناعى وهوى هلك — والمعنى أقسم لقد نادى المخبر باعلى صوته أن فارسكم الوحيد هلك (٦) أجل حرف

فتًى قَبَلٌ لمْ تُعْنِسِ السِّنُّ وجْهَهُ
سِوَى خُلْسَةٍ فى الرَّأْسِ كالْبَرْقِ فى الدُّجى[1]

أَشارَتْ لهُ الحرْبُ العَوانُ فَجاءها * يُقَعْقِعُ بِالأَقْرابِ أوَّلَ مَنْ أَتَى[2]
وَلمْ يَجْنِها لكِنْ جَناهَا وَلِيُّهُ * فآسَى وآدَاهُ فكانَ كَمَنْ جَنى[3]

(وقال رجل من بنى نصر بن قُعَين[4])

جواب لتحقيق الخبر وصادقا مفعول فعل محذوف أى نعيت صادقا؛ ثم زاده ثناء فقال والقائل الفاعل الخ وهو عطف على صادقا وأنبط أخرج والثرى التراب الندىّ يقول أجل نعيت صادقا فى عزمه اذا قال فعل واذا وعد أنجز وأعطى واذا صرف نفسه الى أمر أمضاه لا ينصرف عنه حتى يبلغ آخره (١) القبل المقتبل الشباب وتعنس بمعنى تقبض من عنست المرأة اذا طال مكثها فلم تتزوج والدجى الظلام ـ والمعنى أنه كان فتى فى مقتبل عمره وريعان شبابه لم يغير وجهه كبر السن سوى شىء من بياض الشيب فى رأسه يشبه لمعان البرق فى الظلام (٢) الحرب العوان هى التى قوتل فيها مرة بعد أخرى ويقعقع يصوّت والاقراب جمع قراب وهو غمد السيف وأول منصوب على الحال من فاعل جاء أو يقعقع ـ والمعنى أن الحرب بمجرد ماهاجت جاءها وعليه السلاح يسمع صوت رنينه وأنه كان أول فارس لبى إشارتها (٣) جنى الذنب عليه يجنيه جناية جره اليه والمولى هنا الصديق أو ابن العم وآداه بمعنى أعانه ـ والمعنى لم يكن المتسبب فى هذه الحرب بل وليه فاضطر لان يعينه ويواسيه فعدّ مثيراً لغبارها (٤) هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن

أَبْلِغْ قَبَائِلَ جَعْفَرٍ إِنْ جِئْتَهَا ، * مَا إِنْ أُحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابِ (١)

أَنَّ الْهَوَادَةَ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا * خَلَقٌ كَسَحْقِ الْيُمْنَةِ الْمُنْجَابِ (٢)

أَذُؤَابَ إِنِّي لَمْ أُهَبْكَ وَلَمْ أَقُمْ * لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحَضُّرِ الْأَجْلَابِ (٣)

جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين أحد بنى أسد وربيعة هـذا هو أبو ذؤاب الاسدى وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى فى حربهم وأسرت بنو يربوع ذؤابا أسره الربيع بن عتيبة بن الحرث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه فأتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بشىء معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ فلما دخلت الاشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب الموسم بالابل وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له ولم يواف بالاسير الموسم فلما لم ير ربيعة ابنه ظن أنه علم بانه قاتل أبيه فقتله فرثاه بهذه الابيات وسارت عنـه فبلغت يربوعا فعلموا أن ذؤابا قاتل عتيبة فاقادوه به (١) إن جئتها أى اذا جئتها ـ المعنى أبلغ قبائل جعفر ابن ثعلبة وإنى لا أريد جعفر بن كلاب (٢) الهوادة اللين والسحق البالى من الثياب واليمنة نوع من برود اليمن والمنجاب المنشق ـ والمعنى أبلغهم أن اللين الذى كان بيننا قد تبدل بالخشونة وأن المودة قد انفصمت عراها فصارت كالثوب المنشق (٣) لم أهبك أى لم أجملك هبة للقوم الذين قتلوك وقوله للبيع يريد أنى لم آخذ الدية فكنت بائعا لدمك كما تباع الجلب من الاموال اذا سيقت الى الحضر والاجلاب النعم لانها تجلب من مكان الى آخر ـ يقول لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للاعداء ولا قمت للبيع والشراء بعدك

إنْ يقتُلُوكَ فقدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ * بعُتَيْبَةَ بْنِ الحرثِ بْنِ شِهابِ (١)
بِأشدِّهِمْ كَلَباً على أعْدائِهِمْ * وأعَزِّهِمْ فقْداً على الأصْحابِ (٢)

(وقال الحريث بن زيد الخيل (٣))

ألاَ بَكَرَ النّاعى بأوْسِ بْنِ خالِدٍ * أخِى الشَّتْوَةِ الغَبْراءِ والزَّمَنِ المَحْلِ (٤)

---

(١) ثللت عروشهم الثل الانتزاع وهو كناية عن هدم عماد مجدهم — والمعنى إن كانوا فرحوا بقتلك وتبجحوا به فقد هدمت عزّهم بقتل عتيبة (٢) الكلب الشدة — والمعنى أنه قتل عتيبة الذى هو أقواهم شدة على أعدائهم ومن يعز فقده على أصحابه كثيرا (٣) جده مهلهل بن زيد وهو من بنى طيء شاعر إسلامي وأبوه زيد الخيل صحابى جليل وإنما سمي زيد الخيل لكثرة خيله ولما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد الخير وكان له ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل قال أبو عمرو كان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البادية فمن لم يقرأ شيئا من القرآن عاقبه فاقبل حتى نزل بمحلة بنى نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن يزيد فلم يقرأ شيئا فضربه فمات فاقامت بنته أم أوس مناحة تندبه وأقبل حريث بن زيد الخيل فاخبرته فاخذ الرمح فشد على أبى سفيان فطعنه فقتله وقتل ناسا من أصحابه ثم هرب الى الشام وقال هذه الابيات (٤) بكر البكرة فى الاصل أول النهار والمراد هنا أسرع وبادر والشتوة الغبراء الارض اليابسة التى تهب فيها الرياح سميت بذلك لتهييج الغبار فيها والمحل الجدب — والمعنى بادر الناعى وأخبر بموت

فإنْ يقتُلُوا بالغَدْرِ أوْساً فإنّنى * تركْتُ أبَا سُفيانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ (١)
فلاَ تجزَعى يَا أُمَّ أوْسٍ فإنَّهُ * تُصيبُ الْمَنَايا كلَّ حافٍ وَذى نَعْلِ (٢)
قتَلْنا بِقتْلانا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً * كِراماً وَلمْ نأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ (٣)
وَلوْلاَ الأُسَى ماعِشْتُ فى النَّاسِ ساعةً * وَلكنْ إذا ماشِئْتُ جاوَبَنى مِثْلى (٤)

(وقال أبو حناك البراء بن ربعى الفقعسى)

أبعْدَ بَنِى أُمِّى الذِينَ تتَابَعُوا * أُرَجِّى الْحَياةَ أمْ مِنَ المَوْتِ أجْزَعُ (٥)

أوس بن خالد الذى كان ملجأ القوم عنـد الجدب وانقطاع نزول المطر (١) ملتزم الرحل أراد ملتزم السرج لان أبا سفيان كان على ظهر فرسه فطعنه حريث فانكب على السرج والتزمه من الالم ثم مات — والمعنى لا يحزننى قتل القوم لاوس غدراً بعد ان قتلت ابا سفيان على سرجه فتركته ملتزما له لا يستطيع النزول عنه (٢) الجزع اشـد الحزن وام اوس بنت القتيل واراد بكل حاف وذى نعل الغنى والفقير — والمعنى لا يشتد حزنك ياام أوس لقتل أبيك فالموت حتم على جميع الناس غنيهم وفقيرهم (٣) العصبة الجماعة من الرجال والحشف ردى التمر وذكر الحشف ازدراء به ـ والمعنى أننا قتلنا بمن قتل منا جماعة الابطال ولم نقبل أخذ دية عنهم من تمر ولا غـيره (٤) الأُسى بالضم جمع أسوة ما يتأسى به الحزين — والمعنى لولا انى اجد لى مشاركين فى الحزن فاقتدى بهم فى الصبر لما عشت ساعة لما عندى من الحزن (٥) ابعد بنى أمي استفهام اراد به التوجع وتتابعوا توالوا بعضهم اثر بعض ـ يتألم من الحياة بعد موت اخوته ويقول ابعد اخوتى الذين تتابعوا الى الموت واحدا بعد

ثمانيةٌ كانوا ذُؤابةَ قومِهِمْ * بِهِمْ كُنْتُ أُعطِي ما أشاءُ وأمْنَعُ (١)

أُولئِكَ إخْوانُ الصفاءِ رُزِئْتُهُمْ * وَما الكَفُّ إلا إصْبَعٌ ثُمَّ إصْبَعُ (٢)

لعَمْرُكَ إني بالخَليلِ الذي لهُ * عَليَّ دَلالٌ واجِبٌ لَمُفَجَّعُ (٣)

وَإنِّي بالمَوْلَى الذي لَيْسَ نافِعي * وَلا ضائِري فِقْدانُهُ لَمُمَتَّعُ (٤)

(وقال مطيع بن إياس فى يحيى بن زياد (٥))

آخر أرجى الحياة أم أجزع من الموت (١) ثمانية اى هم ثمانية والذؤابة الضفيرة من الشعر وضربها مثلا لعزهم وشرفهم وقوله بهم كنت اعطى فيه حذف اى كنت اعطى من اشاء إعطاءه وامنع من اشاء منعه ومثل هـذا كثير فى كلامهم اذا كانت القرائن دالة عليه ـ والمعنى ان اخوتى كانوا ثمانية وكانوا فى قومهم اصحاب رفعة ومجد كالذؤابة ليس لها محل الا الرأس وكنت بهم فى عزة اقدر على إعطاء من شئت اعطاءه ومنع من شئت منعه (٢) الرزء المصيبة وقوله وما الكف الخ يريد ان الكف بالاصابع فاذا ذهبت الاصابع بطل عمل الكف ـ والمعنى انى اصبت بفقد اخوتى فاصبحت بعدهم كالكف المقطوعة الاصابع لا اقدر على البطش (٣) لعمرك قسم وانى حال من الخليل والمفجع من التفجع وهو أن يوجع الانسان بشئ يكرم عليه فيعدمه ـ والمعنى يقسم انه اصابته فاجعة عظيمة فى اعزا خلائه الذين كان يحتمل دلالهم لمحبته لهم (٤) المولى هنا العشير او ابن العم والممتع من قولهم متع الله فلانا بفلان أى ابقاه له ليستمتع به ـ والمعنى يشتكى من فقد من كان يرتجى نفعهم ويعتز بهم وبقاء من لا يضروه ولا ينفعوه من بنى عمومته (٥) هو احد بنى كنانة

يأَهْلِ بَكُّوا لِقَلْبِيَ القَرِحِ * ولِلدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ السُّفُحِ (١

رَاحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تُطَاوِعُنِى الـــأقْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ (٢

من مخضرمي الدولتين بنى امية وبنى العباس ولم يكن من فحول الشعراء وانما كان ظريفا خليعا حلو العشرة مليح النادرة ما جنا متهما فى دينه بالزندقة وكان متصلا بالوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده فى دولة بنى أمية ثم اتصل فى دولة بنى العباس بجعفر بن ابى جعفر المنصور قال محمد بن حبيب سألت رجلا من أهل الكوفة عن مطيع بن إياس وكان صاحبا له فقال لا أود ان تسألنى عنه قلت ولم قال وما سؤالك عن رجل اذا حضر ملك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك وقد ذكره الشريف المرتضى فى اماليه فى زنادقة الاسلام ممن قتلهم الهادى وكان مطيع من أهل الكوفة نديما ليحيى بن زياد لا يكادان يفترقان وله صديق يقال له عمر بن سعيد فلما مات رثاه مطيع بهذه الابيات

(١) ياأهل اصله يا اهلى حذفت منه الياء وبكاه بالتشديد بكى عليه ورثاه وبكاه على الميت تبكية هيجه للبكاء وانما قال بكوا لان التشارك ادل على تعظيم الفجيعة والقرح الجريح والسفح جمع سفوح من قولهم سفح الدمع يسفحه ارسله ـ والمعنى شاركونى فى البكاء وساعدونى عليه فان قلبي تقرح ودمعي تحدر وانسكب كانه يذهب الى ان قلبه تفطر ودمعه نفد فلم يجد لديه قلبا ولادمعا فهو يطلب المعونة من اهله والمشاركة فى البكاء (٢) راحوا اى ذهبوا ـ والمعنى ذهبوا بيحيى الى القبر ولوكانت الاقدار طوع امرى لتركته فلم يفارقنى غدوا ولا عشيا

يا خيرَ مَنْ يَحسُنُ البُكاءُ لهُ الْـيومَ ومَنْ كانَ أمسِ لِلْمِدَحِ (١)

قدْ ظفِرَ الحزْنُ بالسُّرورِ وقدْ * أُديلَ مَكْرُوهُنا مِنَ الفَرَحِ (٢)

(وقال أيضاً)

قُلتُ لِحَنَّانةٍ دَلُوحٍ * تسُحُّ مِنْ وابِلٍ سَحُوحِ (٣)

أُمِّي الضَّريحَ الذِي أُسَمِّي * ثمَّ اسْتَهِلِّي عَلى الضَّريحِ (٤)

ليْسَ مِنَ العَدْلِ أنْ تَشِحِّي * عَلى فتًى لَيْسَ بِالشَّحيحِ (٥)

(وقال أشجعُ بنُ عمرٍو السلمي (٦))

---

(١) المعنى أن يحيى اليوم احسن انسان يستحق البكاء لعزته ومجده كما قد كان فى حياته احق الناس بالمدح (٢) قد ظفر الحزن بالسرور هو من الـكلام السهل الممتنع الذى يروقك حسنه ويبهرك جماله ورونقه وأديل من الدولة وذلك انقلاب الزمان ومن الفرح من للبدل وأراد بالفرح ما يفرح به والمعنى قد غلب الحزن السرور فخاف دولته دولته وتحوّلت الحال من هناء الى كدر (٣) الحنانة هنا السحابة فيها رعد كأنها تحن به الى شئ ودلوح ثقيلة بما فيها من الماء وتسح تنصب وسحوح كثيرة الانصباب ـ والمعنى قلت للسحابة ذات الرعد الـكثيرة الماء التى تصب مطراً كثير الانصباب (٤) أمي اقصدى والضريح الحفرة فى وسط القبر واستهلى صبى ـ والمعنى اقصدى القبر الذى اسمي لك صاحبه ثم صبيّ عليه (٥) الشح البخل ـ والمعنى ليس من العدل ان تبخلي ايتها السحابة بمائك على فتى لم يكن بخيلا باعز شئ عليه (٦) هو من ولد الشريد ابن مطرود السلمي وكان يكنى ابا الوليد شاعر اسلاميّ عباسيّ

مَضَى ابْنُ سَعيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ * وَلا مَغْرِبٌ إلاّ لهُ فيهِ مادِحُ (١)
وَما كُنْتُ أَدْرِي مافَواضِلُ كَفِّهِ * عَلى النّاسِ حتّى غَيَّبَتْهُ الصَّفائِحُ (٢)
فأَصْبَحَ فِى لحْدٍ مِنَ الأَرْضِ مَيِّتاً * وكانَتْ بِهِ حَيّاً تَضيقُ الصَّحاصِحُ (٣)
سأَبْكيكَ مافاضَتْ دُمُوعي فإِنْ تَغِضْ * فَحسبُكَ مِنِّي ماتُجِنُّ الجَوانِحُ (٤)

نشأ بالبصرة وقال الشعر وأجاد فيه حتى عد من الفحول وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وانقطع الى البرامكة ومدحهم واختص بجعفر فاصفاه مدحه فاعجب به جعفر ووصله الى الرشيد ومدحه فاعجب به أيضا وامده بالمال فاثرى وحسنت حاله فى ايامه وتقدم عنده وله فيه المدائح المختارة. والقصائد السائرة (١) مضى اى مات - والمعنى مات ابن سعيد بعد ان خلد جميل الذكر فى المشارق والمغارب وترك فيهما الدنيا مداحا له. (٢) الفواضل جمع فاضلة كنى بها عن جوده فاضافها الى الكف والصفائح احجار عراض تغطى بها القبور - والمعنى ما كنت أعلم قدر مكارمه وعطاياه ايام حياته فلما مات وظهر البؤس على من كانوا مغمورين بنعمه اتضح لى ذلك (٣) الصحاصح جمع صحصح المكان المتسع المستوى - والمعنى انه اصبح فى جزء صغير من الارض بعد موته مع ان فيافيها كانت تضيق بماله من إحسان وانعام فى حياته فكانها كانت تضيق به (٤) غاض الماء. أى ذهب والجوانح الضلوع سميت بذلك لان فيها ميلا - والمعنى سأديم البكاء عليك ما فاضت دموعى فان تذهب فيكفيك ما تكنه ضلوعى من اللوعة والاسى يريد أن حزنه لا ينقطع

فَما أنا مِنْ رُزْءٍ وَإنْ جَلَّ جازِعٌ * وَلا بِسُرُورٍ بعْدَ مَوْتِكَ فارِحُ [1]
كأنْ لمْ يَمُتْ حيٌّ سِواكَ وَلمْ تَقُمْ * عَلى أحدٍ إلاَّ عَليْكَ النَّوائِحُ [2]
لئِنْ حسُنَتْ فيكَ المَراثِي وَذِكْرُها * لَقدْ حسُنَتْ مِنْ قبلُ فيكَ المَدائِحُ

(وقال يحيى بن زياد الحرثى [3])

نعَى ناعِيَا عَمْرٍو بِلَيْلٍ فأسْمَعَا * فَراعَا فُؤاداً لا يَزالُ مُرَوَّعَا [4]

---

(١) الرزء المصيبة ـ والمعنى أن مصيبتى فيك عظيمة فلست أجزع لما يصيبنى بعدها وإن عظم ولا أفرح بما أنال من المسرات (٢) كان مخففة من الثقيلة والنوائح جمع نائحة ـ يقول كانه لم يمت أحد سواك من قبلك ولا من بعدك فلا يجد الانسان سلوة به عنك وكأن النوائح لا تنوح إلا عليك لعظم المصيبة بك (٣) يكنى أبا الفضل وهو خال أبى العباس السفاح شاعر مقل ماجن خليع يرمى بالزندقة ولاه أبو جعفر المنصور على الاهواز برجاء من ابنه المهدى قال سألت أبى أن يولى يحيى بن زياد عملا فلم يجبنى وقال إنه خليع ماجن متخرق فى النفقة فقلت انه قد تاب وأناب ونضمن عنه ما تحب فولاه الاهواز (٤) النعى الخبر بالموت وقوله فأسمعا حذف مفعولاه لان المراد أسمعا الناس نعيه وانما حذفهما لان الايهام فى هذا المقام أبلغ والروع الفزع وانما قال مروعا إيذانا بان ذلك الروع لا إفاقة منه أو بان المصائب كثرت فى عشيرته ـ والمعنى أخبر شخصان بموت عمرو ليلا فاسمعا الناس كلهم نعيه فافزعا أفئدتهم التى لا تزال مروعة لكثرة ما حصل فى العشيرة من المصائب

وما دَنِسَ الثَّوْبُ الذي زَوَّدُوكَهُ * وَإِنْ خانَهُ رَيْبُ البِلَى فتقطَّعا (١

دَفعْنا بِكَ الأَيَّامَ حتَّى إذا أتتْ * تُريدُكَ لم نسْطِعْ لها عنكَ مَدْفعا (٢

مضَى فمَضَتْ عنِّي بهِ كُلُّ لذَّةٍ * تَقَرُّ بها عَيْنايَ فانقطَعا مَعا (٣

مضَى صاحِبي واستقْبَلَ الدَّهْرُ مَصْرَعِي * ولابُدَّ أنْ أَلْقَى حِمامِي فأُصْرَعا (٤

(وقال ابن المُقَفَّع (٥))

---

(١) دنس الثوب اذا اتسخ ـ والمعنى لم يتسخ كفنك الذى كفنوك به لطهارتك وإن خانه ريب البلى فقطعه يريد إن مضيت الى سبيلك فقد ذهبت طاهرا غير مدنس بنقيصة ولا ملوث بعار (٢) دفعنا بك الايام أى حوادث الايام ـ والمعنى كنت لنا حافظا من مصائب الايام حتى اذا أرادتك بالموت لم نستطع أن ندفعها عنك (٣) مضى أى مات ومضت ذهبت ـ والمعنى ذهب عنى بموتك كل لذة أسربها فكان ذهاب اللذات مع ذهابه (٤) الحمام الموت ـ والمعنى أهلك الدهر صاحبى والتفت الىّ فلا بد ان ألقى ما لقى (٥) اسمه عبد الله كاتب بليغ جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وأمثال كان الخليل بن احمد يحب أن يراه وكان ابن المقفع يحب ذلك أيضا فجمعهما عباد بن عباد المهلبى فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهن فقيل للخليل كيف رأيت عبد الله قال ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال ما رأيت مثله وعقله أكثر من علمه قالوا وكان زنديقا قال المهدى بن المنصور ما وجدت كتاب زندقة الا أصله ابن المقفع قتل فى خلافة أبى جعفر المنصور ومن آثاره بأيدى الناس كتابى الادب الكبير والادب الصغير وهو

رُزِئْنا أبا عَمْرٍو وَلا حيٌّ مِثْلُهُ * فَلِلّهِ رَيْبُ الحادِثاتِ بِمَنْ وَقَعْ (١)

فإنْ تكُ قدْ فارَقْتَنا وَتَرَكْتَنا * ذَوِي خَلَّةٍ ما في انْسِدادٍ لها طَمَعْ (٢)

فَقَدْ جَرَّ نَفْعاً فَقْدُنا لَكَ أنَّنا * أمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزايا مِنَ الجَزَعْ (٣)

(وقال بعض بنى أسد)

بَكّى عَلى قَتْلَى العَدَانِ فإنَّهُمْ * طَالَتْ إقامَتُهُمْ بِبَطْنِ بِرامِ (٤)

كانُوا عَلَى الأعْداءِ نارَ مُحَرِّقٍ * ولِقَوْمِهِمْ حَرَماً مِنَ الأحْرامِ (٥)

لا تَهْلِكِي جَزَعاً فإنِّي واثِقٌ * بِرِماحِنا وعَواقِبِ الأيَّامِ (٦)

يرثى بهذا الشعر يحيى بن زياد الحارثي أو عبد الكريم بن ابى العوجاء أحد رءوس الزنادقة فى الاسلام (١) المعنى أصبنا فى أبى عمرو وليس له مثيل وأعجب من وقوع حوادث الزمان بهذا الرجل (٢) الخلة الحاجة (٣) ومعنى البيتين إن كنت قد فارقتنا وتركتنا أصحاب حاجة لا نطمع فى سدها فقد جلب الينا فقدك نفعا إذ صرنا فى مأمن من الحزن على أية مصيبة بعدك (٤) العدان موضع بديار بنى تميم بسيف كاظمة وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم وبرام جبل فى بلاد سليم عند الحرة من ناحيــة البقيــع ــ والمعنى أكثرى البكاء على قتلى العدان فقــد طال مكثهم ببطن هذا الموضع (ه) محرّق هو عمرو بن هند والاحرام جمع حرم ــ والمعنى كانوا على الاعداء كنار ذلك الرجل لا يطاقون وكانوا لقومهــم كالحرم فى منع تمــدى الغير عليهم (٦) جزعا منصوب على المصدرية ــ يقول لا تهلكن جزعا لسلامة من وترنا بقتلانا فان لى ثقــة

عادَاتُ طَيٍّ فى بَنِى أسَدٍ لهُمْ * رِيُّ القَنَا وخِضابُ كلِّ حُسام (١)

(وقال آخر)

نُعِي لِي أبُو المِقْدام فاسْوَدَّ منظَرِى * مِنَ الأرْضِ وَاستَكَّتْ علىَّ المَسامِع (٢)

وأقبَلَ ماءُ العيْنِ منْ كلِّ زَفْرَةٍ * إذا وَرَدَتْ لمْ تسْتَطِعْها الأضَالِع (٣)

(وقال آخر)

قدْ كانَ قبلَكَ أقْوامٌ فجعْتُ بِهِمْ * خَلَّى لنَا فقْدُهُمْ سَمْعاً وأبْصارَا (٤)

أنْتَ الذِى لمْ تدَعْ سمْعاً ولا بَصَراً * إلاَّ شَفًى فأمَرَّ العَيْشُ امْرارَا (٥)

برماحنا وثقة بتغير الزمان واختلافه (١) القنا الرماح – يقول فان بنى طي قومنا اعتادوا أن يروّوا رماحهم ويخضبوا سيوفهم من دماء بنى أسد أعدائنا فهو تعليل لما قبله (٢) المنظر ما نظرت اليه واستكت من السكك محركا وهو الصمم – والمعنى لما خبرت بموت أبى المقدام فاسودّت الدنيا بوجهى وصمت أذناى (٣) الزفرة النحيب وهو تردد البكاء فى الجوف — والمعنى لما سمعت هذا الخبر أقبل علىّ ماء عينى من كل زفرة فى قلبى اذا اشتدت بى ووردت على لا تستطيع الاضالع حرارتها (٤) فجعت أى أصبت وخلى ترك وأبقى – يقول قد كان قبلك أقوام سادات أصبنا بهم وحزنا عليهم ولكن فقدهم ترك لنا أبصارنا واسماعنا لما كنا نجده من بعض السلوة عنهم (٥) الشفى الشئ القليل وقوله فامر العيش أى صار ذا مرارة – يقول ولكن أنت لما أصبنابك وفجعنا لم تدع من سمعنا وبصرنا إلا بقية قليلة فاشتدت مرارة

(وقال الشَّمَرْدَلُ بنُ شَريك (١))

بِنَفْسِى خَليلاَىَ اللّذانِ تبَرَّضا * دُمُوعِى حَتّى أَسْرَعَ الْحزْنُ فى عقْلى (٢)

وَلوْلا الأُسَى ماعِشْتُ فى النَّاسِ ساعةً * وَلكنْ إذا ماشِئْتُ جَاوبَنى مِثْلى (٣)

(وقال نهشَلُ بن حَرّى (٤))

أَغرُّ كَمِصْباحِ الدُّجُنَّةِ يتّقى * قذَى الزَّادِ حتّى تُستَفادَ أطايبهُ (٥)

عيشنا من جزعنا عليك وعدم صبرنا عنك (١) الشمردل بن شريك بن عبد الملك يتصل نسبه بثعلبة بن يربوع شاعر إسلامي من شعراء الدولة الاموية كان فى أيام جرير والفرزدق وهو من شعراء بنى تميم وكان قد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث الى حرب الترك وبعث أخاه قدامة الى فارس فى بعث آخر وبعث أخاه حكما الى سجستان فلم يلبث ان جاءه نعى أخيه قدامة من فارس ثم تلاه نعى أخيه وائل فرثاهما بقصيدة اختار منها أبو تمام هذين البيتين (٢) خليلاى أراد بهما أخويه وتبرضا اى افنيا (٣) الأُسى جمع أسوة وهى ما يتسلى به الحزين — ومعنى البيتين افدى خليلى اللذين اذهبا دموعى لكثرة بكائى عليهما من الحزن حتى كدت أجن ولولا تسليتى بمصاب غيرى لما بقيت ساعة لكن المصائب عمت جميع الناس فلوطلبت شريكا لى فى الحزن لوجدت لى أمثالا (٤) هو شاعر إسلامى وهو من بنى غطفان وكان شاعرا فصيحا يقول أحسن الشعر وأجوده يرثى بهذه الابيات أخاه مالك بن حرّى وكان قتل بصفين مع على رضى الله عنه وكان مالك شجاعا فارسا (٥) الدجنة الظلمة والقذى

وهَوَّنَ وجدِى عَنْ خليلِىَ أنَّنى * إذا شِئْتُ لاقَيتُ امْرأً ماتَ صاحِبُه (١)

أخٌ ماجدٌ لمْ يُخزِنى يومَ مَشْهَدٍ * كما سَيْفُ عَمْرٍو لمْ تَخُنْهُ مَضارِبُهْ (٢)

(وقال الاسود بن عبد يغوث بن المطلب بن نوفل (٣))

الوسخ والاطايب ماطاب من الزاد — والمعنى هو فى قومه ذو عزة قد فاقهم فصار كمصباح الظلام بينهم لا يأكل من الزاد إلا ما اكتسبه بنفسه وكان حلالا طيبا ويدع الخبيث منه والمحرم (١) هوَّن خفف والوجد الحزن ـ والمعنى خفف حزنى على هذا الخليل ما أشاهده فى الناس من فقدان أصحابهم حتى أنى اذا أردت من فقد صاحبه مثلى أجد كثيراً فلذلك تخف وطأة الحزن على (٢) الماجد الشريف الكريم ولم يخزنى لم يهنى ويخجلنى والمشهد مجتمع الناس لمشاهدة ما يحصل وسيف عمرو هو الصمصامة وصاحبه عمرو بن معدى كرب ـ والمعنى ان هذا الممدوح أخ لى وهو ذو شرف وكرم وكان عونى فى الوقائع والمجتمعات فلم يهنى ولم يخجلنى فى واقعة من الوقائع التى استعنت به فيها وهو فى مساعدته وعدم خيانته لى كسيف عمرو فى ذلك حيث لم يخطئ مضاربه فى وقت ما (٣) كان للاسود بن عبد يغوث ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحرث كلهم قتل يوم بدر فلما ناحت قريش على قتلاها قال العقلاء منهم لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم وكان الاسود يحب أن يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فى الليل فقال لغلام وكان قد ذهب بصره انظر هل أحل النحيب أو هل بكت قريش قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة (يعنى زمعة) فان جوفى قد احترق فلما رجع اليه

أتَبْكى أن يَضِلَّ لها بَعيرٌ * ويَمْنَعُها من النَّومِ السُّهُودُ (١)

فلا تبْكِي على بَكرٍ ولكِنْ * على بدْرٍ تقَاصَرَةِ الجُدُودُ (٢)

ألاَ قدْ سادَ بعْدَهُمُ رِجالٌ * ولوْلا يومُ بدْرٍ لمْ يَسودُوا (٣)

(وقال رجل من بنى أسد (٤))

الغلام قال انما هى امرأة تبكى على بعير لها قد أضلته فذلك حيث يقول الاسود هذه الابيات (١) أتبكى الاستفهام للتعجب والانكار وقوله ان يضل أى من أن يضل ويضل يفقد ويمنعها عطف على أتبكى والسهود السهر — والمعنى ينكر عليها أن تبكى بعيرها وقد أضلته وأن يمنعها ذلك من النوم (٢) البكر من الابل القوى وعلى بدر يريد على أهل بدر الذين قتلوا به وبدر الموضع الذى حصلت فيه الواقعة الشهيرة وتقاصرت الجدود اى ضعفت الحظوظ وعثرت والتقاصر فى الجدود العاثرة مثل — يقول دعى البكاء على هذا البكر ولكن أبكى على أهل بدر الذين عثرت جدودهم وضعفت حظوظهم يستهين بفقد المال ويستعظم فقد النفوس (٣) السودد الشرف — يقول قد شرف بعد من قتل ببدر قوم لولا هذا اليوم المشؤم ما شرفوا يعرّض بابى سفيان بن حرب لانه كان رئيسا على قريش فى هذا اليوم (٤) اختلف أهل العلم بالشعر فى صاحب الابيات وبسببها فما حكوه ان رجلين من بنى اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها فى موضع يقال له راوند ونادماه فمات احدهما وبقى الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثالثة ثم مات الدهقان فكان الاسدى الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

(١ خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا * أَجِدَّكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا

(٢ أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي بِرَاوَنْدَ كِلِّهَا * وَلَا بِخُزَاقٍ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكُمَا

(٣ أُصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ * فَإِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا

(٤ أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحاً * طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا

(٥ وَأَبْكِيكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي * يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَاكُمَا

وقال آخر إن الشعر لقس بن ساعدة الايادى فى خليلين كانا له فماتا وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد وأنيسا (١) هبا أفيقا وأجدّ كما منصوب على المصدرية ولا يقال إلا مضافا ومعناه القسم واليمين وتقضيان تمان وكرا كما نومكما — والمعنى ياخليلى أفيقا من نومكما فقد طال ما نمتما وانى أقسم بحياتكما أن لا تمانومكما (٢) ألم تعلما تقرير وتثبيت وراوند اسم موضع وخزاق محل به وقوله من حبيب من زائدة — والمعنى كيف نمتما عنى مع علمكما أن لا صديق لى بهذين الموضعين غيركما (٣) جثاكما جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة — والمعنى كنتما نديمىّ على الشرب والآن أصب من المدام على قبريكما فان لم تشرباه يشربه القبر (٤) طوال منصوب على الظرفية باقيم أو ببارحا والصدا ما يجيبك من مثل صوتك — والمعنى أستمر على ملازمة قبريكما الليالى الكثيرة الطويلة الى أن يجيبنى صداكما والعرب كانت تزعم أن عظام الموتى تصير أصداء وهاما (٥) العولة صوت الصدر وأن ان كانت بالفتح فيكون الفعل بعدها مصدراً فاعل يرد وان كانت بالكسر فهى شرطية يدل على

جرَى النَّوْمُ بيْنَ اللَّحْمِ والجلْدِ منكما * كأنكما ساقِي عقارٍ سقَا كما (١)

(وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحرثى يكنى أبا الوليد (٢))

إنِّى لأرْبابِ القُبُورِ لغَابِطٌ * بِسُكْنَى سَعيدٍ بَيْنَ أهلِ المَقابِرِ (٣)

وَإنِّى لَمَفْجُوعٌ بهِ إذْ تَكاثَرَتْ * عُدَاتِى وَلمْ أهتِفْ سِواهُ بِناصرِ (٤)

فكُنْتُ كَمغْلُوبٍ عَلى نَصْلِ سيْفِهِ * وَقدْ حَزَّ فيهِ نَصْلُ حَرَّانَ ثائِرِ (٥)

أتَيْناهُ زُوَّاراً فأمْجَدَنا قِرًى * مِنَ البَثِّ وَالدَّاءِ الدَّخيلِ المُخامِرِ (٦)

جوابها ماقبله ـ والمعنى لا أنفك عن البكاء عليكما حتى أموت ولكن ماذا ينفع بكاء الباكى والذاهب لا يعود (١) العقار الخمر ـ والمعنى سرى النوم فيكما حتى امتزج بالدّم والعروق فصرتما كمن سقى الخمر فلا يفيق (٢) هو شاعر إسلامى شامى ومن علماء الكلام (٣) الغبطه تمنى نعمة الغير مع بقائها له والسكنى كبشرى مصدر سكن ـ والمعنى إنى لاغبط سكان القبور فى سعادتهم بدفن سعيد بينهم (٤) أهتف أدعو وسواه منصوب على الاستثناء من ناصر مقدّم عليه ـ والمعنى أنى لمصاب بفقده حتى كثرت اعدائى وطلبت الناصر فلم اجد غيره فعظمت مصيبتى (٥) النصل حديدة السيف وحزّ قطع والحرّان العطشان والثائر من يطلب الثار ـ والمعنى ان حالى الآن حال من غلب على نصل سيفه فلا يمكنه إعماله وقد قطع فيه نصل سيف طالب الثار يريد ان المرثى كان كسيفه الذى يدفع به الاعداء فلما مات لم يمكنه مقاومته (٦) أمجدنا أكثر لنا والقرى الضيافة والدخيل المتمكن والمخامر من الخمر وهو الستر ـ والمعنى وفدنا عليه فلم يمنعنا قراه لكن هذا القرى هو ما تزودنا به

وَآُبْنا بِزَرْعٍ قدْ نَما فى صُدُورِنا * مِنَ الْوَجْدِ يُسْقَى بِالدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ (١)
وَلَمَّا حَضَرْنا لِاقْتِسامِ تُراثِهِ * أَصَبْنا عَظِيمَاتِ اللُّهَى والْمَآثِرِ (٢)
وأَسْمَعَنا بِالصَّمْتِ رَجْعَ جَوابِهِ * فَأَبْلِغْ بِهِ مِنْ ناطِقٍ لمْ يُحاوِرِ (٣)

(وقالت امرأة من بنى شيبان (٤))

وَقالُوا ماجِـدًا مِنْـكُمْ قتَلْنا * كذاكَ الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالكَرِيمِ (٥)
بِعَـيْنِ أُباغَ قاسَمْنا الْمَنايا * فـكانَ قَسِيمُها خيْرَ الْقَسِيمِ (٦)

من الحزن والوجد والكآبة (١) آب رجع والبوادر المستيقظة ـ والمعنى فرجعنا من زيارته بوجد فى صدورنا يسقى بالدموع المتسابقة فينمو كنمو الزرع الذى يتعهد بالسقى (٢) التراث الميراث واللهى جمع لهوة وهى افضل العطاء والمآثر والمحامدة جمع مأثرة ـ والمعنى لما حضرنا لاقتسام ماخلفه من الاموال لم نجد غير مكارمه ومفاخره لكونه لم يترك شيئا من المال لكثرة البذل (٣) المحاورة المحادثة ورجع الجواب مرجوعه ـ والمعنى لما ناديناه كان الصمت جوابه أى أجابنا اعتبارا لا كلاما فابلغ به من ناطق لايتبين كلامه وانما يدل عليه لسان الحال (٤) هى بنت فروة ابن مسعود ترثى فروة أباها وقيسا ابنى مسعود بن عامر بن عمر بن أبى ربيعة وكانا قتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتله شمر بن عمرو الحنفى وكان مع الحرث ابن أبى شمر الغسانى والمنذر هو ابن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية (٥) يكلف يعشق ـ والمعنى أنهم عيرونا بقولهم إنا قتلنا منكم كريما فأجبناهم لاعار فى ذلك لان الرمح لايعشق إلا الكريم (٦) أباغ واد وراء الانبار على طريق الفرات

(وقال عُتيّ بنُ يزيد بن مالك العُقيليّ)

أعَدَّاءُ مَنْ لِليَعْمَلاتِ عَلى الوَجَى * وأضْيافِ ليلٍ بَيَّتُوا لِنزُولِ (١)

أعَدَّاءُ ما لِلعَيْشِ بَعْدَكَ لذّةٌ * ولا لخليلٍ بَهْجَةٌ بخَليلِ (٢)

أعَدَّاءُ مَا وجْدِي عَليْكَ بِهَيِّنٍ * ولا الصبْرُ إنْ أُعْطيتُهُ بِجَميلِ (٣)

(وقال أيضاً والوزن واحد)

كأنْ والعَدَّاءَ لمْ نَسْرِ ليلةً * ولمْ نُزْجِ أنْضاءً لهُنَّ ذَمِيلُ (٤)

الى الشأم وقاسمه الشئ أخذ كل قسمه ومفعول قاسمنا محذوف كأنها قالت قاسمنا المنايا الناس والاصحاب — والمعنى أن المنايا قاسمتنا الناس والاصحاب بهذا الموضع فاخذت قسمها خير قسم وهما المرثيان ولم يؤخذ من المنايا شئ اذ لم يمكن الانتصاف منها (١) الهمزة لنداء القريب وعداء منادى واليعملات جمع يعملة وهى الناقة السريعة والوجى الحفاء وبيتوا أتوا ليلا — والمعنى ياعداء مضيت لسبيلك فمن الآن للنوق الصابرة على العمل ومن للاضياف والمحتاجين اذا نزلوا بفنائك وقد كنت تتفقدهم وليس لهم سواك (٢) البهجة السرور أو الحسن — والمعنى ياعداء ذهبت بعدك لذة العيش فصار مرًّا ولم يبق لخليل بخليله سرور بذهابك (٣) الوجد الموجدة وهى شدة الحزن — والمعنى ياعداء لا يظن أحد أن حزنى عليك هين ولاصبرى عليك جميل إن أعطيته (٤) أزجاه ساقه والأنضاء جمع نضو وهو البعير المهزول والذميل ضرب من سير الابل وهو فوق العنق — والمعنى ذهبت أيام اجتماعى بالعداء فكاننا لم نجتمع ولم نسر ليلة نسوق فيها الابل المهزولة

وَلَمْ نُلْقِ رَحْلَيْنا بِبَيْداءَ بَلْقَعٍ * وَلَمْ نَرْمِ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ (١)

(وقال أبو الحجناء (٢))

أضْحَتْ جِيادُ ابْنِ قَعْقاعٍ مُقَسَّمَةً * فِي الأَقْرَبِينَ بِلاَ مَنٍّ وَلا ثَمَنِ (٣)

وَرَّثْتَهُمْ فَتَسَلَّوْا عنكَ إذْ وَرِثُوا * وَما وَرِثْتُكَ غَيْرَ الْهَمِّ وَالحَزَنِ (٤)

(وقال آخر)

لَنِعْمَ الفَتَى أضْحَى بِأَكْنافِ حائِلٍ * غَداةَ الوَغَى أكْلَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ (٥)

التى لها سير فوق العنق (١) البيداء الصحراء والبلقع الارض الخالية من العشب والماء وجوز الليل وسطه ـ والمعنى وكأنا لم نلق رحلينا بالصحراء الخالية من الماء والعشب ولم نقطع الليل سيراً حتى ذهب أكثره ومال الى الصبح (٢) اسمه نصيب مولى المهدى ويعرف بنصيب الاصغر كان عبداً نشأ باليمامة واشترى للمهدى فى حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان فاعتقه وزوجه وكناه أبا الحجناء ودخل نصيب ذات يوم على ثمامة بن الوليد العبسى بعد وفاة أخيه شيبة بن الوليد وكان نصيب منقطعا اليه أيام حياته فوجد ثمامة أخاه يفرق خيله على الناس فامر لنصيب بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال

ياشيبة الخير إما كنت لى شجنا آليت بعدك لا أبكى على شجن

أضحت جياد الخ (٣) الاقربون الورثة ـ والمعنى مات ابن قعقاع فصارت خيله الجياد مقسمة بين ورثته بلا ثمن ولا منة (٤) ورثتهم أى صيرتهم وارثين ـ والمعنى طابت نفوسهم بما نالوا فتسلوا عن موتك أما أنا فلم أرث منك سوى الهم والحزن فلا أسلوك (٥) اللام فى لنعم جواب قسم

لَعَمْرِى لَقَدْ أُرْدِيتَ غَيْرَ مُزَلَّجٍ * وَلَا مُغْلِقٍ بَابَ السَّمَاحَةِ بِالْعُذْرِ (١)

سَأَبْكِيكَ لَا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عَبْرَةٍ * وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ (٢)

(وقال خلف بن خليفة (٣))

أُعَاتِبُ نَفْسِى أَنْ تَبَسَّمْتُ خَالِيًا * وَقَدْ يَضْحَكُ الْمَوْتُورُ وَهْوَ حَزِينُ (٤)

وَبِالدَّيْرِ أَشْجَانِى وَكَمْ مِنْ شَجٍ لَهُ * دُوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ (٥)

رُبًا حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا * قَرَيْنَكَ أَشْجَانًا وَهُنَّ سُكُونُ (٦)

محذوف والاكناف الجوانب وحائل موضع من أرض اليمامة لبنى قشير والاكل الطعم منصوب على الحال والردينية الرماح — والمعنى محمود فى الفتيان فتى أضحى بجانب هذا الوادى غداة الحرب طعاما للرماح السمر (١) المزلج الناقص المروءة — والمعنى أقسم لقدمت وأنت سخى تام المروءة غير ضعيف ولا بخيل يعتذر لسائله (٢) الصبر الاول أراد به العبرة وبعاقبة الصبر السلو — والمعنى لا أزال أبكى عليك غير تارك من دموعى شيئا ولا طالب بالبكاء سلوا (٣) هو شاعر اسلامي ظريف فصيح مطبوع وكان أقطع وله أصابع من جلود (٤) الموتور المصاب برجاله أو ماله — والمعنى ألوم نفسى عند تفردى بها على تبسمى وإن كان ذاك غير دال على السرور فقد يضحك المصاب بفقد ماله أو رجاله وفؤاده ممتلىء حزنا (٥) الدير موضع والشجى الحزين ودوين تصغير دون أى دون المصلى بقليل — والمعنى أن فى هذا الدير همومي وأحزانى لمواراة من فقدته به وكم مثلى له قرب المصلى بالبقيع هموم وأحزان (٦) الربا جمع ربوة وهى ما ارتفع من الارض والمراد بها هنا القبور وقرينك أضفنك من قراه

كفى الهجر أنا لم يضح لك أمرنا * ولم يأتنا عما لديك يقين (١)

(وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفى)

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد (٢)

وما إن يزال رسم دار قد اخلقت * وبيت لميت بالفناء جديد (٣)

هم جيرة الأحياء أما جوارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد (٤)

(وقال آخر)

لا يبعد الله إخوانا لنا ذهبوا * أفناهم حدثان الدهر والأبد (٥)

نمدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يئوب إلينا منهم أحد (٦)

اذا أضافه ــ والمعنى أن هذه القبور التى أوجبت الهموم والاحزان اذا زرتها ضيفتك إياها وحزنا وهى مع هذا ساكنة لا تتحرك (١) وضح الامر يضح بان وظهر ــ والمعنى كفانا هجرا أنا لم نعرف خبرك ولم تعرف خبرنا (٢) المقبر موضع القبر ــ والمعنى لكل قوم مقبرة بجوارهم يدفنون فيها فينقص لذلك من عددهم وتزيد عدة قبورهم (٣) أخلقت درست ــ والمعنى أن الديار تبلى والقبور تتجدد بفنائها (٤) الجيرة الجيران ــ والمعنى أن الاموات جيران الاحياء بدنوهم من قبورهم وأما اللقاء والدنو منهم فبعيد (٥) لا يبعد لا يهلك وهى كلمة يقصد بها التوجع وليس هناك طلب ولا سؤال وحدثان الدهر مصائبه والأبد الدهر ــ والمعنى أتفجع على إخوان لنا أتت عليهم الأيام ومصائبها فاهلكتهم (٦) يئوب يرجع ــ والمعنى أن الموت يأخذ كل يوم من خيارنا فيلحقه باولئك الاخوان

(وقال الغطَمَّش الضَّبيّ)

إلى اللهِ أشْكُو لاَ إلى النَّاسِ أنَّنى * أرَى الأرْضَ تبقَى والأخِلاَّءُ تذْهَبُ (١)

أخِلاَّىَ لوْغيْرُ الحِمامِ أصابَكُمْ * عَتبْتُ وَلكنْ ماعَلى المَوْتِ مَعْتَبُ (٢)

(وقال أرْطاة بن سُهيَّة المرّىّ (٣))

هَلَ انْتَ ابْنَ ليْلَى إنْ نَظَرْتُكَ رائِحٌ * معَ الرَّكْبِ أوْغادٍ غَداةَ غَدٍمَعى (٤)

ولا يرجع الينا أحدمنهم (١) الاخلاء جمع خليل — والمعنى أرفع شكواى الى الله دون غيره من الناس فى مصيبتى وهى أنى أرى الارض باقية والاخلاء فانية (٢) أخلاى منادى حذفت منه ياء النداء والعتاب والمعتب اللوم فى سخط — والمعنى يا أخلائى لو كان الذى أصابكم غير الموت لعتبت عليه لكنه الموت فلا عتاب عليه (٣) سهية أمه وأبوه زفر بن عبد الله بن مالك ينتهى نسبه الى سعد بن ذبيان وهو شاعر إسلامى فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية دخل على عبد الملك بن مروان ذات يوم فقال هل تقول اليوم شعراً؟ فقال كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب وانما يكون الشعر بواحدة من هؤلاء وكان قد مات له ابن فاقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول ياعمرو إن أقمت معك الى المساء فهل أنت رائح معى ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال هذه الابيات (٤) نظره وانتظره بمعنى واحد — والمعنى ينكر

وَقفْتُ عَلى قبْرِ ابْنِ ليْلَى فَلمْ يكُنْ * وُقُوفى عَليْهِ غيْرَ مَبْكًى ومَجْزَعِ
عَنِ الدَّهْرِ فاصْفَحْ أنَّهُ غيْرُ مُعْتِبٍ * وَفى غيْرِ مَنْ قدْ وارَتِ الأرْضُ فاطْمَعِ (١)

(وقال آخر فى أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الاول)

كأنِّى وَصيفيًّا خَليلَيَّ لمْ نقُلْ * لمُوقِدِ نارٍ آخرَ اللَّيْلِ أوْقِدِ (٢)
فلوْ أنَّها إحْدَى يدَىَّ رُزِئْتُها * وَلكنْ يَدى بانَتْ عَلى إثْرِها يدِى (٣)
فأقْسَمْتُ لاَ آسَى عَلى إثْرِ هالِكٍ * قَدِى الآنَ منْ وَجْدٍ عَلَى هالِكٍ قدِى (٤)

(وقال آخر فى ابن له)

ويتوجع أن لا يذهب معه ابنه وقت غدوّه أو رواحه وهو جالس ينتظره. وقد وقفت على قبره فلم يفدنى وقوفى غير البكاء والجزع (١) غير معتب أى غير مرض — والمعنى لا تعاتب الدهر فانه لا يرضى أحدا وعلق آمالك بغير الموتى (٢) صيفى أخوه — والمعنى أصبت بفراق خليلى صيفى وكنا قد تعوّدنا الضيافة معا فصرنا الآن كانا لم نجتمع ولم نقل لموقد النار آخر الليل إكراما للاضياف أوقدها (٣) الضمير فى أنها يعود الى القصة. واحدى مبتدأ ورزئتها فى موضع الخبر وجواب لو محذوف لان الغرض مفهوم - يقول لو أصبت باحدى يدىّ لكان فى الباقية بعض الكفاية. ولكن تبعت الاولى الثانية فلم يبق لى قوّة ولا حاجة بالحياة وهو كناية عن موت أخويه (٤) آسى أحزن وقدى بمعنى حسبى - والمعنى أقسم انى لا أحزن على هالك بعد هذا فقد بلغ الجزع نهايته وحسبى هذا الوجد حسبى فليس فيه مزيد

هَوَى ابْنِى منْ عُلَا شَرَفٍ * يَهُولُ عقَابَهُ صَعَدُهْ (١)

هَوَى منْ رأسِ مَرْقَبَةٍ * فزَلَّتْ رجْلُهُ وَيَدُهْ (٢)

فلاَ أُمٌّ فتَبْكيهِ * وَلا أُخْتٌ فتَفْتَقِدُهْ (٣)

هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صَلْدٍ * ففُرِّتْ تحْتَهَا كَبِدُهْ (٤)

أُلاَمُ علَى تَبَكِّيهِ * وأَلْمُسُهُ فلاَ أَجِدُهْ (٥)

وكيْفَ يلاَمُ مَحْزُونٌ * كَبِيرٌ فاتَهُ وَلَدُهْ (٦)

(وقال آخر (٧))

---

(١) هوى سقط والشرف كل ما ارتفع من المكان والعقاب طير معروف والصعد الصعود ـ والمعنى سقط ابنى من مكان عال جدًّا يفزع العقاب من صعوده (٢) المرقبة المكان المرتفع وزلت زلقت ويقال أيضا زلت ذهبت ـ والمعنى كان سقوطه من أعلى مكان مرتفع فذهبت رجله ويده (٣) يقال افتقده وتفقده طلبه عند غيبته ـ والمعنى أنه مات وليس له أم تبكى عليه ولا أخت تسأل عنه وتطلبه عند غيبته (٤) الصلد من الصخور ما لا ينبت شيئا وفرت كبده فريت ـ والمعنى كان سقوطه عن حجر صلد أملس فتقطعت كبده تحتها (٥) ألام من اللوم وهو التعنيف وتبكيه من التبكاء وهو البكاء وألمسه أطلبه ـ والمعنى أن الناس يلومونني على بكائى عليه ويزيد فى عبرتى أنى أطلبه فلا أجده (٦) المعنى أتعجب من الناس كيف يلومونني على بكائى ولدى وقد تركنى وأنا مسنٌّ لا يرجى لى ولد (٧) قالوا إن هذا الشعر للعباس بن الاحنف من بنى عدىّ بن حنيفة وهو

إذا مادَعَوْتُ الصَّبْرَ بعدَكَ والبُكا * أجابَ البُكا طَوْعاً ولمْ يُجِبِ الصبرُ (١)

فإنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجاءُ فإنَّهُ * سَيَبْقَى عليكَ الحُزْنُ مابَقِيَ الدَّهرُ (٢)

(وقال النابغة يرثى أخاه من أمه (٣))

شاعر غزل شريف مطبوع وله مذهب فى الشعر جيد ولمعانيه عذوبة وكان من شعراء بنى العباس وقدمه المبرد على نظرائه واطنب فى وصفه ولم يتجاوز الغزل الى مديح أوهجاء وديوانه مطبوع بايدى الناس (١) طوعا منصوب على الحال أى طائعا والمعنى اذا استعنت بعدك بالصبر والبكاء أعاننى البكاء ولم يعنى الصبر (٢) المعنى إن انقطع أملى منك فان حزنى عليك باق أبد الدهر (٣) هو النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية أحد بنى ذبيان ويكنى أبا أمامة وأمه عاتكة بنت أنيس الأشجعى وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم ووضع من قدرهم وهو من الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية المقدّمين على سائر الشعراء وشهد له عمر بن الخطاب بانه أشعر العرب وكان النابغة خاصا بالنعمان بن المنذر كبيراً عنده وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى المتجردة ذات يوم فجأة وكانت زوج النعمان فسقط نصيفها واستترت بيدها فكادت ذراعها تستر وجهها لغلظها فقال قصيدته الدالية التى أوّلها

أمن آل مية رائح أومغتدى * عجلان ذا زاد وغير مزود

فلما سمعها النعمان امتلأ غضبا فاوعد النابغة وتهدّده فهرب منه الى ملوك غسان بالشام فامتدحهم ومكث عندهم ماشاء الله أن يمكث ثم رجع الى

لا يَهْنِيءِ النَّاسَ مايَرْعَوْنَ مِنْ كَلاَءٍ * وَما يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مالِ (١)

بعْدَ ابْنِ عاتِكَةَ الثَّاوِي عَلى أَمَرٍ * أمْسَى بِبَلْدَةِ لا عَمٍّ وَلا خَالِ (٢)

سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مشَّاءٍ بِأقْدُحِـهِ * إلى ذَوات الذُّرَا حَمَّالِ أثْقالِ (٣)

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نأْيُ الأرْضِ بيْنَهُما * هذا عَلَيْها وَهـذا تَحْتَها بالِي (٤)

(وقال مُوَيْلكُ الْمَزْمُومُ يرثى امرأته أُمَّ العلاءِ)

امْرُرْ عَلى الْجَدَثِ الذِي حَلَّتْ بهِ * أُمُّ الْعَلاءِ فنَادِها لوْ تَسْمَعُ (٥)

قومه ورضى عنه النعمان (١) الـكلأ ماترعاه الدّواب وهناه الطعام، صارهنيا (٢) الثاوى المقيم وعلى بمعنى فى وأمر إسم الموضع الذى دفن فيه وهو بنجد من ديار غطفان ويروى على أبوى وهو اسم موضع، أوجبل بالشام — يريد الدعاء على كافة الناس لعظم مصيبته فهو يقول، لا يطيب للناس كافة الرّعى وما يسوقون من الابل وما يأنسون به من الاهل بعد ابن عاتكة المقيم فى أمر غريبا لاعم له ولا خال (٣) السهل اللين والخليقة الخلق ومشاء كثير المشى والاقدح جمع قدح وهوسهم، الميسر وهذا كناية عن تحمله الدّيات فى ماله عن الناس ناهضا بالامر الشاق وذوات الذُّرا الابل العظيمة الاسنمة — والمعنى أنه كان لين، العريكة كريما يكثر ضرب القداح بين إبله العظيمة ليتخيرمنها ما يقرى. به أضيافه ويتحمل أثقال الغرامات عن الناس ويلتزمها فى ماله (٤) حسب. الخليلين كفاهما ذلك والنأى البعد وبالى أى ممزق الاعضاء ـ والمعنى كفانا الآن حيلولة الارض بيننا وهذا غاية البعد إذ أنا فوق الارض وهو بالى الجسم تحتها (٥) امرر خطاب لنفسه والجدث القبر وقوله لو تسمع أى هذا الـكلام،

نى حللت وكنت جد فروقة * بلداً يمر به الشجاع فيفزع (١)
صلى عليك الله من مفقودة * إذ لا يلائمك المكان البلقع (٢)
فلقد تركت صغيرة مرحومة * لم تدر ما جزع عليك فتجزع (٣)
فقدت شمائل من لزامك حلوة * فتبيت تسهر أهلها وتفجع (٤)
وإذا سمعت أنينها فى ليلها * طفقت عليك شؤون عينى تدمع (٥)

(وقال حفص بن الاخيف الكنانى (٦))

كلام من غلب القنوط عليه من ادراكها تحية من زارها ـ يقول امرؤ على القبر الذى دفنت به أم العلاء فناداها لو تسمع كلامك ولا أراها تسمع (١) أنى معناه كيف والجد الاجتهاد وفروقة من الفرق وهو الخوف والتاء للمبالغة ـ والمعنى كيف حللت بلداً يخافه الشجاع اذا مر به لوحشته وقد كنت من الخوف فى نهاية (٢) صلى عليك الخ كانه يئس منها فاقبل يترحم عليها والصلاة معناها الرحمة والبلقع الخالى — والمعنى رحمك الله أيتها المفقودة فانك حللت فى مكان خال لا يلائمك لوحشته (٣) رفع فتجزع على الاستئناف ـ والمعنى ذهبت لسبيلك وتركت بنتك صغيرة يرق لها الناس ليتمها وهى لصغرها لا تعرف الجزع فتجزع عليك (٤) الشمائل جمع شمال وهى الخليقة واللزام الملازمة — والمعنى أنك كنت تحبينها وتضمينها الى صدرك ففقدت الآن تلك الرأفة الوالدية وصار أهلها فى سهر وحزن لبكائها (٥) المعنى أني اذا سمعت بكاءها فى الليل أخذت دموع عينى تسيل حسرة عليك (٦) قال ابن سلام هذه الابيات لعمرو بن شقيق أحد بنى فهر بن مالك ومن الناس من يرويها لكرز

لاَ يَبْعَدَنَّ رَبيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ * وسَقَى الغَوادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ (١)

نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ حِجارَةِ حَرَّةٍ * بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُوبِ (٢)

لاَ تَنفِرِي يَانَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ * شرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ (٣)

لَوْلا السِّفارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ * لَتَرَكْتُها تَحْبُو عَلى العُرْقُوبِ (٤)

(وقال آخر)

أَجارِيَ ماأَزْدَادُ إلاَّ صَبابَةً * إلَيْكَ وَما تَزْدادُ إلاَّ تَنائِيا (٥)

ابن حفص بن الاخيف العامرى وعمرو بن شقيق أولى بها وقد قيل فى قتل ربيعة بن مكدم الكنانى أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمى فى يوم الكديد (١) الغوادى السحاب السح أو سحاب الصباح واحده غادية والذنوب الدلو المظيمة استعير هنا للغيث — والمعنى أنه يتفجع لمقتل ربيعة ويدعو له (٢) نفرت فزعت والقلوص الشابة من النوق وقوله من حجارة حرة المراد بها قبر ربيعة والحرة أرض ذات حجارة سود — والمعنى أن ناقتى نفرت عند دنوها من قبر بنى بحجارة سود على كريم كثير العطايا (٣) مسعر على وزن مفعل آلة فى إيقاد الحرب — والمعنى لا تنفرى أيتها الناقة منه فان صاحبه كان كثير الشرب للخمر وشجاع مثير للحرب (٤) السفار السفر والخرق الارض الواسعة والمهمه المفازة البعيدة الاطراف والحبو المشى على اليدين والبطن وعرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها — والمعنى لولا أنى محتاج اليها فى السفر لطوله لنحرتها عند قبره لتأكلها الناس وكانت عادتهم ذلك اذا اجتازوا بقبر كريم نحروا له تكرمة وتجلة (٥) أجارى

أجارِيَ لوْ نفسٌ فدَتْ نفسَ ميِّتٍ * فدَيْتُكَ مَسْرُوراً بنفْسي وَمالِيا (١)

وَقدْ كُنْتُ أرْجُو أنْ أملاكَ حِقْبَةً * فَحالَ قضاءُ اللهِ دُونَ رَجائِيا (٢)

ألا لِيَمُتْ مَنْ شاءَ بعْدَكَ إنَّما * عليْكَ منَ الأقْدارِ كانَ حِذارِيا (٣)

(وقالت فاطمة بنت الأحْجَم الخُزاعية (٤))

ياعيْنِ بَكِّي عِنْدَ كلِّ صَباحِ * جُودِي بأرْبعَةٍ على الجرّاحِ (٥)

ترخيم جارية وهو إسم رجل والصبابة الوجد والمحبة والتنائى البعد ـ والمعنى ياجارية لا أزداد إلا محبة فيك وميلا اليك وأنت لا تزداد إلا بعداً منى (١) المعنى لو تفدى نفس بنفس أيها المنادى المقبور اسرنى أن أفديك بنفسي ومالى (٢) أملاك أى أبقى معك والحقبة واحدة الحقب وهي السنون ـ والمعنى أنى كنت أرجو بقائى معك دهراً ولكن حال قضاء الله دون ما أرجو (٣) الحذار الحذر ـ والمعنى كنت أخاف من حوادث الايام عليك وحيث مت فلا أخاف على أحد بعدك فليمت بعدك من شاء (٤) كان أبوها أحد سادات العرب فى الجاهلية وهو زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وفاطمة هذه تعد فى الصحابة وهذه الابيات تمثلت بها فاطمة الزهراء أوعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهما يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) بكى أكثرى البكاء وخصت الصباح بالذكر تريد أن وقت نكايته فى الاعداء كان فى الصباح فارادت أن تجعل البكاء إزاء فعله فى هذا الوقت وأرادت بالاربعة قبائل الرأس وهى مجارى الدمع الى العين وتريد بهذا الكثرة ـ والمعنى ياعينى أكثرى البكاء كل صباح على الجراح واستنزلى الدموع الكثيرة عليه.

قدْ كُنْتَ لى جَبَلاً أَلُوذُ بِظِلِّهِ * فتَرَكْتَنى أضْحَى بِأجْرَدَ ضاحِ (١)

قدْ كُنْتُ ذاتَ حَمِيَّةٍ ماعِشْتَ لِى * أمْشِى البَرازَ وكُنتَ أنْتَ جَناحى (٢)

فاليَوْمَ أخْضَعُ لِلذَّليلِ وأتَّقى * مِنْهُ وأدْفَعُ ظالِمِى بِالرَّاحِ (٣)

وأغُضُّ منْ بَصَرى وأعْلَمُ أنَّهُ * قدْ بانَ حَدُّ فَوارِسى وَرِماحِى (٤)

وَإذا دَعتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَناً لَها * يوْماً عَلى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَباحِى (٥)

(وقالت أيضاً)

إخْوَتى لاتَبْعَدُوا أبَداً * وَبَلى وَاللهِ قَدْ بَعِدُوا (٦)

---

(١) الاجرد الاملس والضاحى البارز للشمس ـ والمعنى كنت لى ملجأ أعتصم بهوالآن قد تركتنى غرضا لسهام الايام (٢) الحمية الانفة والعزة والبراز الفضاء وجناحى أى قوتى ـ والمعنى قد كنت فى حياتك صاحبة عزة أقطع الفلاة الواسعة وحيدة لا أرهب أحداً يعترضنى إذ كنت قوتى وحصنى (٣) الراح الكف ـ والمعنى أنى أصبحت اليوم ذليلة لكل امرئ ولو ذليلا خائفة ممن أرادنى بسوء ليس لى ما أدفع به ظالمى إلا كفى (٤) الغض عن الشئ الاعراض عنه وبان انفصل ـ والمعنى وأنى أعرض عمن نالنى بسوء لعلمى أن الذى كان حامى ذمارى وحد رماحى انفصل عنى (٥) الشجن هنا الحبيب الاليف والفنن الغصن الناعم ـ والمعنى أنى اذا سمعت نوح القمرية حزنا على إلفها فوق الغصن ناديت واسوء صباحاه وذلك عادتهم فى الندب (٦) اخوتى منادى — والمعنى ياإخوتى لااريد هلاككم طول الدهر ولكن الله قدر هلاككم ضد مرادى

لوْ تَمَلّتْهمْ عَشيرَتُهمْ * لاقْتِناء العِزِّ أوْ وَلَدُوا (١)
هانَ من بَعْضِ الرَّزِيَّةِ أوْ * هانَ مِن بَعْضِ الّذى أجِدُ (٢)
كلُّ ماحَيٍّ وَإنْ أمِرُوا * وارِدُوا الحَوْضِ الذِى وَرَدُوا (٣)

(وقالت امرأة (٤))

---

(١) تملتهم تمتعت بهم زمنا طويلا (٢) هان جواب لو والرزية المصيبة — ومعنى البيتين لو تمتعت بهم عشيرتهم زمنا طويلا حتى حازت العز أو خلفوا أولادا لخف بعض المصيبة أو بعض ما أجده من الحزن (٣) ما زائدة وأمروا أى عمروا والضمير فيه يرجع الى كل — والمعنى كل الاحياء وان عمروا طويلا لابد أن يردوا الحوض الذى وردوه اخوتى (٤) هذه الابيات لأم السليك واسمها السلكة وهى أمة سوداء وكان السليك أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تدركهم الخيل اذا عدوا وكان من خبر هذه الابيات أن السليك بن السلكة خرج فى تيم الرباب يتتبع الارياف ويغير على الاحياء والاموال حتى مر بارض بين ديار بنى عقيل وسعد بن تميم فلقى رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير فاخذه ومعه امرأة من بنى خفاجة فقال الخثعمي أنا افدى نفسي منك فقال له السليك لك ذلك على ان لا تطلع علىّ احدا من خثعم فاعطاه عهدا على ذلك وخرج الى قومه وترك عنده امرأته فاتاها السليك وجعلت تقول له احذر خثعم فانى اخافهم عليك وبلغ شبل بن قلادة وانس بن مدركة الخبر فلم يلبثا حتى اسرعا الى السليك ولم يعلم بهما حتى طرقاه فشد عليه انس فقتله فذلك حيث تقول امه هذه الابيات

(١) طافَ يبغى نَجْوَةً * مِنْ هلاكٍ فهلَكْ
لَيْتَ شِعْرِى ضَلَّةً * أىُّ شئٍ قتلَكْ
(٢) أمَرِيضٌ لمْ تُعَدْ * امْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ
أمْ تَوَلَّى بِكَ ما * غالَ فى الدَّهْرِ السُّلَكَ
(٣) والمَنايا رَصَدٌ * لِلْفَتَى حيثُ سلكْ
أىُّ شئٍ حَسَنٍ * لِفَتًى لمْ يكُ لَكْ
كلُّ شئٍ قاتلٌ * حِينَ تلْقَى أجلَكْ
(٤) طالَ ماقدْ نِلْتَ فى * غيْرِ كَدٍّ أملَكْ
(٥) إنَّ أمْراً فادِحاً * عَنْ جَوابى شَغَلَكْ

---

(١) يبغى يطلب والنجوة النجاة والهلاك الفقر وخبر ليت محذوف تقديره واقع وضلة منصوب على المصدرية — والمعنى خرج طائفا يطلب نجاة من الفقر فمات ولم أعلم سبب موته فانا لذلك فى ضلال وحيرة (٢) الختل القتل وغاله قتله على غرة والسلك الحجل وهو طائر معروف — والمعنى أصدك المرض عن العود الينا أم عرض لك عدو فقتلك أم أصابك من الحوادث ماخطفك خطفة الحجل (٣) المنية الموت — والمعنى أن المنايا للفتى بالمرصاد أينما ذهب وأنت وان كنت قد فقدت لكنك حزت كل خصلة محمودة فلا توجد لاحد مزية الا وهى لك (٤) الكد التعب — والمعنى اذا دنا الاجل فكل شئ يقتل وكثيرا ما نلت مقصدك من غير تعب (٥) الفادح الامر العظيم — والمعنى أن الذى منعك عن جوابى أمر عظيم وسأسلى النفس بالصبر إذ

سأُعزِّى النَّفْسَ إذْ * لمْ تُجِبْ مَنْ سألكْ
لَيْتَ قلْبى ساعةً * صبرُهُ عنْكَ مَلكْ
لَيْتَ نفسى قُدِّمَتْ * لِلْمَنايا بدَلَكْ

(وقال العُجيْر السَّلولىُّ (١))

تركْنا أبا الأضْيافِ فى ليْلةِ الصَّبا * بِمَرٍّ ومِرْدَى كل خَصْمٍ يُجادِلُهْ (٢)
تركْنا فتًى قدْ أيْقنَ الْجوعُ أنَّهُ * إذا ماثَوَى فى أرْحُلِ القَوْمِ قاتِلُهْ (٣)

صار جوابك لى من الممتنعات وأتمنى أن يملك قلبى الصبر عنك ساعة أو أن نفسى هى الهالكة دونك (١) هو ابن عبد الله بن عبيدة يصل نسبه الى سلول بن مرة شاعر مقل إسلامىّ من شعراء بنى أمية وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من شعراء الاسلام وكان كريما جواداً تصله الملوك والامراء وكان له ابن عم اذا علم باضياف عنده لم يدعهم حتى يأتى بجزور كوماء فينحرها عند بيته فيبيتون باحسن حال ثم مات فقال العجير يرثيه بهذه الابيات (٢) مرّ ماءة لبنى اسد بينها وبين الخوة يوم وهو الذى مات فيه ابن عم العجير واسمه جابر بن زيد ومردى مهلك وهى فى الاصل قطعة صخرة يكسر بها النوى ـ والمعنى أننا تركنا الذى كان ملجأ للاضياف حتى صار كالاب لهم فى ليلة تهب الصبا عند طلوع شمس يومها مدفونا بمرّ فنحن فى نهاية الحزن لفقده حيث انه ما عارضه خصم الا وأراده فاهلكه ببأسه القوى (٣) ثوى بالمكان أقام به ـ والمعنى تركنا فى مرّ فتى كريما كان اذا حل فى حى وقد أصابه القحط أسرع

فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لاَ مُتَضَائِلٌ * وَلا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهْ (١)
إذا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ * وَذُو بَاطِلٍ إنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهْ (٢)
يَسُرُّكَ مَظْلُوماً وَيُرْضِيكَ ظَالِماً * وَكلُّ الذِى حَمَّلْتَهُ فَهْوَ حامِلُهْ (٣)
إذا نَزَلَ الأَضْيَافُ كانَ عَذَوَّراً * عَلى الْحَىِّ حتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ (٤)

(وقال الحجناء مولى بنى أسد)

أعاذِلَ مَنْ يُرْزَأْ كَحَجْناءَلا يَزَلْ * كَئِيباً وَيَزْهَدْ بَعْدَهُ فى الْعَوَاقِبِ (٥)

القحط الى الخروج منه لعلمه أنه قاتله (١) قُدَّ قدَّ السيف كنى به عن مضاء عزمه وثبات جأشه وتماسك خلقه والمتضائل الضعيف والرّهل المسترخى واللبات واحدها لبة وهى المنحر ومحل القلادة والابجل عرق غليظ يكون فى الفخذ والساق — يقول هو فتى شجاع ثابت عند المكروه تام الخلق غير ضعيف ولا متخشع ولا مسترخى العروق والاعصاب يريد أنه كامل القوة (٢) الجد بالفتح ضد الهزل وبالكسر الاجتهاد ـ المعنى أنه اذا اجتهد اعجبك اجتهاده وإن مزح ألهاك مزاحه (٣) المعنى انه يأخذ بيدك اذا كنت مظلوما ويعينك اذا كنت ظالما بأن يصرفك عن الظلم وهذا كقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما (٤) العذوّر السيء الخلق وتستقل ترتفع والمراجل القدور ـ والمعنى أنه اذا نزل الاضياف بساحته يسيء خلقه على خدمه وأصحابه حتى ترتفع القدور على النار تعجيلا لقراهم (٥) أعاذل منادى مرخم عاذلة وحجناء اسم الشاعر والكآبة هى الغم وانكسار النفس من حزن أصابها والزهد عدم الرغبة فى الشيء والعواقب أراد بها عواقب أطهار النساء وكنى بها عن الجماع ـ والمعنى

حَبِيبٌ إلى الفِتْيانِ صُحْبَةُ مِثْلِهِ * إذاشانَ أصْحابَ الرِّجالِ الحَقائِبِ (١)
نِظامُ أُناسٍ كانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ * وَيَصْدَعُ عَنْهُمْ عادِياتِ النَّوائِبِ (٢)
وَجَرَّبْتُ ماجَرَّبْتُ مِنْهُ فَسَرَّنِى * وَلا يَكْشِفُ الفِتْيانَ غَيْرُ التَّجارِبِ
بَعِيدُ الرِّضا لاَ يَبْتَغِى وُدَّ مُدْبِرٍ * وَلا يَتَصَدَّى لِلضَّغِينِ المُغاضِبِ (٣)
وكُنْتُ إذا ماخِفْتُ أمْراً جَنَيْتُهُ * يُخَفِّضُ جاشِى ضَبْثُكَ المُتَراغِبِ (٤)

أيتها العاذلة تبصرى قبل العذل لتعرفى أن من يصب بمصيبة كمصيبتى لا يزال حزينا زاهدا فى قربان النساء لعلمه أنه لا يولد له مثل المفقود

(١) حبيب الى الفتيان ارتفع على أنه خبر مقدم وصحبة مثله مبتدأ مؤخر وشانه عابه والحقائب جمع حقيبة وهى الرفادة فى مؤخر القتب -- والمعنى اذا بخل الموسرون بما فى حقائبهم فعابهم امتلاؤها كانت صحبة مثله محببة للفتيان (٢) نظام أناس هـذا مستعار من نظم اللؤلؤ وهو جمعه وتأليفه ويصـدع يفرّق والعاديات إما من العدوان وهو الظلم وإما من العدو يريد مسرعات النوائب ـ والمعنى أنه كان تنتظم به أحوال عشيرته ويدفع عنهم شدائد الحوادث العادية عليهم وأنى جربته فى المهمات فظهرلى منـه ماسرنى ولا يظهر أحوال الفتيان الا التجارب (٣) الضغين الحاسد ـ والمعنى أنه ليس بسريع الاوبة اذا غضب ولا يتعرض لعدوّه الحاسد له احتقارا به فيتركه ينطوى على مافى صدره من غلّ وعـداوة محاذرا ما يكون من ناحيته (٤) الضبث القبض الشديد والمتراغب من الرغب بالضم شدة النهم الى الشئ ـ يقول كان من عادتى أنى اذا جنيت جناية وخفت عاقبة شرها لجأت اليـه فيحميني ويخفف

(وقال آخر)

إذا مَا امْرُؤٌ أثنَى بآلاء مَيِّتٍ * فلاَ يُبْعِدِ اللهُ الْوَلِيدَ بْنَ أدْهَمَا (١)

فَمَا كانَ مِفْرَاحاً إذا الخَيرُ مَسَّهُ * وَلا كانَ مَنَّاناً إذا هُوَ أنْعَمَا (٢)

وَنادَى المُنادِي أوّلَ اللَّيلِ بِاسْمِهِ * إذا أجْحَرَ اللَّيْلُ البَخيلَ المُذَمَّمَا (٣)

لعَمْرُكَ ماوارَى التُّرابُ فَعالَهُ * وَلكِنَّما وارَى ثِياباً وأعْظُمَا (٤)

(وقال أبو الشَّغْب العبسي فى خالد بن عبد الله القسري (٥))

عنى ما أجده حماية من يقبض على شيء يرغب فيه ويحتاج اليه (١) الآلاء النعم ـ والمعنى اذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد الى الخير لكثرة أياديه (٢) المفراح الكثير الفرح ـ والمعنى أنه كان لا يطغيه الغنى ولا يكدرا نعامه بالمنّ والاذى (٣) أجحره أدخله فى الجحر ـ والمعنى أن من طرق بابه وناداه باسمه أول الليل اضافه وليس مثل البخيل الذى اذا جن الليل حبس نفسه وأغلق بابه (٤) الفعال الفعل الحسن ـ والمعنى اقسم ان مناقبه مشهورة وانما ستر التراب ثيابه واعظمه (٥) شاعر اسلامي مقل كان فى عهد بنى امية وخالد بن عبد الله القسرى جده يزيد ابن اسد بن كرز ينتهي نسبه الى شق بن صعب الكاهن المشهور نشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان فى حداثته يتخنث ويتتبع المغنين وكان مع عمر بن أبى ربيعة يمشى بينه وبين النساء برسائله اليهنّ وكان أبوه عبد الله كاتبا عند حبيب بن مسلمة الفهرى وكان بليغا مفوّها فلما مات خلفه ابنه خالد فكان فى مرتبته ثم لازال يترقى الى أن تولى العراق وكان من اجبن الناس ولكنه كان سخيا كريما وهذا الشعر يقوله فيه

أَلاَ إنَّ خيرَ النَّاسِ حيًّا وَهالِكاً * أسيرُ ثقيفٍ عندَهُمْ فى السَّلاسِلِ (١)
لعَمْرى لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خالِداً * وأَوْطأْتُمُوهُ وطأةَ المُتَثاقِلِ (٢)
لَقَدْ كانَ يَبْنِى المَكْرُماتِ لِقومِهِ * ويُعْطِى اللُّهَى فى كلِّ حقٍّ وباطلِ (٣)
فإنْ تَسْجُنُوا القَسْرِىَّ لا تَسْجُنُوا اسْمَهُ * ولا تسجُنُوا مَعْرُوفَهُ فى القبائلِ

(وقال مُهَلْهِل (٤))

نُبِّئْتُ أنَّ النَّارَ بعْدَكَ أُوقِدَتْ * وَاسْتَبَّ بعْدَكَ يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ (٥)

أبو الشغب لما وقع خالد اسيرا فى يد يوسف بن عمر الثقفى وخبره مشهور (١) المعنى أن خير الناس من الاحياء والاموات أسير ثقيف المغلول عندهم فى السلاسل (٢) عمرتم السجن خالدا أى أدمتم سجنه فيه كأنهم جعلوا السجن لخالد بيتا له طول حياته وقوله وأوطأتموه أى أركبتموه مراكب شاقة وجشمتموه الصعاب (٣) اللهى العطايا الوافرة — ومعنى البيتين أقسم لئن عاقبتم خالدا بابقائه فى السجن عمره وحملتموه من القيود مالا يطيق لقد كان يشيد المكرمات لقومه ويعطى العطايا الوافرة من يستحقها ومن لا يستحقها فلا يعنيه ما صنعتم به فان حبستموه فلا يمكنكم أن تحبسوا اسمه ومعروفه لشهرتهما بين القبائل (٤) هو عدى ابن ربيعة أخو كليب وائل الذى هاج بمقتله حرب بكر وتغلب وهو شاعر جاهلى مجيد محسن وهو خال امرئ القيس من بنى تغلب وتزعم العرب أنه كان يدعى فى قوله أكثر من فعله وكان الشعر فى الجاهلية فى ربيعة ومهلهل هذا أولهم وهذا الشعر يرثى به أخاه كليبا الذى يضرب بعزته المثل فيقال أعز من كليب وائل وحديث كليب مشهور (٥) وقود النار

وَتَـكَلَّمُوا فى أمْرٍ كلِّ عَظيمَةٍ * لوْ كُنْتَ شاهِدَهُمْ بِهَا لمْ يَنْبِسُوا (١)

وَإذا تَشاء رأيتَ وجْهاً واضِحاً * وذِراعَ باكِيَةٍ عليْها بُرْنُسُ (٢)

تَبْكى علَيْكَ وَلسْتُ لائِمَ حُرَّةٍ * تَأْسَى علَيكَ بِعَبْرَةٍ وتَنفُّسُ

(وقال آخر)

لَقَدْ ماتَ بالبَيْضاءِ منْ جانِبِ الحِمَى * فتًى كانَ زَيْناً لِلمَواكِبِ وَالشَّرْبِ (٣)

تظلُّ بَناتُ العَمِّ والْخالِ حَوْلَهُ * صَوادِىَ لا يَرْوَيْنَ بِالْبارِدِ العَذْبِ (٤)

حكاية حال كليب فانه كان لعزته لا توقد مع ناره للاضياف نار فيما يقرب من منازله واستب من السباب والتشاتم وكان كذلك لا يتسابه أحد فى مجلسه لعزته ـ والمعنى تحققت يا كليب أن النار التى كانت لا توقد عند غيرك للقرى أوقدت بعدك وان أهل المجلس أخذوا فى السباب حالة المفاخرة والمشاتمة وقد كانوا لا يجسرون على ذلك وانت حى (١) العظيمة الامر العظيم المهم وينبسوا يتكلموا ـ والمعنى أنهم تكلموا فى كل مهم ولو كنت حاضرهم ما تكلموا (٢) اذا تشاء خطاب لاخيه وواضحا مكشوفا والبرنس لباس المأتم وتأسى تحزن ـ والمعنى لم يبق بعدك غير النوح فلوقصدت الحمى لا ترى إلا وجوها مكشوفة من نساء لبسن لباس الحزن وهن يضربن بأيديهن على صدورهن جزعاً وبكاء عليك ولا ألوم حرة على بكائها وتنفسها اذ فقد مثلك يوجب ذلك (٣) البيضاء موضع قرب حمى الربذ والمواكب الجماعات ركبانا أو مشاة والشرب القوم يجتمعون للشراب ـ والمعنى أن الذى مات بالبيضاء كان زينا للفوارس اذا ركبوا وللندامى اذا شربوا (٤) الصوادى جمع صادية

يَهِلْنَ عليْهِ بالأكُفِّ مِنَ الثَّرَى * وَما مِنْ قِلًى يُحْثَي عليْهِ منَ التُّرْب (١)

(وقالت جارية ماتت أُمها فأضرت بها امرأة أبيها)

فلوْ يأْتى رَسُولِى أُمَّ سَعْدٍ * أَتى أُمِّى وَمَنْ يَعْنيه حاجِى (٢)

وَلـكنْ قدْ أَتَى مَنْ بيْنَ وُدِّى * وَبيْنَ فُؤادِهِ غَلَقُ الرِّتاجِ (٣)

وَمَنْ لمْ يُؤْذِهِ أَلَمٌ بِرَأْسِى * وَما الرُّئْمانُ إلاَّ بِالنِّتَاجِ (٤)

(وقالت أُم الصريح الـكندية)

هَوَتْ أُمُّهُمْ ماذَا بِهِمْ يوْمَ صُرِّعُوا * بِجَيْشانَ مِنْ أَسْبابِ مَجْدٍ تَصَرَّما (٥)

العطاش ـ والمعنى أن أقاربه حوله تلتهب أكبادهم من الحزن عليه فلا يطفئ حرارتها عذب الماء لان ذلك لم يكن عن عطش بل عن حرارة حزن (١) القلى البغض ـ والمعنى وانهن يهلن التراب عليه وماهذا عن بغض ولـكن مواراة له (٢) أم سعد أمها ويعنيه أى يهمه والرسول الرسالة والحاج الحاجات جمع حاجة ـ تقول لو أن رسالتى وصلت أم سعد لوصلت الى أمى ومن تهمه حاجاتى (٣) الغلق القفل أو ما يغلق به الباب والرتاج الباب العظيم ـ والمعنى ولـكن رسولى أتى امرأة ابى التى انغلق باب المودة بينى وبينها فلا يهمها أمرى (٤) من معطوف على من فى البيت السابق والرئمان العطف والود ـ والمعنى وأتى من لا يهمه أمرى ولا يجزع لالمى وأكدت ذلك فقالت وما الرئمان الا بالنتاج تعنى وهل يكون العطف والحنان الا من الولادة (٥) هوت أمهم هلكت وهى كلمة تقولها العرب عند التعجب والاستعظام ولا

أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا والقَنَا فى نُحُورِهِمْ * وأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّمَا(١)

فَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً * وَلَكِنْ رأَوْا صبراً على المَوْتِ أَكْرَمَا

(وقال الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدى (٢))

أَلِمَّا على مَعْنٍ وَقُولاَ لِقَبْرِهِ * سَقَتْكَ الغَوادِى مَرْبعاً ثم مَرْبعاً (٣)

يريدون منها الدعاء ويدل على هذا أنهم لا يأتون بها الا فى موطن المدح وجيشان مخلاف باليمن كانت فيه الوقعة المشهورة به وجيشان هو ابن غيدان بن حجر بن ذى رُعين كان ينزل بهذا المكان فسمى به وتصرّم تقطع — والمعنى لله هؤلاء ما أكبر هذا المجد وما أعظم هذا الشرف الذى تقطعت اسبابه وتفرق شمله يوم صرعوا بهذا الموضع (١) والقنا الواو للحال — والمعنى أنهم لشرفهم ثبتوا للقنا وهى فى نحورهم وكرهوا الفرار من الموت ولو فرّوا لقلتهم وكثرة أعدائهم لعذروا وماعابهم ذلك لانهم قد قتلوا منهم كثيراً ولكنهم آثروا الموت على الفرار لانه أكرم لهم (٢) سماه فى الاغانى الحسين بن مطير بن مكمل وانه مولى لبنى أسد بن خزيمة ثم لبنى سعد بن مالك بن ثعلبة وهو شاعر اسلامى فصيح متقدّم فى الرجز والقصيد يعد من فحول المحدثين وكلامه يشبه كلام الاعراب وأهل البادية ويماثل مذهبهم أدرك بنى أمية وبنى العباس ووفد على معن بن زائدة الشيبانى لما ولى اليمن مادحا فاجزل صلته وهذه الابيات يرثيه بها (٣) الالمام الاتيان والغوادى السحاب المبكر غدوة والمربع مطر الربيع — والمعنى ياخليلى إئتيا قبر معن واطلبا له سقيا الربيع مرة بعد مرة

فيا قبرَ معنٍ أنتَ أوّلُ حفرةٍ * مِنَ الأرضِ خُطّتْ للسماحةِ مَضْجَعا [1]
ويا قبرَ معنٍ كيفَ واريتَ جودَهُ * وقدْ كانَ منهُ البرُّ والبحرُ مُتْرَعا [2]
بَلَى قدْ وسِعْتَ الجودَ والجودُ ميّتٌ * ولوْ كانَ حيًّا ضِقْتَ حتّى تَصدّعا [3]
فتًى عِيشَ في معروفِهِ بعدَ موتِهِ * كما كانَ بعدَ السيْلِ مجراهُ مَرْتَعا [4]

---

(١) الخط الحفر والمضجع موضع الاضطجاع – ينادى قبر معن متوجعا ويقول انت أول حفرة حفرت للجود والفضل حيث سكن فيك من كان أكرم الناس (٢) المترع المملوء ووحده لانه اكتفى بالاخبار عن أحدهما اكتفاء بان الآخر فى حكمه – يتعجب من مواراة القبر له وكيف وسع ذلك الجود الذى ملأ البر والبحر وهو حفيرة صغيرة تضيق عنه (٣) بلى جواب استفهام مقرون بنفى والتصدع التشقق – والمعنى لما أنكر على القبر أن يتسع لمواراة الممدوح كأن القبر أجابه ألم أسعه ألم أواره فقال نعم انت ماوسعته إلا لكونه مات الجود بموته ولو كان حيا ماوسعت جوده بل ضقت به حتى تتشقق (٤) فتى منصوب على الاختصاص او مرفوع على انه خبر لمحذوف وعيش فى معروفه اراد استغنى به وبمعروفه من المنقطعين اليه وكما كان الخ تشبيه له بالسيل اذا جرى فى مجراه بان الممدوح افاض على الناس الخير والمعروف حتى انتفعوا به بعد موته كما ان السيل اذا افاض على الناس غيثه أغناهم ذلك بعد ذهابه – والمعنى اذكر فتى حياً بحياة جوده لانه ترك من ذكره ما أبقاه حياً على طول الدهر كالسيل الذى ترك الارض معمورة بالنبات بعده .

وَلمَّا مضَى معنٌ مضَى الْجُودُ فانْقَضَى * وأَصْبَحَ عِرْنينُ الْمَكارِمِ أَجْدَعا(١)

(وقال آخر)

ماذَا أَجالَ وَثيرَةُ بْنُ سِماكِ * مِنْ دَمْعِ باكِيَةٍ علَيْهِ وَباكِي(٢)

ذَهبَ الذِي كانَتْ مُعَلَّقَةً بِهِ * حَدَقُ الْعُناةِ وأَنْفُسُ الْهلاَّكِ(٣)

(وقال أشجع بن عمرو السلمى فى محمد بن منصور بن زياد(٤))

أَنْعَى فتَى الجُودِ إلى الجُودِ * مَامِثْلُ مَنْ أُنعَى بِمَوْجُودِ(٥)

أَنعَى فتًى مَصَّ الثَّرَى بعْدَهُ * بقِيَّةَ الْماءِ مِنَ العُودِ(٦)

---

(١) لما ظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره والعرنين ما ارتفع من قصبة الانف والاجدع مقطوع الانف — والمعنى أنه حين مضى معن لسبيله مضى الجود معه وصار بعده جانب المكارم معيبا مشوه الوجه كالجدع فى المجدوع (٢) أجال من جولان الدمع فى العين ووثيرة اسم رجل — والمعنى ان وثيرة بن سماك أجال دموع الباكيات عليه والباكين إجالة حتى صرن منه فى حيرة (٣) العناة الاسرى واحدها عان وهو الاسير والهلاك الفقراء — والمعنى مضى لسبيله من كان يفك الاسرى ويطعم الفقراء وقد كانوا لا يلجأون الا اليه فى حياته (٤) أشجع تقدم بعض خبره ومحمد بن منصور بن زياد هذا كان أحد الامراء فى عهد بنى العباس وكان يلقب بفتى العسكر (٥) النعى الاخبار بالموت — والمعنى أنى أخبر الجود بموت ذلك الفتى الذى كان منفرداً به ليكون حزينا عليه بسبب انقطاع صلته بينه وبين الناس وقل أن يوجد مثله (٦) الثرى التراب الندى — والمعنى قل الجود بعده حتى أن الارض.

وَانْثَلَمَ المَجْدُ بِهِ ثَلْمَةً * جانِبُها لَيْسَ بِمَسْدُودِ (١)

فَالآنَ تَخْشَى عَثَراتُ النَّدَى * وَصَوْلَةَ البُخْلِ عَلى الجُودِ (٢)

(وقال عبد الله بن الزَّبِير الأسدِيّ (٣))

رَمَى الحَدَثانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ * بِمِقْدارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودَا (٤)

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً * وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيضَ سُودَا

فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ بُكاءَ هِنْدٍ * وَرَمْلَةَ إِذْ تَصُكَّانِ الخُدُودَا (٥)

يبست فامتصت مافى العود من بقية الماء وهذا كناية من انه لموته قد اجدبت البلاد بعده (١) انثلم بمعنى انصدع ـ والمعنى أن المفقود انصدع المجد بموته صدعة فلا يسدها شئ أبدا (٢) العثرات الزلات — والمعنى فالآن تخاف زلات الندى أى ذهابه وغلبة البخل على الجود (٣) ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة وهو من شعراء الدولة الاموية ومن شيعتهم كوفى المنشأ والمنزل ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى بعبد الله أسيراً اليه فمنّ عليه ووصله وأحسن صلته فاتصل به مدحه ولم يزل منقطعا اليه حتى قتل مصعب وكان عبد الله هذا أحد الهجائين ممن يخاف الناس شرّه وله أخبار كثيرة مشهورة (٤) الحدثان نوائب الدهر وآل حرب هم بنو أمية والسمود الغفلة وذهاب القلب عن الشئ ـ والمعنى أن نوائب الدهر رمت بسهام الغم الى نسوة آل حرب بمقدار صيرّهن غافلات عن كل شئ لما أصابهن من شدة الحزن حتى غير صورتهن من كثرة اللطم عليه فشيبهن ومحا محاسنهن (٥) هند ورملة ابنتا معاوية بن أبى سفيان والصك اللطم وسمعت جواب لو وأبان أبعد ـ والمعنى أنك

سمِعْتَ بكاءَ باكيةٍ وباكٍ * أبانَ الدَّهرُ واحدَها الفقيدَا

(وقال مسلم بن الوليد [1])

حنينٌ ويأسٌ كيفَ يتفِقانِ * مقيلاهُما فى القلبِ مختلفانِ [2]

غدَتْ والثَّرى أوْلَى بِها منْ وليِّها * إلى منْزلٍ ناءٍ لِعينكَ دانِى [3]

فلاَ وجْدَ حتَّى تنزفَ العينُ ماءَهَا * وتعترِفَ الأحشاءُ بالخفقانِ [4]

(وقال أيضاً)

لو رأيت بكاءهما وقت صكهما ولطمهما على الخدود لسمعت بكاء من الرجال والنساء حزنا على من أبعد الدهر فقيدها الوحيد (١) كان أبوه مولى الانصار ثم مولى أبى امامة أسعد بن زرارة الخزرجى ويلقب بصريع الغوانى وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشؤه بالكوفة وكان متفننا متصرفا فى شعره جيد القول فى الشراب وكثير من الرواة يقرنه بابى نواس فى هذا الباب وهو أول من عقد هذه المعانى الطيفة واستخرجها وأول من أفسد الشعر بهذا النوع الذى سماه الناس بالبديع وديوان شعره بايدى الناس وأبياته هذه يرثى بها امرأته (٢) الحنين الاشتياق ـ والمعنى أتعجب من اجتماع اليأس والرجاء مع اختلاف مقرهما فى القلب فان اليأس من لقاء الانسان والشوق اليه لايجتمعان (٣) النأى البعد ـ والمعنى أنها لموتها أصبحت والتراب أقرب لها من وليها فاختارت منزلا قريبا من العين فى الظاهر بعيدة عنه فى الباطن (٤) خبر لا محذوف وتنزف تستنفد ـ والمعنى ومن حق الوجد أن تدمع العين حتى لا يبقى من دموعى شىء لاتصال البكاء وأن تقر أحشائى

قبرٌ بِحُلْوانَ استَسَرَّ ضَرِيحُهُ * خَطراً تَقاصَرُ دُونَهُ الأخْطارُ (١)

نُفِضَتْ بِكَ الأحلاسُ نَفضَ إقامَةٍ * واسْتَرْجَعَتْ نُزّاعَها الأمْصارُ (٢)

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوادِي مُزْنَةٍ * أثنَى علَيْها السَّهْلُ وَالأوْعارُ (٣)

سَلَكَتْ بِكَ العَرَبُ السَّبِيلَ إلى العُلاَ * حتّى إذا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حارُوا (٤)

(وقال أبو حفشٍ الهلالى فى يعقوب بن داود (٥))

بالخفقان (١) استسرّ بمعنى أخفى والخطر الشرف وتقاصر تعجز — والمعنى أن هذا القبر الذى بحلوان قد اشتمل ضريحه على ذى شرف يعجز عن مساواته كل عظيم فى الشرف (٢) الاحلاس جمع حلس وهو مايتخذ للفرش تحته والنزاع جمع نازع وهو البعيد الغريب — والمعنى أن المحتاجين قعدوا عن طلب الجود بعد موتك يأسا ممن يرجى خيره وكل من كانوا على بابك انصرفوا الى أوطانهم نافضين أيديهم ممن يتعطف عليهم فكأنهم كانوا ودائع الامصار (٣) المزنة السحابة ذات الماء والغوادى جمع غادية وهى السحابة تأتى صباحا واضافها الى المزنة لتجمعها منها والوعر ضد السهل — والمعنى اذهب لسبيلك محمود النعم فان آثارك كآثار السحابة التى أغاثت الناس بفيض مائها فلما ذهبت أثنى عليها أهل السهل والوعر (٤) المعنى أنت الذى اهتدت العرب بك الى اكتساب المعالى وقد كانوا جاهلين بتحصيلها فلما فقدت ضلوا حائرين (٥) اسمه خضر بن قيس النميرى وهو شاعر مولد بصرى وكان يجيد حفظ القرآن وعاش مائة سنة وصحب يعقوب بن داود وزير المهدى فلما حبسه المهدى ونال منه ما نال قال أبو حفش هذه الابيات

يَعْقُوبُ لاَ تَبْعَدْ وَجُنِّبْتَ الرَّدَى * فَلْنَبْكِيَنَّ زَمَانَكَ الرَّطْبَ الثَّرَى (١)

وَلَئِنْ تَعَهَّدَكَ الْبَلاَءُ بِنَفْسِهِ * فَلَقِيتَهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُبْتَلَى (٢)

وَأَرَى رِجَالاً يَنْهَسُونَكَ بَعْدَ مَا * أَغْنَيْتَهُمْ مِنْ فَاقَةٍ كُلَّ الْغِنَى (٣)

لَوْ أَنَّ خَيْرَكَ كَانَ شَرًّا كُلَّهُ * عِنْدَ الَّذِينَ عَدَوْا عَلَيْكَ لَمَا عَدَا

(وقالت صفية الباهلية ترثى أخاها)

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ سَمَقَا * حِيناً بِأَحْسَنِ مَا يَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ (٤)

---

(١) لاتبعد أى لاتهلك ومثله وجنبت الردى فاتى بجملتين متفقتين فى المعنى مع تغايرهما فى اللفظ ليكون الكلام أدل على التوجع وأشار بقوله زمانك الرطب الثرى الى كثرة إحسانه الى الناس والثرى التراب الندى ـ والمعنى يايعقوب لاتهلك وتجنبك الهلاك فنحن لحزننا عليك نبكى على أيامك التى عم فيها إحسانك الى الناس (٢) تعهدك تفقدك والبلاء هنا المحنة التى نزلت به ويبتلى يختبر ـ والمعنى فلئن كان البلاء تفقدك بنفسه فتلقيته بصبر جميل فان الكريم يبتلى ويختبر (٣) ينهسونك بمعنى يغتابونك وأصل النهس العض بمقدم الفم والنهش بجميعه وقد التفت بهذا الكلام الى رجال يذمونه وينالون من عرضه فقال وإنى أرى رجالا نهسوا عرضك وجحدوا إحسانك بعد ما أغنيتهم من فقر وأنقذتهم من بلاء ويصفهم باللؤم وجحد المعروف وانه لو كان ما صار اليهم من إحسانك الوافر يفرض شرا لما جاوزهم الى غيرهم ولما كان الاذى ينالك من غير جهتهم (٤) الجرثومة الاصل وسمقا طالا ويسمو يعلو ـ والمعنى كنت أنا وأخى كغصنين طالا وتشعبا من أصل واحد متكافئين فى رفعة الشرف ودام ذلك زمانا على

حَتّى إذا قيلَ قدْ طَالتْ فُرُوعُهما * وَطابَ فَيْأَهُما وَاسْتُنْظِرَ الثَّمَرُ (١)
أخْنى على واحِدِى رَيْبُ الزَّمانِ وَما * يُبقِى الزَّمانُ على شيْءٍ وَلا يَذَرُ
كُنّا كَأنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَها قَمَرٌ * يَجلُو الدُّجى فَهَوَى مِنْ بيْنِنَا القَمرُ (٢)

(وقال التميمى فى منصور بن زياد (٣))

لَهْفا علَيْكَ لِلَهْفَةٍ منْ خائِفٍ * يَبْغى جِوارَكَ حينَ ليْسَ مُجِيرُ (٤)
أمَّا القُبُورُ فإنّهُنَّ أوانِسٌ * بِجَوارِ قبْرِكَ وَالدِّيارُ قُبُورُ

أحسن ما يدوم به الفرعان فى أصلهما (١) الفئ الظل واستنظر انتظر وأخنى معناه أهلك وريب الزمان مصيبته ولا يذر لا يدع — والمعنى أننا لما بلغنا مبلغ الكمال وكنا كفرعى الشجرة التى طاب ظلها وانتظر ثمر أغصانها فاهلك ريب الزمان أخى الواحد ولا عجب فان هذه أحوال الدهر الذى لايدوم على حال (٢) القمر تمنى به أخاها — والمعنى أننا كنا فى الاجتماع مع الاهلين كالانجم التى تبدو فى الليل وهو بيننا كالقمر الذى يكشف الظلمة فهوى أى سقط من وسطها عن أعيننا (٣) هو أبو محمد عبد الله بن أيوب كان من أهل اليمامة شاعر مولد فصيح عربى عالم متكلم وكان بعد مسلم بن الوليد بقليل وأبياته هذه من جيد الشعر وحر الكلام (٤) لهفا أصله لهفى قلبت ياؤه ألفا وهو مبتدأ مضاف الى ياء النفس التى قلبت ألفا وعليك خبره وللهفة اللام للتمليل كأن الذى جعله يتلهف عليه وقوعه فى لهف شديد — والمعنى لى عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل خائف ويطلب جوارك حين لم يجد مجيراً حتى أن القبور أنست بمجاورتك لما حللت بها وأما الديار فصارت موحشة

عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصابُهُ * فالنّاسُ فيهِ كُلهمْ مَأْجُورُ (١)

يُثْنِي عليكَ لِسانُ مَنْ لم تُولِهِ * خَيراً لأنَّكَ بالثَّناءِ جَدِيرُ (٢)

رَدَّتْ صَنائِعُهُ إليهِ حَياتَهُ * فكأنَّهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ (٣)

فالنّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ واحِدٌ * فى كلِّ دارٍ رَنَّةٌ وزَفيرُ

عَجَباً لأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فى خَمْسَةٍ * فى جَوْفِها جَبَلٌ أَشَمُّ كَبيرُ (٤)

(وقال نهارُ بنُ توسِعةَ بن تميم بن عَرْفجة (٥))

عِتْبانُ قدْ كُنْتَ امْرَأً لِي جانِبٌ * حتّى رُزِئْتُكَ والْجُدودُ تَضَعْضَعُ (٦)

بعد فراقك (١) الفواضل العطايا وقوله فعم مصابه أى أن الناس كلهم جزعوا لموته — والمعنى أنه عمت عطاياه جميع الناس فى حياته فجزعوا كلهم بموته وصاروا شركاء فى الاجر والمصيبة (٢) توله أى تنيله خيرا ــ المعنى أنت جدير بكل ثناء حتى أن من لم تحسن اليه يشكرك ويعدد خصالك (٣) الصنائع ما تسديه الى غيرك من البر والاحسان ــ المعنى انه مات وترك مننا مخلدة بين الناس ينشرونها فصار كأنه حىّ بنشرهم لها وأن الناس كلهم بفقده مشتركون فى الحزن عليه فلم تبق لهم دار إلا وفيها جزع وبكاء (٤) الاشمُّ العالى والمعنى أنى لأعجب من قبر طوله أربع أذرع فى خمسة أشبار يشتمل على جبل عظيم شامخ (٥) هو أحد شعراء بكر بن وائل شاعر اسلاميّ مجيد كان أشعر بكرىّ بخراسان وهو يرثى بهذا الشعر أخاه عتبان (٦) الجانب هنا الملجأ والرزء فقدان الحبيب والجدود الحظوظ وتضعضع أى تنحط وتسفل ــ والمعنى ياعتبان قد كنت لى ملجأ فى

قدْ كنتُ أشْوسَ فى المَقامةِ سادِراً * فنَظرْتُ قَصْدِى وَاستقامَ الأخْدَعُ (١)

وفَقَدْتُ إخوانِى الّذينَ بِعَيْشِهمْ * قدْ كنْتُ أعْطى مَا أشاءُ وأمْنَعُ

فَلِمَنْ أقُولُ إذا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ * أرِنى بِرَأْيِكَ أمْ إلى مَنْ أفْزَعُ (٢)

وَليأْتِينَّ عَليْكَ يومٌ مَرّةً * يُبكَى عَليْكَ مُقنَّعاً لاتَسْمَعُ (٣)

(وقال يزيد بن عمر الطائى)

أصابَ الغَليلُ عَبْرَتى فأسالَها * وَعادَ احْتِمامُ لَيْلَتى فأطالَها (٤)

حياتك أبلغ بك أمرى كله فلما فجعت بفقدك انحطت حظوظى بعدما كانت مرتفعة (١) الشوس النظر بمؤخر العين تغيظا وتكبرا والسادر الذى لايبالى بما يصنع والقصد هنا الاعتدال والاخدع عرق فى جانب العنق وهذا على التمثيل — والمعنى أنى كنت لا أبالى بأحد يعارضنى من الناس حتى فجعت بك فخضعت وذهب كبرى وما كنت أفاخر الناس به وحتى فقدت اخوانى الذين بعيشهم كنت أعطى ما أريد وأمنع ما أريد (٢) الملمة النازلة وأفزع التجئ وحذف المفعول الثانى لقوله أرنى أى أرنى الصواب أو وجه الامر برأيك — والمعنى أىّ رجل ذكى الفؤاد اذا نزلت بنا نازلة أقول له أرنى الصواب برأيك وأى رجل نلتجئ اليه عند ذلك (٣) المقنع المستور الوجه — والمعنى أقسم لابد أن يأتى يوم يبكى عليك فيه وأنت مستور الوجه غير سامع عويل الباكين والظاهر أن هذا خطاب لغير المفقود من نحو شامت (٤) الغليل حرارة الحب أو الحزن والاحتمام القلق والانزعاج وأضاف الاحتمام الى ليلته لكونه فيها — والمعنى أن ما فى الباطن من شدّة الحرارة صير

أَلاَ مَنْ رَأَى قَوْماً كَأَنَّ رِجَالَهُمْ * نَخِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَالَهَا (١)

أُدَفِّنُ قَتْلاَهَا وَآسُو جِرَاحَهَا * وَأَعْلَمُ أَنْ لاَ زَيْغَ عَمَّا مُنِى لَهَا (٢)

وَقَائِلَةٍ مَنْ أَمَّهَا طَالَ لَيْلُهُ * يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّهَا فَاهْتَدَى لَهَا (٣)

(وقال قَسامَة بن رواحة السنبسى (٤))

لَبِئْسَ نَصِيبُ الْقَوْمِ مِنْ أَخَوَيْهِمِ * طِرَادُ الْحَوَاشِى وَاسْتِرَاقُ النَّوَاضِحِ (٥)

دموعى منسكبة وبت ليلتى فى قلق وانزعاج وهى مع ذلك لطولها تكاد لا تصبح (١) الاستفهام للتوجع والعاضد القاطع — والمعنى أقول متوجعا هل رأيت مقتل القوم الذين كانوا كالنخل فى طول القامة واعتدالها فأتاهم قاطع فأمالهم أى قتلهم (٢) آسو أداوى والجراح واحدها جرح ومنى لها قدر لها — والمعنى أنى فى هذه الحالة أتولى دفن قتلاهم وأداوى جراح جرحاها وهى حالة يتصدع منها الفؤاد حزنا ومع هذا فانا على يقين أن ماقدّر لا مفر منه (٣) أمها قصدها ومن مبتدأ وطال خبره ويزيد مبتدأ ثان وهو نفس القائل وأمها الثانية خبر عنه — والمعنى ورب قائلة فى ذاك الوقت إن الذى قصد القتلى طال ليله ثم أشار لنفسه قائلا إن الذى قصدهم يزيد بن عمرو هو الذى اهتدى لهامع التباس طرقها (٤) ابن جل بضم الجيم ابن حق بكسر الحاء ينتهى نسبه الى الغوث ابن طيئ وهو شاعر جاهلىّ مقل (٥) يريد باخويهم صاحبيهم يقال ياأخا بكر أى ياواحدا منهم والحواشى صغار الابل ورذالها والنواضح الابل التى يستقى عليها وطراد وما عطف عليه بدل من نصيب — والمعنى أن من أعظم الذم والعار أن يقعد صاحب الثار عن طلبه ويأخذ فى سرقة الابل

وَمَا زَالَ مِنْ قَتْلَى رَزَاحٍ بِعَالِجٍ * دَمٌ نَاقِعٌ أَوْ جَاسِدٌ غَيْرُ مَاصِحِ (١)

دعا الطَّيْرَ حتَّى أقبلتْ من ضَرِيَّةٍ * دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقُهُ غيْرُ بَارِحِ (٢)

عَسَى طَيِّءٌ مِنْ طَيِّءٍ بعدَ هذهِ * سَتُطْفِي غُلَّاتِ الْكُلَى والْجَوانِحِ (٣)

(وقال سليمان بن قتة العدوى (٤))

مَرَرْتُ على أبياتِ آلِ مُحَمَّدٍ * فلَمْ أرَها أمْثالَها يوْمَ حُلَّتِ (٥)

وطردها فهو بئس نصيب القوم من صاحبيه (١) رزاح اسم قبيلة من خولان ورمل عالج موضع والناقع الثابت والماصح الذاهب وقيل فى الناقع انه الطرى — والجاسد الجامد — والمعنى أن دماء قتلى رزاح بعالج لم تزل طرية أو جامدة أى باقية على حالها فلا تغسل إلا باخذ الثار من أعدائها (٢) ضرية قرية على طريق البصرة الى مكة سميت باسم ضرية بنت ربيعة بن نزار وغير بارح غير زائل — والمعنى لما استدل الطير بدم القتلى الذى مهراقه غير زائل على أكل لحومها فكأنه دعاها الى ذلك من ضرية (٣) طيء قبيلة والغلة حرارة الحزن وحدوثها من القلب والكبد لكنه بالغ فنسبها الى الكلى والضلوع وبعد اشارة الى الحالة الحاضرة — والمعنى ليس ببعيد الرجاء أن طيئا بعد هذه الاحوال يطلبون الثار وإن أمهلوه قليلا فتطفئ الحرارة التى تجاوزت القلب والكبد الى الكلى والضلوع (٤) شاعر إسلامى شيعى وهو من بنى عدى ونسب ياقوت هذه الابيات الى أبى دهبل الجمحى يرثى بها الحسين ابن على رضى الله عنهما ومن قتل معه بالطف (٥) الآل والاهل بمعنى واحد وجملة فلا يبعد دعاء — والمعنى أنى مررت على أبيات من استشهد

فلا يُبْعِدِ اللهُ الدِّيارَ وأهلَها * وإنْ أصبحَتْ منهُمْ برغمي تخلَّتِ
ألا إنَّ قتلى الطَّفِّ مِنْ آلِ هاشِمٍ * أذلَّتْ رقابَ المُسْلِمينَ فذَلَّتِ[1]
وكانُوا غِياثاً ثمَّ أضحَوْا رَزِيَّةً * ألا عظُمَتْ تلكَ الرَّزايا وجلَّتِ[2]
(وقالت قُتيلةُ بنت الحرث بن كَلَدة بن عَلقمة بن هاشم بن عبد مناف[3])

مع الحسين رضى الله عنه بكربلاء من آل محمد فوجدتها موحشة بعد أن كانت ماهولة بهم فعمر الله تلك الديار وأدام من يسكنها وإن أصبحت خالية منهم بارغم عنى (١) الطف موضع قرب الفرات به قتل سيدنا الحسين رضى الله عنه وكان الشاعر قال أذلت رقابا من قريش فذلت فقال له عبد الله بن الحسين أذلت رقاب المسلمين فذلت فقال له أنت والله أشعر منى ـ والمعنى أن من قتلوا بالطف من آل هاشم صيروا المسلمين أذلاء (٢) الرزية المصيبة ـ والمعنى أن بنى هاشم كانوا ملجأ للناس فى حوائجهم وغوثا لهم فى شدائدهم فلما استشهدوا صاروا مصيبة عليهم فما أشد تلك المصيبة وأعظمها (٣) هى من الشعراء المخضرمين قال ابن هشام فى السيرة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر حتى اذا كان بالصفراء وقال عمر بن شبة فى حديثه بالاثيل قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بنى عبد الدار أمر عليا رضى الله عنه أن يضرب عنقه وكان النضر يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويقول محمد يأتيكم باخبار عاد وثمود وأنا آتيكم بخبر الا كاسرة والقياصرة فلما قتل قالت أخته قتيلة بنت الحرث هذه الابيات ترثيه بها فيقال انه لما سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامها قال لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته

يا رَاكِباً إنَّ الأُثيلَ مَظِنَّةٌ * مِنْ صُبْحِ خامسةٍ وأنتَ مُوفَّقُ (١)

بَلِّغْ بهِ مَيْتاً فإنَّ تحيَّةً * ما إنْ تزالُ بها الرَّكائبُ تخفُقُ (٢)

مِنِّي إليهِ وعَبْرَةً مَسْفُوحةً * جادَتْ لمائحِها وأُخرَى تخنُقُ

فَلْيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إنْ ناديْتَهُ * إنْ كانَ يَسْمَعُ ميِّتٌ أوْ يَنْطِقُ (٣)

ظَلَّتْ سُيُوفُ بني أبيهِ تنوشُهُ * لِلّهِ أرْحامٌ هُنالكَ تُشقَّقُ (٤)

أمُحَمَّدٌ ولأَنْتَ ضِنْءُ نَجِيبَةٍ * مِنْ قَوْمِها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ (٥)

وقالوا إن شعرها هذا أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه

(١) الأثيل موضع قبر النضر والمظنة موضع الظن تريد أن الأثيل مظنة أن تصل اليه صبيحة ليلة خامسة وقولها وأنت موفق أى ان وفقت لطريقك ولم تحد عنه — والمعنى ياراكبا ان الأثيل يظن أن تبلغه فى صبح الليلة الخامسة ان وفقت الى الطريق ولم تزغ عنه (٢) ان زائدة وتخفق تتحرك ومسفوحة مصبوبة والمائح النازل فى البئر ليملأ الدلو — والمعنى اذا وصلت هذا المكان فبلغ ساكنه تحية لا تزال الركائب تتحرك بها منى اليه وبلغه عبرة مصبوبة استنزفها من العين فقده وأخرى آخذة بالحلق (٣) النضر أخوها فيه هذه الأبيات — والمعنى إن كان الميت يسمع أو ينطق وهو محال فعلى النضر أن يسمع نداءك (٤) تنوشه تتناوله واللام فى لله للتعجب وهناك ظرف والعامل فيه تشقق — والمعنى لم يقتله أحد غير بنى أبيه فعجبا من أرحام تتقطع هناك (٥) الضنء الولد والنجيبة الكريمة والمعرق من له عرق فى الكرم — يا محمد إن التى ولدتك كريمة قومها والذى ولدك سيد عريق فى الكرم فأنت خلاصة شريفين

ما كانَ ضَرَّكَ لوْ مَنَنْتَ ورُبَّما * مَنَّ الفتى وهْوَ المَغيظُ المُحْنَقُ (١)
والنَّضْرُ أقْرَبُ مَنْ أصبْتَ وَسيلةً * وأحقُّهُمْ إنْ كانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

(وقال النابغة الجَعْدِيُّ (٢))

فَتى كانَ فيهِ مايَسُرُّ صَديقَهُ * على أنَّ فيهِ ما يَسُوءُ الأعاديا (٣)
فَتى كمَلَتْ خَيْراتُهُ غيرَ أنَّهُ * جَوادٌ فَما يَبْقى مِنَ المالِ باقِيا

(وقال آخر)

---

(١) الحنق الغيظ أو أشده ـ والمعنى اذا كنت كذلك فما كان يضرك لومننت على أخي وأطلقته وليس ذلك بمنكر إذ قد يعفو الفتى مع انطوائه على الغيظ والحنق مع أن النضر أقرب الاسرى الذين أسرتهم اليك وأحقهم بالعتق إن كان العتق ممكنا (٢) اسمه حسان بن قيس بن عبد الله ينتهي نسبه الى جعدة بن كعب بن ربيعة أحد بني عامر بن صعصعة ويكنى أبا ليلى وهو شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم وحسن إسلامه وكان أكبر من النابغة الذبياني وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعراً فاعجب به وقال له لا يفضض الله فاك ولقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما نقص من فيه سن وكان ممن فكر في الجاهلية فانكر الخمر والسكر وما تفعله بالعقل وهجر الازلام والاوثان (٣) فتى منصوب على الاختصاص ـ والمعنى أذكر فتى بلغت افعاله أن صديقه لا يرى منه الا مايسره وعدوه لا يرى منه الا مايكرهه لشدة بأسه عليه وأذكر فتى جمع أنواع البر فما كان يعاب بشيء الا على افنائه المال لكثرة الجود وهو كمال على كماله الاول

وأيَّ فَتًى ودَّعْتُ يومَ طُوَيْلِعٍ * عَشِيَّةَ سَلَّمْنا عليهِ وَسَلَّما (١)
رَمَى بِصُدُورِ العِيسِ مُنْخَرَقَ الصَّبَا * فلَمْ يدْرِ خلْقٌ بعْدَها أيْنَ يَمَّما (٢)
فيَاجازِيَ الفِتْيان بِالنِّعَمِ اجْزِهِ * بِنُعْماهُ نُعْمَى وَاعفُ إنْ كانَ مُجْرِما (٣)

(وقال شبيب بن عوانة (٤))

لِتَبْكِ النِّساءُ المُعْوِلاتُ بعَوْلَةٍ * أبا حُجُرٍ قامَتْ عليْهِ النَّوائِحُ (٥)
عَقِيلَةُ دَلاهُ لِلَحْدِ ضَرِيحِهِ * وأثْوابُهُ يَبْرُقْنَ والخِمْسُ مائِحُ (٦)

---

(١) نصب أيّ بودعت وهو فى مقام التعجب على طريق التفخيم وعشية على البدلية من يوم ـ والمعنى ما أجل شأن فتى ودعته يوم طويلع وذلك وقت العشية حين سلم علىّ سلام الوداع وسلمت عليه مثله وكان هذا وداعا لا تلاقى بعده (٢) العيس الابل البيض يخالط بياضها شئ من الشقرة ومنخرق الصبا موضع هبوبه ويمم قصد ـ والمعنى انه سار نحو مهب الصبا قاصدا ناحية من الانحاء فلم يدر الناس أين توجه (٣) الجازى المكافئ ـ والمعنى ياجازى الناس بما أنعموا وأفضلوا كافئه بالخير على نعمه واصفح عنه ان كان أذنب (٤) قال فى الرصافة شاعر طائى اسلامى (٥) العويل البكاء برفع الصوت وقامت عليه الخ حال باضمار قد ـ والمعنى على النساء أن يبكين بكاء مستمرا بصوت عال على أبى حجر الذى مات وقد قامت عليه النوائح (٦) عقيلة والخمس رجلان ودلاه أنزله وبرق تلألأ والمائح من يخرج الماء من البئر بعد نزوله فيه — والمعنى أنه بعد مامات أنزله عقيلة فى لحده وكفنه أبيض يتلألأ وكان حافر قبره الخمس

خِدَبٌّ يَضيقُ السَّرْجُ عنهُ كأنَّما * يَمُدُّ رِكابَيْهِ مِنَ الطُّولِ ماتِحُ (١)

(وقال آخر)

أَبا خالِدٍ مَا كانَ أَدْهَى مُصيبَةً * أَصابَتْ مَعَدًّا يومَ أَصْبَحْتَ ثاوِيا (٢)

لعَمْرِي لِئِنْ سُرَّ الأَعادِي فأَظْهَرُوا * شَماتاً لَقَدْ مَرُّوا بِرَبْعِكَ خالِيَا (٣)

فإِنْ تَكُ أَفْنَتْهُ اللَّيالِي وأَوْشَكَتْ * فإنَّ لهُ ذِكْراً سَيُفْنِي اللَّيالِيا (٤)

(وقالت امرأة من كِنْدَةَ)

لا تُخْبِرُوا النَّاسَ إلاَّ أَنَّ سَيِّدَكُمْ * أَسْلَمْتُمُوهُ وَلَوْ قاتَلْتُمُ امْتَنَعا (٥)

---

(١) الخدب الضخم والماتح المستسقى على بكرة — والمعنى أنه كان ضخما إذا ركب ضاق به السرج كأن ركابيه رشاء فى يد الماتح لطول قامته وطول الساق مما تمدح به الرجال (٢) الداهية الامر المنكر وثاويا مقيما — يستعظم المصيبة التى أصابت معدا بموت هذا المرثى فيقول يا أبا خالد ما أعظم المصيبة التى اصابت معدا يوم دفنت (٣) الشمات الشماتة وهى الفرح بمصيبة الاعداء ونصب خاليا على الحال — والمعنى لئن فرح الاعادى بموتك فاظهروا شماتهم فليس بعجيب لانهم مروا بربعك وهو خال منك (٤) اوشكت أسرعت — والمعنى لئن اسرعت الليالى فى هلاكه فان ذكره باق لا يفنى (٥) لا تخبروا الخ هذا تهكم يشوبه تعيير وتوبيخ — يريد أنكم قد ارتكبتم عظيما بتسليمكم سيدكم فلا تنبئوا الناس به لان خذلانكم لسيدكم عار عليكم اذ لو لم تسلموه لاعدائه وقاتلتم دونه لاشتدت وطأته عليهم ولم يصلوا اليه

أنعى فتًى لم تَذُرَّ الشَّمْسُ طالِعةً * يوماً مِنَ الدَّهرِ إلاَّ ضَرَّ أوْ نفعا[1]

(وقالت امرأة من بنى أسد)

خَليلَيَّ عُوجَا إنَّها حاجَـةٌ لنَا * عَلى قبْرِ أُهْبانَ سَقَتْهُ الرَّواعِدُ[2]

فثَمَّ الفَتَى كلُّ الفَتَى كانَ بيْنَهُ * وبَيْنَ المُزجي نَفْنَفٌ مُتباعِدُ[3]

إذا انْتَضَلَ القَوْمُ الأحادِيثَ لَمْ يَكُنْ * عَيِيًّا وَلا رَبًّا عَلى مَنْ يُقاعِدُ[4]

(وقال كعب بن زهير[5])

---

(١) ذرور الشمس انتشارها فى الجو وطالعة حال يؤكد ما قبله — والمعنى انا أخبركم بموت رجل شريف لم تطلع عليه شمس يوما إلا نفع اصدقاءه أو ضر اعداءه (٢) عاج بالمكان اقام به والرواعد السحب التى لها رعد ـ والمعنى ياخليلى أقيما على قبر أهبان سقته السحب الماطرة فان فى الوقوف حاجة لنا لابد من قضائها (٣) المزجى الضعيف والنفنف المهواة بين الجبلين ـ والمعنى إنما امرتكم بالوقوف على هذا القبر لان به فتى كامل الفتوة بينه وبين الضعيف مهواة بعيدة حتى لا التقاء بينهما ولا تدانى (٤) الانتضال أصله فى الرمى ثم استعمل فى المفاخرة والرب المتكبر ـ والمعنى اذا أخذ القوم فى المفاخرة لم يكن عاجزاً عن الكلام ولا متكبراً على الندماء (٥) جده أبو سلمى ربيعة بن رياح أحد بنى مازن بن ثعلبة وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وفد كعب هذا وأخوه بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف فقال كعب لبجير ألحق بالرجل وأنا مقيم ههنا أنتظر مايقول لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ

لَقدْ ولّى أَلِيَّتَهُ جُوَىٌّ * مَعاشِرَ غيرَ مَطْلُولٍ أَخُوها (١)

فإنْ تَهْلِكْ جُوَىُّ فكُلُّ نفسٍ * سَيَجْلِبُها لِذَلِكَ جالِبُوها (٢)

وإنْ تَهْلِكْ جُوَيُّ فإنَّ حرباً * كظَنّكَ كانَ بعدَكَ مُوقِدُوها (٣)

ذلك كعبا فانشد أبياتا بلغت النبى صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال. من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير يخبره. بذلك وقال له انج وما أراك بمفلت ثم كتب اليه بعد ذلك يأمره. أن يسلم ويقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم كعب وقال. قصيدته المشهورة يعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعها وقبل معذرته — وخبر هذه الابيات أن رجلا من مزينة يقال له. جوى مرّ على الاوس والخزرج وهم يقتتلون وكانت الاوس حلفاء. مزينة فدخل المزنى مع حلفائه فاصيب فمر به ثابت ابن المنذر أبو حسان ابن ثابت فقال أخا مزينة ماطرحك فى هذا المطرح فوالله إنك من قوم. مايحمونك فرفع جوىّ رأسه اليه وهو يجود بنفسه فقال أعطى الله عهدا ليقتلن منكم خمسون رجلا ليس فيهم أعور ولا أعرج فسارت كلمته. حتى أتت أرض مزينة فثأروا لكلمة جوىّ ووقع الشر بينهم (١) الالية. اليمين وطلّ ذهب ـ والمعنى تحققت أن جويّا ولى أمر يمينه جماعات. لايذهب دم أخيهم هدراً لشجاعتهم ووفائهم (٢) جوىُّ منادى ـ والمعنى. فان تهلك ياجوى فلست فردا فى ذلك اذ كل نفس هالكة (٣) كظنك. خبر كان مقدّما ـ والمعنى وان هلكت ياجوى فانه ستقع حرب بعدك ويكون موقدوها مسارعين الى الاخذ بثأرك كظنك فيهم حيا

وَمَا ساءَتْ ظُنُونُكَ يَوْمَ تُولِى * بِأَرْماحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُوها (١)

وَلَوْ بَلَغَ القَتِيـلَ فَعالُ قَوْمٍ * لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوها (٢)

لِنَذْرِكَ وَالنُّذُورُ لَها وَفاءٌ * إِذا بَلَغَ الخَزايَةَ بالِغُوها (٣)

كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ * ثِيابُكَ ما سَيَلْقَى سالِبُوها (٤)

فَما عُـتِرَ الظِّباءُ بِحَىٍّ كَعْبٍ * وَلا الخَمْسُونَ قَصَّرَ طالِبُوها (٥)

---

(١) تولى تقسم ومشرعوها معملوها ـ والمعنى وافق الامر ظنك بارماح فقدوفى لك معملوها فى أعدائك يوم حلفت (٢) الفعال بفتح الفاء الكرم وانتضاء السيف سله ـ والمعنى لو يعلم ميت فعل قوم لكان فعال قومك بعدك سارّالك لانهم أخذوا بثارك (٣) النذر مايوجبه الانسان على نفسه من الطاعات وجملة والنذور الخ اعتراض يشير به الى أنهم وفوا بنذره ـ والمعنى أنهـم ماقتلوا الاعداء الا وفاء بنذرك حين ترك الناس نذورهم فلحقهم الخزى والهوان (٤) البز السلب ـ والمعنى أن نذرك فى أعدائك قد تحقق كانك كنت يوم سلبت ثيابك عالما بما سيلقاه السالبون من القتل والنكال (٥) العتيرة الذبيحة المنذورة والعتر ذبحها وكانت العرب يقول أحدهم اذا بلغت غنمى كذا من العدد ذبحت منها شاة أوشياها وأطعمتها المساكين فاذا بلغت غنمه تلك العدة ضن بها وكره أن لايوفى بالنذر فاصطاد ظبيا أو ظباء فذبحها عن الغنم وقد كنى الشاعر فى هذا البيت عن ذلك وان اولياء المقتول ليسوا ممن نذر شيئا ثم وفى بغيره فهم لم يذبحوا الظباء بدل الرجال ولم يقصروا فى ايفاء نذرك بل قتلوا خمسين كما نذرت

صبحْنَ الخزْرَجِيَّةَ مُرْهَفاتٍ * أبانَ ذَوِى أرُومَتِها ذَوُوها (١)

(وقال آخر)

نَعَى النَّاعِى الزُّبَيْرَ فقُلْتَ تنْعَى * فَتِىَ أهْلِ الحجازِ وأهْلِ نَجْدِ (٢)
خَفيفَ الحاذِ نَسَّالَ الفَيافِى * وعَبْداً لِلصَّحابَةِ غيْرَ عبْدِ (٣)

(وقال رُقَيْبَةُ الجرْمِىُّ)

أقُولُ وفى الأكفَانِ أبْيَضُ ماجِدٌ * كَغُصْنِ الأراكِ وجْهُهُ حينَ وسَّمَا (٤)
أحقًّا عِبادَ اللهِ أنْ لسْتُ رائياً * رِفاعَةَ بعْدَ اليَوْمِ إلاّ توَهُّمَا (٥)

---

(١) أرهف السيف رققه والأرومة الاصل ـ والمعنى أنهم سقوا الخزرج صبوح السيوف التى كتب عليها صانعوها أسماء من صنعت لهم كما هى عادة ملوكهم (٢) فقلت تنعى أصله أتنعى فحذف الف الاستفهام والمراد التفخيم والتعظيم ـ والمعنى أخبر المخبر بموت الزبير فقلت له أتخبر بموت سيد أهل الحجاز ونجد (٣) الحاذ هنا الظهر ونسل الماشى أسرع والفيافى البرارى والصحابة فى الاصل مصدر ثم استعمل وصفا وقوى فى الوصفية حتى جرى مجرى الاسماء وقوله غير عبد أى هو عبد لاصحابه فى كفايته أمورهم وغير عبد فى الرق والملك ـ والمعنى انه كان غير كسلان ولا متوان بل كان ذا سرعة وخبرة وكان عبد ودّ لاصحابه لا عبد رق (٤) الابيض الماجد الكريم الشريف ووسم حسن (٥) أحقا انتصب على الظرفية ـ والمعنى اقول وقت أن لف فى الاكفان شريف كريم معتدل القامة كغصن البان وجهه وسيم أحقا ياعباد الله انى لا أرى

فأُقْسِمُ ما جَشَّمْتُهُ من مُلِمَّةٍ * تَؤُدُ كِرامَ القومِ إلاّ تجشّما (١)

ولا قلتُ مَهْلاً وهوَ غضبانُ قد غَلا * منَ الغيْظِ وسْطَ القومِ إلاّ تبسّما (٢)

(وقال آخر)

ألا لا فتىً بعدَ ابنِ ناشِرَةَ الفتى * ولا عُرْفَ إلا قد تولّى فأدْبَرا (٣)

فَتًى حنْظَليٌّ ما تزالُ رِكابُهُ * تجودُ بمعْروفٍ وتُنكِرُ مُنْكَرا (٤)

لَحا اللهُ قوماً أسْلَمُوكَ وجرّدُوا * عناجيجَ أعطتْها يمينُكَ ضُمَّرا (٥)

(وقال آخر)

كانتْ خزاعةُ مِلْءَ الأرضِ ما اتّسعتْ * فقصَّ مرُّ الليالي من حواشيها (٦)

رفاعة بعد هذا اليوم طول الدهر إلا متوهما (١) تجشم تكلف — والمعنى ما كلفته بامر يصعب حمله على الكرام الا تحمله (٢) غلا من الغليان استعاره لشدة الغضب ـ والمعنى انى ماقلت له مهلا حال غضبه الشديد بين القوم الا تهلل وجهه بالتبسم (٣) المعنى ذهبت الفتوة والمروءة من الناس وادبر المعروف بعد ابن ناشرة (٤) فتى خبر مبتدا محذوف — والمعنى هو فتى حنظلى بلغ من جوده أن ركابه لا تزال تأمر بمعروف وتنهى عن منكر واذا كان هذا حالها فكيف حال صاحبها (٥) لحا الله قوما تستعمل فى الذم والسب وأسلموك أى خذلوك وقعدوا عن نصرتك والعناجيج جمع عنجوج الطويل من الخيل والضمر جمع ضامر ـ والمعنى قبح الله قوما لم ينصروك بل جرّدوا الخيول العظيمة التى وهبتها لهم للركض فى الحرب (٦) ما اتسعت

أَضْحَى أبُو القَاسِمِ الثَّاوِي بِبَلْقَعَةٍ * تَسْفِي الرِّيَاحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا (١)

هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَاهُبُوبَ بِهِ * وَقَدْ تَكُونُ حَسِيراً إِذْ يُبَارِيهَا (٢)

أَضْحَى قِرًى لِلْمَنَايَا رَهْنَ بَلْقَعَةٍ * وَقَدْ يَكُونُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَقْرِيهَا (٣)

(وقال عقيل بن علفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة (٤))

لِتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا * مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلِ (٥)

فَتًى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ * فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ (٦)

ظرف كأنه قال مقدار الارض كلها والقص التتبع والحواشي الاطراف — والمعنى كانت خزاعة كثيرة تكاد تملأ الارض لكن أتى عليهم الزمان فأخذ من أطرافهم من شاء (١) الثاوى المقيم والبلقعة المكان الخالى وتسفى التراب تطيره — والمعنى دفن أبو القاسم بمكان خال من الناس تأتى العواصف بالتراب فتلقيه عليه (٢) أن مخففة من الثقيلة والهبوب الانتباه والحركة من النوم وحسيرا ضعيفة — والمعنى أن الرياح انما تهب لعلمها أنه ميت لا يقدر على مباراتها ولو كان حيا لم تهب لقصورها عنه (٣) القرى طعام الضيف — والمعنى أنه صار طعمة للمنايا بمكان خال وقد كان يوم الحرب يطعمها لاعدائه (٤) هو شاعر مجيد مقل من شعراء دولة بني أمية وكان أعرج جافيا شديد الهوج (٥) لتغد أى لتصب ومحللة أى مطلقة — والمعنى لم تبق صعوبة للمنايا بعد الفتى ابن عقيل فلتذهب الى من شاءت (٦) النجوة المكان المرتفع من الارض والمسيل

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهْمٌ كَأَنَّمَا * تَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ بِقَبِيلِ (١)

كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا * لَهَا تِرَةً أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ (٢)

(وقال مُسافِعُ بنُ حذيفة العبسيُّ (٣))

أَبَعْدَ بَنِي عَمْرٍو أُسَرُّ بِمُقْبِلٍ * مِنَ الْعَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى أَثَرِ مُدْبِرِ (٤)

وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَّيْءِ شَيْءٌ يَرُدُّهُ * عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبْرِ فَاصْبِرِ (٥)

سَلَامٌ بَنِي عَمْرٍو عَلَى حَيْثُ هَامُكُمْ * جَمَالَ النَّدِيِّ وَالْقَنَا وَالسَّنَوَّرِ (٦)

موضع السيل ـ والمعنى لم يبق لاحد من اقاربه عزّ بعده فتحولوا من العزّ الى الذل (١) نجاد السيف حمائله وكلما كان الرجل اطول كانت حمالة سيفه اطول والوهم القوى والاستنجاد طلب النجدة ـ والمعنى كان طويل القامة قوى البأس اذا طلبت منه النجدة قام مقام قبيلة لكمال شجاعته (٢) الترة الثار والخيار الكرام ـ والمعنى كأن المنايا تطلب ثارا لها عند خيارنا أو أنها تهتدى بدليل كرمهم ومآثرهم فلا يصعب عليها الوصول اليهم (٣) هو شاعر فارس من شعراء الجاهلية (٤) ابعد بنى عمرو الهمزة للانكار وأسر من السرور ومقبل بمعنى آت ومدبر بمعنى ذاهب وآسى مضارع أسى من باب تعب اذا حزن ـ والمعنى لا أسر بعد بنى عمرو بطيب العيش واقبال الدنيا ولا أحزن على إدبارها (٥) هذا من الامثال الجليلة ـ والمعنى لا يرد الفائت شئ بعد فقدانه فلا علاج غير الصبر فالزمه (٦) هامكم مبتدأ محذوف الخبر تقديره مقبور وذكر الهام على عادة العرب فى زعمهم أن عظام الموتى تصير هاما وبنى عمرو منادى حذف منه حرف النداء وجمال الندى منصوب على المدح والندى المجلس لغة

أُولاكَ بَنُو خَيْرٍ وشَرٍّ كِلَيْهِما * جَمِيعاً ومَعْرُوفٍ أَلَمَّ ومُنْكَرِ [1]

(وقال الربيع بن زياد فى مالك بن زهير العبسى [2])

إنِّى أَرِقْتُ فلَمْ أُغَمِّضْ حارِ * مِنْ سَيِّئِ النَّبَإِ الجَلِيلِ السّارى [3]

فى النادى والسنور لبوس من جلد كالدروع — والمعنى سلام عليكم يا بنى عمرو يا جمال النادى والرماح وسائر السلاح حيث أنتم مقبورون

(١) أولاك لغة فى أولئك وبنو خير وشر أراد انهم ملازمون لفعل الخير مع الاصدقاء والشرّ مع الاعداء وكليهما بدل من خير وشرّ وألمّ نزل — والمعنى هؤلاء كانوا يحبون أصحابهم ويعادون من خالفهم فكانوا معروفا لاحبابهم ومنكرا لاعدائهم (٢) خبر هذه الابيات أن مالك بن زهير العبسى كان متزوجا فى بنى فزارة فبعث اليه أخوه قيس حين قتل ندبة بن حذيفة أن اخرج عنهم ليلا فبعث اليه مالك مالى الى بنى بدر من ذنب وانما ذنبك عليك وما أنا بتارك منزلى لما أحدثت أنت وبقى فى بنى فزارة زمنا ثم غدرت به فزارة بان وجه اليـه حذيفة من يقتله فقتلوه وكان الربيع مجاوراً لحذيفة فجاء اليه وقال يا حذيفة سيرنى فانى جاركم فسيره ثلاث ليال فقال حمل لحذيفة بئس ما عملت قتلت مالكا وخليت حبل الربيع والله ليضرمنها عليك ناراً فدونك الرجل قبل ان يفوتك ولا أحسبك تدركه ثم إن الربيع جمع بنى عبس للقاء بنى فزارة وجرت بسبب ذلك حروب يطول ذكرها (٣) أرقت سهرت وحار مرخم حارث والنبأ الخبر والسارى السريع — والمعنى يا حارث إنى سهرت ليلتى ولم أنم من الخبر السيئ العظيم المنتشر فى القبائل بسرعة

مَنْ مِثْلُهُ تُمْسِي النِّساءُ حَواسِراً * وتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ الأَسْحارِ (١)
أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالكِ بْنِ زُهَيْرٍ * تَرْجُو النِّساءُ عَواقِبَ الأَطْهارِ (٢)
ما إنْ أرَى فى قتْلِهِ لِذَوى النُّهَى * إلاَّ المَطِيَّ تُشَدُّ بِالأَكْوارِ (٣)
ومُجَنَّباتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفاً * يَقْذِفْنَ بِالْمُهُرَاتِ والأَمْهارِ (٤)
ومُساعِراً صَدَأُ الْحَدِيدِ عليْهِمُ * فكأنَّما طُلِيَ الوُجُوهُ بِقارِ (٥)

---

(١) الحواسر الكاشفات الوجوه والمعولة الباكية أشد البكاء — والمعنى أن هذا الخبر من الاخبار التى تبيت لها النساء كاشفات الوجوه وتصبح رافعات الصوت بالبكاء لشدة وقعها (٢) عواقب الاطهار كنى به عن مواقعة الرجال النساء — والمعنى لاينبغى للنساء أن ترجو مواقعة الرجال لهن عقب الطهر بعد قتل مالك بن زهير وقد كان من عادة العرب أنهم لا يمسون النساء ولا يشربون الخمر ولا يتلذذون بلذيذ قبل أن يأخذوا الثار (٣) إن زائدة والنهى العقول والمطى التى يمتطى عليها فى السير والكور الرحل — والمعنى لا أرى شيئا يليق بأرباب المقول فى أمر قتله إلا أن يشدوا على مطيهم للأخذ بثأره (٤) هكذا يروى البيت ناقصا والمجنبات من الخيل ما تجنب الى الابل فى الغزو والعذوف أدنى ما يؤكل والمهرات جمع مهرة والامهار جمع مهر — والمعنى تشد الاكوار على المطى والخيل المقادة فى جانب الابل لتركب ولا تذوق أدنى شئ طلبا للسرعة ويرمين باولادهن ذكوراً وإناثا حتى لا يفوتها لحاق العدو (٥) المساعر من يوقد الحرب وصدأ الحديد طبعه ووسخه والمراد بالحديد الدروع وهو كناية عن طول

مَنْ كانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مَالِكٍ * فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنا بِوَجْهِ نَهارِ (١

يَجِدِ النِّساءَ حَواسِراً يَنْدُبْنَهُ * يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالأَسْحارِ (٢

قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الوُجُوهَ تَسَتُّراً * فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٣

يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلى فَتًى * عَفِّ الشَّمائِلِ طَيِّبِ الأَخْبارِ

(وقال كعب بن زهير)

لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ عَلى أُبَيٍّ * مَصارِعَ بَيْنَ قَوٍّ فَالسُّلَيِّ (٤

ولٰكِنِّي خَشِيتُ عَلى أُبَيٍّ * جَرِيرَةَ رُمْحِهِ فِي كُلِّ حَيِّ (٥

مكنها عليهم وملازمتها لهم والقار الزفت ـ والمعنى ولا أرى أن يليق بذوى النهى أيضا إلا أن يعدوا رجالا شجعانا كثيرى لبس الحديد حتى تسود وجوههم فتكون كأنها طليت بقار (١) وجه النهار أوله ـ والمعنى من سره قتل مالك فليجىء الى نسائنا فى أول النهار فيرى ماهن فيه من الحزن والصراخ والعويل (٢) يندبنه يبكين عليه ـ والمعنى فاذا جاءهن شاهدهن مكشوفات الوجوه لاطمات الخدود قبل أن يبدو الصباح يبكين عليه (٣) برزن ظهرن وحر الوجه ما استقبلك به ـ ومعنى البيتين أن هذه النسوة كن من ذوات الخدور اللاتى لا يراهن أحد فصرن اليوم مكشوفات لكل ناظر يضربن وجوههن أسفا على سيد كريم الشمائل طيب الذكر (٤) قو منزل للقاصد الى المدينة من البصرة والسلى رياض فى طريق اليمامة الى البصرة وكان هذا المرثى مات حتف أنفه عطشا بين هذين الموضعين فلهذا قال لم أخش عليه الغدر بينهما (٥) الجريرة الجناية والحى القبيلة والمعنى ولكنى أخشى عليه جناية رمحه فى الحى لانه كان

مِنَ الفِتْيانِ مُحْلَوْلٍ مُمِرٍّ * وأمَّارٌ بإرْشادٍ وَغَيِّ (١

ألا لهْفَ الأرامِلِ واليتامى * ولهْفَ الباكياتِ على أُبَيٍّ (٢

(وقال آخر يرثى دِعامة بن طعمة (٣)

فى بعْضِ تَطْوافِ ابْنِ طُعْمةَ آمِناً لاقَى حِمامَهْ (٤

رَصَداً لهُ منْ خلْفِهِ * يَغْتَرُّهُ لا بَلْ أمامَهْ (٥

غُرَّ امْرُؤٌ مَنَّتْهُ نفْسٌ أنْ تدُومَ لهُ السلامَهْ (٦

هَيْهاتَ أعيا الأوَّلِينَ دَواءُ دائِكَ يادِعامَهْ (٧

(وقال غُوَيَّةُ بنُ سُلْمِىٍّ بن ربيعة)

مغواراً (١) المحلولى الذى تناهت حلاوته والممر الذى صار مرا — والمعنى أنه كان من بين الفتيان حلواً محبوبا الى كل الناس مراً على أعدائه يضر وينفع بان يأتى بالخير والشر (٢) اللهف التأسف — والمعنى ماأشد أسف الارامل واليتامي على فقد أبيٍّ إذ كان ملجأ لهن وما أشد أسف الباكيات عليه (٣) كان دعامة هذا جوالة كثير التطواف فاتفق أنه مات آمن ماكان فاخذ هذا الرجل يقص حاله فى هذه الابيات (٤) التطواف الطواف — والمعنى ان ابن طعمة لاقى حمامه فى بعض أسفاره وقد كان آمنا (٥) رصدا أى مترقبا ويغتره يأخذه على غرة وأمامه معطوف على خلفه — والمعنى مازال الموت مترقبا له حتى أتاه على بغتة من خلفه لا بل من أمامه فاخذه (٦) غر خدع — والمعنى خدع امرؤ منته نفسه أن يدوم سالما (٧) أعيا أعجز — والمعنى ما أبعد ماتمنيت فان داء الموت

ألا نادَتْ أُمامَةُ بِاحتِمال * لِتَحزُنَني فلاَ بِكِ مَا أُبالِى (١)

فَسِيرى ما بَدالَكِ أَوْ أَقِيمى * فأيًّا ما أتيتِ فعَنْ تَقَالِى (٢)

وكيفَ تَرُوعُنِى امرأةٌ بِبَيْنٍ * حَيَاتى بعدَ فارسِ ذى طِلاَلِ (٣)

وبعدَ أبى رَبِيعةَ عبدِ عَمْرٍو * ومسعُودٍ وبعدَ أبى هِلاَلِ

أصابَتْهُمْ حَمِيدِينَ المَنايا * فِدًى عمّى لمُصبَحِهِمْ وَخالِى (٤)

ما وائِلكَ لوْ جَزِعَتْ لهُمْ لكانُوا * أعزَّ علىَّ منْ أهلِى ومَالِى (٥)

(وقال قُرادُ بنُ غُوَيَّة بن سُلْمِىٍّ بن ربيعة بن زبّان)

أعجز الاولين فكيف حال الآخرين (١) الاحتمال الارتحال وقوله فلابك ما أبالى — معناه أقسم بك ويروى فآبك ما أبالى أى أبعدك الله وهذه الرواية أجود ويكون المعنى خبرتنى أمامة بارتحالها لتحزننى ولكنى غير مبال بها فلتذهب حيث شاءت (٢) التقالى التباغض — والمعنى افعلى ماتحبين من السير أو الاقامة فانى مبغضك على كل حال وليس هذا لجناية منك ولكن موت من مات بغض الىّ كل شئ (٣) تروعنى تفزعنى والبين الفراق وذو طلال فرسه وحياتى نصب ظرفا ـ والمعنى وهل يفزعنى طول حياتى بعد فقد فارس ذى طلال فراق امرأة وبعد أبى ربيعة الخ معطوف على بعد فارس فى البيت قبله (٤) حميدين منصوب على الحال والمصبح موضع الاصباح ـ والمعنى أنهم أصيبوا بالموت وهم محمودون فنداهم عمى وخالى صباحا ومساء حيث أقاموا (٥) جزعت حزنت والمعنى هؤلاء لو جزعت عليهم أشد الجزع فلا ألام لانهم كانوا عندى

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَنْ مُخَارِقٌ * إِذَا جَاوَبَ الْهَامُ الْمُصَيِّحُ هَامَتِي (١)
وَدُلِيتُ فِي زَوْرَاءَ يُسْفَى تُرَابُهَا * عَلَيَّ طَوِيلاً فِي ذَرَاهَا إِقَامَتِي (٢)
وَقَالُوا أَلاَ لاَ يَبْعَدَنَّ اخْتِيَالُهُ * وَصَوْلَتُهُ إِذَا الْقُرُومُ تَسَامَتِ (٣)
وَمَا الْبُعْدُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مُغَيَّباً * عَنِ النَّاسِ مِنِّي نَجْدَتِي وَقَسَامَتِي (٤)
أَيَبْكِي كَمَا لَوْ مَاتَ قَبْلِي بَكَيْتُهُ * وَيَشْكُرُ لِي بَذْلِي لَهُ وَكَرَامَتِي (٥)
وَكُنْتُ لَهُ عَمًّا لَطِيفاً وَوَالِداً * رَؤُفاً وَأُمًّا مَهَّدَتْ فَأَنَامَتِ (٦)

أعز الاهل والمال (١) خبر ليت محذوف والهام جمع هامة وهى والصدى ما يكون من عظام الموتى على زعمهم — والمعنى ليتنى أعلم ما يقول مخارق بعد موتى عند ما تجيب هامتى الهام التى يصاح بها (٢) دليت أنزلت والزوراء الحفرة المعوجة أراد بها اللحد والسفى اهالة التراب عليه وطويلا نصب على الحال بدليت وذراها أعاليها — والمعنى وأنزلت فى حفرة معوجة يهال ترابها على مدة إقامتى فى أعاليها طول الامد (٣) اختياله ادلاله وتجبره لثقته بنفسه والقروم الفحول وتسامت تنازلت وتفاخرت — والمعنى أنهم يقولون فى وصفهم لى لا يبعد عنا تجبره وصولته على الاعداء اذا تنازلت الابطال (٤) النجدة الشجاعة والقسامة الحسن — المعنى أنهم يدعون له بعدم البعد وهل البعد إلا هذا وقد فقدوا شجاعته ونجدته وغاب عنهم شخصه (٥) أيبكى أى هل يبكى علىّ اذا مت كما أنه لو مات قبلى بكيت عليه وهل يشكر لى ما أوليته من وافر عطائى له وكرامتى اياه (٦) اللطيف هنا بمعنى الملاطف ومهدت أى أعدت له أسباب الراحة — يقول وكيف لا يشكر لى عطائى وقد كنت له ملاطفا كالعم ورؤفا به

(وقال المِسْجاحُ بنُ سباع الضَّبِّى[1])

لَقَدْ طَوَّفْتُ فى الآفاقِ حتَّى * بَلِيتُ وقدْ أَنَى لِى لوْ أَبِيدُ (٢)

وأفْنانى وَلا يَفْنَى نَهارٌ * وَلَيْلٌ كُلَّما يَمْضِى يَعُودُ (٣)

وشَهْرٌ مُسْتَهَلٌ بعْدَ شَهْرٍ * وحَوْلٌ بعْدَهُ حوْلٌ جَدِيدُ

وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الفَقْدِ تأْتى * مَنِيَّتُهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيدُ (٤)

(وقال حِزازُ بنُ عمرو أخو بنى عبد مَناة يرثى زيد الفوارس وعمرا)

(وغيرهما من بنى عمه)

رأفة الوالد بولده وكالام فى الشفقة واعداد أسباب الراحة لولدها

(١) هو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم السجستانى فى المعمرين وسماه مسجاح بن خالد بن الحرث بن قيس الى أن وصل نسبه بسعد بن ضبة وذكر شعره هـذا ولم ينص على أنه جاهلى أو اسلامى (٢) الطواف بالشىء الاستدارة به وهنا كناية عن كثرة تنقله فى الاسفار حتى كأنه أحاط بكل مكان وانى قرب وابيد من باد يبيد وهو الهلاك ـ والمعنى لقد أكثرت من جوب الآفاق حتى ضعفت وقد قرب أن أموت (٣) أفناه بمعنى أهرمه ـ يقول وأفنانى الزمان وهو لا يفنى لانه كلما مضى يوم يخلفه مثله وهكذا الشهر والحول كلما مضى خلفه آخر واذا ذهب حول تجدد مثله (٤) المأمول ماعقد عليه أمله ورجاؤه وأراد بالوليد ولدا شابا فتيا فقده وهو شيخ كبير هرم فافناه ذلك أيضا غما عليه ـ والمعنى وأفنانى أيضا من يعز فقده علىّ ووليد يحزننى فقدانه أيضا لما

(١ تَبكِى عَلى بَكْرٍ شَرِبْت بِهِ * سَفَهاً تبكيها عَلى بَكْرِ

(٢ هلاَّ عَلى زَيدِ الفَوارِسِ زَيْدِ اللاتِ أوْ هلاَّ عَلى عمْرِو

(٣ تبكين لا رَقأتْ دُمُوعكِ أوْ * هلاّ عَلى سَلفَىْ بَنى نصْرِ

(٤ خلَّوْا عَلَىَّ الدّهْرَ بعْدَهُمُ * فبَقِيتُ كالْمَنْصُوبِ لِلدَّهْرِ

(٥ إنَّ الرَّزِيّة مَا أُولاَكِ إذا * هرَّ الْمخَالِعُ أقْدُحَ الْيَسْرِ

(٦ أهْلُ الحُلُومِ إذا الحُلُومُ هفَتْ * والعُرْفِ فى الأقْوامِ والنُّكْرِ

استولى علىّ من النمّ (١) البكر الفتى من الابل وسفها أى جهلا وهو منصوب على أنه مفعول له (٢) هلا حرف تنديم وعلى زيد الفوارس متعلق بالفعل أول البيت بعده واللات اسم صنم — ومعنى البيتين أيليق منك أيتها المرأة أن تبكى على فتى من الابل شربت بثمنه خمراً وهذا البكاء مما يشعر بجهلك ونقص عقلك فهلا بكيت على زيد الفوارس أو على عمرو (٣) رقأت سكنت وأراد بسلفى بنى نصر العمومة والخئولة منهم ولذلك ثنى — والمعنى يأمرها بالبكاء أيضا على هؤلاء (٤) خلوا علىّ الدّهر أى أغروه بى وسلطوه علىّ فبقيت كالمنصوب للدّهر — والمعنى صرت غرضا له يرمينى بما لا طاقة لى به (٥) الرزية المصيبة وما زائدة وأولاك لغة فى أولئك وهو على حذف مضاف أى فقد أولاك وهرّ كره والمخالع المقامر والاقدح جمع قدح سهم الميسر واليسر القمار — والمعنى المصيبة كل المصيبة فقد أولئك الاخيار اذا اشتد الزمان وكره المقامر أسهم القمار (٦) الحلوم العقول وهفت طاشت وخفت والعرف المعروف — والمعنى هم أهل العقول اذا احتاجت الناس

(وقال زُوَيْهِرُ بنُ الحرث بن ضِرار)

أَلَمْ تَرَ أَنّى يومَ فارَقْتُ مُؤْثِراً * أَتانِى صَرِيحُ المَوْتِ لو أَنَّهُ قَتَلْ (١)

وكانَتْ علينا عِرْسُهُ مِثْلَ يومِهِ * غَداةَ غدَتْ مِنّا يُقادُ بها الجَمَلْ (٢)

وكانَ عَمِيدَنا وَبَيْضَةَ بيْتِنا * فكُلُّ الذى لاقَيْتُ مِنْ بعْدِهِ جَلَلْ (٣)

(وقال ابن عنمة الضبى (٤))

اليهم وهم أهل المعروف للاقربين والاساءة للاعداء (١) ألم تر — معناه اعلم ومؤثر اسم ابن أخى الشاعر والصريح الخالص ولو أنه قتل جوابه محذوف أى لكان ذلك أيسر على مما ألاقيه — والمعنى اعلم انى يوم فارقت مؤثراً ورد علىّ خالص الموت غير أنه لم يقتلنى ولو قتلنى لكان ذلك احب الى وهو كناية عن شدة جزعه (٢) عرسه زوجه واراد بمفارقة عرسه فحذف المضاف ومثل يومه اى مثل يوم فقده كانهم انسوا بها ايام اقامتها عندهم فلما انتقلت عنهم عادت المصيبة عليهم — والمعنى وكانت علينا مفارقة عرسه وقت ان كرهت المقام عندنا وذهبت يقاد بها الجمل مثل يوم فقده فى الحزن والجزع (٣) العميد السيد والعماد السند وبيضة البيت أنه واحد البيت المعروف به المرجوع اليه فى كل مهم وقوله فكل الذى لاقيت من بعده أى من الشدائد والمصائب والجلل الصغير — والمعنى وكان سيدنا وسندنا الذى نرجع اليه فى كل مهم فكل ما يقع عندنا من الخطوب بعده هين (٤) هذا الشعر قاله فى مقتل بسطام بن قيس وقد قتله عاصم بن خليفة الضبى وكان ابن عنمة مجاوراً فى بنى شيبان فخاف على نفسه منهم فرثاه بهذه الابيات

لِأُمِّ الأَرْضِ وَيْلٌ ما أَجَنَّتْ * بِحَيْثُ أَضَرَّ بالحَسَنِ السَّبيلُ (١

نُقَسِّمُ مالَهُ فِينا وَنَدْعُو * أَبا الصَّهْباءِ إِذْ جَنَحَ الأَصِيلُ (٢

أَجِدَّكَ لا تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ * تَخُبُّ بِهِ عُذافِرَةٌ ذَمُولُ (٣

حَقِيبَةُ رَحْلِها بَدَنٌ وَسَرْجٌ * تُعارِضُها مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ (٤

إِلى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ * تُضَمَّرُ فِى جَوانِبِهِ الخُيُولُ (٥

يستجيل بها بنى شيبان (١) ويل كلمة تستعمل للتعجب وما استفهامية وأجنت سترت ومفعوله محذوف أى رجلا اىّ رجل وأضر دنا والحسن جبل رمل — والمعنى ويل وهلاك لأم الارض كيف سترت رجلا عظيما بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى بالحسن (٢) ابا الصهباء كنية بسطام بن قيس المقتول وجنح مال والاصيل العشية — والمعنى انناورثنا ماله وصرنا نندب عليه ونقول وابسطاماه وقت ان مال المشى وهو الوقت الذى كانت تجتمع فيه الاضياف (٣) اجدك منصوب على المصدرية وهى تستعمل فى معنى قولك اجدّ منك وتخب تمشى الخبب وهو نوع من سير الابل والعذافرة الغليظة الشديدة والذمول من الذملان وهو ضرب من السير سريع — والمعنى أباجتهاد منك أنك لا تراه قريبا فى حال الامن ولا تراه أيضا من بعيد فى الغزو وتسرع به الناقة الغليظة. (٤) الحقيبة ما يحمل خلف الراكب على رحل الناقة أو سرج الفرس والبدن الدرع مطلقا وقيل القصيرة منه وتعارضها تعترضها ومربية أى سمينة ودؤل سريعة السير (٥) الأرعن الكثيف فى طول وارتفاع والمكفهر الكريه المنظر وتضمير الخيل تعويدها العلف القليل بعد

لَكَ المِرْباعُ مِنها وَالصَّفايَا * وَحُكْمُكَ والنَّشيطَةُ والفُضُولُ (١)

أفاتَتْهُ بَنُو زَيدِ بْنِ عَمْرٍو * وَلا يُوفى بِبِسْطَامٍ قَتيلُ (٢)

وخَرَّ عَلى الألاءَةِ لمْ يُوَسَّدْ * كأنْ جَبينَهُ سَيْفٌ صَقيلُ (٣)

(وقال الهُذيْلُ بن هُبيرَة (٤))

السمن ـ والمعنى وراء رحل هذه الناقة درع وسرج ويعارضها ناقة سمينة سريعة السير تسير الى ميعاد جيش كثيف مرتفع كريه المنظر. وقد ضمروا الخيل وقادوها فى جوانب رواحلهم وكان ذلك عادة فى الغارة كل رجل منهم يجنب فرسا يقاد فى جنب راحلته (١) المرباع. ربع الغنيمة وكان يأخذه رئيس القوم من الغنائم وهذه عادتهم فى الجاهلية والصفايا مايختاره الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة والنشيطة. ما أصابه الجيش وهو فى الطريق والفضول ما فضل من الغنيمة فلم ينقسم ـ والمعنى أن هذا المفقود كانت له إمارة تامة فى أصحابه وكان ممتازا عليهم بما ذكر (٢) فات الامر اذا خرج وقته وهو يتعدى الى مفعول واحد وبادخال الهمزة عليه يتعدى الى مفعولين والاول هنا محذوف ويوفى بمعنى يكافئ ـ والمعنى أضاعت بنو زيد دم بسطام وهو الذى لا يكافئ بدمه دم قتيل ما (٣) الالاءة شجرة معروفة وقوله. كأن جبينه الخ تمثيل لصفائه ووضاءته ـ يقول وان من إضاعتهم إياه ان تركوه حتى سقط على شجرة الالاءة فلم يوسدوا رأسه وجبينه بعد ان قتل كانه السيف الصقيل اضاءة وذلك من سمات الشجعان. (٤) من بنى حرقة بن ثعلبة بطن من تغلب وهو شاعر مقل وخبر هذه.

أَلِكْنِى وَوَفْرٌ لِابْنِ الغُرَيْرَةِ عِرْضَهُ * إلى خالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلِ (١)
فَمَا أَبْتَغِى فى مالِكٍ بَعْدَ دارِمٍ * وَمَا أَبْتَغِى فى دارِمٍ بَعْدَ نَهْشَلِ
وَمَا أَبْتَغِى فى نَهْشَلٍ بَعْدَ جَنْدَلٍ * إذا ما دَعَا الدَّاعِى لِأَمْرٍ مُجَلَّلِ (٢)

الابيات أنه غزا بنى أبى ربيعة ابن ذهل بن شيبان فاطرد إبلهم ثم غار فى عودته على أحياء من بنى ضبة فاصاب منهم ثلاثين امرأة فيهن منصورة بنت شقيق أخت عامر بن شقيق فاطلقهن مكانه غيرها فاحتملها حتى أتى أرض قومه وكان أخوها وزوجها غائبين فبلغهما الخبر فطلباها حتى أتيا الهذيل وسألاه إياها فقال هى بينى وبينكما فان أحبت فلتتبعكما وان كرهت لم أعطكماها فقالا ننظر فى أمرنا اليوم فاتيا رجلا من بنى تغلب فحدثاه الحديث واستجاراه فانطلق معهما الى الهذيل فقال إنك قد أعطيت القوم ماقد علمت أفاجيرهما عليك على الوفاء قال نعم فخيرت المرأة فاختارت زوجها فاعطاها إياها وانصرفا بها ثم إن الهذيل تبعتها نفسه فاغار ثانية على بنى ضبة وجمع لهم فاستصرخ بنو ضبة ببنى سعد ابن زيد مناة فالتقوا وقتل من بنى تغلب ناس وانهزموا أسوأ هزيمة ووقع ابن الهذيل أسيراً أسره عامر بن شقيق فأتاهم الهذيل فى ابنه يطلب اليه أن يفاديه أو يمن عليه فوعده أن يفعل فلما طال عليه ذلك قال هذه الابيات (١) الالك الترسل بين القوم واسم الرسالة مألك ومألكة بضم اللام فيهما والوفر التجمع — والمعنى بلغ عنى رسالتى الى خالد ودع ابن الغريرة موفرا عليه عرضه (٢) المجلل الامر العظيم والعانى الاسير والمكبل المقيد ومالك ودارم ونهشل وجندل أفخاذ وبطون من

وَما أبتغي فى جنْدَلٍ بعْدَ خالدٍ * لِطارقِ ليْلٍ أوْ لِعانٍ مُكَبَّلِ

(وقال إياس بن الأرتّ (١))

ولمّا رأيتُ الصبْحَ أقبَلَ وجهُهُ * دَعَوْتُ أبا أوْسٍ فما أنْ تكلّما (٢)

وَحانَ فِراقٌ منْ أخٍ لكَ ناصِحٍ * وكانَ كَثيرَ الشَّرِّ للخيْرِ توْأمَا (٣)

تَتابَعَ قِرْواشُ بْنُ ليلَى وَعامِرٌ * وكانَ السُرُورُ يوْمَ ماتا مُدَمَّما (٤)

قبائل تتعلق بنسب خالد المعنىّ به هنا ـ والمعنى أى شىء أطلبه فى بنى مالك بعد خروج بنى دارم منهم وأى شىء أبتغيه فى بنى دارم بعد خروج بنى نهشل منهم وأى شىء أبتغى فى بنى جندل لطارق بليل يطلب الضيافة أو لاسير مقيد يطلب الخلاص بعد خالد (١) اسمه الارت لقبه وهو الذى فى لسانه عجلة وهو شاعر مقل مفلق (٢) أن زائدة وذكر الصبح لانه كان يناديه فى ذلك الوقت فيجيبه فلما مات لم يجبه ـ والمعنى ناديت ابا أوس لانبهه كعادتى لما انبلج الصبح فلم يجبنى لموته (٣) حان قرب والتوأم هو الذى يولد مع آخر ـ والمعنى قرب فراق من أخ ناصح لك كان عنده حال الغضب شرّ كثير وعند الرضا كانه ولد مع الخير (٤) المدمم بالمهملة المغطى وروى مذمما بالذال المعجمة من الذم ـ والمعنى تلى موت قراش موت عامر فبدل السرور يوم ماتا بالغم بان غطى الحزن السرور أو أصبح السرور مذمما لموت مثل هؤلاء الشرفاء وهممت أى وطنت نفسى أن لا اطعم أبدا تزهدا فى هـذه الحياة بعدهما ولكن وجدت الصبر من الكرم وان اماتة النفس قصدا من اخلاق الجبناء فالاقتداء بالناس فى الصبر عند المصائب أبقى للذكر الجميل

هَمَمْتُ بِأَنْ لاأَطْعَمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ * حَيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أَبْقَي وأَكْرَمَا

(وقال قَبِيصَةُ بنُ النَّصْرانيّ الجَرْميّ من طيء)

أَلا يَاعَيْنِ فَاحتَفِلِي وَبكّي * عَلى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافِ (١)

وَمَا لِلعَيْنِ لاَ تَبْكي لِحَوْطٍ * وَزَيْدٍ وابْنِ عَمِّهِما ذُفَافِ (٢)

وعَبْدِ اللهِ يالَهْفِي عليْهِ * وما يَخْفَى بِزَيْدِ مَنَاةَ خَافِ

وَجَدْنا أَهْوَنَ الأَمْوالِ هُلْكاً * وَجدّكَ مانُصِبَتْ لهُ الأَثافِ (٣)

(وقال أبو صَعْتَرَةَ البُولانيّ (٤))

---

(١) احتفلي اجتهدي وبكي أكثري البكاء والقرم السيد وقال التبريزي. ويروى على حوط وهو أحد المبكي عليهم وريب الدهر نوائبه — والمعنى. ياعين اجتهدي جهدك وأكثري البكاء على سيد كان كافيا لنوائب الدهر (٢) ماللعين الاستفهام للتبكيت وحوط وزيد وذفاف أسماء المبكي عليهم. وكذا عبد الله وزيد مناة في البيت التالي — والمعنى واجب أن تبكي العيون وتجتهد في البكاء على هؤلاء الرجال وما للعين لا تبكيهم وبالاخص عبد الله لهفي عليه وزيد مناة الذي لا يخفى فضله وبعد صيته (٣) هلكا، منصوب على التمييز وما مفعول ثان لوجدنا وجدك الجد هنا العظمة والأثاف أحجار القدر — والمعنى وجدنا وعظمتك أهون الاموال ما: يطبخ فهلاك المال سهل لا تلهف عليه وانما العظيم الصعب هلاك الرجال. (٤) الصعترة نبت معروف والهاء للتأنيث والعامة تقوله بالسين والصاد. هي اللغة الجيدة وهو شاعر جاهلي وزكيرة وابنا أمه أي أخويه أولاد.

زُ كبِيرَةُ وَابنا أُمِّهِ الهَمُّ والمُنَى * وَفى الصَّدْرِ مِنهُمْ كُلَّمَا غِبتُ هاجِسُ (١)

أَوَدُّهُمُ وُدًّا إذا خامَرَ الحَشا * أضاءَ عَلَى الأَضْلاعِ والليلُ دامِسُ

بَنُو رَجُلٍ لوْ كانَ حيًّا أعانَنى * عَلى ضُرِّ أعدائى الَّذينَ أُمارِسُ

(وقال الفَطَمَّشُ من بنى شقرة بن كعب (٢))

أَلاَ رُبَّ مَنْ يَغْتابُنى وَدَّ أَنَّنى * أَبُوهُ الذِى يُدْعَى إليهِ وَيُنْسَبُ (٣)

عَلى رِشْدَةٍ مِنْ أُمِّهِ أوْ لِغَيَّةٍ * فَيَغْلِبَها فحلٌ عَلى النَّسْلِ مُنْجِبُ (٤)

أخيه وكان توفى والدهم فكفلهم هو فقال هـذه الابيات يرثى بها أخاه ويذكر اهتمامه بامرهم (١) الهاجس مايخطر بالبال وخامر خالط والدامس المظلم ـ يقول هم الذين أهتم لهم وأتمنى خيرهم ولاهتمامي بامرهم هاجس من الهم فى صدرى اذا غبت عنهم وانى أودهم ودا خالط الاحشاء حتى اذا فرض استقراره فى القلب كان مشرقا على الاضلاع فى دامس الليل لأنهم بنو رجل لو كان عائشا لاعاننى على أعدائى الذين أزاول دفعهم عنى (٢) قال التبريزى كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة والفطمش الجائر الظالم (٣) الغيبة ذكرك الرجل بما يكره من العيوب ومن نكرة ويغتابنى فى موضع الصفة له ـ والمعنى رب رجل يتنقصنى وهو يتمنى ان اكون أباه الذى ينسب اليه وإنما يحمله على الوقيعة بى الحسد والبغضاء (٤) الرشدة نقيض الزنية وهى اسم الهيئة فى الرشاد والغية عكس الرشدة وعلى متعلقة بانى والفاء من فيغلبها جواب التمنى وعنى بالفحل نفسه ـ والمعنى ان أكون له أبا سواء كان ذلك من حلال ام من حرام لان ولدى يكون

فباَلخيرِ لاَ بالشَّرِّ فارْجُ مَوَدَّتى * وأىُّ امْرِئٍ يُقْتالُ مِنهُ التَّرَهُّبُ (١)

أَقُولُ وقدْ فاضَتْ لِعَيْنَىَ عبْرَةٌ * أرَى الأرْضَ تَبْقى والأَخِلاَّءُ تذْهَبُ (٢)

أَخِلاَّءِ لوْ غيْرُ الحِمامِ أصابَكُمْ * عَتَبْتُ وَلَكِنْ ماعَلى الدَّهْرِ مَعْتَبُ

(وقالت امرأة (٣))

منجبا (١) اقتال تحكم والترهب التخوف ـ والمعنى اذا رغبت فى مودتى فلا تأمل مودتك لى إلا بالخير لانذا الحمية والبأس لا تنال محبته ومودته على الرهبة منه ويأبى ان يحتكم عليه من يخيفه ويوعده (٢) الاخلاء الاصدقاء والحمام الموت ـ ومعنى البيتين ـ اقول وعينى منهملة بالدموع أرى الاخلاء تفنيهم الارض وهى باقية يا أخلائى لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان لانه لا يسترد منه ما أخذه (٣) قال التبريزى قال أبو رياش إن هذين البيتين من أبيات لمحمد ابن بشير أحد بنى الخارجية وهم من غزوان بن عمرو بن قيس عيلان يرثى بها أباعبيدة بن عبد الله بن زمعة أحد أذواد الركب وكان أبو عبيدة ابن عبد الله يفضل على محمد بن بشير فلما مات دعاه عبد الله بن حسن فقال له إن هنداً قد جزعت على أبيها فقل أبياتا تسليها بهن عنه فقال قد قلت فقال قم فادخل اليها فدخل وهو معه فقال

اذا ما ابن زاد الركب لم يمس بائتا * قفا صفر لم يقرب الفرش وائر

فقومى اضربى ياهند عينيك لن ترى * أبا مثله تنمى اليه المفاخر

وكنت اذا ما شئت سنيت والداً * يزين كما زان اليدين الاساور

وقد علم الاقوام البيت وبعده ألا فاقصرى الخ

أَلاَ فاقْصِرِى مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكِ لَنْ تَرَىْ
أَبًا مِثْلَهُ تَنْمِى إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ (١)

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنَّ بَنَاتِهِ * صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وقَوَاصِرُ (٢)

(وقال القُلاخُ (٣))

سَقَى جَدَثًا وارَى أُرَيبَ بْنَ عَسْعَسٍ * مِنَ العَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَ وابِلُهْ (٤)

مُلِثٌّ إذا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعَاعَهُ * تَغَمَّدَ سَهْلَ الأَرْضِ مِنْهُ مَسَايِلُهْ (٥)

---

(١) اقصرى كفى وتنمى تنتهى ـ والمعنى اهدئى وكفى عن البكاء فانك لا تقدرين على ردأب تنتهى المفاخر اليـه (٢) القواصر العاجزات ـ والمعنى علم كل الناس أن بناته يكثرن من الندبة عليه وهن محقات فى ذلك لـكنهن فى قصور لعظم المصيبة به وامتناع تحصيل ما فات (٣) قال أبو هلال فى الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم القلاخ الراجز بن حزن ابن جناب بن منقر والآخر القلاخ بن زيد أحـد بنى عمرو بن مالك والثالث القلاخ المنبرى أحد بنى العنبر والمراد هنا الاول وهو شاعر إسلامى مجيد مقل (٤) وارى ستر وأريب إسم رجل والعين اسم لما بين قبلة العراق ومغيب الشمس ـ والمعنى أدعو لقبر ستر أريب بن عسعس أن يسقى من الموضع الذى بين قبلة العراق ومغيب الشمس غيثا يسبق وابله الرعـد (٥) الملث الدائم والبعاع الثقل وتغمد عم ـ والمعنى أن هـذا المطر يكون دائما حتى اذا ألقى ثقله على الارض عم مجارى مائه وجهها وجميع الاودية

فَما مِنْ فتىً كُنّا مِنَ النّاس واحِداً * بهِ نبْتغى مِنهُمْ عَميداً نُبادِلُهْ (١)

لِيَوْمِ حِفاظٍ أوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ * إذا عىّ بِالحِمْلِ المُعَضِّلِ حامِلُهْ (٢)

وذِى تُدْرَإٍ مَا اللّيْثُ فى أصْلِ غابهِ * بِأشْجَعَ منْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنازِلُهْ (٣)

قَبضْتَ عليْهِ الكَفَّ حتّى تُقيدَهُ * وَحتّى يَفِى لِلْحَقِّ أخْضَعَ كاهِلُهْ (٤)

فتًى كانَ يَسْتَحْيِى وَيعلَمُ أنّهُ * سيَلْحَقُ بِالمَوْتَى ويُذْكَرُ نائِلُهْ (٥)

---

(١) من زائدة ومن الناس صفة للفتى ونبادله نطلب عوضا عنه والضمير فى به عائد الى الفتى ـ والمعنى ليس بعده فى الناس من يسد مسده فى الرئاسة والسياسة فلو وجد لاستبدلناه به ولكنه لم يوجد وفى البيت تقديم وتأخير يظهر للمتأمل (٢) ليوم متعلق بنبادله وعىّ به عجز عنه والمعضل المضيق ـ والمعنى وأين الذى نبادله به ليوم الحرب الذى هو يوم المحافظة على الحسب محافظة الكرام اذا عجز بالحمل المضيق حامله (٣) الدرء الدفع الشديد والغاب أجمة الاسد ـ والمعنى ورب رجل ذى حمية وحماية وهو أقوى وأهيب من الاسد اذا نازله قرنه

(٤) قبضت عليه جواب رب وكاهله مرفوع بيفى والاخضع الذى فى عنقه انخفاض وهو منصوب على الحال واقاد القاتل بالقتيل أى قتله به ـ والمعنى ورب رجل صفته ماتقدم كنا نحبسه ونأسره حتى نأخذ منه القود بان نقتله أو يذعن لنا (٥) المعنى انه فتى كان كثير الحياء حتى انه اذا وقف ببابه المحتاج لايرده خائبا علما منه انه سيموت وذكر جوده يخلد

(وقال الضبي)

أَأُبَيُّ لاَ تَبْعَدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ * حيٌّ وَمَنْ تصبِ الْمَنُونُ بَعِيدُ (١)

أَأُبَيُّ إِنْ تُصْبِحْ رَهِينَ قَرَارَةٍ * زَلْخِ الْجَوَانِبِ قَعْرُهَا مَلْحُودُ (٢)

فَلَرُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتَ وَرَاءَهُ * فَمَنَعْتَهُ وَبَنُو أَبِيهِ شُهُودُ (٣)

أَنفاً ومَحْمِيَةً وأَنَّكَ ذائِدٌ * إذ لاَ يَكادُ أَخُو الحِفاظِ يَذُودُ (٤)

ولَرُبَّ عانٍ قدْ فككْتَ وَسائِلٍ * أعْطَيْتَهُ فَغَدَا وأَنْتَ حَمِيدُ (٥)

---

(١) لاتبعد دعاء للميت للاحتياج الى حياته والمنون الموت ــ والمعنى يا أبيَّ لا بعدت فانى محتاج الى حياتك لكنى جازم بانه لاخلود للحى وانما علمت ان من يصبه الموت فهو فى غاية من البعد (٢) القرارة هنا القبر وزلخ أى مزلة أو زال وملحود من قولهم لحد القبر عمل له لحدا (٣) كررت وراءه دافعت عنه ومنعته وقيته وحفظته ــ يقول يا أبى ان تصبح رهين ذلك القبر المزلخ الجوانب بعيد العمق فكثيرا ما دافعت عن المكروب وحميته وبنو أبيه شهود لا يستطيعون أن يدافعوا عنه ويحفظوه من الاعداء (٤) نصب أنفا ومحمية على المفعول له والذائد المدافع ــ يقول ان ذلك المنع كان منك حمية وأنفة أن يلحق ذلك المكروب ضيم وكان من عادتك أنك تحمي من احتمى بك حين لا يستطيع ذو المحافظة والغضب أن يدفع غائلة أو ينجى من ملمة (٥) العانى الاسير ــ يقول وكثيرا ما فككت الاسير وأغنيت الفقير وأعطيت السائل فرجع وهو راض عنك شاكر لفضلك حامد لك

يُثْنِى عليكَ وأنتَ أهلُ ثنائِهِ * ولديْكَ إمَّا يَسْتَزِدْكَ مزيدُ (١)

(وقال عِكْرِشَةُ أبو الشَّغْبِ يرثى ابنه شغبا)

قدْ كانَ شغْبٌ لوْ انَّ اللهَ عمَّرَهُ * عِزًّا تُزادُ بهِ فى عِزِّها مُضَرُ (٢)

فارَقْتُ شغْباً وقدْ قوّسْتُ من كِبَرٍ * لَبِئْسَتِ الخَلَّتانِ الثُّكْلُ والكِبَرُ (٣)

ليتَ الجِبالَ تداعتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ * دكاًّ فلَمْ يبْقَ منْ أرْكانِها حَجَرُ (٤)

(وقال آخر يرثى ابنه)

للهِ دَرُّ الدَّافِنيكَ عَشِيَّةً * أمارَاعَهُمْ مَثْواكَ فى القَبْرِ أمْرَدَا (٥)

---

(١) إما أصله ان الشرطية أدغمت فى ما الزائدة ـ يقول وينصرف عنك ذلك السائل ناطقا بالثناء عليك وأنت لثنائه أهل وان استزادك فلديك مما يطلب مزيد وسعة (٢) المعنى لو أن الله عمر ابنى شغبا لاضحى فى عزة وكان لمضر مزيد عز على عزها (٣) قوست انحنيت والخلتان الخصلتان والثكل فقدان الولد ـ والمعنى فارقت شغبا عند منتهى سنى وانحناء ظهرى فبئست الخلتان فقد الولد وكبر السن
(٤) الدك الهدم والتسوية ـ والمعنى تمنيت وقت موته لو أن الجبال دكت فلم يبق من أركانها حجر واستوت بالارض (٥) لله در الدافنيك هذه الكلمة تستعمل فى التعجب والدافنيك الذين يدفنونك وقوله أما راعهم أما بمعنى ألا وراعه كذا أفزعه ومثواك اقامتك وأمردا منصوب على الحال ـ والمعنى إنى أتعجب من الذين يدفنونك بالعشى فى قبرك أما أفزعتهم اقامتك فى لحدك وأنت أمرد ولا شئ معك ولا أنيس

مُجاوِرَ قومٍ لاَ تزاوُرَ بينَهُمْ * ومَنْ زارَهُمْ فى دارِهِمْ زارَ هُمَّدا (١)

(وقال لبيد (٢))

لعَمْرِى لِئنْ كانَ المُخبِّرُ صادِقاً * لقدْ رُزِئَتْ فى حادِثِ الدَّهْرِ جعْفرُ (٣)

أخاً لِىَ أمَّا كلُّ شىءٍ سألتُهُ * فيُعْطى وأمَّا كلُّ ذنبٍ فيَغْفِرُ (٤)

---

(١) الهمد الخامدون — والمعنى وأنت أيضا مجاور قوم أموات لا يزور بعضهم بعضا ومن زارهم فى دارهم زار أشباحا لا يحسون (٢) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك أحد بنى عامر بن صعصعة شاعر معمر مخضرم معدود فى فحول الشعراء المجيدين وفد على النبى صلى الله عليه وسلم مع قومه بنى جعفر بن كلاب فأسلم وحسن اسلامه وعاش حتى أدرك معاوية ابن أبى سفيان وهو ملك وكان فارساً أيام الجاهلية ولم يقل شعرا فى الاسلام الا بيتا أو بيتين ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب فأقام بها ومات هناك وفى الشعراء من تسمى بلبيد غيره فمنهم لبيد بن عطارد ومنهم لبيد بن أزنم أحد بنى عبد الله بن غطفان وبهذا الشعر يرثى لبيد أخاه أربد وكان النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليه هو وعامر بن الطفيل فاصابت أربد صاعقة فاهلكته فاخبر بذلك لبيد فقال هذه الابيات (٣) رزئت أصيبت وجعفر أراد بنو جعفر وهم رهطه وقوله لئن كان المخبر صادقا هو قد علم صدق الحديث لكنه لاستعظامه للنبأ رجع على المخبر بالتكذيب وأدخل الشك على المسموع والمشهود. (٤) أخا مفعول رزئت — ومعنى البيتين أقسم لئن كان الذى أخبرنى بهلاك أخى صادقا فلقد أصيبت قبيلتى بفقد أخ لى كان يعطى السائل ويصفح عن

فإنْ يَكُ نوْءٌ منْ سَحابٍ أصابَهُ * فقدْ كانَ يَعْلُو فى اللقاء ويَظْفَرُ (١)

(وقالت زينبُ بنتُ الطَّثَرِيَّةِ ترثى أخاها يزيد بنَ الطَّثَرِيَّةِ (٢))

أرَى الأثْلَ منْ بَطْنِ العَقيقِ مُجاوِرى * مُقيماً وقدْ غالَتْ يَزيدَ غَوائلُهْ (٣)

المجرم (١) النوء أصله النجم مال الى الغروب والمراد به هنا الصاعقة التى أصابته وقوله فقد كان يعلو فى اللقاء أى يسمو على غيره فى الحرب — يقول فإن تك قد أصابت أخى صاعقة من السماء فلقد كان شجاعا مظفرا (٢) واسم أبيها الصمة أحد بنى سلمة الخير بن قشير والطثرية أمها وهى شاعرة محسنة مجيدة من شعراء الاسلام وهى أخت يزيد بن الطثرية الشاعر المفلق الغزل المجيد وكان يزيد قد قتل فى خلافة بنى العباس قتلته بنو حنيفة بن لجيم وذلك أن بنى حنيفة أغارت على طائفة من بنى عقيل معهم رجل من بنى قشير جار لهم فقتل القشيرى ورجل من بنى عقيل وأطردت بنو حنيفة إبل بنى عقيل فجاء الصريخ قومهم فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بنى حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيلهم وانصرف بنو حنيفة ثم ان بنى عقيل لبثوا سنة فانحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بنى تميم فذكر ذلك لبنى حنيفة وحذر العقيليون منهم واتتهم النذر من نمير فانكشفوا وجمعوا جمعا لغزو بنى حنيفة فالتقوا بالعقيق والتحم بينهم القتال وفى الاثناء نشب ثوب يزيد بجزل حطب فانقلب عن فرسه وضربه بنو حنيفة بسيوفهم فقتلوه فقالت اخته زينب ترثيه بهذه الابيات (٣) الاثل شجر وعقيق واد ببلاد بنى عقيل مما يلى اليمامة وغاله اهلكه ومجاورى صفة لبطن العقيق ومقيما مفعول ثان

فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لاَ مُتَضَائِلٌ * وَلا رَهِـلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهْ (١)

إذا نَزَلَ الأَضْيافُ كانَ عَذَوَّراً * عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ (٢)

مضَى وَوَرِثْناهُ دَرِيسَ مُفاضَةٍ * وَأَبْيضَ هِنْدِيًّا طَوِيلاً حمائِلُهْ (٣)

وَقدْ كانَ يُرْوِى الْمَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ * وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الْحَيِّ نائِلُهْ (٤)

كَرِيمٌ إذا لاَقَيْتَهُ مُتَبَسِّماً * وَإِمَّا تَوَلَّى أَشْعَثُ الرَّأْسِ جافِلُهْ (٥)

لا أرى — والمعنى أنى أرى الاثل من بطن العقيق المجاور لى مقيما على حاله لم يتغير جزعا على فقد أخى وقد اهلكت يزيد حوادث الدهر .

(١) المتضائل الضئيل اى الصغير الجسم النحيف والرهل المسترخى وأباجله عروقه — والمعنى ان هـذا الفتى مستقيم القامة ليس بالضئيل ولا بالمسترخى اللبات والعروق وهذا اشارة الى التماسك والنشاط (٢) العذوّر السيء الخلق والمراجل القدور العظيمة — والمعنى أنه كان على أهله عنـد نزول الاضياف بساحته سيء الخلق لتوانيهم بتهيئة الطعام حتى اذا انتصبت القدور عاد الى خلقه الاول (٣) الدريس الدرع وقيل البالية منها ومفاضة واسعة والابيض الهندى السيف المجلو المنسوب الى صناعة الهند — يقول لم يورثنا بعدموته الا هذه الدرع وهذا السيف الطويل الحمائل وأشار بسعة الدرع وطول حمائل السيف الى ضخامة جسمه وطول قامته والى تخصيصه بالدرع والسيف ان أمواله التي يكتسبها كان ينفقها أول باول وهـذا اشارة الى كرمه (٤) المشرفى السيف والحجرة الناحية والنائل العطاء — والمعنى انه كان شديد البأس عظيم النكاية فى الاعداء ويبلغ عطاؤه أقصى ناحية الحى (٥) كريم أى هو

إذا القَوْمُ أموا بيْتَهُ فهْوَ عامِــدٌ * لأحْسَنِ ما ظَنُّوا بِهِ فهْوَ فاعِلُهْ (١)

تَرَى جازِرَيْهِ يُرْعَدانِ وَنارُهُ * عليْها عَدامِيلُ الْهَشِيمِ وَصامِلُهْ (٢)

يَجُرّانِ ثِنْياً خيْرُها عظمُ جارِهِ * بَصيراً بِهَا لمْ تَعْدُ عنْها مَشاغِلُهْ (٣)

(وقال أبو حكيم المرىّ يرثى ابنه حكيما (٤))

كريم والاشعث المغبر الشعر المتلبده والجافل صفة لشعث الشعر ـ والمعنى أنك اذا لقيته راضيا لاقيت منه طلعة الكرام وأفعالهم وان أعرض عنك وجدته أغبر الرأس متلبد الشعر لايهمه أمر نفسه فى اللباس وانما همه الغزو والسعى فى اصلاح أمر العشيرة (١) أموا قصدوا ـ والمعنى أن القوم اذا قصدوا بيته استقبلهم با كل ما يكون من ظنونهم به فى الاحسان اليهم وتحمل مايثقل عليهم وتدبير مايدهمهم (٢) جازريه تثنية جازر وهو الناحر للابل والمداميل واحدها عدمل القديم والصامل اليابس ـ والمعنى انه يطعم الناس فى الشتاء والجدب حتى انك ترى جازريه يرتعدان خوفا منه لاستعجالهم اياه لنحر الجزور وانه مستعد لوقود النار فترى عندها من الحطب قديمه ويابسه ومهشومه (٣) الثنى من النوق ماولدت بطنين وخيرها عظم جاره يريد أن خير عظم فيها يهديه الى جاره وبصيرا حال من ضمير عامل محذوف يرجع الى المرائى ولم تعد لم تصرف أى لم يشغله عنها ضنه بها ـ والمعنى ان ذينك الجازرين يجران ناقة ثنى ويختار خير مافيها لجاره مع كونه بصيرا بها ولا يصرفه شاغل عنها ولاضنه بها (٤) قال التبريزى كان أبو حكيم هذا قد قال فى ابنه حكيم.

وكُنْتُ أُرَجِّى مِنْ حَكِيمٍ قِيامَهُ * عَلَىَّ إذا ما النَّعْشُ زالَ ارْتِدَا ارْتِدَائِيا (١)

فَقَدَّمَ قَبْلِى نَعْشَهُ فارْتَدَيْتُهُ * فَيا وَيْحَ نَفْسِى مِنْ رِداءٍ علا نِيَا (٢)

(وقال مُنْقِذُ الهِلالى (٣))

الدَّهْرُ لاءَمَ بَيْنَ أُلْفَتِنا * وكَذاكَ فَرَّقَ بَيْنَنا الدَّهْرُ (٤)

وكَذاكَ يَفْعَلُ فى تَصَرُّفِهِ * والدَّهْرُ لَيْسَ يَنالُهُ وِتْرُ (٥)

يقر بعيني وهو يقصر مدتى مرور الليالى ان يشب حكيم

مخافة ان يغتالنى الموت دونه ويغشى بيوت الحى وهو يتيم

فلما مات رثاه بهذه الابيات (١) ارجى ارجو والنعش شبيه بالمحفة يحمل فيه الميت وارتدائى حملى على عاتقه فى موضع الرداء (٢) ويح كلمة تستعمل فى الرحمة ضدّ ويل — والمعنى كنت أرجو من ابنى حيكم أن يقوم على جثتى بعد موتى ويحمل نعشى على منكبه فتقدّمنى فى الموت فحملت نعشه عوضاعن ان يحمل نعشى فيارحمتاه لنفسى من شدّة جزعها على ذلك الميت المحمول على منكبى (٣) فى بنى هلال شاعران كلاهما يسمي منقذا منقذبن بدر الهلالى وكان أيام نصيب الاكبر مولى بنى مروان ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالى وكان أيام مطيع بن إياس فى دولة بنى العباس وكلاهما شاعر اسلامي مقل ولم ينسب أحدهذه الابيات الى أحدهما بالتخصيص (٤) لاءم ألف والالفة بالضم إسم من الائتلاف وهو الاجتماع والمعنى أن الدهر كما جمع بيننا ولاءم كذلك فرق بيننا (٥) موضع كذلك مفعول لقوله يفعل — والمعنى وهو فى تصاريفه فعال مثل ما فعل بنا

كُنْتُ الضَّنِينَ بِمَنْ أُصِبْتُ بِهِ * وسَلَوْتُ حِينَ تَقَادَمَ الأَمْرُ (١)

ولَخَيْرُ حَظِّكَ فى المُصِيبَةِ أَنْ * يَلْقَاكَ عِنْدَ نُزُولِها الصَّبْرُ

(وقالت ميةُ ابنةُ ضِرار الضَّبِّيَّةُ ترثى أخاها قَبيصةَ بنَ ضرار(٢))

لا تَبْعَدَنَّ وكلُّ شئٍ ذاهِبٌ * زَيْنَ المَجالِسِ والنَّدِىِّ قَبيصا (٣)

يَطْوِى إذا مَا الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ * بَطْناً مِنَ الزَّادِ الخَبِيثِ خَمِيصَا (٤)

يهب ويرتجع ويوتر غيره ولا يوتر (١) الضنين البخيل — والمعنى كنت البخيل بما أصبت به فلما تقادم العهد بيننا سلوت عنه حتى كأنا لم نجتمع وأن خير حظك فيما تصاب به أن يتلقاك الصبر عند الصدمة الاولى (٢) قبيصة بن ضرار الضبي كان أحد الفرسان المشهورين عند العرب وكان مع قومه يوم الكلاب الثانى يوم اجتمع بنو الحرث بن كعب وكان قائدهم عبد يغوث بن صلاءة الحرثى وغزا بنى تميم فظفرت به بنو تميم وقتلوه وكان ذلك فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل (٣) كل شئ ذاهب هذا تسل وتصبر أى قالت متوجعة لا تبعدن ثم عقبته بالتسلى فقالت وكل حى منا سيذهب ويموت وزين المجالس منادى حذف منه حرف النداء والندىّ مكان اجتماع الناس وقبيص عطف بيان على لفظ زين المنادى — والمعنى كنت أتمنى دوامك يازين الاهل والعشيرة ولكن كل حى ميت (٤) يطوى الجوع وعدم الاكل والشح أشد الحرص وأبهم قفله جعل القفل للشح على معنى أن الشح جعل قفله مبهما لا يدرى كيف يفتح وهذا كناية عن تملك البخل للناس وعدم الجود بما فى أيديهم — تقول هذا الرجل كان يطوى بطنا خميصا من الزاد السئ الغذاء اذا اشتد

(وقال عِكْرِشةُ العبْسى يرثى بنيه)

سقَى اللهُ أجْدَاثاً وَرائى ترَكْتُها * بِحاضِرِ قِنَّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ (١)
مَضَوْا لاَ يُرِيدُونَ الرَّواحَ وغالَهُمْ * منَ الدَّهْرِ أسْبابٌ جَرَيْنَ على قدْرِ (٢)
وَلوْ يستَطيعُونَ الرَّواحَ ترَوَّحُوا * مَعِي وَغدَوْا في المُصْبِحينَ عَلى ظَهْرِ
لعَمْرِى لَقدْ وارَتْ وضَمَّتْ قُبُورُهُمْ * أكُفًّا شِدادَ القَبْضِ بالأَسَلِ السُّمْرِ (٣)
يُذَكِّرُنيهِمْ كلُّ خيرٍ رأيْتُهُ * وشَرٍّ فَما أنْفَكُّ مِنْهُمْ عَلى ذُكْرِ (٤)

الزمان فصار كل مالك لشئ يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منـه تصفه بالـكرم والجود عند الجدب والقحط (١) الجدث القبر وقنسرين بلد بالشام وحاضر موضع به والسبل المطر السابل وهو مفعول ثان لسقى — والمعنى رحم الله قبوراً تركتها ورائى بحاضر قنسرين وزادها خصبا ورونقا (٢) الرواح العود بالعشى ضد الغدو وغالهم أهلكهم والظهر ظهر الارض — يقول ماتوا فلا رجوع لذهابهم وأهلكهم من الدهر أسباب كان جريها على قدر معلوم فهم لا يستطيعون الرواح والغدو مع المصبحين الاحياء على ظهر الارض لكونهم فى بطنها (٣) المواراة الستر والاسل السمر الرماح — والمعنى قسما بعمرى لقد سترت قبورهم وضمت اليها رجالا كانت أكفهم شداد القبض على الرماح يصفهم بالشجاعة (٤) الذكر بالكسر ما يكون باللسان وبالضم ما يكون بالقلب — والمعنى ان هؤلاء كانوا على خير لأوليائهم وعلى شر لاعدائهم ولا ينفك الدهر عن الأمرين فلا أزال أذكرهم بلسانى وأتذكرهم بقلبى كلما رأيت خيراً أو شراً

(وقال رجل من بنى أسد)

أَبْعَدْتَ من يومِكَ الفِرارَ فما * جاوَزْتَ حيثُ انتَهَى بكَ القَدَرُ (١)

لوْ كانَ يُنْجِي منَ الرَّدَى حذَرٌ * نَجَّاكَ مِمَّا أصابكَ الحذَرُ (٢)

يَرْحَمُكَ اللهُ منْ أخى ثِقَةٍ * لمْ يَكُ فى صَفْوِ وُدِّهِ كدَرُ (٣)

فَهكَذا يَذْهَبُ الزَّمانُ ويَفْـــنَى العِلْمُ فيهِ ويَدْرُسُ الأثرُ (٤)

(وقالت أم قيس الضبية)

مَنْ لِلخُصُومِ إذا جدَّ الضَّجاجُ بهمْ * بعْدَ ابْنِ سعْدٍ ومَنْ لِلضُّمَّرِ القُودِ (٥)

---

(١) أبعدت باعدت ومن يومك يريد من أجلك وجملة حيث انتهى فى موضع المفعول لجاوزت ـ والمعنى جعلت نفسك حيث لايدنو منك أجل ولكنك لم تتجاوز ماقدر لك (٢) نجاك جواب لو ـ والمعنى لو كان ينجيك من الموت حذر لأنجاك ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد (٣) من التبيين ـ والمعنى أدعو لك بالرحمة فلقد كنت لى أخا وفيا صادق الود صافى المشرب (٤) هذا البيت أتى به على سبيل الاتعاظ ـ يقول فيه ان شأن الزمان هكذا تذهب فيه الرجال والعلم وتدرس الآثار (٥) من لفظه لفظ الاستفهام والمراد التوجع وجدّ أى كثر واشتدّ والضجاج الصياح والضامر الخفيف اللحم المضيم البطن والقود جمع أقود وهو الطويل العنق من الخيل ـ والمعنى أقول متوجعة من يفصل بين الخصوم عند اشتداد اللجاج بينهم ومن للخيل والابل التى كان يتخذها للغارة والقرى والعطية بعد ابن سعد

ومَشْهدٍ قدَ كفَيْتَ الغَائبينَ بهِ * فى مَجْمَعٍ من نَواصى النّاسِ مشْهُود (١)

فرّجْتَهُ بلسانٍ غيرِ مُلْتَبِسٍ * عِنْدَ الحفَاظِ وَقلبٍ غيرِ مَزْؤُدِ (٢)

إذا قَناةُ امرِئٍ أزْرَى بِها خَوَرٌ * هَزَّ ابْنُ سعْدٍ قَناةً صُلْبَةَ العُودِ (٣)

(وقال النابغة الجعدى)

أَلَمْ تعلَمى أنّى رُزِئْتُ مُحارِباً * فَمالكِ منْهُ اليَوْمَ شئٌ وَلا لِيا (٤)

وَمِنْ قَبْلِهِ ماقدْرُزِئْتُ بِوَحْوَحٍ * وكانَ ابْنَ أُمّى والخَليلَ المُصافِيا (٥)

---

(١) المشهد محضر الناس ومجتمعهم وأراد بالنواصى الاخيار والاشراف ـ والمعنى ورب مشهد كان فى حضورك فيه كفاية من الغائبين عنه وحولك جمع من الحاضرين من أشراف الناس لانك كنت فيهم مكان الرأس من البدن (٢) اللسان هنا الكلام والمزؤد المذعور ـ والمعنى كشفت غمة ذلك المجتمع بكلام بيّن وقلب ثابت غير مذعور مع اظهار كرم النفس وشرفها (٣) أزرى نقص والخور الضعف ـ والمعنى اذا لم يبق فى إباء أحد مطمع فابن سعد له إباء صحيح ثابت لا يزرى بقناته ضعف كما يزرى بقناة غيره وذكر القناة هنا على سبيل المثل (٤) محارب ابنه ورزئته فجعت به والخطاب لزوجته ـ والمعنى ألم تعلمى مانزل بنا من الفجيعة بموت محارب فليس لك ولا لى شئ منه غير التحسر والتوجع (٥) وحوح اسم أخيه وأصله من قولهم وحوح الرجل اذا ردد صوتا فى صدره مما يشبه جرس الحاء وهو قريب من النحنحة ـ والمعنى أن هذه المصيبة ليست أول مصيبة نزلت بى اذ قبل مصيبتى بمحارب فجعت بفقد أخى وحوح وقد كان ابن أمي والمخلص لى بالود والوفاء

فتًى كَمَلتْ خيرَاتُهُ غيرَ أنَّهُ * جَوادٌ فما يُبقى مِنَ المالِ باقِيا (١)
فتًى تمَّ فِيهِ مايَسُرُّ صَدِيقَهُ * عَلى أنَّ فيهِ ما يَسُوءُ الأعادِيَا

(وقال رجل من بنى هلال يرثى ابن عم له)

أبعْدَ الَّذى بِالنَّعْفِ مِنْ آلِ ماعِزٍ * يُرَجىَّ بِمَرَّانَ القِرَى ابْنُ سَبيلِ (٢)
لَقدْ كانَ لِلسَّارِينَ أىَّ مُعَرَّسٍ * وَقدْ كانَ لِلغادِينَ أىَّ مَقيلِ (٣)
بَنِى المُحْصَناتِ الغُرِّ مِنْ آلِ مالِكٍ * يُرَبِّينَ أوْلاداً لِخَيْرِ حَليلِ (٤)

---

(١) فتى منصوب على المدح والاختصاص — والمعنى أذكر فتى استكمل كل الخير الا أنه كان من جوده اذا أنفق لم يبق شيئا من المال لكثرة بذله وأذكر فتى كان جامعا لخصلتى الخير والشر فكان مصدر الخير للاحباب والاصدقاء ومورد الشر للاعداء (٢) الهمزة فى أبعد الذى للانكار والنعف موضع ومرّان اسم موضع على طريق البصرة لبنى هلال — يقول على وجه الانكار أيرجى المسافر الضيافة بمران بعد المدفون بالنعف يعنى أن موته سد الطريق على من يطلب الضيافة (٣) لقد كان جواب قسم محذوف وأى صفة لمحذوف وتستعمل هنا للمدح والمعرس مكان التعريس وهو النزول عند الصبح والمقيل موضع القيلولة — والمعنى أقسم لقد كان هـذا المفقود ملجأ للسارين النازلين آخر الليل فكانوا يجدون عنده خير مكان وموئلا للغادين بالنهار فيجدون عنده خير مقيل (٤) بنى نصب على المدح — والمعنى أمدح أولاد أمهات عفيفات حسان من آل مالك يربين أولاد الازواج أشراف كرام فنهم الفقيد الذى هو

(وقال كَبدُ الحصاةِ العِجليُّ [1])

أَلاَ هلكَ المُكَسِّرُ يا ابنَ بَكْرٍ * فأودَى الباعُ والحسبُ التليدُ [2]

ألا هلكَ المُكَسِّرُ فاستراحتْ * حوافي الخيلِ والحيُّ الحريدُ [3]

(وقال ابن أُهبان الفقعسيُّ يرثي أخاه)

عَلى مِثلِ همّامٍ تَشقُّ جيُوبَها * وتُعلِنُ بالنَّوحِ النِّساءُ الفَواقِدُ [4]

فتَى الحيِّ إنْ تَلْقاهُ في الحيِّ أوْ يُرى * سوَى الحيِّ أوْ ضَمَّ الرِّجالَ المَشاهِدُ [5]

خير زوج (١) قال التبريزي يرثي يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار ويزيد هذا يلقب بالمكسر وكانت جماعة من طيء أغارت على بكر بن وائل فاخذوا منهم مالا جما فاغار المكسر على طيء فاكتسح أموالهم وأصاب منهم سبايا فاغار زيد الخيل على بني تيم الله بن ثعلبة وقال

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا عركنا بتيم اللات ذنب بني عجل

(٢) المكسر لقب يزيد وأودى أي هلك والباع الكرم والحسب الشرف وأصله مما يحسب من مآثر الآباء والتليد القديم ـ والمعنى لا غرو أن تتأسفوا فقد هلك المكسر وذهب بذهابه الكرم وسالف الشرف (٣) الحفا رقة القدم وواحد الحوافي حاف والحريد المنفرد ـ والمعنى ان فقدان المكسر تسبب به استراحة حوافي الخيل من السير في الحصا وسكون الحي المنفرد عن تتابع الغارات لانه هو الذي كان يغزو بهم (٤) الفواقد جمع فاقدة وهي الايم ومن مات زوجها ـ والمعنى انهماما حقيق بان تشق النساء الفواقد جيوبهن عليه ويرفعن أصواتهن نياحة عليه (٥) فتى الحي يريد رئيسهم ـ والمعنى ان تلقه تلقه

إذا نازَعَ القَوْمَ الأحاديثَ لم يَكُنْ * عَيِيًّا ولا رَبًّا على مَنْ يُقاعِدُ (١)

طَويلُ نِجادِ السَّيْفِ يُصْبِحُ بَطْنُهُ * خَميصاً وجادِيهِ على الزّادِ حامِدُ (٢)

(وقال ابن عمار الأسدى يرثى ابنه معيناً (٣))

ظَلِلْتُ بِخُسْرِ سابُورٍ مُقيماً * يُؤَرِّقُني أنينُكَ يامَعينُ (٤)

ونامُوا عنكَ واسْتَيْقَظْتُ حتّى * دَعاكَ الموتُ وانقطعَ الأنينُ

(وقال طريف بن أبى وهب العبسى يرثى ابنه)

أرابِعَ مَهْلاً بعضَ هذا وأجْمِلِي * فَفِي اليأسِ ناهٍ والعَزاءُ جَميلُ (٥)

فى فتوة الحىّ فهو فتاهم ومقدمهم وتلقاه رئيسا فى غيرهم وفى المشاهد التى تحضرها رجال الحى فالامارة له أين ما كان (١) التنازع التناول — والمعنى اذا جالس القوم وتجاذب بينهم أذيال الاحاديث لم تجده غير متكلم ولا مفصح ولا متكبر على من يجالسه (٢) جاديه الذى يجتدى منه — والمعنى انه طويل القامة جواد لايطعم ويطعم غيره ويحمده كل من يجتديه (٣) يرثى ابنه معينا وهو اسلامي معاصر الدولتين (٤) خسرسابور بلد من بلاد العجم وأرقه أسهره — والمعنى انى فى حين اقامتى بخسرسابور طويت كشحى على انزعاج وذلك من أنينك يامعين الذى لم يزل يسلب النوم من أجفانى وقد نام القوم وبقيت من ذلك الانين ساهرا الى أن دعاك داعى الموت فانقطع أنينك أى مت (٥) رابع مرخم رابعة .ومهلا يقال ان أصله مه وهو زجر ثم زيد عليه لا وبعض انتصب بمحذوف كأنه قال رفقا كفى بعض ماتأتينه

فإنَّ الذي تبكينَ قدْ حالَ دُونَهُ * تُرابٌ وَزَوْراءُ المقام دَحُولُ (١)
نَحاهُ لِلَحْدٍ زِبْرِقانٌ وَحارِثٌ * وَفي الأرْضِ لِلأقْوامِ قبلَكِ غولُ (٢)
وأيُّ فتًى واروْهُ ثَمَّتَ أقبلَتْ * أكُفُّهُمُ تَحثي مَعاً وتَهيلُ (٣)
وَظلَّتْ بِيَ الأرْضُ الفَضاءُ كأنَّما * تَصَعَّدُ بي أرْكانُها وتجُولُ (٤)
وشدَّ إليَّ الطَّرْفَ مَنْ كانَ طَرْفُهُ * بِعَهْدِ عُبَيْدِ اللهِ وهْوَ كليلُ (٥)

والمعنى الزمى العزاء يارابعة وردى اليك بعض ماذهب عنك من السلو وأجملى فى الحزن الذى يمنع عنه اليأس وماوجدت جميلا بعد هذا الا الصبر (١) المراد بزوراء المقام القبر ويسمى بذلك لتضمنه اللحد والدحل هوة تكون فى الارض وفى أسافل أودية فيها ضيق ثم تتسع — والمعنى ماذا يجدى بكاؤك وان ابنك حال بين اللقاء وبينه حثو التراب عليه وحفرة القبر (٢) نحوت بصرى اليه أى صرفت والغول الهلاك — والمعنى ان الذى وضعه فى القبر زبرقان وحارث وكم قد هلك قبله من الاقوام فلا مناص من الموت لاحد فاقلى حزنك عليه (٣) الحثو صب التراب من بعيد والهيل صبه من قريب والمعنى انهم دفنوا فتى وأى فتى كان أى كان محبوبا الى القلب معززا فى الاعين فبعد ما وضعوه فى اللحد صبوا عليه التراب منهم من كان بعيدا من القبر ومنهم من كان على شفيره أى كل من كان حاضرا كان مشتركا فى صب التراب (٤) الاركان الاطراف — والمعنى وصارت سعة الارض ضيقا فى عينى عند مواراته فكانما أطرافها تصعد بى وتدور وذلك يدل على كثرة التشويش والاضطراب وميل الحواس الباطنة عن جادة الاستقامة (٥) الكليل الضعيف — المعنى

لئِنْ كانَ عبدُ اللهِ خَلَّى مَكانَهُ * عَلى حينِ شَيْبي بالشَّبابِ بَديلُ
لَقَدْ بَقِيَتْ مِنّي قَناةٌ صَليبَةٌ * وإِنْ مَسَّ جِلْدي نَهْكَةٌ وذُبولُ (١)
وَما حالَةٌ إلاَّ سَتُصْرَفُ حالُها * إلى حالَةٍ أُخْرَى وسَوْفَ تَزُولُ (٢)

(وقال العُتبيُّ (٣))

وَقاسَمَني دَهْرِي بَنِيَّ مشاطِراً * فلَمّا تقضَّى شَطْرُهُ عادَ في شَطْرِي (٤)
ألاَ لَيْتَ أُمّي لمْ تَلِدْني وَلَيْتَني * سَبَقْتُكَ إذْ كُنَّا إلى غايةٍ نَجْرِي (٥)

وتبدلت الاحوال بعده فمن كان ينظر الىّ بلين أيام حياته صار ينظر الىّ بشدة بعد وفاته ولئن مات عبد الله وأنا شائب والشيب بدل عن الشباب لقد الخ التالى (١) النهكة التغير والذبول الجفوف ـ والمعنى لئن مات ابنى وتبدل شبابى بالشيب فما وهنت عزيمتى وما شابت نفسى وان شبت (٢) والمعنى ان مدار العالم على التحول والتقلب فكل حالة تستحيل الى حالة أخرى وتزول وكل شئ الى تغير وزوال (٣) شاعر مفلق اسمه محمد ابن عبيد الله وكنيته أبو عبد الرحمن وهو أديب رقيق الالفاظ والحواشى كثير الرواية ومن جلة رواة الاخبار ذكره أبو العباس فى الكامل وذكر له مقطعات فى رثاء ولده وغيرها وذكره فى الاغانى (٤) المقاسمة المشاركة فى القسمة وشاطره ناصفه ـ والمعنى صار الدهر قسيما لى على المناصفة بان يكون الشطر من أولادى له والشطر الآخر لى فلما أتم شطره عاد مساهما لى فى الشطر الآخر (٥) المعنى لولم تلدنى أمي لكنت غير سابق الى الموت بعد جرينا الى الغاية أى لما جرينا الى الغاية سبقتنى اليها

وكُنتُ بهِ أُكنَى فأصبَحتُ كلَّما * كُنيتُ بهِ فاضَتْ دُمُوعى علَى نَحرِى (١)
وَقدْ كنتُ ذَا نابٍ وظُفرٍ علَى العِدَا * فأصبَحتُ لايخشَونَ نابِى ولاظُفرِى (٢)

(وقالت امرأة ترثى أباها)

إذا مادعَا الدّاعِى عَليًّا وجَدْتُنِى * أُراعُ كمَا رَاعَ العَجُولَ مُهِيبُ (٣)
وكَمْ منْ سَمِيٍّ ليْسَ مِثلَ سَمِيِّهِ * وإنْ كانَ يُدعَى بِاسْمِهِ فيُجيبُ (٤)

(وقال رجل من كلب)

لَحا اللهُ دَهراً شَرُّهُ قبلَ خيرِهِ * ووَجْداً بِصَيْفِيٍّ أتَى بعدَ مَعبَدِ (٥)
بَقِيَّةُ إخوانِى أتَى الدَّهرُ دُونَهُمْ * فَما جزَعِى أمْ كيفَ عنهُمْ تجَلُّدِى (٦)

---

(١) المعنى كنت أدعى باسم ابنى فالآن كلما أُكنى به تراءت لى صورته فابكى (٢) المعنى كنت فى حالة استعانتى به ذا صولة وعدة على العدى أباهيهم بها والآن لا يخشوننى بذهابها (٣) العجول الناقة التى فقدت ولدها وأهاب الراعى بابله دعاها ـ والمعنى اذا ينادى واحد باسم على أو يذكره أجد فى نفسى روعة تعترينى كما تعترى العجول وقت الاهاب لان فوات ولدها ألجأها الى الروع بادنى سبب (٤) المعنى ان الكثير يدعى باسم علىّ لكن أبى هذا كان بمعزل عنهم اذ كان لا يقاس به أحد (٥) لحاه الله يريد الدعاء عليه ـ والمعنى أنصفنى الله من الدهر فان خيره يسبقه الشر فاذا كان ذلك دأبه فلحاه الله ولحى وجدا عاودنى فى صيفىّ بعد معبد فانه لم يطل علىّ بعد موت معبد حتى تجدد وجدى بصيفى (٦) بقية القوم أى خيارهم والمراد باتيان الدهر غدره بهم ـ والمعنى

فلَوْ أنَّها إحدَى يَدَيَّ رُزِئْتُها * وَلكنْ يَدى بانَتْ على إثرِها يَدى (١)

فآلَيْتُ لا آسَى على إثرِ هالكٍ * قَدِى الآنَ منْ وجْدٍ على هالكٍ قَدِى (٢)

(وقال أعرابى)

لَحا اللهُ دَهْراً شرُّهُ قبلَ خيرِهِ * تَقاضَى فلَمْ يُحْسِنْ إلينا التَّقاضِيا (٣)

فتًى كانَ لا يَطْوِى على البُخْلِ نفسَهُ * إذا ائْتَمَرَتْ نفساهُ فى السِّرِّ خالِيا (٤)

(وقال الأُبَيْرِدُ اليرْبوعى (٥))

كان من خيار اخوانى ومن بقى بعدهم ولم يتركهم الدهر فبقيت قاصراً على الجزع مسلوب الفؤاد بعيد الصبر وعلى قدر انتقاص التجلد ازدياد الفكر (١) المعنى لوكان الدهر اكتفى برزية يد واحدة لكان فيه صبر على البلاء لكنه لم يبن احدى اليدين حتى أبان على أثرها الاخرى (٢) فآليت أى حلفت والأسى الجزع ـ والمعنى حلفت أن لا أجزع على هالك بعد ذهابهم اذ كل جزع دون الجزع عليهم فحسبى الآن منه (٣) التقاضى الطلب ـ والمعنى لا أحسن الله الى الدهر الذى هو باعث الشر دون الخير فقد طلب منى مالم يحسن الى فيه التقاضى (٤) المعنى اذا فرضت له نفسان تكون احداهما دليلا الى الكرم والاخرى دليلا الى البخل كان رأيه بعد ائتمارها فى الوحدة لزوم الكرم أى كان يفضل البذل على الشح (٥) الابيرد تصغير أبرد وهو الثور الذى فيه لمع سواد وبياض وهو تصغير تحقير وهو ابن المعذر بن قيس وصل نسبه التبريزى الى يربوع ابن حنظلة شاعر مقل بدوى فصيح من شعراء أول الدولة الاموية ولم يكن ممن يمدح الخلفاء ولا ممن يفد اليهم وهذه الابيات من قصيدة

وَلمَّا نَعَى النَّاعِى بُرَيْداً تَغَوَّلَتْ * بِىَ الأَرْضُ فَرْطَ الحُزْنِ وانْقَطَعَ الظَّهْرُ (١)
عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كأَنَّنِى * أَخُو سَكْرَةٍ دارَتْ بِهامَتِهِ الخَمْرُ (٢)
فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فى الغِنَى * وإِنْ قَلَّ مالٌ لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ الفَقْرُ (٣)
وَسامَى جَسِيماتِ الأُمُورِ فَنالَهَا * عَلى العُسْرِ حَتَّى أَدْرَكَ العُسْرَ اليُسْرُ (٤)
فَتًى لا يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقْضِى ذِمامَهُ * إِذا نَزَلَ الأَضْيافُ أَوْ تُنْحَرَ الجُزْرُ (٥)
أَحَقّاً عِبادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لاقِياً * بُرَيْداً طِوالَ الدَّهْرِ مَا لَأْلَأَ العُفْرُ (٦)

طويلة يرثى بها اخاه بريدا اختار منها أبو تمام هذه الابيات (١) الناعى المخبر بوفاة الميت — والمعنى لما ورد نعى بريد تخيلت الارض لى بخيالات الغول وذلك لضعف الحواس وفرط الحزن واستولى الضعف على (٢) العساكر جمع عسكرة وهى الشدة — والمعنى انحصرت النفس فى الشدائد حتى تشبهت بأخى سكرة دارت الخمر فى رأسه (٣) تخرق فى السخاء اذا توسع فيه — والمعنى كان فتى ان ازداد غنى ازداد توسعا فى العطاء وان أعسر لم يظهر العجز فى الناس بل يجد فيما يزيل فقره (٤) جسيم الامر عظيمه — والمعنى وكان يسمو الى أن ينال المعالى فنالها مع ما هو فيه من العسر حتى غلب اليسرُ العسر (٥) الرسل اللبن والجزر جمع الجزور ويقع من الابل على الذكر والانثى — والمعنى وكان لا يقضى عهده باعداد اللبن عند نزول الاضياف أى ما كان يكتفى اذا أراد اكرامهم بمجرد احضار اللبن من دون نحر الجزور (٦) الطوال بمعنى الطول ولألأ حرك الذنب والعفر الظباء التى تعلو بياضها حمرة — والمعنى أليس ما أقول حقا يعنى ان الذى أقوله حق وذلك انه لا يمكن لقاء بريد الى الابد

(وقال سَلَمَةُ الْجُعْفِيُّ يرثى أخاه (١))

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلُومُهَا * لكِ الوَيْلُ ماهذا التَّجَلُّدُ والصبرُ (٢)

أَلَمْ تعلمي أنْ لستُ ماعِشْتُ لاقِياً * أخي إذْ أتَى من دُونِ أَوْصالِهِ القَبْرُ (٣)

وكُنْتُ أَرَى كالمَوْتِ من بَيْنِ ليلةٍ * فكيفَ بِبَيْنٍ كانَ ميعادَهُ الحَشْرُ (٤)

وهَوَّنَ وجْدِي أنَّني سَوْفَ أغْتَدِي * عَلَى إثْرِهِ يوماً وإنْ نفَّسَ العُمْرُ (٥)

فتًى كانَ يُعْطِي السَّيْفَ فى الرَّوْعِ حقَّهُ * إذا ثَوَّبَ الدَّاعي وتَشْقَى بهِ الجُزْرُ (٦)

---

(١) هو بن يزيد بن مشجعة رفع نسبه فى الاصابة الى حريم بن جعفى الجعفى وقال نزل الكوفة وكان وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه فهو شاعر مخضرم وذكر من شعره هذا البيت الثانى والرابع والخامس يرثى بها أخاه شقيقه قيس بن يزيد (٢) الخلاء الخلوة — والمعنى أناجى النفس فى الوحدة على اللوم والردع فاقول لها هلكت ماهذا الذى يظهر منك من الشدة والقوة والصبر أى لم تجزعى فى مثل هذه الرزية (٣) الاوصال المفاصل — والمعنى اعلمى ان لقاء أخى بعد ماضم أعضاءه القبر محال فلا ألقاه بعد وان عمرت طويلا (٤) البين الفراق — والمعنى كان فراق ليلة عنه مثل الموت وجهه فكيف اذا يكون ميعاد اجتماعى معه يوم الحشر (٥) هون خفف ويقال لك فى هذا الامر نفسة أى مهلة ومنه نفس أى أطيل — والمعنى ما خفف جزعى شئ غير انى فكرت فى نفسى فوضح لى انه لابد لى من سلوك ما سلك فيه وان يطل العمر (٦) التثويب الدعاء بعد الدعاء — والمعنى اذا استغاث به مستغيث أو دعاه داعى الحرب أمضى السيف فى الاعداء حتى يؤدى حق الضرب وتشقى

فَتًى كَانَ يُدْنِيهِ الغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ * إِذَا مَاهُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ (١)

(وقالت عَمْرَةُ الْخَثْعَمِيَّةُ تَرْثِى ابنيها (٢))

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّى جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا * وَهَلْ جَزَعٌ أَنْ قُلْتُ وَا بِأْبَاهُمَا (٣)

هُمَا أَخَوَا فِى الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ * إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا (٤)

هُمَا يَلْبَسَانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ * شَحِيحَانِ مَااسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا (٥)

شِهَابَانِ مِنَّا أُوقِدَا ثُمَّ أُخْمِدَا * وَكَانَ سَنًى لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا (٦)

به الابل لنحره اياها للاضياف (١) المعنى قريب من محبه اذا تمول واذا افتقر تنحى عنه استحياء منه لقلة البذل لصديقه أو تعففا عما يجعله كلا على صديقه (٢) ذكر بيتها الثانى العينى فى شواهده الكبرى و نسبه اليها عن الحماسة ثم قال وقال الزمخشرى هو لدرنى بنت عبعبة من قصيدة ميمية أولها : لقد زعموا البيت (٣) بأبأت للصبى قلت له بابى أنت وأمى ــ والمعنى ما صدقوا فيما قالوا بانى جزعت على ولدى حق الجزع وهل يستقصى الجزع حقه بقولى وابأباهما أو يعدجزعا (٤) أقحم الاجنبى وهو فى الحرب بين المضاف والمضاف اليه على سبيل الشذوذ ونبوة السيف كلاله ــ والمعنى كانا غوثا لمن لا غوث له فاذا خاف ضعفا أو ظلما دعاهما فيمنعانه من الظلم والسلاح (٥) لبس المجد التمتع به ــ والمعنى اذا كان لباس غيرهما الثياب كان لباسهما المجد الذى كان ابهى لباس وكانا يبخلان به ما اسطاعا فلم يكن فى طاقة أحد ان يعيرهما بشئ أو يساجلهما فى مفخرة (٦) الشهاب شعلة نار ساطعة والمدلج من الادلاج وهو سير الليل من أوله وشهابان مبتدأ خبره فى أوقدا ــ والمعنى انهما كانا

إذا نزَلا الأرضَ المَخُوفَ بهَا الرَّدَى * يُخَفِّضُ مِنْ جَأْشَيْهِما مُنصلاَهُما(١)
إذا استغنَيَا حُبَّ الجَميعِ إليهما * ولَمْ يَنْأَ مِنْ نفْعِ الصَّديقِ غِناهُما(٢)
إذا افتَقَرَا لمْ يَجثِمَا خَشْيَةَ الرَّدَى * ولمْ يَخشَ رُزْأً مِنهُما مَوْليَاهُما(٣)
لَقدْ ساءنِى أنْ عنَّسَتْ زَوْجَتَاهُما * وأنْ عُرِّيَتْ بعْدَ الوَجَى فرَساهُما(٤)
ولَنْ يَلْبَثَ العَرْشانِ يُستَلُّ مِنهُما * خِيارُ الأواسِى أنْ يَميلَ غَماهُما(٥)

(وقال آخر)

فى الشهرة والجمال شهابين بقيا قليلا ثم غابا وكانا حرزا للسائرين أى ان الطريق كانت بسبب رعيهما مسلوكة (١) يخفض يسكن والجأش جأش القلب ورواعه اذا اضطرب والمنصل بالضم السيف ـ والمعنى اذا قدر لهما نزولهما بمكان مخوف أزال خوفهما منه السيف (٢) نأى بعد — والمعنى كانا يحبان الجميع فى حالة الغناء ولا يحرمان الصديق من أيصال المنافع اليه (٣) جثم تلبد بالارض وخشية الردى مفعول له والمولى ابن العم — والمعنى اذا ضاق عليهما الرزق لم يقعدا عن الاكتساب خوف الهلاك ولم يخف ابن عمهما سوءا منهما يكون وبالا عليه (٤) عنست الجارية طال مكثها فى منزل أهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الابكار ووجى الفرس بالكسر وجد وجعا فى حافره ـ والمعنى أقلقنى لزوم امرأتيهما بيت أبيهما كأنهما ماتا قبل أن تزفا اليهما وان عرى ظهر الفرس منهما بعد ان كان حافره يوجى من كثرة الاسفار (٥) عرش البيت سقفه والآسية السارية والجمع الاواسى وغما البيت ما فوق السقف من القصب والتراب ـ والمعنى ان قوة السقف بالسارية فان استلت أى

صَلّى الإلهُ على صفِيِّ مُدْرِكٍ * يومَ الحسابِ ومَجْمَعِ الأشْهادِ (١)
نعمَ الفتى زَعَمَ الرَّفيقُ وجارُهُ * وإذا تَصَبْصَبَ آخِرُ الأزْوادِ (٢)
وإذا الرِّكابُ تروَّحَتْ ثمّ اغْتَدَتْ * حتّى المَقيلِ فلَمْ تَعُجْ لِحِيادِ (٣)
حَثّوا الرِّكابَ تؤمُّها أنضاؤُها * فزَهاها الرُّكبانُ مُغَنِّيانِ وحادي (٤)
لمّا رأوْهُمْ لمْ يُحِسّوا مُدْرِكاً * وَضَعُوا أنامِلَهُمْ على الأكْبادِ (٥)
فكأنّما طارَتْ بِلُبّي بَعْدَهُ * صفْراءُ عارَضَها رَعيلُ جَرادِ (٦)

نزعت مال السقف أي انهما كانا بمنزلة السارية (١) الصفى المصافى — المعنى رحمة الله على صفيي الخالص الود مدرك مقرونة به الى يوم الحساب والحشر (٢) تصبصب الشئ أى امحق وذهب والمخصوص بالمدح محذوف — والمعنى نعم الفتى مدرك اذ يمدحه رفيقه وجاره بكل حمد حين نفاد الزاد (٣) عاج مال والحياد الاعراض عن السير للنزول — والمعنى لم يخل من الثناء عند دوام السير فى أوقات النهار حين لاتتناول الابل شيئا من المرعى لمواصلة السير فلم تمل للاعراض عنه للنزول (٤) النضو واحد الانضاء وهو البعير المهزول والحث الحض وزهاه أى استخفه — والمعنى استجفل الناس مطاياهم وطلبوا سرعة سيرها بالغنا والحداء ليلحقوا (٥) رأوهم أى رأوا أنفسهم لم يحسوا مدركا أى لم يروه معهم — المعنى فلما لم يجدوا مدركا قد قفل معهم قبضوا على الاكباد لتسكين ما بهم من ألم الحزن (٦) الصفراء نبت والرعيل الجماعة — والمعنى لم يفقد الاوقد فقدت لبى كحال الصفراء تقع عليها الجراد فتأكلها فتكون كالعدم

(وقال الشَّمَّاخُ يرثى عمر بن الخطاب [١])

جَزَى اللهُ خيراً من أميرٍ وباركَتْ * يَدُ اللهِ فى ذاكَ الأديمِ المُمَزَّقِ [٢]

فَمَنْ يسعَ أَوْ يَرْكَبْ جَناحَىْ نَعامَةٍ * لِيُدْرِكَ ماقدَّمتَ بِالأمْسِ يُسْبَقِ [٣]

---

(١) هو ابن ضرار بن سنان بن أمية يتصل نسبه بسعد بن ذبيان شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومنّ عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وله أخوان من أبيه وأمه شاعران مجيدان أحدهما مزرّد وهو مشهور واسمه يزيد والآخر جزء بن ضرار وأكثر العلماء على أن هذا الشعر له لا لأخيه الشماخ لكن قالت عائشة رضى الله عنها ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث وأنشدت هذه الابيات فقالت عائشة لبعض الناس اعلموا لى علم هذا الرجل الذى قال هذا الشعر فذهبوا نحوه فلم يجدوا أحدا فقالت عائشة فوالله إنى لأحسبه من الجن فلما قتل عمر رضى الله عنه نحل الناس هذه الابيات لجزء بن ضرار الشماخ جعله ابن سلاّم فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة الجعدى ولبيد وأبى ذؤيب ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاما من لبيد ولبيد أسهل منه منطقا وترجمته فى الاصابة وفى طبقات الشعراء لابن قتيبة وديوان شعره مطبوع بمصر بشرح الاديب أحمد بن الامين الشنقيطى نزيل القاهرة والمتوفى بها سنة ١٣٣١ وقال التبريزى قال أبو رياش الذى عندى ان هذا الشعر لمزرد أخيه وقال أبو محمد الاعرابى هو لجزء بن ضرار أخيه (٢) من للبيان — والمعنى لاحرم الله الامير من دعاء الخير وباركت يد الله فى جلده المشقوق اشارة الى طعنة أبى لؤلؤة له (٣) المعنى اذا

قَضَيْتَ أُمُوراً ثمَّ غادَرْتَ بَعْدَها * بَوائِجَ فى أَكْمامِها لمْ تُفَتَّقِ (١)

أَبَعْدَ قَتيلٍ بالمَدينةِ أظْلَمَتْ * لهُ الأرْضُ تَهْتَزُّ العِضاهُ بأسْوُقِ (٢)

تَظَلُّ الحَصانُ البِكْرُ يُلقي جَنينَها * نَثا خَبَرٍ فوْقَ المَطِيّ مُعلَّقِ (٣)

وَما كُنْتُ أخْشَى أنْ تكُونَ وفاتُهُ * بِكَفَّى سَبَنْتَى أزْرَقِ العيْنِ مُطْرِقِ (٤)

(وقال صخر بن عمرو بن الحرث بن الشَّريد أخو الخنساءِ (٥))

جاراه مجارى فيما تقدم منه كان مسبوقا غير سابق (١) البائجة الامر العظيم فى اكمامها فى غلفها ولم تفتق لم تظهر ـ والمعنى انك قضيت أمورا من المهمات ثم تركب دواهى بقيت مغطاة (٢) العضاه كل شجر يعظم وله شوك ـ والمعنى أتتحرك العضاه على الساق زهوا ونشاطا بعد قتل مثل هذا الامير بالمدينة وقد عم الناس الحيرة بعده (٣) الحصان العفيفة ذات الزوج والبكرهى التى ولدت بطنا واحدا والنثا الخبر خيرا كان أو شرا ـ والمعنى خبر موته مما أدهش الناس حتى ألقت ذات الجنين جنينها من الخبر المفاجئ (٤) السبنتى النمر والمراد به الرجل الجرئ وزرقة العين تدل على كونه روميا أوانها تدل على الضغن والمطرق الوضيع ـ والمعنى ما كنت على حذر وان لم آمن عليه ان يجئ موته من قبل رجل هذه صفاته والبيت يدل على معنى التعجب والتحير وقلة وقوع مثل ذلك (٥) ذكره ابن قتيبة فى الشعراء والبغدادى فى الخزانة وغيرهما وهو أحد بنى سليم شاعر جاهلى وكان حليما جواداً محبوبا فى عشيرته شريفا فى قومه وكان أبوه يأخذ بيده ويد أخيه معاوية ويقول أنا أبو خيرى مضر فتعترف له العرب بذلك.

وقالوا ألا تَهْجُو فَوارِسَ هاشِمٍ * وَمالى وإهْداء الْخَنا ثمّ ماليا (١)
أَبى الْهَجْوَ أَنّى قدْ أصابُوا كَرِيمَتى * وأنْ ليْسَ إهْداءُ الْخَنا منْ شِمالِيا (٢)

وكان أخا الخنساء لأبيها قالت الخنساء زوجنى أبى سيداً من سادات العرب متلافا معطاء فانفد ماله فخرجت أبتغى لنا شيأ فقال الى أين ياخنساء قلت الى أخى فأتيناه فقاسمناه ماله وأعطانا خير النصفين فاقبل زوجى يعطى ويهب حتى أنفده ثم قال لى الى أين ياخنساء قلت الى أخى صخر فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فلما كانت المرة الثالثة قالت له امرأته أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين فقال

والله لا أمنحها شرارها * ولو هلكت قددت خمارها

* واتخذت من شعر صدارها *

فلما قتل لبست عليه الصدار وكان الذى قتله ربيعة بن ثور الاسدى أدخل حلقا من الدرع فى جوفه فأدماه فاضناه وطال مرضه ومله أهله فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة لحم فى موضع الطعنة واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم الموت أهون على مما أنا فيه فقطعت فيئس من نفسه فمات وهذه الابيات يرثى بها أخاه معاوية وكان قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان فقيل لصخر أهجهم فقال ما بيننا وبينهم هو أقذع من الهجاء على أنى أمسك عن هجائهم صونا لنفسى عن الخنا ثم إنه غزاهم فقتل أحدهما وقال هذه الابيات (١) الخنا الفحش ـ والمعنى حثونى على هجاء فوارس هاشم لكنى استبشعت ذلك لانطواء الهجاء على الخنا (٢) الشمال الخصلة والكريمة والكرم

إذا ماامرُؤٌ أهْدَى لِمَيْتٍ تَحِيَّةً * فَحَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُعاوِيا(١)

لَنِعْمَ الفَتَى أدَّى ابْنُ صِرْمَةَ بَزَّهُ * إذاراحَ فحلُ الشَّوْلِ أحْدَبَ عارِيا(٢)

إذا ذُكِرَ الإخْوانُ رَقْرَقْتُ عَبْرَةً * وحَيَّيْتُ رَمْساً عِنْدَ لِيَّةَ ثاوِيا(٣)

وطيَّبَ نفْسى أنَّنى لمْ أقُل لهُ * كَذَبْتَ وَلَمْ أبْخَلْ عليْهِ بِمالِيا(٤)

وَذِي إخْوَةٍ قطَّعْتُ أقْرانَ بيْنِهِمْ * كَمَا تَرَكُونى واحِداً لاَ أخالِيا(٥)

بمعنى واحد ـ والمعنى انهم وان أصابوا كريمتى فليس من شيمتى الانتقام بالهجو الذى هو سلاح اللسان دون سلاح اليد فان من شمائلنا اذا انتصفنا من أحد انتصفنا بالسيف دون الكلام اذ ذلك فعل العاجز (١) معاوية مرخم معاوية — والمعنى اذا أهدى احد تحية الى الميت يكرمه بها فكرامتك عندى التى أكرمك بها يامعاوية أن يكون مهدى التحية اليك هو الله رب الناس وان يرحمك الله اذا أراد أحد أن يترحم على ميته (٢) ابن صرمة هو هاشم بن حرملة الذى رد على صخر فرس معاوية وسلاحه والبز السلاح والشول النوق التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والحدبة التى فى الظهر وهى خروجه ودخول البطن ـ والمعنى لنعم الفتى هو إذ أدى ابن صرمة فرسه وسلاحه فى وقت راح فيه فحل الشول وهو خاوى البطن نحيف الجسم لتغير المرعى (٣) رقرق صب ولية موضع والثاوى المقيم ـ والمعنى لا أمسك الدموع عند ذكر الاخوان ولا أبخل عن تحية قبر حفر بناحية لية (٤) المعنى مضى أخى حميدا وأنا راض عنه ولم أقل له يوما كذبت ولم أقبض عنه ذات يدى (٥) القرن حبل يقرن به

(وقالت أُخت المُقصَّص الباهلية [1])

يا طُولَ يومى بالقَليبِ فلم تَكَدْ * شَمْسُ الظَّهيرةِ تتَّقى بحِجابِ [2]

ومُرَجَّمٍ عَنْكَ الظُّنُونَ رأيْتَهُ * وَرآكَ قبلَ تأمُّلِ المُرْتابِ [3]

البعير والجمع الاقران ـ والمعنى ورب رجل ذى اخوة قطعت حبالهم أى تركتهم كما تركونى زعما منهم اننى لا ناصرلى (١) هى ميسون. من بنى الصموت من عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة شاعرة من شعراء الاسلام كانت أيام عبدالملك بن مروان ترثى بهذه الابيات أخاها المقصص حين قتله هلال أخو بنى سماك بن عوف وكان من حديثه أن المقصص أخا بنى الصموت خرج أيام فتنة ابن الزبير يأخذ الصدقات ممن يمر به من الناس حتى أتى بنى قنفذ من بنى سليم فاخذ صدقاتهم ثم بعث الى هلال أن ابعث الىّ بابنتك فقال هلال ان كان تزويجا فليأتنا فانه كفء فقال إنما أردت أن تمشط رؤسنا وتتحدث معنا فضرب هلال الرسول فركب المقصص فى فرسان ثلاثة حتى هجم على الحىّ فثاروا اليه فناوشوه قليلا وحمل المقصص على هلال فخاف هلال أن يطعنه وليس معه سلاح فوجد أثفية فاقتلعها ورماه بها فقتله وانهزم أصحابه فركب أولياء المقصص حين هدأت الفتنة الى الحجاج وذكروا أمر صاحبهم فاهدر دم المقصص فقالت أخته هذه الابيات وكان مقتله بناحية هضب القليب (٢) القليب موضع وتتقى تحتجب ـ والمعنى طال يومي بالقليب حتى حسبت ان الشمس ليس لها غروب (٣) الرجم أن يتكلم الرجل بالظن ـ والمعنى ورب رجل وقع فى نفسه خلاف ماهو الواقع فظن انك بعيدا منه فاغرت عليه.

فأفأتَ أُدْماً كالهِضابِ وجامِلاً * تمدُّعُدْنَ مِثْلَ علائِفِ المِقْضابِ (١)

لكُمُ المُقَصَّصُ لاَ لنَا إنْ أنْتُمُ * لمْ يأْتِكُمْ قَوْمٌ ذَوُو أحْسابِ (٢)

فَكِهٌ إلى جَنْبِ الخِوانِ إذا غَدَتْ * نكْباءُ تَقْلَعُ ثابتَ الأطْنابِ (٣)

وأبُو اليَتَامَى يَنْبُتُونَ ببابِهِ * نبتَ الفِراخِ بِكالِئٍ مِعْشابِ (٤)

(وقالت عَمرةُ بنتُ مرداس ترثي أخاها (٥))

أعَيْنَيَّ لمْ أخْتِلْكُما بخيانةٍ * أبى الدَّهْرُ والأيَّامُ أنْ أتصبَّرا (٦)

قبل أن يتأمل ماشك فيه من أمرك (١) أفاء من الفيء الغنيمة والادم من الظباء بيض تعلوهن جدد فيهن غبرة والهضاب الجبال وجامل جمع جمل والعلف ثمر الطلح وهومثل الباقلا الغض ترعاه الابل الواحدة علفة والعلوفة الناقة أو الشاة تعلفها ولا ترسلها فترعى والمقضاب المزرعة تنبت القضب وهو القت ـ والمعنى فاغرت على ذلك الرجل فاجتمع لك من الفيء ماأعطيت منه ابلا عظيمة سمينة (٢) المقصص اسم المرثى ـ والمعنى منكم المقصص لامنا ان لم يأتكم قوم ذوو أحساب يطالبون بدمه (٣) الفكه ذو الفكاهة والنكباء الريح الناكبة عن مهاب الرياح ـ والمعنى انه فى الجدب يظهر طيب نفسه وبشره فى جنب الخوان (٤) ينبتون فى موضع الحال والكالئ موضع الكلأ والمعشاب الكثير العشب ـ والمعنى هو أبو اليتامى يتفقد أحوالهم فيشبون عنده كالفراخ بالمعشاب من الارض (٥) هى أخت العباس بن مرداس السلمى شاعرة مجيدة مقلة مخضرمة أمها الخنساء بنت عمرو الشاعرة (٦) ختله خدعه ـ والمعنى انه يخاطب عينيه بتركه الخيانة لهما ويريد بذلك انه

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ كَأَنَّنِي * بَعِيرٌ إِذَا يُنْعَى أُخَيَّ تَحَسَّرَا (١)

تَرَى الْخَصْمَ زُوراً عَنْ أُخَيَّ مَهَابَةً * وَلَيْسَ الْجَلِيسُ عَنْ أُخَيَّ بِأَزْوَرَا (٢)

(وقالت رَيطةُ بنتُ عاصم)

وَقَفْتُ فَأَبْكَتْنِي بِدَارِ عَشِيرَتِي * عَلَى رُزْئِهِنَّ الْبَاكِيَاتُ الْحَوَاسِرُ (٣)

غَدَوْا كَسُيُوفِ الْهِنْدِ وُرَّادَ حَوْمَةٍ * مِنَ الْمَوْتِ أَعْيَا وِرْدُهُنَّ الْمَصَادِرُ (٤)

فَوَارِسُ حَامَوْا عَنْ حَرِيمِي وَحَافَظُوا * بِدَارِ الْمَنَايَا وَالْقَنَا مُتَشَاجِرُ (٥)

بكى حق البكاء فما قصر فيه ثم قال لم ترض الايام ان أسلو فلم أسل ولم أصبر (١) تحسر البعير اذا سقط تعبا — والمعنى منذ بلغ الى نعى أخى صرت كالبعير المتحسر الذى حمل فوق طاقته فسقط وذلك من شدة الجزع والتعب وتزاحم الافكار (٢) الخصم يستوى فيه المفرد والجمع والزور جمع الازور وهو المنحرف ومهابة مفعول له — والمعنى أن مهابة أخى كانت فيها كفاية لعجز الاعداء عنه وأما الجليس فكان يزداد اليه تأنسا فكانت هيبته مرارة للعدو وحلاوة للصديق (٣) الرزء المصيبة والمعنى لما رأيت النساء عند وقوفى بدار العشيرة باكيات كاشفات الوجوه مما أصابهن من عظيم الرزء بكيت لبكائهن (٤) الحومة موضع القتال — والمعنى ان الذين مضوا كانوا كسيوف الهند فى صدق العزائم ومضائها فغدوا واردين حومة القتال فلم يصدروا بعد ورودهم لكونهم مقتولين (٥) التشاجر التنازع — والمعنى هم أصحاب الخيل منعوا حريمى عن استطالة أيدى العدو اليها وثبتوا فى القتال على المحافظة

ولوْ أنّ سَلْمَى نالَها مِثْلُ رُزْئِنا * لَهُدَّتْ ولـكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عامِرُ (١)

كأنَّهُمُ تَحْتَ الْخَوافِقِ إذْغدَوْا * إلى المَوْتِ أُسْدُ الغَابَتَيْنِ الْهَواصِرُ (٢)

(وقالت عاتـكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ (٣))

آلَيْتُ لاَ تَنْفَكُّ عَيْنِي حَزِينَةً * عليْكَ وَلاينْفَكُّ جِلدِيَ أغْبَرَا (٤)

والقنا متشابكلامشرعة (١) سلمى جبل بطيء — والمعنى عظمت رزيتهم فلو وقعت على سلمى لحملتها على الدك والانهدام ولـكن تحملها بنو عامر فهذا من الغرائب (٢) الخافق المضطرب والهصر الدفع والـكسر والهواصر واحده هاصر — والمعنى لما ساروا فى الصباح الى لقاءالعدو والرايات عليهم خافقة تشبهوا بالاسد الهواصر التى قامت على طرفى الغابة وهـذا البيت لم يذكره التـبريزى (٣) ترجم لها فى الاصابة وهى صحابية لها جمال وكمال وتمام فى عقلها وجزالة فى رأيها تزوّجت بعبد الله بن أبى بكر الصديق فلما مات من السهم الذىأصابه بالطائف خطبها عمر بن الخطاب فتزوجت به فلما قتـل خطبها الزبير بن العوّام فتزوجها فلما قتل عنها بوادى السباع تزوّجها الحسين بن علىّ رضى الله عنهما فلما قتل بكربلاء كانت أول من رفع خدّه عن التراب ثم تأيمت بعده وكان عبد الله بن عمر يقول منأرادالشهادة فليتزوّج عاتـكة قال أبو رياش هذه الابيات قالتها عاتـكة ترثى بها زوجها عبد الله بن أبى بكر وكان قد أصابه سهم يوم الطائف رماه به أبو محجن فماطله حتى مات فى خلافة أبيه (٤) آليت حلفت — والمعنى أقول بتأكيد الحلف ان عينى تدوم دامعة على فقدانك ولا يزال جلدى مغبرا والمراد به

فللهِ عيْنا مَنْ رأى مِثْلَهُ فتًى * أكرَّ وأحمَى فى الهياجِ وأصبرَا(١)

إذا أُشرِعَتْ فيهِ الأسِنَّةُ خاضَها * إلى المَوْتِ حتّى يَترُكَ المَوْتَ أحمرَا(٢)

(وقالت امرأة من طيء)

تأوَّبَ عيْنى نُصبُها وَاكتِئابُها * ورَجَّيْتُ نفساً رَاثَ عنْها إيابُها(٣)

أُعَلِّلُ نفْسى بِالمُرَجَّمِ غيْبُهُ * وكاذَبْتُها حتّى أبانَ كِذابُها(٤)

ألْهَفى عليْكَ ابْنَ الأشَدِّ لِبُهْمَةٍ * أفرَّ الكُماةَ طَعْنُها وضِرابُها(٥)

مَتى يَدْعُهُ الدّاعى إليْهِ فإنَّهُ * سَميعٌ إذا الآذانُ صَمّ جَوابُها(٦)

أنها لاتغتسل (١) الهياج الحرب ـ والمعنى كان عديم المثل فى الكر فى الحرب والصبر على الموت والبلية ومن العجيب لو كان يرى مثله أحد (٢) المعنى من عادته انه كان يخوض الحرب والاسنة مشرعة أو مقومة الى الفرسان فلا يرجع حتى يترك الموت احمر لكثرة الدماء (٣) تأوب انتاب ليلا والنصب التعب والحزن وراث مكث ـ والمعنى أكثرت البكاء ليلا لاستيلاء ظلمته ورجوع الطبيعة الى الوحشة لفراغها بالليل ورجوت فى حياة نفس ايابها ولكن أين ذلك فلا رجعة لها وليس ذلك الا ردعا للنفس عن الحزن (٤) علله به شغله والغيب الخبر وابان بمعنى بان ـ والمعنى أدارى النفس وألاطفها وأقرب لها زمان حصول خبره تسكينا لها فلا زلت أعاملها بالكذب حتى بان كذبها (٥) البهمة الشجاع وتأنيث الضمير فيه مراعاة للفظ ـ والمعنى أنا فى غاية اللهف عليك يا ابن الاشد فقد كنت شجاعا تفر الشجعان من طعنك وضربك (٦) المعنى اذا دعاه المستغيث به مما هو فيه من الامر الحادث فانه

هُوَ الأَبيَضُ الوَضّاحُ لَوْ رُمِيَتْ بِهِ * ضَوَاحٍ مِنَ الرَّيَّانِ زالَتْ هِضابُها (١)

(وقالت العوراء بنت سُبيع)

أَبكِي لِعَبْدِ اللهِ إِذْ * حُشَّتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نارُهْ (٢)

طَيَّانَ طاوِي الكَشْحِ لا * يُرْخِي لِمُظْلِمَةٍ إِزارُهْ (٣)

يَعْصِي البَخِيلَ إِذا أَرا * دَ المَجْدَ مَخْلُوعاً عِذارُهْ (٤)

(وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل ترثى عمر)

مَنْ لِنَفْسٍ عادَها أَحْزانُها * ولِعَيْنٍ شَفَّها طُولُ السُّهُدْ (٥)

يجيب دعوته حين آذان غيره لا تصغى الى الاستغاثة (١) الضواحى النواحى والريان جبل بعينه ـ والمعنى هو الاغر الكريم العفيف الذى لو رميت به نواحى الريان زالت هضابها عن أماكنها لشدة باسه وثقل وطأته (٢) حشت أوقدت — والمعنى جزعى على عبد الله حين أوقدت نار حربه قبل أن يصبح الصبح فقتل (٣) طوىّ البطن أى ضامره وطوى كشحه أى أعرض بوده والمظلمة بضم الميم وكسر اللام من أظلم اذا دخل فى الظلام وكان أحدهم اذا طرق امرأة فى الليل أرخى أزره على أثر قدمه لئلا يخرج الامر من حد الخفاء — فالمعنى انه كان ضامر البطن طاوى الكشح عمن لا يريد وده عفيفا (٤) العذار للفرس اللجام ـ والمعنى لا يطيع بخيلا على بخله اذا أراد المجد ومخلوعا عذاره أى اذا كان سعيه فى غير المجد فان سعيه هو فى طلبه فلا يبالى بعذل العاذل كالفرس الذى خلع لجامه فلا يستطاع رده (٥) عاد من العيادة وشفه أنحله ـ والمعنى من لتسلية نفس نزل بها

جَسَدٌ لُفِّفَ فى أكْفانِهِ * رَحمةُ اللهِ عَلى ذاكَ الجَسَدْ (١)

فيهِ تفْجيعٌ لِمَوْلى غارِمٍ * لمْ يدَعْهُ اللهُ يَمْشى بِسَبَدْ (٢)

(وقالت امرأة من بنى الحرث)

فارِسٌ ماغَادَرُوهُ مُلْحماً * غيْرَ زُمَّيلٍ وَلا نِكْسٍ وَكَلْ (٣)

لوْ يَشا طارَ بهِ ذُو مَيْعَةٍ * لاحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُوخُصَلْ (٤)

غيْرَ أنَّ البَأْسَ منْهُ شيمَةٌ * وصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرى بالأَجَلْ (٥)

(وقال جرِيرٌ يرثى قَيس بن ضِرار بن القَعقَاع بنَ مَعبدِ بن زُرارَةَ (٦))

الاحزان ومن لملاج عين شفها طول السهر (١) أى هو الآن جسد بلا روح ملفف فى كفنه وجملة رحمة الله اعتراض بين الاوصاف (٢) المولى ابن العم والغارم من لزمته الدية والسبد الشئ القليل — والمعنى اشتدت الفجيعة على مولى لزمه الغرم ولا شئ عنده (٣) ملحما أى جعل لحما للطير فيا كله والزميل الجبان والنكس الضعيف البخيل والوكل من يتكل على غيره — والمعنى الذى قتل هو فارس ترك فى المعركة لحما للطير مع كونه مقداما ذابأس واستقلال بنفسه (٤) الميعة نشاط الفرس والأطل الخاصرة ولاحقه أى ضامره والنهد القوى والخصلة بالضم لفيفة من شعر — والمعنى ولو كان أراد النجاة فقد كان تحته فرس هذه صفاته لكنه اختار الموت على الحياة (٥) المعنى جعل البأس شيمة له فلامحيص عن الاجل الذى تجرى عليه تصاريف الزمان (٦) هو ابن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة بن بدر ينتهى نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك

وَباكِيَةٍ مِنْ نَأْيِ قيسٍ وقدْ نأتْ * بقَيْسٍ نَوًى بيْنٍ طَويلٍ بِعادُها (١)

أظنُّ انهِمالَ الدَّمْعِ ليسَ بِمُنْتَهٍ * عَنِ العَيْنِ حتَّى يَضْمَحِلَّ سَوادُها (٢)

وحُقَّ لِقيْسٍ أنْ يُباحَ لهُ الحِمَى * وأنْ تُعقَرَ الوَجْناءُ أنْ خَفَّ زادُها (٣)

(وقال آخر)

ابن زيد مناة بن تميم شاعر مفلق مكثر مجيد وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية وقد أختلف فى أيهم المقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط وكان جرير يناضله ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحداً واحداً وثبت له الفرزدق والاخطل قال ابن سلام سألت بشاراً أىّ الثلاثة أشعر .فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له فافرطت فيه قال وكان لجرير ضروب من الشعر لايحسنها الفرزدق سمع الفرزدق ذات يوم عند الاحوص مغنية تغنى فقال الفرزدق ماأرق شعركم ياأهل الحجاز وأملحه فقال الاحوص أوماتدرى لمن هذا الشعر قال لا والله فقال إنه لجرير يهجوك به فقال ويل لابن المراغة ما كان أحوجه مع عفته الى صلابة شعرى واحوجنى مع شهواتى الى رقة شعره (١) النأي البعد ــ والمعنى ورب امرأة تبكى على فراق قيس وقد طرحته النوى بمكان لايرجى له منه الاياب (٢) منته أى منقطع ــ والمعنى أظن وأنا صادق الظن انه لاينقطع الدمع من العين الا بعد ذهاب سوادها (٣) العقر الجرح والوجناء العظيمة الوجنتين ــ والمعنى لاخير بعده فى الحياة وحق لقيس أن يطمع العدو فى حماه لذهاب

إِنَّ الْمَسَاءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ * أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ غَدِ (١)

فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ * أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ (٢)

(وقال آخر يرثى أخاه)

أَخٌ وَأَبٌ بَرٌّ وَأُمٌّ شَفِيقَةٌ * تَفَرَّقَ فِى الْأَبْرَارِ مَا هُوَ جَامِعُهُ (٣)

سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ * وَأَذْهَلَنِى عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ تَابِعُهُ (٤)

(وقال آخر يرثى ابنه)

ذَهَبْتَ عَلَى حِينَ أَعْجَبْتَنِى * وَوَلَّى الشَّبَابُ وَجَاءَ الْكِبَرْ (٥)

حاميه وان تعقر الوجناء لقلة الزاد إذ لاخير فى شئ ولا صاحب له
(١) المساءة ضد المسرة ـ والمعنى ان المسرة لا دوام لها اذ موعدها
المساءة وهما اختان لوقوع التقابل بينهما فالانسان رهن يسترجع عشية
أو غداً أى يموت إما ليلا وإما نهارا (٢) والمعنى اذا بلغك نعى أحد
فاعتبر به وتيقن ان سبيلك سبيله فخير مايختار فى الحياة اتخاذ الزاد من
العمل الصالح (٣) البر الاحسان ـ والمعنى ان أخى كان جامعا لمشتت
الاخلاق فقليل اجتماع جميع الاخلاق الحسنة فى رجل واحد فانه كان
أخاً فى الولادة والمؤازرة وأبا فى البر وأما فى العطف والرأفة (٤) المعنى
كانت حياته لى خيرا كلها فكنت لاأعلم فى محاسن الشيم غيره ممن
سلف فخيرنى موته فلا أعلم بعده من يكون مسبوكا على قالبه (٥) المعنى
فقدتك عند قيامك بخدمتك لى وحين كنت أسر قلبى برؤيتك فذهبت
عند ادبار الشباب ونزول الشيخوخة

فإنْ أبْكِ أبْكِ عَلى فاجعٍ * وإنْ يكُ صبرٌ فمِثْلي صَبَرْ (١)

٣

« باب الأدب (٢) »

(قال مسكين الدارمىّ (٣))

وفتيانِ صِدْقٍ لستُ مُطلِعَ بَعْضِهِمْ * عَلى سِرِّ بَعْضٍ غيرَ أنّي جِمَاعُها (٤)

---

(١) المعنى لاغرو أن ابكى على مثل هذا الفاجع وأن أختار الصبر فلا يختاره الا مثلى (٢) الادب : يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل . والمراد بباب الادب هنا الباب الذى يجمع مايدل على الاخلاق المحمودة (٣) اسمه ربيعة بن عامر يصل نسبه الى دارم بن مالك ولقب مسكينا لقوله

أنا مسكين لمن أنكرنى ولمن يعرفنى جد نطق

وهو شاعر شريف اسلامى كان فى عهد بنى أمية وهو سيد من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم تكافآ فكان الفرزدق يعد ذلك من الشدائد التى أفلت منها قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لاأخاف بعدها شيئا نجوت من زياد حين طلبنى ونجوت من ابنى رميلة وقد نذرا دمى وما فاتهما أحد طلباه ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمى لانى لو طاولت معه الهجاء لاضطرنى أن أهدم شطر حسبى وفخرى لانه من بحبوحة نسبى وأشراف عشيرتى له ذكر فى الاغانى وفى طبقات الشعراء لابن قتيبة (٤) جماع الشئ بالكسر جمعه وجماع الناس بالضم أخلاطهم —

لِكُلِّ امْرِىءٍ شِعْبٌ مِنَ القَلْبِ فارِغٌ * ومَوْضِعُ نَجْوَى لا يُرَامُ اطِّلاعُها(١)

يَظَلُّون شَتَّى فى البِلادِ وسِرُّهُمْ * إلى صَخْرَةٍ أعْيا الرِّجالَ انْصِداعُها(٢)

(وقال يحيى بن زياد)

ولمَّا رأيْتُ الشَّيْبَ لاحَ بَياضُهُ * بِمَفْرِقِ رَأْسى قُلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبَا(٣)

وَلَوْ خِفْتُ أنِّى إنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتى * تَنَكَّبَ عَنِّى رُمْتُ أنْ يَتَنَكَّبا(٤)

والمعنى ورب فتيان صدق أودعونى أسرارهم فكتمت لكل منهم عن الآخر ما أودعنى من سره فكنت بذلك واسطة نظام أسرارهم (١) الشعب بالكسر الطريق مطلقا وأراد به هنا الجانب والنجوى التناجى سرا وهذا تفسير للبيت الاول ـ أى لكل رجل منهم موضع من قلبى أحفظ له فيه سره الذى استودعنى اياه وموضع نجواه مكتوم لا يرام الاطلاع عليه (٢) شتى أى متفرقون وأعياه أعجزه والصدع الشق ـ والمعنى أنهم يتفرقون فى البلاد وسرهم مكتوم عندى كانه أودع فى صخرة أعجز الرجال صدعها واجمال معنى الابيات الاحتفاظ فى كتم الاسرار فان ذلك من جماع الفضائل ومن أفضى بسره اليك جعلك موضع ثقته (٣) لاح بياضه أى ظهر وبان واعاد ذكر الشيب ثانيـة للتفخيم وكان حقه ان يقول قلت له بالاضمار ومفرق الرأس حيث يفرق الشعر ـ والمعنى لما ظهر الشيب برأسى حييته تحيـة اكرام راضيا به (٤) تنكب عن الطريق رجع عن أن يسلكه والكره الكراهة — يقول لو انى كففت عن الترحيب به عدل عنى لرغبت عدوله ولكن وجدت تسامح النفس عند نزول ماتكرهه والصبر عليـه أذهب به فتلقيته بصبر جميل

ولـكِنْ إذا مَا حلّ كُرْهٌ فَسامَحَتْ * بِهِ النّفْسُ يوْماً كانَ لِلْكُرْهِ أذْهَبا

(وقال المرار بن سعيد [١])

إذا شئْتَ يوْماً أنْ تَسُودَ عَشِيرَةً * فَبِالحِلْمِ سُدْ لاَ بِالتَّسَرُّعِ وَالشَّتْمِ [٢]

وَلَلْحِلْمُ خَيْرٌ فاعْلَمَنَّ مَغَبَّةً * مِنَ الجَهْلِ إلاَّ أنْ تُشَمَّسَ مِنْ ظُلْمِ [٣]

(وقال عصام بن عبيد الزمّانى [٤])

أبْلِغْ أبا مِسْمَعٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً * وَفِى العِتابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أقْوامِ [٥]

---

(١) جده حبيب بن خالد بن نضلة بن الاشيم بن هوازن شاعر إسلاميّ من مخضرمى الدولتين بنى أمية وبنى العباس وقيل انه لم يدرك بنى العباس وكان قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم وكان يهاجى المساور بن هند أحد بنى جذيمة العبسى وله أخ يسمي بدراً وكانا لصين وبدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس (٢-٣) التسرع التعجل — واللام فى للحلم لام الابتداء وفاعلمنّ أى فاعلم الحلم والمغبة العاقبة والمآل وللحلم خير من الجهل مغبة وأطلق رجع واستثنى فى كلامه فقال إلا أن تشمس الخ وشمس له فلان اذا تنكر له وهمّ بالشر — والمعنى ان أردت السيادة على العشيرة فليكن بالحلم والرفق لا بالعجلة والشتم فان عاقبة الحلم خير من عاقبة الجهل الا أن ترى ظلما لايدفع الا بالجهل فافعله فانه أفضل حينئذ من الحلم (٤) هو شاعر جاهلى مقل من بنى حنيفة بن لجيم وزمان أحد أجداده (٥) مغلغلة أى رسالة مغلغلة ومعنى مغلغلة محمولة من بلد الى بلد وفى العتاب الخ اعتراض — والمعنى أد رسالتى

أَدْخلْتَ قبلى قوماً لم يكُنْ لهم * فى الحقِّ أن يَدْخُلُوا الأبوابَ قُدَّامى

لوْ عُدَّ قبرٌ وقبرٌ كُنْتَ أكْرَمَهُمْ * ميْتاً وأبْعَدَهُمْ من مَنْزِلِ الذَّامِ (١)

فقَدْ جعلْتُ إذا ما حَاجتى نزلتْ * بِبابِ دَارِكَ أدْلُوها بِأقْوامِ (٢)

(وقال شبيب بن البرصاء المرى (٣))

الى أبى مسمع وأعلمه أن القوم ماداموا يتعاتبون فهم على مودة فاذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على الضغائن (١) الذام العيب — والمعنى أن القبور لو عدت واحداً بعد واحد لكنت أكرم من مضى قبلك من الاموات وأبعدهم عن العيب (٢) أدلوها اتنجزها — والمعنى أنك لتقديمهم علىّ عندك أحوجتنى الى الاستشفاع بالناس فى تنجز حوائجى (٣) هو شبيب بن زيد بن جمرة أو جبرة يصل نسبه الى مرة ابن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه قالوا ان البرصاء هذه خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن بها برص فقال أبوها لا أرضاها لك يارسول الله فانها برصاء فرجع أبوها اليها فاذا هى قد برصت وأبوها الحرث بن عوف بن أبى حارثة وشبيب شاعر فصيح إسلامى بدوى لم يحضر إلا وافداً أو منتجعا وهو من شعراء بنى أمية وكان يهاجى عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت فى عقيل وشر عظيم وكلاهما كان سيداً شريفا فى قومه وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيئ فى حرب كانت بينهم وكان خطب الى يزيد بن هاشم بن حرملة المرى ابنته فقال هى صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تريد أن تردنى فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن أنظرنى هذا العام فرحل شبيب مغضبا

وإنّى لتَرّاكُ الضّغينةِ قـدْ بَدَا * ثَراهَا مِنَ الْمَوْلَي فلاَ اسْتَثيرُها(١)
مخافةَ أنْ تَجنى عَلىَّ وإنّما * يَهيجُ كَبيراتِ الأُمُورِ صَغيرُها(٢)
لعَمْرى لَقدْ أشرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ * عَلى رَغْبةٍ لوْشَدَّ نفْسى مَريرُها(٣)
تبَيَّنُ أعقابُ الأُمُورِ إذا مَضَتْ * وتُقْبلُ أشْباهاً عليكَ صدُورُها(٤)
إذاافْتَخرَتْ سعدُبْنُ ذُبْيانَ لم تَجِدْ * سِوَى مَاابْتَنَيْنا مايَعدُّ فُخُورُها(٥)

فكلم يزيد بعض أهله وقال له ماأفلحت خطب اليك شبيب سيدقومك. فرددته فبعث اليه يزيد إرجع فقد زوجتك فانى أكره أن ترجع الى. أهلك وقد رددتك فابى شبيب أن يرجع وقال قصيدته هذه وقداختار منها أبو تمام هذه الابيات (١) الضغينة الحقد والثرى الندوة فى التراب. واستثاره أثاره والمولى هنا ابن العم ـ يقول إنى أتغاضى وأعرض عن. الشر اذا بدا لى من ابن عمى (٢) ضمير تجنى راجع الى الضغينة — والمعنى مخافة أن تجر الضغينة علىّ أمرا لايمكن تداركه فقد يكون الامر صغيراً فى المبدإ ثم يزداد عظماحتى يعم شره (٣) عنيزة موضع والرغبة المرغوب فيه كانه كان قد ظهرت له فرصة فى صاحبه لو انتهزها لـكان. الاشتفاء والمرير من الحبال المحكم فتله ـ والمعنى أقسم بحياتى أنى نظرت يوم عنيزة الى أمر مرغوب فيه وبغية كانت لى لو امضيت فيها عزمى لشفيت نفسى ولـكنى اخترت ماهو الافضل والامدح فمنعت نفسى. عن الشروط ويتهاعلى السماح (٤) تبين أى تتبين وأعقاب الامور أواخرها والمراد بالاشباه المتشابهة وصدورها أوائلها ـ والمعنى أن الامور اذا. مضت لاتشتبه نتائجها وانما المشتبه عليك منها أوائلها (٥) الفخر هنا.

فلاَ خيْرَ فى الْعيدَانِ إلاَّ صِلاَبُها * وَلا ناهِضاتِ الطَّيْرِ إلاَّ صقُورُها[1]

ألمْ ترَ أنَّا نُورُ قومٍ وإنَّما * يُبَيِّنُ فى الظَّلْماءِ لِلنَّاسِ نُورُها[2]

ذكر المناقب وما مفعول لتجد ـ والمعنى أن قبيلة سعد بن ذبيان اذا افتخرت لم تجد ما تعده فخراً سوى مابلنياه من المجد فالفخر لنا على كل حال (١) الناهض من الطير الباسط جناحيه للطيران ـ والمعنى خير الاعواد أصلبها وأسرع الطيور صقورها يريدبذلك ان المفاخر لاينالها إلا من هو أهل لها من اهل المجد والنجدة (٢) أقام نفسه وقومه مقام النور لبلادهم لانه ينتفع بهم كما ينتفع بالنوم والعرب تتمدح فتقول فلان نجم البلد ونوره يريدون به الرفعة والشرف والمعنى ألم ترأنا للقوم بمنزلة النور للابصار فلا يهتدون إلا بحسن تدبيرنا

(الى هنا آخر الجزء الاول ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى وأوله وقال معن بن أوس)